التاريخ الصادق مما وجب علينا
وبيان الاصح منه ليكون كل شيء
الموفق الى الصواب :

تار

الكنيسة الانطاكية السريانيه

تأليف

حضرة الاب العالم العامل الخوري ميخائيل عبدالله غبريئيل
الشبابي الماروني اللبناني كاهن كنيسة مطرنية قبرس
عفي عنه

المجلد الثاني

القسم الثاني

Histoire

de l'Eglise Syriaque Maronite d'Antioche

Par le Père Michel A. Ghabriel
Curé de l'Eglise de l'Archevêché
Maronite de Chypre
(à Beït-Chebab. Mont-Liban)

Deuxième volume
2^me. Partie

طبع في المطبعة اللبنانية في بعبدا لبنان سنة ١٩٠٦

[مقد]مة

انا قد اثبتنا في الكتابين الاولين من هذا التاريخ معظم اقوال واراء الكتبة والمؤرخين في كل عصر ومصر مما يتعلق بتاريخ الكنيسة الانطاكية السريانية لا سيما بعدما عرفت بمارونية وضممنا الى اقوالهم ما اتصل الينا من الاثار على اختلاف الاعصار حتى لا يفوت المطالع ما يتوق اليه في هذا الموضوع كما اثبتنا اقوال المعترضين وردها ليكون الكتاب وافياً بالغرض شاملاً لكل مطلب · اما الان فقد بدا لنا وجوب الايضاح الوافي التاريخي عن شعب هذه الكنيسة الانطاكية في انحاء سورية ولبنان وعن احواله ولغته واوطانه وفروعه وعن عود بعضهم الى حضن الكنيسة الجامعة على ما كان عليه جدودهم وثبات فئة من هذا الشعب في لبنان على قديم المعتقد الى يومنا هذا دون ان نغفل الكلام عن المردة واعمالهم ومن اي شعب هم وما كان من قيام الكنيسة الانطاكية المارونية وكيف كان ذلك متعمدين كل الايضاح رفعاً للشبه ورداً لاوضاع لم نرها على ما اثبتها بعضهم صحيحة · وقد خالفنا في امور منها من تقدمنا وما ذلك

الا لرؤيتنا انه احق اتباعاً في موقف التاريخ الصادق مما اوجب علينا اعادة النظر في مجمل ما قدمناه وبيان الاصح منه ليكون كل شيء متسقاً منطبقاً على الحقيقة · والله الموفق الى الصواب :

نمرو ١٨٠٨٥

ايها الاب الجليل الكلي الاحترام

اقدم لحضرتكم خالص تشكراتي لاهدائكم اليَّ المجلدين من تأليفكم في تاريخ الكنيسة الانطاكية السريانية وقد رفعت مع عريضتكم لقداسة الاب اقدس المجلدين الاخرين فتعطف قداسته واقتبل هذه التقدمة بمزيد الارتياح والمسرة لا سيما وقد تبين لقداسته انكم تصرفون ما فضل من الوقت بعد اتمامكم واجباتكم الدينية في ما يعود بالفائدة والخير واضيف الى ما تقدم ان قداسته يشكركم هذه التقدمة جزيل الشكر ويمنحكم بعاطفة القلب البركة الرسولية

وانا افتخر بان اوضح لكم شواعري القلبية مع الاعتبار الفائق لحضرتكم

واني مستعد لخدمتكم

الكردينال ماري دلفال

رومية في ١٥ حزيران سنة ١٩٠٦

الى حضرة الاب الجليل الخوري ميخائيل غبرئيل خوري كنيسة مطرنية قبرس المارونية

في جبل لبنان

الفصل الثامن

في ان الشعب المسيحي في سورية ولبنان كان ولا يزال معظمه من اصل ارامي

توطئة

١ اننا قياماً بما وعدنا به في المجلد الاول من هذا الكتاب من اننا نأتي على ايضاح ما كتبناه عن ان معظم ابناء الكنيسة الانطاكية كان من اصل ارامي وعن ان اللغة السريانية هي لغة الكنيسة الانطاكية منذ نشأتها حتى عصرنا الحاضر وانها كانت ايضاً لغة سورية وقد ازهرت في عهد الرسل وبعده حتى الجيل التاسع [1] نقول متعمدين الايجاز الممكن في كشف النقاب عن شعب سورية ولبنان واصله وتقلباته واستقلاله واخضاعه للفاتحين وعن لغته الاصلية لاثبات ما قدمنا ذكره شأن الكتبة في كل عصر ومصر اقناعاً للمطالعين الذين لا يكتفون بايراد الاوضاع الموجزة مالم تدعم بالادلة الصحيحة والبرهانات القاطعة وتؤيد بشهادات المؤرخين المعاصرين والمتاخرين الناقلين الصادقين ·

(1) تاريخ الكنيسة الانطاكية السريانية المارونية مج ١ ف ٤ ع ٢ ص ١٤٥ :

٢ لقد وضح في المجلد الاول من كتابنا هذا ان سورية لم تكن لتقف عند حدود معلومة فقد اتسع نطاقها وانبسطت تخومها ثم ضاق وانقبضت بحسب تقلبات الايام واختلاف الدول · وكذا يقال عن لبنان الذي كان يشمل اكثر انحاء سورية تحت راية اسمه الثابت مع كرور الاعصار والظافر بطوارئ تغيير الاسماء فكان على التقريب في بعض الازمنة هو هي

فسورية القديمة كانت ثلاثة اقسام · اولها سورية الحقيقية الى الشمال وهي ما فيها انطاكية · ثانيها فينيقية الى جانبها · ثالثها فلسطين للجنوب · ويدخل في سورية الحقيقية سورية المجوفة بين لبنان وانطيلبنان وكذلك الكلدية والفراتية وكوماجية

وتسمت سورية ارام نسبة الى ارام بن سام لانه وبنيه اول من احتلها فدعيت باسمه الاسم الذي حفظ عند كل القبائل القديمة وفي كل لغات المعمور الى ان تغلب عليه اسم سورية الحالي مأخوذ عن اشور كما سيرد · فتوطن الاراميون لدى نزولهم عليها قسماً منها ثم امتدوا في كل انحائها وفي لبنان عندما كثر عددهم ورحل منهم قوم الى اماكن مختلفة حالة كل شعب كثر عدده

٣ اما لبنان فقد اخذ اسمه من تكلل هامه بثلج دائم على رغم ا للشمس من الحرارة سماه به الاراميون اول من احتله وكانوا معظم قومه في كل زمان مشتقينه من بياض رؤوسه الشامخة

(١) ومن شجرة اللبان ذات الزهر الناصع البياض الشجرة العطرية المشهورة عند الاراميين والمعروفة باسمها عند السالفين ·

الجزء الاول

في شعب سورية ولبنان منذ نشأته حتى عهد اسكندر الكبير

١ : قال الكتاب المقدس [٢] وهؤلاء مواليد بني نوح وسام وحام ويافث ومن ولد لهم من البنين بعد الطوفان ··· بنو سام عيلام واشور وارفكشاد ولود وارام · وبنو ارام عوص وحول وجاثر وماش ·· فاقام عوص ونسله في الارض التي عرفت باسم عوص كما في فاتحة سفر ايوب وكانت هذه الارض من الاردن والجولان وفي الجنوب الشرقي من دمشق حسبما تثبت الاثار المسمارية [٣] وقال يوسيفوس ان عوص بن ارام هو الذي بنى دمشق

(١) ان القديس ايرونموس اثبت هذا التفسير بقوله ان لبنان معناه البياض وكرر هذا القول في مواضع كثيرة ·

(٢) تك ف ١٠ :

(٣) ان السبعين مترجماً يسمون الارض التي حوالي دمشق العوصية والقديس ايرونموس يجعلها بالقرب من حرمون في ارض الجولان (المسائل العبرانية ف ١٥ في تك ٣٠) والاثار المصرية تسمي شعب هذه البلاد عوصو ومقره في جهة حوران واللجا ·

وان الباني ايضاً تراكونيت الواقعة ما بين فلسطين وسورية المجوفة
وقال مؤرخو العرب ان منزل بعض قبائل العرب البائدة من والد
عوص واخيه جاشر كان بالحجر بين الشام والحجاز ·

واقام بنو حول في البلاد الواقعة ما بين باسان والجولان
حتى بحيرة الحولة المسماة باسم حول المذكور· وسكن بنو جاشر الجيدور
في ايطورية الجنوب الشرقي من دمشق وقيل في الجنوب من جبل الشيخ
حيث مملكة جثور القديمة ومكانها الان بانياس وقسم من اقاليم
البلان ·

اما بنوماش فسكنوا الارض المعروفة باسم ماش بجوار نصيبين
ثم اتى اكثرهم الى سورية حيث ابناء اعامهم· والاثار المصرية ابانت
عن تبوءهم مساليك

وقد اختلطت في الايام الاولى ذرية لود اخي ارام التي كانت في
شمالي سورية بذرية ارام حسبما دلت الاثار الهيروغليفية عند ذكرها
شعوب الارامين الذين استفحل امرهم في وسط سورية وشرقيها
حتى عم اسم ارام كل سورية او القسم الاكبر منها بعد انقراض مملكة
الحثيين في الجيل الثامن قبل المسيح·

فتكون سورية والحالة هذه قد تشعبت من الارامين الذين
احتلوا سورية المجوفة وما يليها في الجنوب وفي دمشق وما يليها
وامتدوا من سهول بعلبك وحمص وغيرها الى لبنان وسواحله فعمرت

بهم وكثر عددهم فيها كما ينبئ الكتاب المقدس وتثبت الاثار
وكتبة الايام ·وانضم الى الارامين بعض قبائل الجبابرة [1]
كالرافائيين [2] وغيرهم

٢ : قد كان للارامين في سورية ولبنان ممالك كثيرة شهيرة
نخص بالذكر منها ·

مملكة دمشق عاصمة سورية التي فازت بالمقام الاول بين
ممالك الارامين وضمت اليها ابان زهوها اكثر الممالك المجاورة لها·
وقد حاربت سنة ١٠٥٥ داود الملك ثم دانت لابنه سليمان صاغرة
لا بل قد كانت منذ عهد ابرهيم طائرة الصيت في المشرق ذات
اهمية كما يستفاد من نص سفر التكوين [3]

ثم ان هذه المملكة قد اعادت الكرة في عهد ملكها بانحداد
في الجيل التاسع قبل المسيح على اليهودية فحاصرت السامرة مدة

---

(١) وهم على الاظهر ساميون : (٢) تك ف ١٤ ع ٥ وفي السنة الرابعة عشرة اقبل كدرلاعومر والملوك الذين معه وضربوا الرفائيين في عشتاروت قرنائيم والزوزيين في هام والايميين في شوى قريتائيم ·وتث ف ٢ ع ٢٠ و٢٣ وهي (اي الارض ميراث بني لوط) ايضاً تحسب من ارض الجبابرة لان الجبابرة اقاموا بها قبلاً والعمونيون يسمونهم زمزميين : والعويون المقيمون بالقرى الى غزة ابادهم الكفتريون الخارجون من كفتور واقاموا مكانهم :

(٣) تك ١٤ : ١٥ وتفرق عليهم ليلاً هو وعبيده وكسرهم واتبعهم الى حوبة التي عن يسار دمشق :

وكذا في عهد حازئيل وبعده الى ان دهم سورية ملك نينوى بجنوده الكثيرة واخضعها لسلطته ·

ومملكة صوبة جنوبي ممالك الاراميين تمتد تخومها نحو التخوم الشرقية لحمص وحماه الى ارض حلب [١] ونهر الفرات · وقال بعضهم انها مملكة تدمر التي كان لها الذكر البعيد لان الكتاب المقدس جعل تدمر من ارض حماة واضاف مملكة حماة الى صوبة بقوله : حماة صوبة : ومما يؤيد ذلك ان تدمر في ذلك العهد كانت موقعاً مهما بسبب المياه التي على طريق الجند في بادية سورية مما لا غنى عنه للفاتحين والغزاة · وقد ضرب داود الملك هدد عازر بن رحوب ملكها مع جيشه عندما كان ذاهباً ليسترد سلطته على نهر الفرات كما يذكر الكتاب المقدس وفتك بارامي دمشق الذين جاءوا لنجدة اخوانهم ومملكة حماة في وادي العاصي خلافاً لمن قال انها مملكة كنعانية على ان بانيها هو حمث بن كنعان فاخذت اسمها منه مع ان حمث هو الباني مدينة سميت بهذا الاسم قال الربيون انها مدينة طبرية [٢] لان الكتاب المقدس الذي يعين تخوم

(١) ان بنيامين التودلي في رحلته ص ٥٤ اورد تقليداً يهودياً : ارام صوبة في حلب

(٢) منهم يوناتان بن عزيال :

الكنعانيين [١] لا يدخل حماة هذه فيها · واسمها مأخوذ كقول بعض المحققين من تحصينها · ومما يثبت كونها مملكة ارامية اتحادها مع باقي الممالك الارامية اتحاد نسل واحد [٢] كما وانها دعيت ايضاً حماة صوبة اما لاتحادها مع صوبة او لخضوعها لها ولا يبعد ان يكون نزل عليها الكنعانيون بعد الفتح الاسرائيلي

ومملكة قدس على شاطئ العاصي ذات المناعة والقوة كما تدل الاثار المصرية وقيل ان موسسها هو ارام بن سام وكانت مملكة دينية وسياسية معاً وكان ملكها زعيماً للمحالفات الارامية وهو الذي تولى قيادة جحافل جميع ملوك سورية ولبنان في حرب توتمس الثالث ملك مصر او من المقرر الان بناء على الاثار المصرية ان قدس هذه او قادس هي ارامية وسكانها اراميون ولوديون اختلط بعضهم ببعض على ما اثبت اهل التحقيق وترى في كتابات جدار هيكل الكرنك حيث تواريخ توتمس الثالث (الذي كان يملك على مصر قبل مولد موسى) ان هذا الملك فتك بالروتانو ولم تذكر ابداً الحثيين بخلاف اخبار الحملة الاخيرة مما يؤخذ منها ان الحملة

(١) تك ١٠ : ١٩ وكانت تخوم الكنعانيين من صيدون وانت [آت]ٍ نحو جرار الى غزة وانت ات نحو سدوم وعمورة وادمة وصبوئيم [الى] لاشع

(٢) ملوك٢ ٨ : ٩ واخبار الايام الاول ١٨ : ٩ وسمع توعي ملك حماة [ان] داود قد كسر كل جيش هدد عازر ملك صوبة :

الاولى بددت شعب مملكة قادس فنزل عليها الحثيون الذين عظم شأنهم فيها . فجاءها رعمسيس الثاني (فرعون موسى) وحاربها كما تنبىء خطوط غزوات هذا الفاتح غير ان النكبة التي اصابت الحثيين وفرقت شملهم في جهات كثيرة من المعمور اعادت الاراميين الى مملكتهم وفي ذلك كلام طويل لا يسعنا ايراده فاجتزانا بالالماع اليه .

ومملكة ارباد وكانت شمالي حلب وموقع حاضرتها تل ارفاد وبازائها مملكة بيت عدين والممالك الاخرى الارامية في المقاطعة التي عرفت فيما بعد بالكوماجية قبل ان انفصلت عنها المقاطعة القورشية المعروفة الان بولاية حلب . وذهب بعضهم الى ان هذه الجهة قد تشعبت اولاً من الحثيين (استناداً الى الاثار) الذين امتدوا منها الى باقي سورية . وخلفهم فيها الاراميون مشيدون ممالكهم العديدة اخذاً عن الاثار ايضاً الدالة على ان سكان هذه الناحية كانوا اراميين اصلاً ولغة ولم يخضعوا لحكومة اليونانيين في سورية الا مدة وجيزة استعادوا بعدها استقلالهم تحت سلطة ملوك منهم وهي اي المقاطعة الكوماجية هي التي سميت في عهد تسلط الرومانيين عند تقسيم سورية الاداري الاخير بسورية الفراتية كانت هيرابوليس حاضرتها ثم فصلت عنها ناحية حلب والحقت بسورية الاولى :

ومملكة رحوب جنوبي تخوم مملكة حماة [١] وشغلت قسماً كبيراً من البقاع وقيل ان قاعدتها مدينة بعلبك

ومملكة ارام معكة [٢] كانت باجماع الباحثين في سفح جبل حرمون الاكبر . وقد جاء الكتاب المقدس بذكرها مع الممالك الارامية الشرقية اي جشور باشان وارجوب [٣] ومما ذكره الكتاب الكريم ايضاً هو ان بني عمون لما امسوا مكروهين من داود الملك استأجروا من معكة الف رجل [٤] ومملكة طوب [٥] في منحدر حرمون الشرقي على تخوم الممالك معكة وجاشر و باشان ودمشق .

ومملكة جشور بناها جاشر بن ارام جنوبي حرمون في الجهة الشمالية من جبال جلعاد [٦] وقد امتدت من الاردن نحو الجنوب

---

(١) قد ورد ذكر هذه المملكة في فاتحة سفر القضاة ١ :٣١ :

(٢) تث ٣ :١٤ يشوع ١٢ :١٣ ملوك ٢ : ١٠ :٦و٨ .

(٣) تث ٣ :١٤ ويشوع ١٢ :٥ كان ملكه على جبل حرمون وسلكه وجميع باشان الى تخوم الجشوريين والمعكيين وعلى نصف جلعاد الى تخم سيمون ملك حشبون

(٤) ملوك : ١٠ :٦ ولما رأى بنو عمون انهم قد اصبحوا مكروهين عند داود ارسل بنو عمون واستأجروا ارامي بيت رحوب وارامي صوبة عشرين الف رجل ومن ملك معكة الف رجل ومن رجال طوب اثني عشر الف

(٥) ملوك ٢ :١٠ و ٦ و ٨ :

(٦) ملوك ٢ :١٥ :٨ لان عبدك نذر نذراً حين كنت بجشور في ارام :

الشرقي من حرمون على التخم الجنوبي لممالك معكة وطوب ويطور [1]

ومملكة يطور شرقي مملكة جشور [2] واشتملت على الجادور الحالي مع قسم من حوران غير ان يوسيفوس جعلها الى ما وراء ذلك [3] ٠

ومملكة ارجوب وهي متحدة بمملكة يطور ضمها عوج ملك باشان الى مملكته عندما استولى عليها الاسرائيليون [4] وقد اشتملت على ستين مدينة حصينة وهذه هي التي سماها اليونان تراكونيت ترجمة ارجوب اي مجمع الحجارة المسماة من العرب اللجا ٠

ومملكة باشان الشهيرة [5] وكانت في الفتح الاسرائيلي ممتدة الى قرب حرمون على تخوم الممالك التي في سفحه حتى تخوم دمشق وترى ان عوجاً ملكها قد هجر عاصمة المملكة الاصلية ونقلها الى [6]

---

(١) يشوع ١٣ :١١ وجلعاد وتخوم الجشوريين والمعكيين وكل جبل حرمون وكل باشان الى سلكة :

(٢) الايام الاول ١:٣١

(٣) اثار اليهودية ١٧ :١٣:

(٤) تث ٣ :٤ وفتحنا جميع مدنه في ذلك الوقت لم تبق قرية لم نأخذها منهم ستين مدينة كل بقعة ارجوب مملكة عوج في باشان و١٣ و١٤:

(٥) تث ٣ :٣ فاسلم الرب الهنا الى ايدينا عوجاً ملك باشان ايضاً وجميع قومه و١٠ و١٤ و يشوع ١٢ :٥:

(٦) تث ٣ :٨ و٩ و١٠

مونيتي عشتاروت في ادرعي [1] وكانت هذه المملكة ارض الجبابرة [2] وقد اطلق اليهود اسم باشان على الخمسة اقاليم الشمالية فيما وراء الاردن [3] مما يدل على اتساع هذه المملكة وشهرتها ٠ولم تزل فيها اثار حتى الان تدل على انها مملكة ارامية وقد استولى عليها الاموريون ووسعوا نطاقها [4] وبقي اكثر سكانها اراميين ٠

ومملكة جبل او جبيل اسمها الاراميون الذين نزلوا من الجهات الشرقية قاطعين الجبال اللبنانية فسميت باسمهم على رأي كثير من العلماء وقد سماها الكتاب بارض الجبليين ([5] وهي في سفح لبنان على شاطئ البحر المتوسط ٠ ومما يثبت كون هذه المملكة ارامية ما جاء به الكتاب المقدس عند تحديد ارض

---

(١) تث ١:٤ بعدما ضرب سيحون ملك الاموريين المقيم بحشبون وعوجاً ملك باشان المقيم بعشتاروت في ادرعي :

(٢) تث ١٣:٣ وكانت كل ارض باشان هذه تسمى ارض الجبابرة

(٣) يشوع ٢١ :٢٦ وحزقيال ٤٧ :١٦ و١٨ حماة وبيروتة وسبرائيم التي بين تخم دمشق وتخم حماة وحصر تيكون التي على تخم حوران٠ وتكون جهة الشرق مما بين حوران ودمشق وما بين جلعاد الخ :

(٤) تث ٣ : ٨ واخذنا في ذلك الوقت من ايدي ملكي الاموريين الارض في عبر الاردن من وادي ارنون الى جبل حرمون ٠

(٥) يشوع ١٣ :٥ وارض الجبليين وجميع لبنان جهة مشرق الشمس من جاد تحت جبل حرمون الى مدخل حماة ٠

الكنعانيين (١) وذكره قبائل الكنعانيين من غير ان يعد الجبليين منهم (٢) : ومملكة بيروت اسسها الجبليون كما تدل علاقات السياسة التي كانت بين المملكتين وتقليداتها الوثنيــة واسم الاله الاكبر المعبود منهما . وكلام سنكنيتن والبزنطي واستاك يثبت ذلك لانهم قالوا ان ايل او ملك جبل جاء بنفسه وتراس على بنيان المدينة الجديدة اي بيروت . وامتدت هذه المملكة نحو الجنوب الى نهر الدامور الحد الفاصل ما بين الاراميين والكنعانيين بعد نزول هولاء على ارض الاولين كما سيردوا استفحل امرهم فيها الى ان طردهم الاسرائيليون فاختلـط الكثير منهم بالاراميين بالتجائهم الى ممالكهم من وجه الاسرائيليين

واقدم مدن الاراميين التي ظهرت للوجود بعـد ان شعبت سورية وملأوها هي جبيل ودمشق وبعلبك وقادس غير ان هذه الاخيرة قد اخذت الشهرة بعد تلك بمدة ويثبت قدامتها تقدم وجودها على العهد التاريخي كالمدن الاخر المذكورة . وزاد بعضهم عن جبيل كاسطفان البزنطي واوستاك متابعة لسنكنيتن: ان مدينة جبل هي اول مدينة قامت في العالم باسره: نعم ان هذا الكلام قد يقبل الاعتراض من وجوه هي . اولاً ان سنكنيتن جعل تلك القدامة

(١) تك ١٠ : ١٩ :
(٢) تك ١٠ : ١٥ — ٢١

لمدينة جبل تعظيماً لمعبودها ايل الاله الاعظم اقدم الالهة عندهم ومبدا الوجود . ثانياً . ان اسم المدينة المأخوذ عن اسم واضعيها الجبليون يدل على ان التوطن في لبنان سبق وضعها . ثالثاً . ان الطريق التي سلكها الاراميون عند خروجهم من سهول شنعار يدل على اسبقية السكن في جهات سورية الشرقية . انما يرد ذلك بانه وان كان النزول على البلاد وسكنها سبق وجود تلك المدينة فلا دليل فيه على اسبقية قيام مدن اقدم عهداً من جبيل لان السكان عند دخولهم ارض سورية ولبنان لم يقيموا البيوت انما أووا الى المغاور وشقوق الارض الموجودة في انحاء سورية ولبنان كما تنبئ الاثار السابقـة التاريخ التي وجدت في تلك الكهوف . وقد جاء في الكتاب المقدس ذكر مغاور الصيدونيين (١) ثم ذكر استرابون كهوف دمشق وايطورية قائلاً ان كل كهف يسع اكثر من اربعة الاف نسمة (٢) اما في لبنان فالمغاير كثيرة العدد كمغارة نهر الكلب والكهوف التي على جانبي مجراه ومغارة انطلياس وكهوف الوادي المقدس ومغاور اميون وافقا الخ . وقد وجد في اكثر هاتيك المساكن الطبيعية حطام وادوات تدل على التجاء الانسان اليها وسكنه فيها . والله اعلم :

اما الممالك الاراميين الاخر فكثيرة منها ما غابت عنا معرفتها

(١) يشوع ١٣ : ٤
(٢) ١٦ : ٢ و ٢٠

ومنها ما الم اليها الكتاب المقدس · ومنها ما لبثت عند العلماء قيد الاثبات والنفي · فنضرب عنها · ونخص بالذكر الممالك والمدن الارامية التي احتلها الكنعانيون وتغلبوا عليها · لان الكنعانيين كانوا في بادئ الامر على شاطئ خليج العجم من جهة بلاد العرب بجانب ابناء عمهم الكوشيين كما تثبت الاثار التي تركوها · ويؤخذ من قول هيرودوت واسترابون وبلين انهم توطنوا تلك الامكنة ثم ارتحلوا عنها الى سورية ولبنان حيث كثر جمعهم وعظم امرهم · اما السبب الذي اضطرهم الى هجر البلاد الاصلية فقد قال بيرسفال [1] انه حرب وقعت لهم مع ابناء نمرود وقال لنرمان [2] انه كان بسبب غارة الملوك العيلاميين على بابل نحو سنة ٢٢٥٠ ق م ويثبت ذلك المهاجرة المعاصرة لتاريخ الغارة المذكورة لانه جاء في الاثار المصرية [3] ان العامل المصري الذي ارسل في ايام امون الملك الاول من الدولة الثانية عشرة المصرية ليتجسس ارض فينيقية لم يذكر في تقريره وجود عشائر كنعانية بل ذكر ان سكان البلاد جميعهم من الساقي الذين يراد بهم قوماً من الساميين · واهل البحث والتحقيق يجعلون نزول الكنعانيين على ارض فينيقية ما بين سنة

(١) في كتابه تاريخ العرب مج ا ص ١٨

(٢) مج ٦ ص ١٠٦ في تاريخه المقدم ذكره

(٣) وهذه الاثار قد نقلت الى متحف برلين وترجم ما هو مدوّن فيها العالم شباس الافرنسي

٢٢٥٠ وسنة ٢٣٠٠ ق م انطباقاً على ثورة العيلاميين على الملوك الكوشيين في بابل وانحائها

وقد تعدد الكنعانيين واتسع نطاق ملكهم في ارض سورية ولبنان الى ان جاء العبرانيون بنو عابر من ذرية ارفكشاد واخي ارام بعد خروجهم من ارض مصر بامر الرب فتغلبوا عليهم واحتلوا بلادهم [1] وكان قد احتل هذه الارض من قبل ابرهيم ولوط ابن اخيه فالموابيون والعمونيون من بنتي لوط · والادوميون الذين احتلوا ارض الحواريين [2] فمن ذرية عيسو بن اسحق · وقد نزل على هذه الارض ايضاً الفلسطينيون الذين سميت الارض باسمهم ثم السامريون الذين جلاهم ملوك اشور من بلاد الكلدان الى السامرة

٣ : لقد كان ارام خامس اولاد سام ودعيت باسمه ليس سورية فقط بل اشور وما بين النهرين وارمينية كما تقدم غير ان سلالته التي عمرت بلاد سورية في عهده وعهد ابيه سام قد تركت اثاراً ظاهرة تدل على سكناهم فيها وتغلبهم بالعدد رغماً عما طرا من الحوادث ودهم البلاد من نكبات الحروب مع كرور الزمان · وما

(١) كما يتبين ذلك مفصلاً مع ذكر الوقائع والبلدان والشعوب في سفر الخروج :

(٢) تث ٢ : ١٢ واما سعير فاقام بها الحوريون قبل بني عيسو فطردوهم وابادوهم من بين ايديهم واقاموا مكانهم .

من ينكر انهم تمكنوا بمدة يسيرة في هذه الارض الخصيبة ان يمدوا منازلهم وعشائرهم في كل انحائها و يبسطوا سطوتهم متفرقين في رباها ووهادها و بطاحها وسهولها تربطهم الجنسية العمومية بواسطة وحدة الذرية وقربها من النزلاء بينهم مع تكاثر عددهم وتعداد ممالكهم

ان اسم ارام الذي لقب به معظم سورية ولبنان وما بين النهرين [١] قد بدا ان يتناسى رويداً رويداً بعد ظهور النصرانية واضمحل بعد تملك العرب سورية وانا نرى اثار هذا الاسم ليس في الكتاب المقدس فقط وفي اثار اهل البلاد بل في اقوال اليونانيين والرومانيين كهوميروس وهسيود واسترابون واسطفان البزنطي وهذان الاخيران خصصا اسم الاراميين بالسوريين وذكر يوسيفوس [٢] ان اليونانيين في ايامه كانوا يدعون سوريين كل القوم الذين يسمون انفسهم اراميين

٤ : ان اسم سورية الموضوع بدل اسم الارامية او ارام هو من اوضاع اليونانيين لانهم لما استولوا على هذه البلاد صحفوا اكثر الاسماء وحرفوها حتى لم يعد يعرف اصلها . وهذا كثير وغاية في الغرابة

---

(١) تك ١٠ : ٢٣ و٢٤ : ١٠ و٣١ : ٢٤ يهوديت ٣ : ٨ ملوك ٤ : ١٨ : ٢٦ اشعيا ٣٦ : ١١ ارميا ٣٥ : ١١ ومواضع اخر من الكتاب الكريم ضربنا عنها اختصاراً واكتفاءً

(٢) تاريخ القدميات ١ : ٦

كما قال بعضهم واستندوا الى ان ابدال هذا الاسم لم يكن قديماً لجهل هوميروس وهسيودله ولعدم وجوده بين الاراميين سكان البلاد [١] واول من اتى بذكره هيرودوت [٢] القائل مع كثير غيره انه مأخوذ من اسم اشور او اسور كما يلفظ اليونان وانه مع شيوعه بين اليونانيين لم يكن له في ذلك العهد وضع عند الاراميين والساميين ولا علم به اذ ليس من اثر يدل على ذلك حتى تغلب اسكندر المكدوني الكبير على سورية حينئذٍ بدا يظهر اسم سوري و يتقهقر اسم ارامي الى الفتح العربي الذي فيه بقي اسم سورية واضمحل اسم ارامي . وذهب الاب دي كارا [٣] بعد رده الاقوال في امر هذه التسمية الى ان اسم سورية منسوب الى اسور او اسوريم بن دادان بن يقشان بن ابرهيم من قطورة . وانه في الاثار المصرية اسم شعب يسمى اثور من الشعوب حلفاء الحثيين سكان سورية الشمالية في محاربة رعمسيس الثاني في القرن الرابع عشر قبل المسيح . وقال وجدت صحيفة في سان بمصر كتب عليها اسم سورية في الهيروغليفية روثانو وفي اليونانية سورية وفي لغة الشعب المصري اسور . ثم ان هذا الاسم اشور او اسور وجد مكتوباً بين اسماء القبائل التسع التي كتبت على

---

(١) استرابون ١٥ : ٣ : ٢٣

(٢) ٧ : ٦٣

(٣) في كتاب الملوك الرعاة فصل ٩

جدار هيكل ارفو في مصر فتكون والحالة هذه تسمية البلاد بسورية اقدم مما قال به الاولون غير انه لم يكن معروفاً وشائعاً عند سكان البلاد ·

بقي ان نتكلم عن اسم لبنان الاسم السامي المحض الذي لم تقو على ابداله قوات الفاتحين ·· ولغات الاجانب بل ظل صابراً على تقلبات الدهر وغيره ظافراً بتحريف الغرباء لاسماء البلاد يهدي في دياجي الحوادث الى اسم قومه واصلهم و يثبت تقادم عهدهم وثباتهم · ولا مراء عند المورخين على ان سواحله وسهوله كانت ماهولة عامرة منذ بدء انتشار الناس على سطح البسيطة لحسن موقعها وطيب هواها وخصب ارضها · والانباء كثيرة في ذلك · غير ان الخلاف واقع في هل كانت صروده واواسطه وسفوحه ماهولة · فمن ذاهب انها لم تكن صالحة في تلك الايام العريقة لنزول الناس عليها من قبل البرد القارص ابان الشتا ومن صعوبة المسالك كانت مغشاة بغابات كثيفة تمنع وجود متوطنين · وذهب غيرهم الى انها كانت ماهولة بالسكان ولهم على ذلك ادلة لم تكن وافية بالغرض · اما نحن فنقول ان اكثرها كان ماهولاً للادلة الآتية :

اولاً · ان الاواسط لا سيما السهلة الارض الخصيبة التربة الصالحة للزراعة والحراثة و بالاخص تلك التي ينتجع فيها المرعى للماشية كانت عامرة بالسكان الذين كانوا على طريقة البدو في اول

امرهم اكثر مما كانوا على طرز اهل الحضر ومثل هولاء لا تمنعهم صعوبة المسالك و كثافة الغابات بل هي مرماهم وجل متمناهم اذ كان يهمهم امر الماشية التي كان يتوقف جل معاشهم على نتاجها ومثل هذه الحال توافق حالتهم بسبب المرعى والماء فيضربون قبابهم فيها ·

ثانياً ان قسماً كبيراً كان راغباً في الابتعاد عن المطروقة التي يسهل الوصول اليها صيانة لنفسه من الحوادث والغارات المتواصلة في ذلك العهد كما جرى للموارنة فيما بعد فانهم غادروا المدن العامرة والسهول الواسعة ولجأوا الى لبنان متحصنين في جباله المنيعة فكانت تلك المصاعب التي لم يكن من قبل اقل منها جل مبتغاه وغاية مشتهاه ليبقى راتعاً بالسلام مفضلاً شظف العيش وخشونته على الترفه والنعومة

ثالثاً من الآثار الباقية في اكثر اواسط لبنان وفي بعض جباله وان تكن حقيرة بالنسبة الى العواصم والحواضر الا انها في جنب سكان الجبل ليست بحقيرة لان الآثار ينظر فيها واليها على مقدار اهمية السكان والمكان والحوادث

رابعاً مما انبأ عنه الكتاب المقدس وهو ان مدناً لا بل ممالك [illegible]ت في سفح حرمون وان تلك الممالك المنتشرة في السهول وسفوح [illegible]ال شرقي لبنان منتشرة من الجنوب الى الشمال والمنبسطة في

السواحل وعلى شاطئ البحر كثيراً ما كانت تشن الغارات بعضها على بعض مما لا بد له من وجود طرقات تسهل للمتحاربين المرور فيها ولا تنحصر في واحدة او اثنتين كما لا يخفى على الممعن في تلك الحوادث العريقة · وقد قال الاب مرتينوس اليسوعي في تاريخه لبنان [1] سنداً الى افادة الكتاب الكريم: لاشك ان القبائل الارامية المتوطنة في سهل حماه والبقاع امكنها بكل سهولة في تلك الايام التنقل والانتشار ان تدخل بالتدريج الى وهاد لبنان الشمالي القريبة منها وتنزل من هناك مسرعة نحو شاطئ البحر لتستوطن في السواحل المعتدلة الهواء والخصيبة التربة مبرهناً على ذلك من تسمية جبليين على ان الاقامة بالجبل كانت كافية لان يسموا جبليين كما وان سفر يشوع يسمي مملكة جبل ارض الجبليين [2] الى قوله: ان اسم الجبليين المكرر دفعات متعددة في الكتاب المقدس يطلق خصوصاً على هذه القبيلة التي امتدت الى حد بيروت ليس فقط لان مدينة جبل كما نبه عليه استرابون كانت قايمة على جبيل اي جبل صغير ولكن بالخصوص لان هؤلاء القوم قدموا من الجبال المشرفة عليها ووجب ان يعتبروا جبليين حقيقة وهذا التفسير هو مقبول بالاجلال عند العلماء من قرون طويلة: (ومن المجمع عليه ان مملكة جبل وجدت

(١) الجزء ٢ في كلامه عن مملكة جبل ·

(٢) يشوع ١٣ :٥ ·

قبل قيام التاريخ اي سابقته فيكون الجبل قد دخله السكان في الايام العريقة جداً بالقدم) ثم جاء هذا الاب العالم على اثبات كون هولاء الجبليين من الاراميين اخذاً عن معتقدهم واسماء الهتهم وغيرها ·

خامساً ان اثار الهياكل القائمة من عهد قديم جداً لتكريم الهة الشعب عند الينابيع الكبيرة وغيرها وفي مشارق البلاد تحمل على القول باقامة سكان بازائها ومساكن لهم لا بل باقامة قرى كما لا يخفى

سادساً نرى ان غابات لبنان العظيمة كانت تقطع منها الاشجار لعمل السفن (لا سيما في عهد استفحال المدن الساحلية) ولعمل مركبات وعجلات الجنود والابطال تلك القديمة العهد باشكالها الكل الممالك القريبة مما يقتضي اقامة سكان لمواصلة هذا العمل الكبير والاتجار به

سابعاً: ان الطقع المقطوعة كانت تستلزم طرقاً سهلة في كل جهة لنقلها فضلاً عن لزوم طرق اخرى تخرق لبنان ممتدة من الغرب الى الشرق وما اشبه لمرور العجلات والجيوش ومعداتها كما هو بين · ويشاهد منها حتى الان ما صبر على التقلبات والتغييرات طرق الشمال والجنوب التي يظن انها وجدت منذ النزول على هذه البلاد فكانت مجلبة لثروة المدن والقرى الساحلية التي اطنب المؤرخون

في منعتها او عظمة ثروتها وامها الفاتحون من كل صوب وفج . ومما يثبت وجود طرق سهلة المرور ما جاء في كتابات تل العمارنة في صعيد مصر من الجيل الرابع عشر قبل المسيح (التي تتكلم عن احوال سورية ولبنان) من ذكر العجلات التي تستلزم طرقاً موثورة لاسيما في جبال لبنان ومضايقه كما ابان عن ذلك الاب المحقق هنري لامنس اليسوعي في اعداد مجلة المشرق .

ثامناً لنا في الآخرين ادلة على ما فعله الاولون فان الموارنة ومن سبقهم الذين نزلوا على جبال لبنان واعتصموا بها وملأوها لم تعقهم مصاعب الطرق ووعورة الامكنة ولم يوقفهم ضنك العيش والبرد القارس في فصل الشتاء ومن المقرر ان الاولين كانوا اشد من المتأخرين واقوى بنية واعظم صبراً على كل طارق ومانع

٥ : ما من ينكر ان للاقدمين في سورية ولبنان من الاراميين والفينيقيين اثاراً كثيرة تدل على سكنهم فيهما وانتشارهم في اعظم الانحاء قد ذهب تقادم العهد بقسم وطمست الحوادث رسم قسم اخر غير ان ما بقي من البنايات العظيمة التي ظفرت بقوى الغير والرسوم والكتابات الباقية على تقادم العهد لا تزال تنادي بعظمة الاولين ومناعة الحواضر و بسالة الاهلين . وهي كثيرة في عهدنا في بعض مدن وقرى لبنان الساحلية كما في اكثر انحاء سورية لكنها قليلة في السفوح والاواسط واقل منها في الصرود . فقد يشاهد

من تلك الاثار في مثل هذه المحال (ومعظم ما بقي منها هو للفينقيين) بقايا اثار هياكل و بنايات ضخمة ورسوم وتماثيل الهة وفاتحين ومشاهير وما اشبه كما في اثار افقا وفقرة ودير القلعة والغينة والمشنقة واليمونه وطاميش وجهات بلاد جبيل والبترون وجنوبي لبنان واجمل ما يشاهد من تلك الاثار المختلفة الدالة على حالة الاقدمين اثار نهر الكلب المذكور في تاريخ اعظم الامم القديمة التي دهمت سورية اذ كان لا بد لجيشها الفاتح المحاول اخضاع المدن الساحلية من عبور مضيقه الواقع عند مصبه . فعند هذا المضيق كانت تزدحم جحافل المتحاربين جيش يحاول ان يعبر وجيش يمانع الى ان يفوز احدهما على الاخر فيسطو الظافر فاتكاً ضارباً في البلاد او ناشراً راية الانتصار ضارباً على اوتار الطرب والفرح لدحره غزاة بلاده وايقاعه بهم وردهم على اعقابهم خاسرين خاسئين فعند هذا المضيق وعلى جانبيه يشاهد نحو خمسة عشر اثراً رسوماً وكتابات صبرت على كرور الاعوام ومرور الايام . منها اثر بالخط الهيروغليفي . ونصب مصري يمثل احد الفراعنة . واخر رسم اله . ومنها كتابات بالخط المسماري الاشوري مطموسة حروفها . ومنها يمثل ملوكاً بهيئات مختلفة . ومنها ما طمس رسمها فلا ينظر الا الراس او لا يرى شي من رسمها الى غير ذلك . وقد تكلم عن هذه الاثار اللبنانية ونقل رسمها كثير من اهل البحث ومحبي الاثار ثم يشاهد في هذا المكان

ايضاً رسم قناة الماء الحجرية التي حفرها الرومانيون والطريق المنحوتة التي اصلحها انطوخيوس الاول ملك سورية واقام الجسر القديم مكان جسر طريق العربات الان ثم اصلحها احد القياصرة مرقس اوريليوس انطونينوس فسميت باسمه · وغير ما ذكر لا حاجة لنا بذكره ·

وقد اكتشف في الاثار الاشورية والمصرية كتابات كثيرة كانت تتبادل ما بين ملوك سورية واقيال لبنان وما بينهم وبين ملوك الممالك العظيمة الغابرة في اعصر متفاوتة فضلاً عن الاثار الناطقة بفتح بلادنا من ملوك تلك الامم الدالة على قدامة قومه وجنسيتهم مما لم يبق للريب سبيلاً

٦ : حق لنا بعدما قلناه ان نأتي على القول ايضاً بان كل منقب باحث في حوادث الايام وتاريخ القبائل عارف بما تضمنته اثار الغابرين يتبين له ان ولد ارام وابناء عمهم مع الكنعانيين قبل الفتح الاسرائيلي كانوا شعوب سورية ولبنان الذين عظم امرهم في البلاد الا ان ممالكهم كما تقدم كانت متعددة متفرقة يتاخم بعضها بعضاً تتسع وتضيق تنضم وتتفرق تبعاً للحوادث الداخلية والتي تداهمها من جرى غزوات الفاتحين الخوارج · ولما كانت الاحداث كثيرة جداً تستلزم تسويد مجلدات عديدة وليس من موضوعنا تفصيلها افراداً اتباعاً فنلمع الى ما لا بد منه

فالحوادث الداخلية التي جرت في سورية ولبنان مع كثرتها لم تجلب اقواماً اجانب عن البلاد لكنها قلبت وغيرت في تخوم الممالك فابادت بعضها والجأت بعضهم الى الجلاء عن البلاد كما وقع للكنعانيين الذين ضربهم العبرانيون بعد خروجهم من ارض مصر ورجوعهم بامر الرب الى الارض الموعود بها لابيهم ابرهيم (الذي خرج بامر الله من أور الكلدانيين ونزل على هذه الارض)· وهذه الضربة والحروب التي حدثت يفصلها الكتاب المقدس

واهم الحوادث الخارجية هي الحروب التي حدثت ما بين المصريين وما بين الاراميين شعب سورية العظيم الذين تسميهم اثار مصر روتانو وما بين الحثيين [١] فان تلك الاثار لا تدل على توطن قوم من المصريين سورية بل تصرح بان فوز المصريين جعلهم ان يأخذوا قوماً من السوريين الى بلادهم كرهينة · وكانت تلك الحروب متتابعة من عهد توتمس الثالث الى عهد رعمسيس الثاني المعروف عند اليونانيين بزوستريس ثم حروب ملوك اشور للسوريين واللبنانيين من عهد تجلات فلاصر الاول [٢] الى ايام سرغون الذي في عهده كان السبي الاشوري وانخزال الحثيين وارتحال القسم

(١) عن تواريخ توتمس الثالث او الخطوط المنقوشة على جدار هيكل كرنك.

(٢) عن الاثار الاشورية

منهم الى بلاد اليونان وقبرس وجلا معظم اسرائيل الى بلاد
مع كثيرين من سكان سورية الاخرين وانزال قوم من بابل
ها وغيرها ارض السامرة [1] مكان بني اسرائيل فامست مملكة
ل في ايام سرغون ملك اشور وحزقيا ملك اسرائيل محاطة
ريين ومن دان لهم خاضعاً من السوريين الى ان استانف
يب بن سرغون الكرة على سوريه بعدما دوخ بابل ونواحيها [2]
ضطر حزقيا ان يدفع له ما يطلبه منه وينصرف عنه · فلم يرض
ب بل ارسل ثلاثة من عظماء قومه طالباً دخول اورشليم فاجابهم
حزقيا عندما كانوا يخاطبونهم كلمونا باللغة الارامية فاننا نفهمها
لموا باليهودية (العبرانية) على مسامع الشعب [3] فلم يكن الا

جاء في الكتاب المقدس ما يثبت ذلك ففي سفر الملوك ٤ :١٧: ٢٤
ك اشور بقوم من بابل وكوت وعواء وحماة وسفروائيم واسكنهم
السامرة (فكوت وسفروائيم من مدن الكلدانيين وعواء من بلاد
حماة من سورية كما تثبت الاثار المسمارية الاشورية) ثم اية الكتاب
ن معبودات هولاء النزلاء فقد جاء في سفر الملوك ٤ : ١٧ :٣٠ و ٣١
هل بابل سكوت بنوت واهل كوت عملوا نرجال واهل حماة أشيما
ن عملوا نجاز وترتاق والسفروائيمون كانوا يحرقون بنيهم بالنار لاور ملك
لهي سفروائيم :(وقد جاءت الاثار المسمارية الاشورية مفسرة اية
معرفة عن المعبودات المذكورة الدالة على مدن النزلاء المذكورين
حسبما ذكرنا
حواد اثار هذا الملك في صفيحة تيلور : (٣) ملوك ٤ فصل ١٨ :

كلموا الشعب باليهودية غير ان ذلك لم يحمل الشعب على التسليم بل
كان امر الرب بانخذال سنحاريب فعاد قافلاً الى نينوى حيث قتل
في بيت الاصنام · وكان ترهاقة ملك الحبشة قد جاء ايضاً
لمحاربة سنحاريب فدوخ قسماً كبيراً من سورية كان خاضعاً وقتئذ
لملك اشور [1] ولم تمر برهة على ما كان حتى استانف الحملة على سورية
اسرحدون واشور بانيبال الذي ادى ملوك سورية الجزية اليه صاغرين
ثم جاء بختنصر في ايام صولته الى سورية بجحفل جرار وضربها ضربة
عظيمة وفي عهد هذا العاهل كان الجلاء البابلي العظيم حتى مضي
سبعين سنة في خلالها كان قورش ضابطاً على صولجان الملك فاطلق
اكثر المجلوين السوريين و بقي القسم الاخر منهم في بابل وجوارها
فعمت اللغة الارامية (السريانية) سورية · واستفحل امر الاراميين
٧ : وكل ممن في ما ابقته لنا الايام من تواريخ العصور السالفة
وما حفظه الدهر مع وفرة تقلباته وغيره من اثار الغابرين يقضي
قضاء مبرماً بان الشعب السوري واللبناني منذ منشاهما حتى العود من
الجلاء الاخير بقي معظمه من الاراميين انما تغلبت اللغة الارامية
على الفروع الاخر السامية وغيرهم بسبب الجلاء الطويل وسيادة
ء تلك اللغة فعمت لغتهم هذه جميع الفرق لاسيما في الاجيال الاخيرة
بدأت ان تضم اليها الجميع منذ تغلب الاشوريين ابناء اللغة

---

(١) عن اثار هيكل تاب في مصر :

وازدادت تعميماً في السبي البابلي وبعده كاسيرد لان السيادة دعات للاراميين على البلاد وعمت لغتهم الجميع التي هي لغة النزلاء البابليين وغيرهم . فانضمت تلك الفرق بعد السبي الى لغة واحدة بسهولة كلية لتقارب الفروع بعضها من بعض اذ مرجعها واحد هو الاصل السامي ومن المعروف الى هذا العهد ان شعب سورية لم يختلط به قوم الا من ابناء لغتهم واختها كما تنبئ الاثار والتاريخ كالكنعانيين والسامريين والعبرانيين والاشوريين والبابليين ومن كان يقيمهم ملوك اشور وبابل للمحافظة على سورية طمعاً بالثروة . وشاهد ذلك في كل مصر حل به ما حل بسورية الا انه يتبين لنا بان الشعب السوري قد نزح منه قسم ليس بقليل مع الايام الى الجهات الاخرى كمصر وبابل واليونان . فان البلاسج في الارض اليونانية من الحثيين [1] ثم الذين ارتحل بهم قدموس من شعبه الفينيقي اليها وادخل الحروف الهجائية في لغة اليونانيين فدعيت فينيقية وقدموسية وارامية وهي قريبة الشبه جداً في اللغتين لفظاً ووضعاً وعداً كما تثبت رسوم اللغتين القديمة قبل ادخال الزيادات والتغيير على اللغة اليونانية قال يوسيفوس [2] وقد اضطروا اي اليونانيين للاقرار بان المصريين والكلدان

(١) كما شهد الاب قيصر دي كارا اليسوعي في كلامه على ا... وارتحالهم .

(٢) ضد ابيون ٢ :

والفينيقيين فضلاً عن العبرانيين عكفوا قبلهم بزمان مديد على حفظ الحوادث المتعلقة بشعوبهم وان طيب هوآء بلادهم وجودته جاء مساعداً لغيرتهم على ان لا يتركوا في جانب النسيان ما كان من عظيم الامور في تاريخهم انما حافظوا على الكتابات العامة التي وضعها حكماؤهم وعلماؤهم الاكثر حذقاً . اما بلاد اليونان فبعكس ذلك كانت قد اصيبت بضربات كثيرة محت ذكر ماضيها ولما اخذت في التجدد قام في اعتقاد كل مدينة انها اول الشعوب ومع ذلك فليسوا الا قوماً جديداً لم يعرفوا الكتابة الا في متأخر العهد فان الذين عرفوها يفتخرون بكونهم اخذوها عن الفينيقيين بواسطة قدموس الخ وكفى بهذا عن التطريل

الجزء الثاني

في شعب سورية ولبنان من عهد اسكندر المكدوني الى الفتح الروماني

١ : ان الادلة والتقليدات المكانية اذا ما نقب عنها الباحث واستصفاها يراها تنادي بلا مراء ان شعب سوريه ولبنان بقي على جنسيته القديمة لم يتغلب عليه شعب اخر اصلاً لا قبل اسكندر ولا بعده كما ابقت اساطير المؤرخين المعاصرين وغير المعاصرين (كاربان وبلوترك الفيلسوف اليوناني ويوستينوس وكويتنوس

كرس ورولان وفيكتور دوري والقديس ايرونيموس وبتلمايس الفلكي وبوليت وطيطوس ليف وسترابون وديدور الصقلي ويوسيفوس اليهودي وباين وهربوليت وايان واوسابيوس ويوحنا ملالاس وفيكورو وغيرهم) ما حدث في عهد اسكندر المكدوني الى الفتح الروماني المثبت بقاء الشعب على ما كان عليه وتغلب الاراميين في سورية ولبنان عدداً وقوة ولغة ٠ قالوا ان اسكندر الكبير لما مضي الى محاربة الفرس لم يكن يتجاوز عدد جيشه المكدوني واليوناني الخمسة والعشرين الفاً فعبر به الدردنيل حتى نهر كرانسيك في فريجيا حيث التقاه ارسيتاس الوالي من قبل داريوس وممنون الرودسي بجيشهما فاقتتلا وظفر اسكندر سنة ٢٣٤ ق م [١] ٠ وبعد ان فتح سردوافسس سار في طريق شاطئ البحر الى بلانكا ثم افتتح اليكرناس ودان له كثير من ملوك اسية ٠ وكان قرب فصل الشتاء فاباح لمن كان تزوج من جنوده ان يعودوا الى وطنه ويأتي الى المعسكر في الربيع الذي فيه اخضع سائر اعمال اسية الصغرى الى ان انتهى الى قيلقية ثم افتتح ترسيس ومنها مضى الى ايسوس شمالي اسكندرونة حيث كانت الموقعة الشهيرة التي قتل فيها من المكدونيين

(١) ملخص ما قاله اريان ك ١ ص ٣٦ و ديودور الصقلي ك ١ ص ٥٠٣

اربعمائة وخمسون جندياً [١] ولم يلبث اسكندر حتى زحف بجيشه الى سورية فلم يلق معارضاً الا في صور التي وصدت ابوابها في وجهه فحاصرها سبعة شهور في خلالها فتك قوم من اللبنانيين ببعض اصحابه مما حمله على ان يدخل لبنان بقسم من جيشه منتقماً لاصحابه فلم يجد في طريقه معارضاً فما ابطأ حتى عاد وافتتح مدينة صور المنيعة ودكها دكاً بعد ان فقد الكثير من جنوده [٢] ٠ وكان قد خضع له قبل فتح صور الاروازيون الجبليون والسامريون وانجدوه بالعساكر والمدد في حصار صور ٠ وبعد فتحها دخل كثير ايضاً في جنديته من اليهود الذين استسلموا له دون حرب [٣] وانتهى اسكندر الى غزة ففتحها بعد حصار شهرين ومنها مضى فدخل مصر: لا ريب ان ثقل نير الفرس ومن قبله نير الاشوريين هو الذي حمل اكثر شعب سورية على الاستسلام دون حرب لاسكندر مما سهل له التغلب على مملكة داريوس ٠ وفي ذلك ما يثبت لنا جلياً ان الاسكندر لم يحتج الى قوم من ابناء جلدته يقيمهم في سورية خشية ان يعودوا الى منازلته لانه وجد السوريين اصدقاء اصفياء

(١) كما روى بلوترك واريان وغيرهما ٠

(٢) عن ديودور الصقلي ك ١١ وبلوترك في ترجمة اسكندر

(٣) عن يوسيفوس تاريخ اليهود ك ١١ ف ٨ وفي رده على ابيون ك ٢ ف ٢٢

ليس فقط انهم لا يعترضون تقدمه وفوزه السريع بل عاونوه على بلوغ المرام فتقوى بهم وتغلب (كما هو بين) لخبرتهم بمواقع البلاد الحربية وطرقها وحركات جيوش داريوس التي كان لهم فيها) كما يظهر من الظفر العاجل) معاونون ومساهمون على انقلاب مملكة الفرس التي كان سبق فتنبأ عليها الانبياء

ثم عزم الاسكندر بعدئذ على ملاحقة داريوس فعاد الى سورية التي كان ولى عليها اندروماك احد اعوانه فقتله السامريون فانتقم له اسكندر من قاتليه ومشاركيهم وطرد السامريين واقام مكانهم جالية مكدونية · فليتأمل المطالع كيف ان الفاتح لما علم بمن يكمن له الشر (مع ان قتلهم اندروماك لم يكن الا حسداً من جيرانهم الذين اختصهم بنعمة دون السامريين ليس غير) طردهم واقام من ابناء جلدته مكانهم كيلا يكون في البلاد من يهيج عليه بخلاف ما كان في مجمل سورية ولبنان · ثم مضى بعد ذلك حتى الدجلة حيث كانت موقعة اربيل الشهيرة ولم يكن عسكر الاسكندر يزيد على الخمسين الفاً لان ظفره بمملكة داريوس لم يكن بكثرة الجيش والمعدات بل بامر الله الذي له وحده ان يقيم الممالك ويثل عروشها فاستحوز الاسكندر بعد هذه الموقعة الشهيرة على بابل العاصمة وعلى كل المدن المجاورة ثم غزا الهند وقفل راجعاً الى بابل وتزوج بابنة داريوس ووعد بصلات وافرة من يتزوج بامرأة اسيوية فتسابق

قادته وجنوده الى ذلك فكان عدد المتزوجين كثيراً · وقد انحاز الاسكندر الى تجنيد الاجانب لما وجد فيهم من الاهلية والدربة في مواقع القتال فجند نحو ثلاثين الف شاب غير الذين كانوا قد انضموا الى عسكره فاستاء جنده اليونانيون من ذلك الا انهم ارتضوا بعدان رأوا الملك قد اعرض عنهم فادى رضاهم الى اطلاق عشرة الاف منهم عادوا الى وطانهم · وهذا يوضح لنا ان اليونانيين الذين جاؤوا معه لم يبق منهم الا القليل اذا ما امعنا في من اهلكتهم الحروب ومن قفلوا راجعين الى الوطن

اما الاسكندر فقد ادركته المنية في بابل سنة ٣٢٣ (١) او في السنة التالية (٢) ونقلت جثته بعد سنتين من وفاته الى بلاد مصر (٣)

٢ : ما اعتقلت المنون الفاتح العظيم اسكندر الكبير حتى اجمع كبراء دولته على اقتسام مملكته فادى الامر بينهم الى المنازعة مدة حتى استقر الامر الى ليسماك في تراسة وما جاورها · والى انتيباتر وكراتر في مكدونية وبلاد اليونان · والى بتلمايس في مصر وافريقية والى الاميدون في سورية وفينيقية · فكان هذا الاقتسام مجلبة

---

(١) على قول فكتور دوري :

(٢) تبعاً لرواية رولان :

(٣) كقول اريان وبلوترك وديودور الصقلي

لحروب اضاعت معظم الجيوش اليونانية لا سيما تلك التي تأجج سعيرها في بلاد اليونان نفسها وفي اسية الصغرى مما قضى ايضاً بانحياز اليونانيين الاخرين الذين كانوا في سورية وما جاورها الى التحزب والاقتتال في تلك المعامع الوطنية والاهلية . لان كل منقب وممعن في اساطير الاولين واثارهم يقضي قضاء لامرد له بان تلك الحروب التي حمى وطيسها كانت يونانية محضة وبين اليونانيين اهلكت العدد الكثير منهم . وشاهد ذلك انتصار المتحالفين على انتيكون المتغلب في وقعة ابسوس بواسطة الجنود التي اخذها بتلمايس من سورية ولبنان ثم عاد الظافرون الى اقتسام المملكة فاصاب ليسيماك اسية الصغرى . وسكوقيوس نيقاطور سورية الشمالية وما بين النهرين . و بتلمايس سورية الجنوبية . وجعل كسندر في بلاد اليونان .

٣ : ان ما اصاب سكوقيوس الذي بنى انطاكية واقام فيها وخلفاؤه من بعده لم يثبت دائماً لمن خلفه من السلوقيين بل فقدت منهم الاقاليم الشرقية في عهد انطيوخوس الثاني الى ان صار الامر لانطيوخوس الكبير سنة ٢٢٢ فاسترجع تلك الاقاليم بعد موت بتلمايس الذي كان استولى عليها ومضى لفتح اسية الصغرى فعارضه اليونانيون واستجدوا بالرومانيين ونشبت وقتئذ الحرب اليونانية الاهلية فدحر انطيوخوس من اشيل الروماني في بلاد اليونان

فعاد الى افسس حيث تتبعه الرومانيون تحت قيادة كرنيليوس شيبيون فهزموه الى سورية وغنموا منه اسية الصغرى وارغموه على ان يتذلل لهم بعد خسران اكثر جنوده واهم مواقع مملكته (ثم هلك في بلاد العيلاميين) اما خلفاؤه فقد كانت لهم حروب مهولة مع المصريين و بالاخص مع اليهود الذين ادخلوا عادات اليونان وخرافاتهم الى بلادهم . ولما ملك ديمتريوس الثاني احرق انطاكية وقتل كثيرين من شعبها . و بعد مدة تغلب انطيوخوس اخوه بواسطة جيشه الذي كان اكثره من بلاد اليونان واسية والجزائر على ان هذا الجيش مع جيش سورية والملك هلكوا من البرتيين في اعمال المشرق (١) سنة ١٣٠ ق م . وعاد ديمتريوس الى سورية مالكاً فهلك سنة ١٢٥ وصار الامر بعده الى قلوبطره ملكة مصر الهاربة منها والى زبينا الآتي من مصر ايضاً . ثم الى ابن قلوبطره المدعو انطيوخوس كريبوس الذي تغلب على زبينا . فزاحمه في الملك اخوه انطيوخوس الشيزكي وكانت بينهما حروب كثيرة الى ان اقتسما المملكة وانتقل الملك بعدهما الى سلوقيوس بن كريبوس . و بعده الى ابن عمه انطيوخوس اوساب . وكانت وقتئذ الحروب منتشبة بين الملوك اولاد العم فضاق ذرع السوريين (وسوادهم الاعظم اراميون) فملكوا عليهم تغران

(١) كما يذكر يوستينوس ك ٣٨ ف ٩ و ١٠ وابيان في السوريين ف ٩٦ و يوسيفوس في تاريخ اليهود ك ١٣ ف ١٦ وغيرهم

ملك ارمينية سنة ٨٣ فوليها ثماني عشرة سنة الى ان اضطره الرومانيون على تسليمها لهم سنة ٦٤ ق م بعد انقراض دولة السلوقيين في سورية :

٤ : اننا بناء على ما اجتزأنا به من تسلط الملوك اليونانيين الذين المعنا اليهم على سورية ولبنان منذ فتح اسكندر الكبير البلاد حتى ملك الرومانيون مكانهم . وسنداً الى ما طالعناه من كتب الكتبة الثقاة التاريخية ممن اتينا على ذكرهم وغيرهم لم نجد ما يدل على تغلب العنصر اليوناني في سورية ولبنان كما ذهب بعضهم بل بالعكس بقي العنصر الارامي متغلباً وكانت فئة من اليونانيين متفرقة هنا وهنالك لمكاسب ومنافع خصوصية . وكل من نقب مدققاً في تاريخ هذه الحقبة وما تقدمها يعلم بان بلاد اليونان كانت مرسحاً لحروب اهلية متواصلة عدا الحروب الآخر التي قضت ولامراء بذهاب القسم الاكبر مطعماً للسيف والنكبات المتراكمة المتعاظمة . ولم يسلم العدد الباقي الاخر جميعه من وقائع سورية وحروبها وما جاورها اذ كان لمن تولوا عليها احلاف ومناصرون يضافرنهم ويساعدونهم ابان الطوارئ المهمة وعند وقوع الحوادث المدلهمة مما أودى بكثيرين من اليونانيين فريسة هاتيك الحروب الطويلة العهد . فلم يكن العنصر اليوناني والحالة هذه في تلك الحقبة يتكاثر ليملئ بلاده ثم يتحول الى سورية متغلباً بالعدد على سكانها الاصليين بل كان

يتناقص وليس من باعث اخر او حادث كبير خارجي اضطرهم في ذلك الحين الى المهاجرة نابذين وطنهم ظهرياً قائلين عليه السلام بل ان كل ممعن في ما كان عليه الشعب اليوناني من التعصب على مقتضى فئاته وانقسامه على نفسه يقضي قضاء لا مندوحة عنه بان المهاجرين منهم اضطرتهم الظروف لاحراز نفوذ محازبيهم الى ان يعودوا الى وطنهم عاملين مع اخوانهم واهل عصبتهم على الظفر واحراز السطوة الضالة المنشودة اذ لم يكن في ذلك العهد من الخارج من يشغلهم فيضمهم بعد تفرق الكلمة ضرورة . لاننا اذا ما نظرنا الى الحقبة التي قبل اسكندر الكبير . نرى ان الشرائع التي سنها ليكريك لسكان اثينا تحولت الى طامة كبرى عمت بلاد اليونان ودعت الى ثورة اهلية قلبت عروش الملوك الاعرش سبرتا . وما كاد يهدأ هذا الثوار الذي أودى بكثيرين حتى هبت نار الحروب المادية واندفعت الجيوش من المشرق كالسيل على بلاد اليونان وحمي وطيس القتال تباعاً بشدة وحدة حتى سنة ٤٥٤ ق م فاغتالت العدد العديد والسواد العظيم من اليونانيين وهذا لاخلاف فيه .

فما اخذت ان تنطفئ جزوة نار الخوارج حتى هبت نار التضاغن والتشاحن المحلية التي كانت مخبوءة ضمن الدفاع عن الوطن فادت الى حرب شديدة ايضاً تعرف بحرب المورة ظلت ٢٧ سنة . في بدئها قد كان الطاعون

فتك باطشاً في البلاد حتى اهلك ربع من ابقته الحروب المتقدم وما زالت سوء هذه الحرب قائمة والموت في رواج حتى تغلب السبرتيون فقادهم عتوهم الى حمل السلاح على اسية فتحين الفرس ذاك الحين واهاجوا عليهم الممالك الاخر مما اضطرهم الى عقد معاهدة غدروا بها بوطنهم بتسليمهم يونان اسية للفرس . فهبت عندئذ طيو من رقدتها واقامت حرباً شديدة على سبرتا واجمع اليونان معه الكلمة على الفتك بالسبرتيين مما سهل السبيل لفيلبس ملك مكدونية بعد حرب طويلة على اخضاعهم لسلطته في الحرب الثانية المعروفة عندهم بالمقدسة . واذ صار الامر لابنه اسكندر لم تسلم اتينـا من ضربته لاظهارها مع محالفيها العصيان عليه ففتحها عنوة واعمل السيف في سكانها . ومما يدلنا على قلة عدد اليونانيين في ذلك العهـد (بداعي الحروب التي أودت بسوادهم الاعظم الى الفنا) هو جيش الاسكندر الذي اجمع الكتبة على قلة عدده حين قصد ان يفتح المشرق . وكان اكثره من المكدونيين لانه لو لم يكن هذا الفاتح العظيم عالماً بما كان عليه المشرق لا سيما اسية الصغرى وسوريـة ولبنان اللواتي كان سكانها يأنون من ثقل نير الفرس عليهم لما تجرأ على ان يقتحم مملكة داريوس بذاك الجيش القليل . بل ان ما جرأه هو مهارة القادة الذين صحبوه في مواقع النزال والعدد العديد الذي سينضم الى جيشه من السوريين وفتح ابواب البلاد في وجهه دون

قتال الا في اماكن مخصوصة كما جرى له في مدينة صور التي عاونه اكثر السوريين واللبنانيين على فتحها ثم انحراف بعض عظماء جيوش داريوس عن جادة الاخلاص له كما يظهر لمن تروى في مواقع هذا الفتح العظيم ... وما وردت اخبار موت الاسكندر حتى تجدد القتال ما بين اليونانيين والمكدونيين لان الاولين رأوا ان نير الاخرين ثقيلاً عليهم وليس هذا فقط بل ان اليونانيين عادوا فانقسموا على بعضهم انقسامات شتى داخلية مما اودى الى البوار بجحافل لا تحصى لا يسعنا ايرادها الى ان عقدوا معاهدة اخائية سنة ٢٨٤ ولم تطل ايامها لان كمائن الحقد والضغينة انفجرت وتجدد القتال اياماً طوالاً في ما بينهم عاملين السيف محكمين المنون كل فريق بالاخر الى ان زحف عليهم الرومانيون بجيوش جرارة فاخضعوهم بعدما اردوا بصفوف الوف منهم وجعلوا بلادهم اقليماً رومانياً باسم اخائية سنة ١٤٦ ثم ثاروا فجاءهم سيلا بابطاله وقهرهم وشتت جيوشهم بعد ابادة الكثيرين منها واخضعهم ثانية لحكومته سنة ٨٧ ق م

فترى مما ذكرناه بايجاز كلي ان حالة البلاد اليونانية استدعت في هذه الحقبة انسحاب اكثر المتغربين رجوعاً الى وطنه لمساعدة محازبيه او لدفع غارة الاجانب ولا ينكر عليهم في ذاك الزمان عصبيتهم والاستمساك بها كل الاستمساك باذلين في سبيلها النفس

والنفيس . فلا تكون والحالة هذه سورية قد تشعبت في الحقبة المقدم ذكرها من اليونانيين اذ ليس من قائل ولا من باعثٍ على انقراض تلك الامة العظيمة الكثيرة العدد في سورية ولبنان مع من انضم اليها حسبما قدمنا او انقراض السواد الاعظم منها . كما وان اليونانيين القليلي العدد في سورية بالنسبة الى السوريين اضطر اكثرهم الى الجلاء عنها قافلين الى بلادهم لينضموا الى احزابهم في تلك الحروب الاهلية وغيرها الا الذين كان لهم تجارة وتزوجوا من السوريين ومن كان لهم علاقات خاصة او عامة توجبهم على التربص او البقاء مدنية كانت تلك العلائق او سياسية . ولم يكونوا الا قلائل منتشرين هنا وهنالك قياماً بما القي على عواتقهم . اما الذين لم تكن لهم هذه الامور فقد كان اكثر من بقي منهم في جهات حوران وعبر الاردن على ما انبأنا به الاقدمون في خلال اساطيرهم .

٥ : كل من اعمل الفكرة بعد وقوفه على تاريخ الحقبة المشار اليها بالنظر الى اليونانيين وما توقع بينهم وحصل لهم فاحصى هذه الامة على سبيل التقريب في الجيل السابع ق م مفترضاً ان كل الذكور الذين لم تشاغلهم الحروب (بعد اسقاط من اهلكتهم الحروب ومن نكبتهم المحن الاخرى واودى بهم الطاعون و باقي الامراض) انهم كانوا يتزوجون في السنة الخامسة عشرة من عمرهم وان كل مواليدهم كانت ذكوراً فلا يجد في جمعه شعباً يكون كفوءاً للشعب

سورية او يكون سوادها الاعظم . ما لم يقل القائل انه لم يبق يوناني في بلاده وهذا باطل كبطلان افتراض انقراض السواد الاعظم من السوريين واللبنانيين . ومن المعلوم بالتقريب عدد شعب سورية ولبنان في الحقبة المذكورة وازدحام الاقدام في سهولها و بطاحها وجبالها . وكم كان الشعب اليوناني . بل يتعجب المنقب عن ذلك من بقاء الشعب اليوناني في بلاده كثير العدد بعد تلك النكبات والحروب الطائلة

وان قال القائل كيف امكن لفئة قليلة يونانية ان تملك ما يزيد عن قرنين على شعب من غير عنصرها وهل يمكن ان يستتب لهم الامر او يرضخ الاهلون لسلطة الخوارج المتسلطين عليهم .

نجيب ان سورية (اولبنان) التي كانت عرضة للانقسام على ذاتها وتفريق كلمة سكانها في ذلك العهد قد فضلت تملك الاجانب عليها اذ لم يكن في مقدرة احد زعمائها جمع الكلمة وضم التفرق تملك باطشاً . ثم ان هذه الحالة قد كانوا تعودوها من امد بعيد فقد تسلط عليهم زماناً طويلاً ملوك مصر واشور و بابل وغيرهم . فكان على السواء عندهم ايًا تغلب يخضعون له وهذا واضح لا يحتاج الى برهان . ثم ان تملك عشرة على بلاد لا يحمل على كون اهل البلاد او اكثرهم من عنصر العائلة المالكة . وشواهد ذلك كثيرة فقد ملك

على سورية المصريون ولم يصر شعب سورية مصرياً . ثم تسلط
عليها الاشوريون ولم يقل ان شعب سوريه صار اشورياً بانقراض
شعبها الاصلي او معظمه مما ناب البلاد من الحروب الشديدة والجلاء
العظيم فضلاً عن تقارب الشعبين اصلاً ولغة وسهولة الاختلاط الخ
ولما ملكها الرومانيون وجعلوها اقليماً رومانياً بقي شعبها على عنصره .
والان يملك عليها سلاطين آل عثمان العظام الذين رتعت في ايامهم
تحت راية الامن والسلام مع اختلاف المذاهب ولم يقل قائل بان
شعبها او معظمه من الاتراك . هوذا الروسيون يملك عليهم ملوك
من غير عنصرهم وكذا اليونانيون انفسهم وغيرهم مع بقاء الشعب
على جنسيته . ولنا في تواريخ الاحقاب المنصرمة ادلة عديدة تثبت
ما نحن بصدده كتسنم السوريين عرش رومية . ومن قبلها عرش
مصر . ومن قبله عرش معظم بلاد اليونان الخ ولم يقل قائل بان
معظم شعوب هذه الممالك كان سريانيا حتى تمكن اولئك الملوك من
الجلوس على عروشها مدات الخ

٦ : اما القول بان مدناً عديدة بناها ملوك سوريه اليونانيون مما يدل
على كثرة عدد اليونانيين فيها وتغلبه . فهو مذهب ساقط لان من
عادة الملوك الذين يملكون على بلاد ان يجهدوا النفس في عمران
البلاد وتعزيزها حفظاً لسلطتهم واقتضاء لكثرة الشعب وحالته التي
تستدعي توسيع نطاق البلاد اكتساباً للثروة وتحصيناً في وجه العدو

واستكمالاً للراحة . وقد يعرض ان هذا الملك يقيم ذلك شموخاً وعتواً او
تخليداً لما كان عليه من العظمة والنفوذ . وشاهده تسمية ما اقاموه
باسمائهم او اسماء عترتهم او محبيهم او مريديهم وما شاكل . وهذا
كثير في اساطير الاولين لا بل ان بعضهم كان يجهد في محو آثار
السلف ونسبة الشيء اليه . ومن تفقد احوال الغابرين وفعالهم لا يعجب
مما جئنا به بل يراه امراً زهيداً في جنب ما غبر وقس على ذلك
تغيير اسماء المدن والمحال الشهيرة فان ابدال اسمائها الارامية باسماء
يونانية ابان تسلط اليونانيين على سورية ولبنان لا يدل ابداً على
تغلب اكثرية اليونانيين في البلاد . لاننا نطالع ان مدناً كثيرة
وقرى عديدة في كل صوب وفج حتى في عصرنا الحاضر قد سميت
او ابدل اسمها باسم المتسلط او باسم احد من ذوي قرباه او اعوانه
ذكراً له او اجلالاً او تملقاً وما اشبه مع انه وليس في البلاد شعب
من ابناء جلدته . فان هيرودس ملك اليهود سمى استرضاء لاغسطوس
قيصر المدينة التي بناها مكان برج ستراتون قيصرية نسبة الى قيصر
الموما اليه ودعى القلعة التي بناها المكابيون بازاء هيكل اورشليم
وقد وسعها وجمل مبانيها انطونينية باسم مرقس انطونينوس مع حرص
اليهود على عوائدهم وشرائعهم

وكذا سمي اسكندرية مصر باسم بانيها اسكندر المكدوني
وسمي جبل طارق باسم فاتحه طارق بن زياد العربي وقس عليه

اسماء كثيرة في جهات المعمور على هذا النمط • ومما يزيدنا تحقيقاً
لما اتينا به هو انه ما كاد يتقلص ظل السلطة اليونانية عن سورية
حتى اضمحلت تلك المسميات الكثيرة التي جعلت من الملوك
اليونانيين او من الشعب السوري اكراماً لهم او تعظيماً او تفاؤلاً
كما يحدث احياناً الى غير ذلك وعادت الى اصلها الارامي • فضلاً
عن الاسماء العديدة التي لم تقو عليها السطوة كاسماء اكثر قرى
لبنان وسورية وبعض المدن ولئن دخلها الان بعض اسماء عند
سطوة العرب وتغلب اللغة العربية • لا بل نرى ان اسماء المعابد
الكبرى والاماكن الشهيرة لاصبغة يونانية لها ابداً ومن امعن
عرف ...

٧ : فان اعترض بوجود الكتابات اليونانية على تغلب الجنسية
اليونانية في سورية ولبنان : نجيب ان وجود كتابات بلغة ما في
مكان لا يدل على كون اهل المكان من ابناء تلك اللغة •
لانه لو صح ذلك لصح القول بان اهل هذه البلاد من العنصر الروماني
او التركي او الافرنسي او غيره لوجود مثل هذه الكتابات في انحاء
عديدة • مع ان المتغلب حتى الان هو الكتابات الارامية السابقة
عهداً لغيرها مما طرأ عليها من الغير كما سنذكر في كلامنا عن لغة
البلاد • بيد ان مثل هذه الكتابات لا دلالة لها الا على كون ابناء
تلك اللغة تغلبوا على البلاد وملكوا عليه

او ان بعضاً من قومها نزلوا عليه سواء اتخذوه وطناً دائماً
او ارتحلوا عنه بعد حين • والا ادى بنا القول بان شعب سورية
كان كل مرة تقلص ظل الحكومة السائدة عليه انقرض الشعب
برمته او معظمه وحل اخر محله • فيكون شعب سورية ولبنان قد
باد مرات كثيرة باختلاف الدول المالكة • ومن اين يؤتى بالدليل
وهذا لا اصل له • غير انه لا ينكر بان الذين كانوا يتسلطون على
البلاد كانوا يجعلون لغتهم اللغة الرسمية في ماجريات الحكومة وسجلاتها
ومعاملاتها ومعاهداتها كما فعل الاشوريون من قبل (ونرى ذلك
مثبتاً في اثار مصر نفسها) وهكذا فعل بعد اليونانيين
الرومانيون وبعد هولاء العرب وكما هو جار الان • وكأني
بالشعب غالباً ما يجنح الى تقليد الغير ويتظاهر بمعرفة لغته • وهذا
نراه ونسمعه في ايامنا فان قسماً ليس بيسير جنح الى اداب الفرنجة
والافتخار بمعرفة لغتهم • لا بل نشاهد ان قسماً منه ابى الا التكلم
والكتابة بلغة الاجنبي والسلوك بادابه فهل يقال ان مثل هولاء
من ابناء تلك اللغة وهم بعيدون عن قومها بعد الشمس عن
الارض •

ثم نرى من جهة اخرى ان اكثر الكتابات اليونانية هي مشوهة
المبنى مشحونة بالاغلاط مما يثبت عدم تفقيه الكاتب في اللغة • وكأني
به يرسم رسماً مادياً يجهل مبناه ومعناه

وان ابى المعترض الا الاصرار على زعمه مدعيـاً ان اعلام الاشخاص الواردة في هذه الكتابات هي يونانية • فقد اجـاب الباحثون العارفون انها ليست بيونانية • وان التي منها يونانية فيصحبها الاسم الارامي مما يدل على المسحة اليونانية الظاهرة فقط • اما نحن فنجاري المعترض باكثر من ذلك ونقول على فرض كون تلك الاعلام هي يونانية محضة • فهل يؤخذ منها كون الشعب كان كله او معظمه يونانياً • الم نشاهد ونسمع ونقرأ الان كم هي كثيرة الاعلام الاجنبية حتى كادت اعلام اللغة الاصلية تضمحل • ومع ذلك لا يسوغ ان يقال بان اصحابها او اكثرية الشعب من ابنـاء لغـة الاعلام • وهم ليسوا منهم • بل كل ما يمكن ان يجارى به على ضعف مع الاحتفاظ : ان اصحاب الاعلام الذين نجهل اصلهم اما انهم من ابناء تلك اللغة احبوا تخليد ذكرهم للاتين في نزولهم على البلاد كونهم غرباء عنه كيلا يزول بزوالهم • او انهم اتخذوا تلك الاعلام مسحة ظاهراً اقتداء او تحبباً او جاهاً كما سبق لنا القول كالذين يسمون الان بنيهم باسماء الملوك والعظماء والمشاهير الاجانب غير ان اسم العائلة او البيت او الوطن يكشف عن الاصل وهذا لا يخفى على الناقـد البصير • لا سيما اذا قاس الماضي بالحاضر •

٨ : وان قال اخر بكون قيام معبودات اليونان مقام الهـة فينيقية والشام دليلاً على تغلب الشعب اليوناني بالعدد : فقد رد

هذا القول من علماء اعلاء ببرهانات لامعة وحجج دامغة على انه لا يوجد من حافظ اهله على معبوداته القديمة مثل لبنان والشام فان الدين الارامي والفينيقي صبر على كل تقلبات السياسة الى ان غلبته النصرانية الخ

ثم ان ما نظنه تغييراً او انقلاباً في الديانة واسماء الالهة ليس هو الا صبغة خارجية اتى بها كتبة اليونان • وليس هكذا عند الشعب الذي كان يجهل تلك الاسماء اليونانية اذ لا اثر لهـا عندهم • ونطالع ايضاً ان بعض اسماء عظماء الالهة الارامية والفينيقيين وردت يونانية اولاتينية استجلاباً لرضى الحكام اليونانيين والرومانيين على ان ما يعبده اولئك هو ما تعبده السلطة الحاكمة • لكن من امعن في رسوم الهة الفريقين التي حفظتها لنا الايام ياتي بالقول الفصل بان هذه ليست تلك الا بالاسم الظاهري فقط لاختلاف الرسم والشعار بل ان لكل شعب الهاً له رسم وشعار خاص به دون غيره

٩ ولعل القائل يعود معترضاً بان شهرة الاقتداء بـاداب اليونان واقتباس عوائدهم وعلومهم وصنائعهم في ذلك العهد هو الدليل على تغلب العنصر اليوناني في سورية ولبنان : فنعود اليه ونأخذ بيده ونقول : ان الاقتداء بعوائد الاجانب وعوائدهم وعلومهم لا دليل فيه اصلاً على تغلب العنصر • فقد اتخذ اليونان من قبل هذا

الاقتداء من الفينيقيين • ثم من الكلدانيين • ولم يجعلهم من هولاء بل
بقوا يونانا • وقد اقتدا المغرب بالمشرق علما وفنا ولم يكن اهله مشرقيين
هوذا شعبنا الان يقتدي باداب الفرنجة ويدرس علومهم ويتمشى
على عوائدهم ويستعمل صنائعهم ويلبس نسيجهم ويكسي بيوته
من ازيائهم مع ان لا سلطة له مكانية • ولم يكن الشعب افرنجيا
ولا تغلب الفرنجة بالعدد فيه حمله على ذلك الا انه
لا ينكر وجود قوم قلائل منهم اي الفرنجة كما لا ينكر في
ذلك العهد وجود قوم مثلهم من اليونانيين كوجود قوم من السوريين
في بلاد الفرنجة وغيرها وعندنا شاهد قوي هو اقتداء الشعب
الاسرائيلي واتباعه خطة اليونانيين باكثر من غيره صيانة لنفسه
وحفظا لعرش اقياله كما ابان عن ذلك كتبة الايام • ومع ذلك لم
يقل احد بان هذا الاقتداء كان بسبب تغلب اليونانيين عددا بل ان
هذا الشعب بقي على حالته ولغته مما لم يكن له مندوحة عنه البتة
مع ان ملوك سورية اليونانيين كانوا في اضطرار الى ثل عرش اليهود
وتشتيت الامة ليستتب لهم الامن ولا يبقى من يتمكن من محالفة
الاجانب على انتزاع السلطة عن سورية من يدهم • وفي تواريخ
الاحقاب ادلة وافية وبرهانات قاطعة على اقتضاء ما تقدم غير
انه لم يتسن لهم ما كانوا يشوقون وهو الاستيلاء التام على اليهود مع
اجهاد النفس والقاء الشقاق فيهم وتقسيمهم على بعضهم لان

الله جل جلاله شاء حفظ تلك الامة الى اجلها المسمى عنده
لما كان مزمعا ان يصنعه خلاصا لها وللامم ...

١٠ : وقد ادعى بعضهم بوجود المشابهة الظاهرة في الهيئة
بين بعض السوريين وبين اليونانيين ضاما اليها المشابهة الادبية
على ان هذا البعض بقية يونانية : فقد اذهلنا امر مشابهة الهيئة
كان الكاتب لم يدرس البلادين ولا عرف ماهو من عوائدهما واحوالها
بل وضع ما وضع سماعيا اذ لا اثر لهذه المشابهة البتة • لانه لم يبق
في هذا العهد اصل لذلك ولغيره في بلادنا لكثرة الاختلاط الاخير
الا هيئة السحنة المكتسبة من موقع البلاد واختلاط الدم وقد يوجد
مثل تلك المشابهة في عيل خاصة لم يكن مثلها في غيرها مع ان
الاصل الجامع لها مع غيرها واحد لم يبعده عن بعضهما كثر من جيل
فكيف لعمر الحق بقيت تلك المشابهة المزعومة وقد مر عليها
اجيال واضاعها الاختلاط الطويل المتواصل هذا لو فرض ان
الاصل كما قيل انه ليس كذلك اما شبه نفر فهذا نراه ايضا في
غير ذاك البعض في كل قطر وصوب : هذا من جهة مشابهة الهيئة
اما من جهة المشابهة الادبية فلا ينكر ان قد اتبعها اناس كما اتبع غيرهم
اداب الفرنجة في هذا العصر

١١ : بقي ان نجيب على القول بان اتخاذ تاريخ الاسكندر
حسابا جرى عليه اهل سورية واكثرية المشرق زمانا طويلا

هو دليل على تغلب اكثرية اليونان في البلاد : ان هذا الدليل لا عبرة له ولا مظنة فيه من حيثية النتيجة والا ادى بنا القول بان الذين استعملوا الحساب اليولياني في المعمور هم رومانيون او معظم اهل البلاد المستعمل فيه ذاك الحساب ويدخل في ذلك اليونانيون والذين يدعون ان اصلهم يوناني وكذا يصح القول ايضاً على ذلك القياس بان الذين استعملوا الحساب الهجري جميعهم من العرب مع ان الامر ليس كذلك . واذا ما ادى بنا البحث الى هذا الامر مدققاً نرى ان مدناً كثيرة كانت تجعل تاريخها منذ جلوس الملك الذي اختصها بامتيازات ذكراً لفضله واقراراً بمعرفة الجميل وقد كثر هذا الامر في عهد الرومانيين فان جبيل والبترون كانتا تستعملان تاريخ اكسيوم ذكراً لانتصار اغوسطوس على انطونينوس . وبيروت ليوليوس وغيره لا بل كثير من مدن سورية ولبنان كانت تتخذ مثل هذه الذكري تاريخاً لها : فيا ترى ان مثل هذا الاستعمال يؤدي الى القول بان الشعب كان رومانياً او ان معظمه من الرومانيين كلا :

فلعمري اذن ان ذاك الزعم الازعم فاسد النتيجة المتقدمة وكل ما يكن ان يستنتج منه هو انتشار نفوذ اليونانيين كانتشار سيادة الرومانيين .

١٢ : اذن كل ما ورد من الاقوال والظنون على كون الشعب الارامي اضمحل من سورية ولبنان او على كونه اصبح فئة قليلة

بالنظر الى النزلاء في هذه الحقبة جاء مصداقاً للعكس اي لبقاء الشعب الارامي على ما كان عليه وازدياد عدده في سورية ولبنان وانه هو شعب سورية ولبنان العظيم عدا فئات من النزلاء والدخلاء قضت ظروف الزمان والمكان بوجودها فيهما .

ولنا على ذلك دليل اخر لامع حسبما يتبين من الخبر الاتي . وهو ان الرومانيين بعد استيلائهم على سورية ولبنان ابقوا الولاة في كل جهات البلاد من السكان على ما كان قبلاً فترى ان اغلب ولاة المقاطعات والمدن من الاراميين وبعضاً من غيرهم كالعرب اما الولاة اليونانيون فلا ذكر لهم في ذلك الا نادراً في بدء الفتح الروماني مع ان البلاد كانت تحت سلطتهم فلو صح ان اكثرية الشعب من العنصر اليوناني لكان كل الولاة منهم . وهذا بيّن معروف من السياسة التي اتخذها الرومانيون لاقامة الحكام في مستعمراتهم وكفى بهذا الايجاز في هذا الفصل اذ لا بد لنا في فصل اخر من التكلم عن لغة البلاد فنزيد المطالع ايضاحاً ونوسعه علماً ان شاء الله .

فالى ما تقدم والى ما يأتي نستلفت نظر حضرة الاب الفاضل الروم الملكي الكاثوليكي قسطنطين باشا الذي خال معظم شعب سورية في الحقبة المتقدمة يونانياً وان الروم الملكيين هم يونان لا سريانيون مع انهم سريانيون كما سنثبت في كلامنا الخصوصي عنهم .

الجزء الثالث

في شعب سورية ولبنان منذ تسلط
الرومانيون عليها حتى الفتح العربي

١ ما آفل نجم سيادة اليونانيين عن سورية ولبنان بمقتل انطيوخوس الثاني عشر سنة ٨٥ ق م حتى انحلت قوى البلاد ومالت الى الوهن فطمع فيها تغران ملك الارمن واستولى عليها بدون تعب وعناء لان الاهلين قد كان اثقلهم نير اليونانيين وكثرة الضرائب ونيران الحروب لم يخمد اوارها الا قليلاً بتقطع قليل بين حرب وحرب . فمالئوا ملك الارمن المذكور وحملوه على ضم البلاد الى مملكته . فلبى الطالب غير متردد لملائمة الفرصة وسهولة الوسائل لبلوغ الارب الا انه لم يكن في امن من اتساع مملكته لما كان يشاهده ويسمعه عن تلك المملكة التي دوخت انحاء المغرب ضامة جميع ممالكه تحت جناحيها . واني عزمت بعد اخضاع المغرب على ان تفتح المشرق التي كانت تطمح اليه بابصارها بمن ارسلته من الجنود المدربين على القتال تحت ادارة قادة ماهرين

في طرق النزال وضروب القتال . ولم يطل الزمان حتى قدم بلوكلوس في اخر الامر محارباً تغران فظفر بجنوده وكان اخر العهد به بانقلابه من هذا القائد الروماني سنة ٦٩ ق م في واقعة دغرانوكرت . فخال اذ ذاك انطيوخوس الثالث عشر انها الفرصة المناسبة ليسترجع مملكة ابائه ويضع على رأسه تاج سورية جالساً للحكم على عرشهم غير انه ما تسنم ذاك العرش الذي تداعت اركانه الى السقوط حتى راى المملكة محلولة العرى يستولي عليها الوهن والفشل . اهلها متفرقو الكلمة لا يسمعون نداه ولا يمالئونه في مبتغاه ومرماه الذي هو اعادة مجد ابائه السالف الى رونقه . ورأى فاذا من جهة اخرى الشعوب الذين يجاورون البلاد يطاولون الاعناق الى اكتشاف غوامض ما فيها ويحاولون ان يختطفوها غنيمة باردة . فهب النبطيون من رقدتهم وتعدوا الحدود الشرقية واتصلوا الى جبل حرمون . وقامت قبائل البادية فاحاطت بالثغور واخذت تشن الغارات فكان بذلك سقوط انطيوخوس الثالث عشر عن منصة الملك في السنة الرابعة وكان ان عاث الايتوريون في البلاد مفسدين فوضعوا يدهم على لبنان وساحل فينيقية آتين من جهة حوران فعظم امرهم واستفحل نفوذهم حتى استولوا على جبال حرمون والبقاع ثم هبطوا بعد ما تسوروا قمم لبنان الى السواحل واقاموا دولة ايتورية ثانية مركزها طرابلس وما اخذ هولاء يغيرون ناهبين ويغزون فاتكين وهم كما يظنون

في مأمن من الطوارئ واذا بجيوش الدولة الرومانية قد ذر طالعهـا في آفاق سورية · ثم جاء ذاك البطل المغوار بمبايوس سنة ٦٤ فاستحوذ عليها وجعلها اقليماً رومانياً قائماً بذاته فاعاد السلم واجرى العدل ودك معاقل العصاة ونقض محاصن البغاة وشتت شمل المفسدين وردهم الى حيث خرجوا على اعقابهم خاسرين ونكل بالولاة الظالمين ولم يمر العام منذ دخوله الى البلاد حتى اتم فتحها واستقرار امرها مع لبنان للرومانيين الذين لم يتعرضوا لدين السكان وشرائعهم وسننهم بل اطلقوا لهم الحرية في البقاء على اديانهم وشرائعهم ونظاماتهم وعوائدهم القديمة · وجعلوا المدن الساحلية تحت ادارة مجلس شورى ينتخب من اشراف البلاد · وضربوا الجزية على الاعناق والخراج على الاملاك والمكوس على السلع الصادرة والواردة اقل مما كان مرسوماً · فاخذ العدل ينبسط ناقضاً العسف والجور فنشط الاهلون الى الاعمال الكبيرة والمشروعات العظيمة · فراجت سوق التجارة وزهت معاهد الصنائع والفنون · والنتيجة ان البلاد رتعت في بحبوحة الامن وتقدم السكان الى الاعمال الآئلة الى نجاحها واسعادها بمساعدة الحكومة الرومانية وايعازها وتسهيلها الطرق لذلك · لانها لم تكن تحتل مكاناً الا حملت اهله على نجاحه بكل الطرق والوسائل مما يجعل الشعب مشتغلاً عامته وخاصته على التقدم والنجاح فلا يبقى من سبيل لاشتغاله بامور اخرى تقلق الحكومة وتوقف ماجرياتها

فتعم الفائدة الفريقين · فاجمع الشعب على شكرها وتعزيز سلطتها وتبع بعضهم عوائد الرومانيين تقرباً منهم وتحبباً غير ان اللغة اللاتينية لم تتجاوز مراكز الحكومة الا في بعض مسميات قضت التجارة والسياسة بانتشارها كاسماء بعض موزونات ومكائيل ونقود وآلات حرب وما اشبه · وحيث وجد ذلك ففيه التحويل اللغوي الى لغة البلاد الارامية مع بقاء معرفة الاصل المنقولة عنه والمأخوذة منه غير ان المستعمرات الرومانية تكلمت باللاتينية كما تكلم من قبل باللغة اليونانية اعضاء الحكومة والنزلاء اليونانيين وكما يتكلم الان الجالية الاجنبية بلغتها حيث هي موجودة ·

٢ ما استتب الامر لبمبايوس القائد الشهير الروماني في سورية ولبنان حتى اقام مرقس اميليوس سكاوروس والياً اتخذ مركزه مدينة دمشق التي بقي لها ولما يليها بعض الاستقلال كما ترك بعض الحكام القدماء على مناصبهم يخلفهم فيها ابناؤهم او الممتاز من سلالتهم الى ان تقضي الظروف بانتقاض ذلك وكان من هولاء حكام لبنان والنبطيون الذين كانوا يلون دمشق وما جاورها و بعدهم الغسانيون واشراف اليهود الى خراب مملكتهم وآل اذينة في تدمر ونواحيها واشراف السوريين في المدن الكبيرة · الا ان هولاء جميعهم كانوا تحت امرة الوالي الروماني العام على سورية ·

فاخذ مرقس الوالي ينظم الشؤون ويدير الاحكام يولي ويعزل

كما يرى موافقاً . وقد خلفه في الولاية ولاة كان منهم ويتاليوس سيبيون من في ايامه انحاز السوريون الى محاربة يوليوس قيصر الذي ارسل لهم والياً سيستوس قيصر من ذوي قرباه سنة ٤٧ السنة التي جاء فيها يوليوس الى سورية فلقي استقبالاً حافلاً عمل في قلبه وحمله ان يقابل شواعرهم بنعم اختص بها البلاد كتخفيف الضرائب واعطاء امتيازات لبعض المدن : منها الاستقلال لمدينة البترون

ولما استحوز مرقس انطونينوس على اسية وسورية ولى على هذه يوبليوس مكسا الذي طرد البرتيين من ولايته بعد استحوازهم عليها ثم خلفه ولاة لم تكن تطل مدتهم يخلف الواحد الاخر الى ان صار الامر في المملكة الرومانية لاغسطوس قيصر الذي انعم على مدينة جبيل بنعم عديدة واختصها بامتيازات كثيرة . واستمرت سورية اقليماً ملكياً تحت امرة واليها اربعة فيالق من الجنود . ثم انضمت الى هذه الولاية سورية الكومجانية وامريات لبنان فرتعت البلاد في عهد هذا العاهل في بحبوحة الامن تحت ادارة ولاتها نخص منهم بالذكر اغريبا صهر اغسطوس قيصر الذي جعل بيروت مستعمرة رومانية واعاد اليها بهاءها السالف بما اقام فيها من الابنية البديعة ووفره لها من اسباب النجاح والتقدم فامست مركزاً مهماً للرومانيين ودعيت اذ ذاك جوليا اوغسطا فيليكس اي السعيدة باسم امرأة اغريبا ابنة اغسطوس التي تزوجت بعد موت اغريبا

باغسطوس طيباريوس خلف ابيها . ونذكر ايضاً من الولاة الرومانيين قورينوس الذي في ايامه ولد المسيح في بيت لحم وهذا الوالي غادر سوريه مدة ثم عاد اليها في السنة السادسة للمخلص كما اثبتت الآثار

٣ : ولما انتقل الملك الى طيباريوس انتقلت ولاية سورية الى ولاة متعددين في عهده و بعده لم تكن تطل مدتهم فيها بل كانوا ينقلبون بانقلاب السياسة وسقوط نفوذ محازبيهم . وكان اولئك الولاة يقيمون في انطاكية . واخال ان السبب الذي من اجله لم تكن حكومة رومية تبقي الولاة مدة طويلة في ولاية سورية ولبنان هو عدم الاركان التام اليهم خشية ان يستقلوا في البلاد منفصلين عن المملكة فتضطر الى خسائر باهظة اذ ذاك من الرجال والمال لارجاع اخضاعها مما يجعل المملكة ضعيفة واهية القوى فيستحيل عليها حفظ الممالك الاخرى تحت طاعتها . ولنا بذلك عبرة مما تكبدته في كبت اليهود وحدهم كما سيرد فكيف وكم يقتضي لاخضاع سورية كلها وهي في رونق ثروتها ووفرة سكانها

كان اخر ولاة سورية في عهد طيباريوس لوشيوس وتيليوس الذي عزل بيلاطس البنطي سنة ٣٨ ب م من اليهودية وارسله الى رومية فنفي الى افيان في فرنسا . ثم خلفه بامر الملك غايوس سنة ٣٩ بيليوس بترونيوس الذي امر بان يرغم اليهود على وضع

تمثال الملك في هيكلهم فلم يذعنوا . فعاد مستعطفاً مليكه مع اغريبا ملك اليهود فهمدا غضبه مدة . ثم ادركته المنية . وخلفه كلود الذي كان في عهده غايوس كودراتوس حاكماً على سورية سنة ٥٢ ووقعت النفرة بين يهود الجليل وبين السامريين افضت الى قتل البعض من الفريقين والى حرق ونهب بعض قرى السامريين من اليهود . فما كان من كومانوس والي اليهودية الروماني الا فتك باليهود ارهاباً : انما الدعوى ثبتت في رومية على السامريين . فامر الملك بقتل اعيان السامريين ونفي كومانوس [١] ثم صارت ولاية سورية الى دوميتيوس كربولون رئيس الجيش الروماني في المشرق حتى سنة ٦٥ التي خلفه فيها بامر نيرون لوشيوس غاليوس بينما كان فلورس والي اليهودية من قبل الرومانيين فابدع مظالم لا تطاق حملت اليهود على حمل السلاح ضد الرومانيين . فكانت بدء حرب اليهودية الشهيرة الحرب التي اقامها غاليوس بسبب فلورس وهُزم فيها مع جنوده في اواخر سنة ٦٦ ثم مات لعظم ما الم به من الحزن بداعي انقلابه من اليهود وانخذاله لدى نيرون . اما نيرون فاذ بلغه ما كان امر وهو في بلاد اليونانيين فسبسيان القائد الشهير (الذي صار ملكاً على رومية بعد فيتاليوس) فجاء هذا القائد المحنك بجيش جرار في فصل شتاء سنة ٦٧ واقام في انطاكية ثم اتى

(١) يوسيفوس تاريخ اليهود ك ٢٠ ف ٥

الى عكا ابنه طيطوس آتياً من الاسكندرية بالجيشين الخامس والعاشر واستعرت حينئذ الحرب اليهودية الانتقامية مبتدئة من الجليل البلاد التي وضعت تحت ادارة يوسيفوس [١] فانتهت بخراب مدن اليهودية وتبديد من ابقته هذه الحرب من اليهود تائهين شاردين على سطح البسيطة .

ان نفي اليهودية هذه عبرة وامثولة على ما ينزل الله بمن عصاه متمرداً في الحياة الدنيا فوق ما اعد له من عذاب الاخرة الابدي . فان هذا الشعب الذي اختاره الله منذ دعوة ابرهيم وسخر له كل شيء في غابر الازمان وخصه بكل النعم والخيرات وصانه اجيالاً عديدة من فواتك الوثنية ودبره تدبير اب شفوق . فقد صانه في مصر من الانقياد للخرافات واتباع قومها . ونجاه من سخط فرعون بآيات باهرات وعجائب مذهلات . وعاله في البرية بالمن السماوي اربعين سنة . وملكه الارض المقدسة الموعود بها . واخضع له مجاوريه رهبة . ووقاه من بواتر وفواتك الفاتحين العظام ضارباً على الايدي التي مدت اليه بعصا من حديد مخضعاً الرقاب التي تطاولت لتملك عليه وتخضعه لها للشفار الماضية وللتشتيت والعبودية مقوضاً العروش التي قضت بثل عرش مجده . ولما جاء ملء الازمنة المقدس ارسل الله ابنه الوحيد فولد بالجسد في بيت لحم وعاش

(١) هو مؤرخ هذه الحرب ايضاً في كتاب وسم بحرب اليهود للرومانيين

بين هذا الشعب صانعاً العجائب والمعجزات العظيمة خلاصاً لهذا الشعب اولاً . فلم ينقد الا القلائل منه بل اجمع عظماؤه وشيوخه و كهنته وحكامه وعامته على قتل المخلص له المجد . فهم هم الذين كانوا يصرخون بصوت واحد كانه من فم واحد : اصلبه اصلبه دمه علينا وعلى اولادنا . فرفع له المجد باختياره على عود الصليب بعد ميلاده المقدس بثلاث وثلاثين سنة وثلاثة اشهر ثم قام في اليوم الثالث من موته ممجداً بقدرته الغير المغلوبة . وارسل رسله الاطهار مبشرين بكلمة الخلاص الخراف الضالة من هذا الشعب اولاً ثم جميع الامم . ولما جاء ملء الزمان على اثم هذا الشعب وهو الثلاث والثلاثين سنة والثلاثة شهور بعد قيامة المخلص وقد حان الوقت وقت الانتقام . سخر الرب نيرون الفايق بظلمه كل ظالم ليفتك بهذا الشعب فيشاهد الاباء والابناء الدم عليهم وعلى اولادهم . فارسل نيرون فسبسيان وابنه طيطوس فضربا اليهود ضربة لم يكن مثلها على سطح المعمور . فكنت ترى حرباً من داخل وحرباً من خارج الجوع يفتك والسيف يعمل والخوف مستولٍ على جميعهم دون استثناء حتى باد هذا الشعب ابادة في مملكته ودكت مدنه وحصونه وجعلت عبرة لجميع الناس : يا اورشليم التي انتقم لك الله من بابل بمن ارسل اليها من الفاتحين فدكت وخربت ها قد صرت للانتقام الان بسبب معصيتك ابن الله مخلص العالم وسفكك دماً زكياً

والت الى الدمار والبوار . يامملكة يهوذا هوذا العالم الذي كان يكرمك ويخشاك لاجل الملك قد صار يسخر منك ويذلّك لاجل الرب الاله . يا ارض الاباء والانبياء ان دم الحمل البري الذي صار به الخلاص لجميع الشعوب قد كان للانتقام منك لان ايدي بنيك الاثيمة سفكته ظلماً . انظري ان القواد الذين دمروك ودكوا حصونك ومعاقلك ورموا رقاب ابطالك واجروا دماء شعبك غدراناً وساقوا اسراك الى مصارعة الضواري قد اعد لهم عرش مملكة رومية ليملكوا على العالم باسره جزاء الضربة التي ضربوك بها . فقيسي حاضرك بماضيك وتاملي ما كان مصير القادة الذين جأوا ليضربوك ويفتكوا ببنيك في الماضي وما هو مصير من بدّع فيك الان فتبكين دماً وتتفطرين حزناً ويتمثل امامك شر بنيك الذي لاشر فوقه فتندسين محشورة مع الموتى الذين لا قيامة لهم الى الابد

٤ ان حرب اليهودية التي ادت الى خراب المملكة وتشتيت من ابقت عليه من اليهود لم تكن لتهي بعض المدن التي بقي لها بعض الاستقلال بل عادت فحملت السلاح مما الجأ ترايانوس قيصر الى ارسال الجنود للاستحواذ عليها فكان كذلك سنة ١٠٥ وجعلت اقليماً رومانياً باسم العربية واقيم فيلق من الجند في بصرى من حوران . الا ان هذا الاخضاع ادى الى عمران البلاد وتوفر الثروة بارتقاء مدارج الحضارة وقطع شافة اهل السلب والنهب وقطاع

الطرق . ثم اضطر ترايانوس الى تدويخ ما بين النهرين بسبب هيجان اليهود الذين كانوا بدعوا في الاهلين بغية ان يثأروا بدم ابائهم (الذين جعلهم طيطوس عرضة للسخرية باجبارهم على مصارعة الوحوش الضارية فيهلكون . او بالزامهم ان يقاتل بعضهم البعض فيموتون عن اخرهم وما اشبه) فدوخ البلاد الهائجة وعاد الى انطاكية فكان الزلزال الذي اخرب اكثر ابنية المدينة فاتخذه الوثنيون وسيلة للايقاع بالمسيحيين ولما صارت السلطة لادريانوس الذي تسنم عرش الملك اصلح الشؤون ونظم الاحوال وجدد بناء هيكل الشمس في بعلبك واختص تدمر بحقوق الرومانيين انفسهم وان تكون مستعمرة رومانية . وجدد بناء مدينة جبيل ايضاً فهو الذي في عهده كثرت الجالية الرومانية والجيش الروماني لا سيما في اليهودية وهو الذي ابقى له لبنان اثاراً كثيرة في معاملة جبيل والبترون وكسروان ذكر منها رنان ما يربو على سبعين اثراً . وهو الذي في ايامه كان الشغب من اليهود فارسل من نكل بهم تنكيلاً وجعلهم عبرة لغيرهم حتى عدت هذه الحرب عليهم اقسى من حرب بختنصر وحرب طيطس . وهو الذي منع اليهود من الدخول الى اورشليم الا مرة في السنة ينوحون فيها على خراب مدينتهم لقاء غرامة يؤدونها قال القديس ايرونيموس : انه يحظر على اليهود دخول اورشليم الا لينوحوا على اخربة المدينة التعيسة ولا يرخص لهم في الدخول

اليها الا بدفع مبلغ من الفضة . فبعد ما اشتروا دم المخلص اضطروا الى شراء دموعهم فياتون رجالاً ونساء وشيوخاً ذليلين صاغرين باثوابهم الرثة ينوحون على مدينتهم ومجدهم وهم يرون الجلجة حيث صلبوا المخلص زاهية بالمجد ومحل القيامة تنبعث منه الانوار وعلم الصليب يخفق فوق جبل الزيتون فيالتعاسة هذا الشعب

٥ بعدما كان من ثورة اليهود هدأ الشغب ورتعت سوريه في مراتع الراحة لا سيما في عهد انطونينوس بيوس غير ان البرتيين حملوا السلاح بعده وحاربوا الرومانيين في سورية فغلبوهم . فآل الامر الى ارسال جيش كثيف تحت امرة لوشيوس فاروس شريك مرقس اوريليوس في الملك ففتك بالبرتيين ودحرهم (ولمرقس اثار في المعاملتين ونهر الكلب وحوران) . فهدأت بعد اندحار البرتيين احوال سورية ولبنان حتى عهد سبتيموس ساويرس (المتزوج بامرأة سورية عندما كان قائداً فيها لفرقة من الجيش الروماني) الذي قسم سورية الى قسمين . القسم الاول الى الشمال وفيه سورية الكوماجية وسورية المجوفة اي السهول التي على ضفتي العاصي الى انطاكية والبحر وما بين جبلي اللكام ولبنان . والقسم الثاني في الجنوب والشرق وفيه سورية الفينيقية والشطوط البحرية وشرقي لبنان الى وسط البرية ومنه بعلبك وحمص ودمشق وتدمر وولى على كل قسم حاكماً من مشاهير قواد جيشه . وقد جدد بناء

صور واسكن فيها القدماء من الفرقة المعروفة بكليكا وخوّلها الحقوق الرومانية بان تعد جالية رومانية . والنتيجة ان هذا العاهل اهتم بتدبير سوريه اهتماماً ليس بعده كما روى سبرت في ترجمة هذا الملك لانه كان عارفاً باحوال البلاد ولوازمها

٦ ما جاءت سنة ٢١٨ حتى اقام فيلق الجند الروماني الذي كان في حمص اليوكيل ملكاً ودعي باسم فاريوس باسيانوس . فاخذ الملك الجديد الحجر الاسود رمز الشمس الذي كان في هيكل حمص الى رومية واقام له هيكلاً . ثم انشأ ندوة من النساء لاجل امه التي بدهائها وثروتها سهلت له امتطاء عرش رومية . وبعد موته قتلاً اقيم نسيبه اسكندر ساويروس المولود في لبنان عاهلاً فاظهر انعطافاً نحو المسيحيين . ثم صار الامر بعده على عرش رومية سنة ٢٤٤ الى فيلبس العربي السوري . وقال بعضهم انه كان مسيحياً خلفه فيه اخلاف سوريون دبروا المملكة وساسوها نحو اربعين سنة . واذ كانت المملكة تساس من فاليريان دهم سابور ملك الفرس سورية بجيش جرار واستحوذ عليها سنة ٢٦٠ ثم انصرف عنها . فجمع مرقيان نائب الملك مع رئيس الحرس الملكي من بقي من الجيش للغارة على مملكة الفرس غير ان سبتيموس اذينة امير تدمر ساءه ما فعل سابور في سوريه فجمع جنوده وجنود محالفيه ضاماً اليهم الجيش الروماني زاحفاً بهم على مملكة الفرس فاذل سابور واسر كثيرين

من اشراف قومه وارسلهم الى رومية . فكان ذلك داعياً لتسميته ملكاً وغازياً ورئيس الجيش الملكي الروماني في سورية . وبعد موته صار الامر الى امرأته زينب التي سولت لها نفسها ان تجعل مملكتها مستقلة بخلعها نير سيطرة رومية . فادى ذلك الى حرب حمي وطيسها مع مملكة رومية دارت الدائرة فيها على هذه المملكة ففتحت بالقوة ووقعت زينب اسيرة ثم جيء بها الى رومية . ولهذه المملكة اثار كثيرة في سورية ولبنان تنسب اليها انتساباً لا نجزم بصحته . الا ان التدمريين لم يخلدوا الى السكينة والطاعة بل ثار ثوارهم بعد ذهاب اورليان الى رومية وحملوا السلاح فدهمتهم الجيوش الرومانية دهمة هدت قواهم ودكت البلاد دكاً لم تنهض بعده حتى اليوم .

٧ ففي خلال ما اشرنا اليه كان التحزب اخذاً مجراه في مملكة رومية . واستفحل الانقسام بجر الوبال على ملوك رومية . فلا ينادى بملك الا وتراه بآن قريب سقط عن منصة الملك الى ان صار الامر لقسطنطين الكبير الذي بعد ان اخضع المغرب فدان له صاغراً في بدء الجيل الرابع جاء الى المشرق واقام عاصمة مملكته في بيزنطية التي دعيت باسمه القسطنطينية . ولما مات انتقل الملك الى اولاده الثلاثة الذين قسموا المملكة ثلاثة اقسام غير ان الخصام لم يدعهم الا واشعلوا نار حرب قضت نتيجتها بجعل كل المملكة

تحت سلطة قسطنس ملك المشرق . الى ان ملك يوليانس ابن
عمه الملقب بالجاحد لانه كان على ما قيل مسيحياً ثم انحاز بعدما
تسنم اريكة الملك الى الوثنية واجرى اضطهاداً قاسياً على المسيحيين
في امكنة كثيرة ورغب في ان يكذب المسيح واقوال الانبياء
بتجديد بناء هيكل اورشليم فنقض اسس البناء القديم ليعدها
للبناء الحديث فاتم بذلك نبوة المسيح بانه لا يبقى هناك حجر على
حجر ولما عزم على وضع البناء الجديد في الاساس انبعثت لهبات
نار منه التهمت العملة وكل ما كان اعد للبناء . فاعاد الكرة مرات
محاولاً بلوغ مأربه فصدته النار عن الدنو الى المحل ففادره واعوانه
خجلين [1] ثم وجه بافكاره الى محاربة الفرس ليستر انكساره وخيبته
في بناء هيكل اورشليم فاخذ يجند الشبان ويعد العدد وهو في
انطاكية التي غادرها في ربيع سنة ٣٦٣ قاصداً فتح مملكة فارس
فاشعل نار القتال التي اهلكت معظم جنوده واردته صريعاً فريسة
القنوط والأيس : قال تاودوريطوس [2] انه عندما جرح ملأ راحته

(١) كما روى اميان مرسلان الوثني خادم يوليانوس ك ٢٣ ف ١ و يوليانوس
نفسه في فقراته ص ٢٩٥ والقديسون امبرسيوس في رسالته ٤٠ و يوحنا
فم الذهب في خطبته الخامسة في اليهود وغريغوريوس النزينزي في خطبته
الرابعة ثم روفينوس وسقراط وتاودوريطوس و بعض كتبة اليهود انفسهم

(٢) في تاريخه ك ٣ ف ٢٠:

من دمه وطرحه الى الجو قائلاً : انتصرت ياجليلي : (اي الرب
المسيح) . وصار الامر بعده الى يوفيان الذي عضد المسيحيين ورد
المنفيين منهم ومكنهم من الحقوق التي كانت ممنوحة لهم وعقد
معاهدة الصلح مع الفرس ومات بينما كان ذاهباً الى القسطنطينية
واقيم مكانه والنتيان سنة ٣٦٤ خلفه في المملكة خلفاء متعددون
عظم في بعضهم الانقسام الديني في المشرق فمنهم من اضطهد الكاثوليكيين
اضطهاداً ومنهم من انتصر لهم ومنهم من انحاز الى المبتدعة وما اشبه حتى
امتلاك العرب سورية كما سيرد (في فصل انقسام رعية الكنيسة
الانطاكية) واعظم ما جرى في عهد الملوك الرومانيين في بلادنا
يتعلق بموضوعنا هو اضطهاد الوثنية واليهودية للنصرانية وانتصار
النصرانية حسبما يأتي .

٨ : بعدما المعنا بالايجاز الممكن الى ما كان في سورية ولبنان
في عهد الحكومة الرومانية ما اقتضاه موضوع كلامنا . اقتضى ان
نقابل هذه الحقبة بالحقبة المتقدمة ناظرين في امر السكان من حيث
الجالية الاجنبية والنزلاء ونفوذ السلطة المدنية وسطوتها
وسيطرتها والاثار المتروكة عنها وعن شعبها الاصلي نزيل البلاد
فنقول :

ان كل مدقق في حالة سورية ولبنان وما كانتا عليه في عهد
الرومانيين يحكم حكماً لا مندوحة عنه ان الجالية الرومانية كانت

فيهما اكثر عدداً واعظم شهرة من الجالية اليونانية سواء في عهد اسكندر الكبير ام في عهد الملوك السوريين بعده لا سيما وان لهم في هذه البلاد مستعمرة خاصة هي بيروت وتوابعها التي حافظت على التكلم باللغة اللاتينية وجعلت في بادئ الامر موطناً لفيئتين من الجنود المتقاعدين هما الفئة الاغسطية والفئة المكدونية اللتين اثابهما القيصر باقطاعهما هذه المستعمرة . لا بل قد صارت بعد مدة وجيزة مركزاً مهماً لمملكة رومية فاعفيت من الجزية ومن الخضوع لحكومة الولاية . فكانت مستقلة تحت ادارة حاكمين كرومية . وكانت توابع بيروت الجبال المشرفة عليها ومنها الى سهل البقاع حتى جهات منبع العاصي . لهذا تقاطر الرومانيون الى هذه المستعمرة ترويحاً للنفس ومقراً للنزهة والراحة . فكان يخال الناظر اليها في ذلك الحين وفي جوارها وتوابعها انها رومانية بحتة لا صبغة ارامية فيها لان السكان الاصليين امتزجوا بالرومانيين وعملوا بعوائدهم واتقنوا لغتهم رواجاً لاحوالهم ورفعة لمنزلتهم . وكذا يقال عن صور التي جددوا بناها وجعلوها مستعمرة اخرى رومانية اقامت فيها فرقة من الجند كما مر . ثم تدمر . ثم جبيل والبترون . ثم بصرى ثم غيرها

واذا ما نظرنا الى العساكر الرومانية التي كانت مبذورة في كل سورية ولبنان حرصاً على الراحة وحفظاً للسلطة الرومانية . وانه لم يكن من موقع حربي الا وجد فيه حرس روماني لا سيما القلع

والابراج فانها كانت ملأى من الجيوش الرومانية حتى انه مع حرص اليهود على عوايدهم وتشبثهم بشرائعهم وابقاء حكومتهم تحت ادارتهم اضطروا الى تسليم حصونهم للجيش الروماني يقيم فيها حتى في نفس القلعة الانطونية التي كانت بازاء الهيكل وتشرف عليه وعلى المدينة اورشليم تلك القلعة التي بناها المكابيون ووسعها وجملها هيرودوس الكبير وسماها انطونية باسم مرقس انطونيوس وكانت في الزاوية الشمالية الشرقية من الهيكل . وكذا يقال عن قلعة انانيا وغيرها من القلع والحصون اليهودية : نقضي للرومانيين بالكثرة والتغلب على ما نقضي به لليونانيين ابان سيادتهم

واذا ما ادى بنا البحث الى ما كان في الحرب اليهودية والى من ابقته هذه الحرب من متقاعدي الجنود والى من سلفهم والى الذين طمعوا في المكاسب والتنزه من الرومانيين فاقاموا في البلاد السورية لا نلتفت بعد الى القول باغلبية اليونانيين في الحقبة المتقدمة . اذ يتبين لنا باجلى واوضح ان كثرة الرومانيين فاقت جداً على عدد اليونانيين ايام سلطتهم على البلاد . ومع تقارب العهد لم نجد من اتخذ ذلك دليلاً على تغلب الشعب الروماني على شعب البلاد السرياني . فلو كان لتغلب اليونانيين بالعدد شيء من الصحة او شبه حقيقة لدعيت البلاد بلا شك مستعمرة يونانية قال بها كثير من كتبة الايام في الحقبة الاخيرة مع اننا لم نطالع ولم نقف على قائل بهذا مما يدل على ان تلك

المزاعم مزاعم بعض المتأخرين باكثرية اليونانيين ليست الا رجماً بالغيب

٩ وان تطرقنا الى ذكر المستعمرات في الحقبتين المذكورتين والى اسماء الاماكن نراها في الحقبة الرومانية تفوق عداً اليونانية في حقبتها·

وان نظرنا الى بقاء الدولة في يد اليونانيين نراها بقيت في يد الرومانيين ضعفاً ·

واذا بحثنا عن امر الدين نرى ان المعبودات المكانيـة التي دعيت ردحا من الدهر باسماء يونانية ارضاء للسلطة الحاكمة قد دعيت بعد باسماء رومانية للغاية نفسها الا ان شعارها الاصلي ونوع العبادة بقيا على الاصل على مقتضى اعتقاد الشعب واستعماله الم نسمع ما ابقاه لنا التاريخ انه عند دخول يوليانوس المنتصر للوثنية الى انطاكية (التي يزعم بعضهم انها اكثر يوناناً ويونانية من كل مدن البلاد لا بل يغالون بالقول انها يونانية بحتة) سنة ٣٦٢ وقد خرج الشعب للقياه سمع بين اصوات الترحيب انين وتعديد النساء الوثنيات باكيات على ادونيس اذ كان يوم عيده فاذا كان مثل ذلك في انطاكية نفسها في الجيل الرابع فماذا ترى يقال عن غيرها وفي القرون المتقدمة هذا وناهيك عن الاثار التي تثبت لنا اراميـة معبودات البلاد في كل جهاته ·

واذا بحثنا عن المدارس والعلوم والصنائع والاداب · نرى ان المختصة بالرومانيين فاقت عداً وشهرة وانتشاراً وقدوة عن اليونانية

ومع هذا كله لم يقل قائل باغلبية عدد الرومانيين مما يثبت لنا وهن مزاعم القائلين بتغلب عدد اليونانيين لان المصير الى القول باغلبية اولئك اقوى دليلاً من القول باغلبية هولاء

١٠ : بقي النظر من حيث الاثار · فان الاثار الرومانية الباقية حتى الان في سورية ولبنان تكاد لا تحصى · فلا تجد مكاناً الا ابقوا فيه اثراً ناطقاً باعمالهم الجليلة واهتمامهم في ترقية البلاد مراقي النجاح والثروة · فكم من طريق مدوها لتقريب المواصلات · وكم من معبر وطدوا بناءه ليقوى على السيول الجارفة · وكم من معهدٍ رفعوا ابنيته تثقيفاً للاهلين وتعليماً لهم على ما يأول لخيرهم · وكم من حصن ومعقل اشادوه صيانة للبلاد وحفظاً للراحة فالابراج والقلع من اوضاعهم · والمخافر من انشاآتهم وقد يكثر وجود هذه من دمشق الى تدمر ومن هذه الى بصرى · وفي حوران وشرقيها مخافر وابراج واقنية ماء رومانية في اكثر مدنها وسهولها الخصيبة · اما سورية المجوفة وفينيقية ولبنان فالاثار الرومانية فيها اشهر من ان تذكر · فكيفما تحولت وحيثما توجهت تجد اثراً رومانياً قاوى غير الايام وحوادثها ناطقاً بما كان عليه اولئك القوم من العظمة والسطوة · فاين منها اثار اليونانيين فهي تكاد لا تعد امراً مذكوراً او شيئاً

وجوداً في جنب تلك . ولعمر الحق لو لم يبق لنا التاريخ ما كان وجرى وكيف تقلبت الاحوال وتنقلت الامم ودرجت . لقلنا ان البلاد رومانية لكثرة آثار الرومانيين فيها مع انها ارامية لسكانها الاراميين الذين كانوا اول محتل فيها وبقوا العدد المتغلب حتى اخر عهد الرومانيين

١١ اما الذي اراه بعد مطالعة اساطير السالفين واستنتجه من قرائن الاحوال هو ان الجالية اليونانية في عهد الرومانيين كانت اكثر عدداً منها في عهد الملوك اليونانيين في سورية . اذ لم يكن من شاغل يشغلهم في هذه الحقبة كما كان في تلك . بل ان تسلط الرومانيين على بلادهم جعلهم ان يسعوا وراء الثروة والاشغال الرائجة التي كان سوقها قائماً في سورية اكثر من باقي الجهات لكنني لم اجد ما يدل على تغلبهم بالعدد على الرومانيين انفسهم الذين كثرت جاليتهم في كل الجهات وانتشرت في كل فج وصوب حتى انه وجد في اقاصي حوران واللجا مدن وقرى كان سكانها يستعملون لغة رومية ومقاييسها وحسابها وعوائدها مما ابقاه لنا تاريخ الاحقاب . وقد اثبت ذلك وادنكتون في خطوط سورية القديمة . لا بل وجد آثاراً لرؤساء عشرات من الجند يسمون سبتيين نسبة الى سبتيموس ساويروس في هذا القطر . وهكذا كان في الجهات الاخر من اطراف سورية

فضلاً عمن كانوا في المدن البحرية والاماكن المتوسطة العامرة الذائعة الذكر في ذلك العهد . ولم تخل ايضاً البلاد من غرباء اخرين اتوا اليها مدفوعين من قبل المكاسب كما اندفع بعض السوريين للغاية نفسها نحو المغرب ناقلين تجارتهم وديانتهم ولغتهم وازيائهم اذ كانوا شديدي الحرص على الديانة واللغة والزي حسبما افاد المؤرخون . قال غريغوريوس اسقف طور [1] انه لما اتى الملك كونتران بن كلوتر الاول الى اورليان خرج الشعب لملاقاته وكانوا ينادون بالدعاء له بالعبرانية والسريانية واللاتينية فتأمل

١٢ : اما العرب فقد كانوا اكثر عدداً في الحقبة الاخيرة في بلادنا لانهم مجاورون لنا وعوائدهم قريبة من عوائدنا كقرب اللغتين من بعضهما لغتنا السريانية ولغتهم العربية . فان بعضهم قد اتخذ فرصة تقهقر البلاد وانحطاط قوتها فدخلوها متغلبين على بعض نواحيها ولذا ان تغران ملك الارمن لما صار له الامر على سورية . عقد العهود مع زعماء قبائل العرب الذين كانوا في سورية . وقد ابقت الاثار اسم ملكين منهما احدهما ملك على حمص كما ذكر وادنكتون والثاني على بادية شمالي سورية . وقد ملك الاطوربون (وهم اراميون كما ظن بعضهم) على لبنان وساحل فينيقية آتين من الجبال

(١) ك ٨ ف ١

وجوداً في جنب تلك . ولعمر الحق لو لم يبق لنا التاريخ ما كان وجرى وكيف تقلبت الاحوال وتنقلت الامم ودرجت . لقلنا ان البلاد رومانية لكثرة اثار الرومانيين فيها مع انها ارامية لسكانها الاراميين الذين كانوا اول محتل فيها و بقوا العدد المتغلب حتى اخر عهد الرومانيين

١١ اما الذي اراه بعد مطالعة اساطير السالفين واستنتجه من قرائن الاحوال هو ان الجالية اليونانية في عهد الرومانيين كانت اكثر عدداً منها في عهد الملوك اليونانيين في سورية . اذ لم يكن من شاغل يشغلهم في هذه الحقبة كما كان في تلك . بل ان تسلط الرومانيين على بلادهم جعلهم ان يسعوا وراء الثروة والاشغال الرائجة التي كان سوقها قائماً في سورية اكثر من باقي الجهات لكنني لم اجد ما يدل على تغلبهم بالعدد على الرومانيين انفسهم الذين كثرت جاليتهم في كل الجهات وانتشرت في كل فج وصوب حتى انه وجد في اقاصي حوران واللجا مدن وقرى كان سكانها يستعملون لغة رومية ومقاييسها وحسابها وعوائدها مما ابقاه لنا تاريخ الاحقاب . وقد اثبت ذلك وادنكتون في خطوط سورية القديمة . لا بل وجد اثاراً لرؤساء عشرات من الجند يسمون سبتيين نسبة الى سبتيموس ساويروس في هذا القطر . وهكذا كان في الجهات الاخر من اطراف سورية

فضلاً عمن كانوا في المدن البحرية والاماكن المتوسطة العامرة الذائعة الذكر في ذلك العهد . ولم تخل ايضاً البلاد من غرباء اخرين اتوا اليها مدفوعين من قبل المكاسب كما اندفع بعض السوريين للغاية نفسها نحو المغرب ناقلين تجارتهم وديانتهم ولغتهم وازيائهم اذ كانوا شديدي الحرص على الديانة واللغة والزي حسبما افاد المؤرخون . قال غريغوريوس اسقف طور [1] انه لما اتى الملك كونتران بن كلوتر الاول الى اورليان خرج الشعب لملاقاته وكانوا ينادون بالدعاء له بالعبرانية والسريانية واللاتينية فتأمل

١٢ : اما العرب فقد كانوا اكثر عدداً في الحقبة الاخيرة في بلادنا لانهم مجاورون لنا وعوائدهم قريبة من عوائدنا كقرب اللغتين من بعضهما لغتنا السريانية ولغتهم العربية . فان بعضهم قد اتخذ فرصة تقهقر البلاد وانحطاط قوتها فدخلوها متغلبين على بعض نواحيها ولذا ان تمران ملك الارمن لما صار له الامر على سورية . عقد العهود مع زعماء قبائل العرب الذين كانوا في سورية . وقد ابقت الاثار اسم ملكين منها احدهما ملك على حمص كما ذكر وادنكتون والثاني على بادية شمالي سورية . وقد ملك الاطوريون (وهم اراميون كما ظن بعضهم) على لبنان وساحل فينيقية آتين من الجبال

(١) ك ٨ ف ١

الصخرية شرقي دمشق كما سبقنا فذكرنا . ثم اقاموا دولة اطورية ثانية جعل مركزها طرابلس . وقد كان يلي النبطيون في القرن الاول قبل المسيح وبعده بلاد حوران واللجا وما يليهما كما دلت الاثار والخطوط المكتشفة فيها . واول ملك عرف منهم هو حارثة ابتدأ تملكه من سنة ٩٥ ق ب وجعل مركز ولايته دمشق خلفه في الملك كثيرون من سلالته كان اخرهم (بناء على ما عرف من الاثار) رابل الذي بقي مالكاً الى سنة ١٠٥ ب م كما قال دي فوكوى سنداً الى الخطوط التي اكتشفها ثم اردف كلامه بان هولاء النبطيين كانوا يتكلمون ويكتبون بالارامية حسبما اثبتت اثارهم وكان لهم شهرة عظمى واهمية كبرى في سورية الوسطى وبلاد العرب . ويقال ان اصلهم ارامي استناداً الى لغتهم الى ان الراجح كونهم عرباً حسبما سماهم يوسيفوس وكما تنبئ اعلامهم ومعبوداتهم فلما اتوا الى بلاد الاراميين وتوطنوها اخذوا عوائدهم ولغتهم . وقد هاجر قوم من العرب الحميريين من اليمن واتوا فاستوطنوا حوران والبلقاء وكانوا يرغبون في الحراثة . ثم انبأتنا اثار سورية ايضاً بنزول قوم عليها من قبائل العرب بني سبا في القرون الاولى من التاريخ المسيحي . منهم فصيلة احتلت انحاء دمشق وسمي اهلها تنوخيين استقطع بعض زعمائها الرومانيين فولوهم على بعض الاعمال وعقب هولاء قبيلة الصالحيين ويعزى الى امرائها بناء بصرى في

حوران سنة ١٠٦ وعاونوا الرومانيين على تامين الصحراء . ثم اتت على اثرهم في اواخر القرن الثالث فصيلة من بني ازد وسموا غسان نسبة الى ماء نزلوا عليها فاقاموا دولة اتفقت مع الرومانيين وتولت جميع البلاد التي في عبر الاردن الى ظهور الاسلام . وقد اكتشف دي فوكوى على كثير من اثارهم . وكان قبلهم عرب الضجاعمة من بني سليح من بطون ندار وعدنان . قال ابو الفدا في تاريخه : ان ابتدا ملك بني غسان كان قبل الاسلام بما يزيد عن اربعمائة سنة وقال . وكان قبلهم بالشام قبيلة يقال لها الضجاعمة . وقال ابن خلدون عن ابن سعيد عن صاحب تواريخ الامم . ان مدة تملك بني غسان ستمائة سنة . وقد استمر ملكهم الى ايام خلافة عمر بن الخطاب واول ملوك هذه الدولة هو جفنة بن عمر بن ثعلبة . وقال ابو الفدا وغيره انه بنى بالشام عدة مصانع (اي قرى وقصور وحصون) وبنى ابنه عمرو الذي خلفه عدة ديورة . وعدد ابن خلدون ملوكهم اثنين وثلاثين ملكاً كان اخرهم جبلة بن الايهم وكانت هذه الدولة مسيحية غير ان اخر ملوكها المذكورين اسلم لما افتتح الاسلام الشام وهاجر الى المدينة . ومن العرب ايضاً في سورية بنو اذينة الذين تولوا مملكة تدمر وكان لهم شهرة عظيمة كما قدمنا فاشرنا . وقد نزل على لبنان ردحاً من الدهر قوم يعرفون بالجرامقة اتين اليه من الجزيرة والموصل فاقاموا في جنوبيه بناحية جبل الريحان حيث حفظ

الى الان مكان بهذا الاسم اي جرمق دلالة على من يزل عليه غير ان زمنهم لم يطل فرحلوا وزعم الاب لامنس اليسوعي (المشرق ٢٤ اسنة ١٩٠٦ ص ٨٤) انهم شعب ارامي غير انه ارتاب في لغتهم وقال بعد ذكره اقوال بعضهم ومن المقرر انه ليس المراد بها السريانية . اما نحن فنعرف على ما افاد الكتبة الثقاة ان الجرامقة هم فصيلة من العجم وذلك ان قوماً من العجم خرجوا في اول الاسلام وتفرقوا فالذين نزلوا منهم على الشام سموا الخضارمة والذين نزلوا على البصرة هم الاساورة والذين اقاموا في الكوفة هم الاحامرة والذين حلوا في الجزيرة والمعاهل هم الجرامقة ومن الموصل والجزيرة اتى فريق الى جنوبي لبنان ولم يقم به طويلاً فيكون الجرامقة الذين نزلوا على الجزيرة والموصل من القديم قد اتخذوا لغة البلاد الذين نزلوا عليه وهي بلا ريب السريانية وبسبب لغتهم هذه قيل انهم اراميون وهذا تثبته الاقوال الاخر من الروم الملكية الذين كانوا يقرأون الانجيل بالجرمقانية كما سيأتي تفصيل ذلك في الكلام على الملكية . ثم كثير غيرهم من العرب الذين توطنوا سورية ممن لم يكن لهم دول خاصة فيها . واشهر ما كان بين العرب في سورية في القرنين الرابع والخامس للمسيح هي الحروب التي وقعت بين بني غسان ولاة الشام وبين بني لخم ملوك الحيرة لاسيا غزوة ماوية المعروفة بماء السماء الفينيقية . (وقد ذكر هذه الغزوة سوزومانس)

ثم حرب ابنها المنذر مع آل غسان . ولما لم يكن من موضوعنا استيفاء تاريخ كل شعب وامة نزل على سورية وبيان اعماله وحوادثه واطواره مفصلاً بل القصد الالماع الى النزلاء على البلاد اجمالاً . مع ذكر ما لا بد منه تأييداً للحقيقة اكتفينا بما اوردناه

ولعمر الحق كل من طالع ما ابقته الاثار وصفحات التاريخ من مهاجرة العرب الى سورية وجعل دول لهم فيها . وكم كان عددهم كثيراً لقضى العجب من القائل بتغلب الامة اليونانية بالعدد على الاراميين سواء في عهد نزول هولاء العرب على البلاد او قبله فانه والحق يقال لو كان له من الادلة والاثار وايضاح التاريخ ما للعرب في ذلك في بلادنا لما ابقى في البلاد ارامياً واحداً . مع ان كتبة العرب باجماعهم لم يتعرضوا الى القول باغلبية العرب سواء بالنظر الى كثرة عددهم في البلاد وشهرة اثارهم ودولهم وعوائدهم وما اشبه . ام باعتبار اللغة التي كانت بدأت ان تشيع وتنتشر الى ان فتحت البلاد منهم فعمت لغتهم بسرعة كلية لقرب اللغتين من بعضهما الارامية والعربية في كل حالاتها ولان الفريقين اي الاراميين والعرب كانوا (ان لم يكن معظمهم فقسم ليس بقليل) يتكلمون باللغتين في القرنين الاخرين قبل استيلاء العرب على البلاد . ثم اننا لو ضممنا جميع الجالية من كل البلدان وجعلناها شعباً واحداً قائماً بنفسه ازاء شعب البلاد الاصلي لما بلغ عددهم ثمن عدد السكان

الاصليين . وكفى بهذا الايجاز بياناً لما اقتضاه سياق الكلام ومقتضى الحال تنبيهاً للذاهبين الى تغلب العنصر اليوناني في سورية من الكتبة المتأخرين والواقع بخلاف ما توهموه .

الجزء التاسع

في نزاع النصرانية والوثنية على شعب لبنان وسورية

١ لقد كان بلادنا لبنان وسورية كباقي البلدان قبل بزوغ انوار النصرانية تائهاً في بيداء اوهام الوثنية وخزعبلاتها الا الشعب العبراني الذي بقي وحده على الدين القويم . وفي اساطير الاولين من الاوهام والخرافات الوثنية ما يذهل المطالع . غير ان تلك العقائد الوثنية لم تخل من مراجع حقيقية ومبادئ صحيحة شوهت بما داخلها من الزيادات والاباطل وتعداد الالهة حتى ادى الجهل بعبدة الاوثان اخيراً الى عبادة شهواتهم النجسة وتكريم الالهة بذلك النجاسة . ولا عجب فان الانسان اذا انقاد لشهواته ورجاساته عاملاً بما تقوده اليه شبه بالبهيم الذي لا عقل له بل فضل هذا عليه . ونرى ان الامم العظيمة لم ينزها تقدمها بالحضارة الى سلوك

السبيل القويمة ولا اوقفتها علومها ومعارفها عند حد ما تقتضيه على الاقل الانسانية الحقة . فمن يقرأ اخبار الكلدانيين والاشوريين والمصريين والاراميين والفينيقيين وغيرهم ونوعية بعض عباداتهم ولا يأنف من ان يكشف عن احتفالات الالهة واسرارها الدنسة . فان شهواتهم وقساوة قلوبهم وحسدهم ورذائلهم كانت موضوع عباداتهم وطقوسهم واحتفالاتهم . فمن لا يرتعد فرقاً وهو يقرأ ان النساء كن يتسابقن على تقديم اولادهم ضحايا للاصنام ظانات انهن اتين مبرات وكفرن عن الذنوب . ومن لا يشمئز من مطالعة ما كان يقدم للزهرة ويفعل في هياكلها في كل البلدان . وهي معبودة واحدة على التقريب تختلف اسماً كاختلاف الطقسي في اماكن بنوعية العبادة لها . فهي التي لم يصدّ اليونانيين عن استعمال اسرار عبادتها الفاسدة القبيحة حكمة واداب . ولم تدفع الرومانيين عن تكريس دنس المراسح والاعمال الدموية لها عظمة وصولة . بل نطالع ان الدولتين المذكورتين مكنتا ايام عظمتهما العبادة الباطلة لها في بلادنا ودافعتا عن اباطلها بكل قوتها . وكثيراً ما اجرى عظماؤهما الدماء غدراناً انتصاراً للوثنية عاملين المظالم ومخترعين عذابات لا تطاق تأييداً للوثنية . الا انه ما بزغت انوار النصرانية تجلو الظلام الدامس عن عقول البشر حتى اخذت الوثنية تنحط وتتأخر ولم يطل الزمان حتى زهق الباطل وساد الحق

٢ كان بزوغ انوار النصرانية في بلادنا مبتدئًا بانارة الشعوب من اليهودية ثم انتشرت تلك الانوار بانتشار الرسل والمبشرين بقدرة الله القادرة في جميع انحاء المعمور · فبعد صعود الرب المسيح الى السماء وحلول الروح القدس على التلاميذ في علية صهيون خرجوا للبشارة · فكثر المؤمنون · فثار اليهود عليهم مضطهدينهم فرجموا اسطفانوس الشماس وضايقوا الاخرين انما الله كان يؤيدهم · وعند خمود جزوة الاضطهاد خرج بطرس من اورشليم متفقدًا المؤمنين في مدينة فمدينة · وكان ان الرسل انتشروا في كل فج وصوب لا سيما في مدن سورية ولبنان وقراهما نخص بالذكر مدينة انطاكية التي امن الكثير من سكانها فجاءها برنابا فانضم بواسطته جمع كبير الى الرب · ثم خرج منها في طلب بولس واتى به الى انطاكية وترددا معًا سنة كاملة في هذه الكنيسة معلمين حيث تسمى المؤمنون مسيحيين (كما ذكرنا في المجلد الاول من هذا الكتاب) والراجح ان بطرس اتى في خلال انذار الرسولين المذكورين الى هذه المدينة واقام فيها كرسيه فدبر الكنيسة في هذه الكرسي سبع سنوات حتى سنة ٤٢ التي فيها نقل كرسيه الى رومية حيث عاصمة العالم الكاثوليكي وقتئذ مستخلفًا في كرسي انطاكية اوديوس اسقفها الاخر · غير ان بطرس قد عاد من رومية الى سورية متفقدًا الكنيسة كما كان يخرج من كرسي انطاكية لزيارة الكنيسة وتدبير شؤونها ·

٣ ما من ينكر على سورية انها كانت مهد النصرانية فقد بشر فيها المخلص اولاً ونشر الرسل والتلاميذ بعد صعوده بشارة الانجيل فيها في اكثر انحائها قبل تفرقهم · فتعددت الكنائس وكثر المسيحيون تحت رئاسة الاساقفة الذين اقامهم الرسل · وكذا يقال عن المدن الشهيرة التي في لبنان الذي مر المسيح في منعطفه عند خروجه من من تخوم صور وصيدا آتيًا الى ما بين المدن العشر في الجليل · وقد نقل لنا الكتبة ان بطرس الرسول احتل مدينة بيروت عند ذهابه من اورشليم الى انطاكية لانها كانت في ذلك العهد من المدن العظيمة الساحلية · وان الرسل اجتازوا بها مرارًا عند مضيهم من قيصرية الى انطاكية وعند تطوافهم في مدن فينيقية يبشرون اليهود والجالية الرومانية · فالبولانديون اثبتوا في ترجمتي الرسولين بطرس وبولس كتابًا لا يعلم مؤلفه يؤخذ منه · ان بطرس بعدما اخرجه الملاك من السجن في اورشليم مضى الى قيصرية وصيدا ثم الى بيروت واقام فيها اسقفًا احد رفقائه ·

وجاء من تاريخ سورية [1] واطرفنا مؤلف الخطب المنسوبة الى القديس اكليمنضوس الاول البابا ببعض اخبار عن اقامة بطرس في بيروت فقال: حدث زلزال اثناء بلوغ بطرس بيروت فهرع الناس الى الرسول يطلبون غوثه وكان سيمون الساحر فر من وجهه

(١) جزء ٢ مج ٣

من صيدا الى بيروت فاستغنم الفرصة ليهيج الشعب على بطرس قائلاً . لم تحل بهم هذه الداهية الا لحلوله مدينتهم وان ابطأوا في طرده تتتالت المصائب عليهم . وعرف بطرس ففضح مكر المضل ورفقائه . فثار الشعب عليهم وطفقوا يضربونهم الى ان ابعدوهم عن المدينة وعادوا يأتون بالمرضى والسقما الى الرسول فيبرئهم . فآمن كثيرون منهم نعمدهم وثبتهم واقام مدة عندهم ثم ترك لهم احد رفقائه الكهنة اسقفاً لهم . قال بعض علماء اليونان ومنهم مؤلف الكتاب المنسوب الى دوروتاوس وايبوليطس في كتابه في الاثنين والسبعين تلميذاً وقد ورد اسمه في رسالة بولس للرومانيين [1] حيث قال يسلم عليكم ... كوارتس الاخ . وروى البولانديون [2] ان السنكسارات اليونانية واللاتينية توجب التكريم للقديس كوارتس . وروى هنري موندر في رحلته من حلب الى اورشليم من نحو قرنين . انه كان في احدى كنائس بيروت خطوط ناطقة باسم كوارتس اول اسقف على بيروت .

ثم ان هذا العلامة على ما في الكتاب المتقدم اقام اسقفاً على مدينة جبيل يوحنا مرقس احد تلامذته ويؤخذ من اعمال الرسل ان يوحنا مرقس كان من اورشليم لان بطرس لما فكه الملاك من

(١) ف ١٦ ع ٢٣
(٢) في ٣ تشرين الثاني مج ٦١ ص ٥٨٥

السلسلتين اللتين قيده بهما هيرودس جاء الى بيت مريم ام يوحنا الملقب مرقس [1] ولعله هو المذكور في رسالة بولس الى اهل كولوسي [2] انه نسيب القديس برنابا : و يتشهد بتسقيف يوحنا المذكور على جبيل ان كثيرين منها ارتدوا بواسطة بطرس الرسول الى الايمان فاستلزم الامر اقامة اسقف يسوسهم ويدبرهم . ولم نقف على اسماء اساقفة المدن الاخرى اللبنانية الذين اقامهم الرسل . وجلّ ما نعرفه من اسماء اساقفة مدن سورية في ذلك العهد العريق هم يعقوب الرسول اسقف اورشليم وماروتس اسقف انطاكية قبل قيام كرسي بطرس فيها الاسقف المسام من بطرس عند اجتيازه في طرابلس ومضيه الى انطاكية [3] ولم نعرف من اقام الرسول اسقفاً على طرابلس ولا ما كان من بشارته فيها غير ان التاليف المنسوبة الى القديس اقليموس تلميذ بطرس وخلفه ذكرت ان بطرس الرسول بعدما احتل طرابلس اقام عليها اسقفاً يدعى مارون [4] وفيلبس ارست اسقف بانياس (قيصرية) [5] وزكي اسقف قيصرية فلسطين وخلفاؤه

(١) اعمال الرسل ١٢ : ١٢
(٢) ٤ : ١٠
(٣) لاكويان المشرق المسيحي مج ٣ ص ٨٢١
(٤) نقل ذلك الاب هنري لامنس اليسوعي في كتابه تسريح الابصار في ما يحوى لبنان من الاثار جزء ١ ص ١٠٠
(٥) على زعم بعض مؤرخي اليونان

الذين ذكرهم بياجيوس [١] مع لوقيوس اسقف اللاذقية الوارد ذكره في رسالة بولس الى الرومانيين [٢] ودوسيتاوس اسقف سلوقية سورية [٣] وحنانيا اسقف دمشق . وزيناس اسقف اللد [٤]

٤ لا ريب في ان النصرانية ذاعت بسرعة عجيبة في سورية ولبنان لا سيما في المدن الكبيرة التي بشر فيها الرسل غير ان التاريخ والآثار لم يبقيا لنا الا بقية زهيدة في جنب تلك الاعمال العظيمة العجيبة عن اقبال اللبنانيين الى اعتناق الدين المسيحي في الاجيال الاولى للكنيسة الا ما ذكرناه عن بيروت وجبيل اللتين كانتا محاطتين بهياكل وثنية عظيمة اخذ بعضها شهرة ممتدة حملت الاجانب على ان يحجوا اليها غير مبالين ببعد المزار وتعب الاسفار اخصها تكريم ادونيس والزهرة . ومما يجب الانتباه اليه هو ان الوثنية في بدء انتشار النصرانية في بلادنا هبت من رقدتها وشمرت عن ساعد القوة تنازع نفوذ النصرانية وانتشارها فاكثرت من

(١) في كتابه سورية المقدسة

(٢) ١٦ : ٢١

(٣) ذكره لاكويويان في كتابه المقدم ذكره

(٤) على ما ذكر دوروتاس اسقف صور و بياجيوس ايضاً . وفي تراجم القديسين في ٢٢ تشرين الاخر ان اسقف اللد كان فيليمون تلميذ بولس ثم عاد الى كولوسا حيث نال اكليل الشهادة مع امراته بغية . وفي كتاب المراسيم الرسولية ان بولس اقامه اسقفاً على كولوسايس

بناء الهياكل والمعابد التي يرتقي تاريخها الى ذلك العهد . وقد عظمت سطوتها واشتدت قوتها بامداد قياصر الرومان وعضدهم لها واضطهادهم المسيحيين بقسوة بربرية والتنكيل بهم في كل مكان وصرف الاموال الطائلة في تكثير معابد الاوثان كما فعل طيباريوس كلود الذي ابقت له الآثار فقرة في كسروان خطاين تكرمة له نحو سنة ٤٣ للميلاد . ثم جاء بعده نيرون المعروف بظلمه وقسوته على المسيحيين وابداعه مظالم وعذابات فاقت مظالم جميع المضطهدين وعذاباتهم وفي عهد هذا الظالم كان بدء حرب اليهودية الشهيرة كما مر ثم فتحت اليهودية وتشتت اهلها فأوى معظمهم الى جهات سورية الاخرى ولبنان فاتحدوا مع الوثنيين وجمعوا الكلمة على تعقب النصرانية والتنكيل بالمؤمنين . ثم ولي اضطهاد نيرون المسيحيين اضطهاد ترايانوس قيصر الذي لم يحفل بما كتب له من ان المسيحيين يقتلون عفواً لغير ذنب انما اجاب لا يلزم التنقيب عن هولاء . وقد خف الاضطهاد في عهد خلفه ادريانوس الذي اقام هيكلاً وثنياً في اورشليم على اطلال هيكلها وجدد بناء هيكل الشمس في بعلبك الذي اكمله خلفاؤه . ولهذا العاهل آثار كثيرة في لبنان فمن الخطوط التي عدها رنان ما يربو على ثمانين خطاً وكذلك كان في عهد انطونينوس بيوس صاحب الانصاب الكثيرة في جهات سورية التي اقيمت اكراماً له كما اقيم لمن سلفه وخلفه بحسب الظروف والنعم

التي كانوا ينعمون بها لان منهم من كثرت اثاره ومنهم من قلت وندر من لا اثر له · ففي عهد انطونينوس هذا كتب القديس يوستينوس النابلسي رسالته الشهيرة التي رفعها الى هذا العاهل والى ابنائه والى الندوة الرومانية والشعب الروماني محاماة عن المسيحيين · وفيها يبين براتهم · وان ديانتهم الديانة الصحيحة ولهذا لا يسجدون للاوثان وانهم يعاقبون بالموت من اجل اسمهم فقط · ويطلب ان يحاكموا بمقتضى الشريعة فان ثبت عليهم جناية يجازون بحسب ذنبهم والا فلما يضطهدون مع ان غيرهم لا يعاقب الا بعد ان يفحم بذنبه · وقد ختم هذا القديس الشهير والبطل الشجاع كلامه قائلاً : فان ظهر لكم هذا الكلام مطابقاً العقل والحق فاعملوا به وان حسبتموه بهرج كلام فانبذوه ان شئتم ولكن لا تقتضوا بالموت على من لا يصنع شراً وقد كان لنا ان نسال ان نحاكم بمقتضى الامر الصادر من ابيكم ادريانوس قيصر العظيم والشريف (ان لا يقضى بالموت على مسيحي دون محاكمة) على اننا لا نريد ان نسند ملتمسنا الا الى عدالة دعوانا ومع ذلك فمقدمون لكم مع عريضتنا هذه نسخة من هذا الامر لتروا ايضاً اننا لا نفوه الا بالحق :

فلما وقف القيصر على هذه الرسالة بعث بامر ملكي الى جميع العمال يونبهم فيه على فظاعة عملهم بالمسيحيين ويأمرهم بتخلية سبيلهم ومعاقبة الشاكي بحسب الاصول · غير ان هذا الامر كامر ادريانوس لم

يقطع الاضطهاد عن المسيحيين انما خففه · واخذ الاضطهاد بعد ذلك يشتد لا سيما في عهد مرقس اوريليوس ولوشيوس فاروس · وفي عهد سبتيموس ساويروس الذي اشتد على المسيحيين في اكثر الانحاء سنة ٢٠٢ وهو الملك ذو الاثار الكثيرة في لبنان وسورية لانه بقي مدة طويلة في هذا القطر يدافع عن البلاد ليكبح جماح البرتيين الذين كانوا تخطوا حدود المملكة · وكان قبل ارتقائه منصة الملك في مدرسة بيروت الفقهية رفيقاً لاشهر فقهاء الرومانيين اميل بابينيان ·

٥ : اما النصرانية فقد كثر تباعها كثرة عجيبة في انحاء سورية في القرنين الاولين مع شدة الاضطهاد الذي لم يكن الا ذريعة لظهور فضل النصرانية على كل الاديان واقبال الناس الى التدين بها غير هيابين جور الشرائع القاضية بالتنكيل بهم لاجل مجرد اسمهم المسيحي وهول الولاة والحكام الذين لم يتركوا طريقة من طرائق العذابات الا انزلوها بالنصارى · وشاهد ذلك تعداد الشهداء الذين فازوا باكليل الغلبة والظفر ووجود اساقفة لرعاية هذا القطيع في اكثر المدن · منهم في القرن الثاني تاوفيلوس رئيس اساقفة انطاكية ونرسيس رئيس اساقفة اورشليم · وتوافيلوس اسقف قيصرية فلسطين وكاسيوس اسقف صور وكلاروس اسقف عكا · واغابيطوس اسقف دمشق · وتاوادوطس اسقف بعلبك وغيرهم · ومما يحقق

لنا انتشار النصرانية وتعداد قطيعها وفوزها العجيب هو ما كان من الاختلاف على يوم تعييد الفصح مما دعا الى عقد المجامع في سورية وغيرها للنظر في ذلك · فانه لو لم تكن النصرانية قد اخذت فوزًا وانتصارًا وكثر تباعها وعرفوا في كل الاندية لما تسهل لهم عقد مثل هذه المجامع التي تجعلهم عرضة للايقاع بهم وللقبض على المسيحيين الاخرين ·

وقبل انهاء هذا العدد نذكر بعض المشاهير الذين نالوا اكاليل الشهادة في ذلك العهد · منهم القديس اغناطيوس بطريرك انطاكية والقديس سمعان بن حلفى · والقديس يوستينوس · واغابيتوس شماس كنيسة انطاكية وفيلون شماس كنيسة نرسيس · وفوقا بطريرك انطاكية الاخر · وجاء في الكتاب الموسوم بسورية المقدسة نقلاً عن بروكوبيوس ان الملك يوستنيانوس اقام في طرابلس كنيسة عظيمة على اسم القديس لاونسيوس الذي نال اكليل الشهادة في طرابلس مع ايباسيوس وتريبوتوس وترادولوس في ايام ترايانوس قيصر · وقد نال هذا الاكليل في ايامنا القديسان غايوس واسكندر في عهد الملك انطونينوس · وفي دمشق القديسون بولس وغاثا امرأته وسابينيانوس ومكسيموس وروقوس واوجانيوس · وفي بعلبك في عهد ترايانوس اودكسيا التي نالت سر العماد من يد تيودولس اسقفها وكثير غيرهم ·

ومما يدل ايضًا على فوز النصرانية هو ان الشيع الوثنية اخذت في هذا العهد الى ان تلجأ الى سفوح البلاد ومشارف الجبال هربًا من النصرانية التي فازت عليها ودحرتها · وفي لبناننا ادلة كثيرة واثار عديدة وهذا هو السبب الذي من اجله لم تكن النصرانية تنمو بسرعة في الجبال كما في المدن العامرة في القرنين الاولين لما تصدى لها من العوائق ولاستفحال امر الوثنية واجتماع المستمسكين باباطلها كل الاستمساك في هذه الاماكن مقاومة ودفاعًا عن اباطلهم · فترى لذلك ان الاثار النصرانية في هذه الحقبة قليلة جدًا في لبنان بخلاف الاثار الوثنية كما وان التاريخ لم يأتنا بذكر النصرانية في جبال البلاد الا نادرًا لما تقدم بخلاف المدن العامرة في السواحل والسهول فان فيها قد انتشرت النصرانية بسرعة عجيبة في بدء الانذار بالبشارة واقيم على المؤمنين اساقفة اشتهروا بفضيلتهم وفضلهم : الا ان السفوح والصرود حيث تعددت هياكل الاصنام وكثر زعماء الوثنية قد اصرت مدة على التمسك باباطلها واشتد ازر الوثنيين فيها وزادهم تشبثًا بدينهم ما لقوه من امداد الملوك الرومانيين بمصادمتهم النصرانية بملء قسوتهم وانتصارهم للوثنية لاسيما في عهد ادريانوس الذي جاء الى لبنان في بدء الجيل الثاني واقام مدة في مدينة جبيل واظهر من الاستمساك بالوثنية ما قوى ساعد تابعيها لاسيما بعبادته الخاصة للزهرة وتشييد المعابد

لما تكثيراً لعابديها وتوقيفاً للنصرانية ٠ وقد فاته ان الحق لا يغلب وهكذا يقال عن خلفائه الذين سلكوا مسلكه الذميم فعززوا الدين الوثني في لبنان لانهم وجدوه ملجأ له يصعب على النصرانية فتحه ٠ وقد غاب عن معرفتهم ان الحصن ستدكّ النصرانية مبانيه ونقوضها بقوة الرب القادر على كل شيء فينزل ابناؤها عليه ويتخذونه موطناً يقيهم من فواتك اهل الضلة والغوايات في مستقبل الحين ان ثبتوا على عبادة الرب المهم ٠

٦ : ما جاء الجيل الثالث ووليه الرابع حتى فازت النصرانية بالفوز العجيب بان ضمت اليها السواد العظيم من السوريين ٠ وقد جذبت اليها لاسيما في مدن فينيقية الاسر الشريفة ٠ ولم يحرم لبنان من انتشارها وتقدمها في اوائل القرن الثالث فان العيل اخذت تستنير بنورها البهي وتهتدي الى التدين بها غير ان هذا النصر المبين جعل المتمسكين بالوثنية اكثر حرصاً من ذي قبل وزادهم هياجاً وقسوة فاراقوا دماً ذكياً في كل مكان وزمان تسنى لهم البلوغ الى اعمال جورهم وقسوتهم بالمسيحيين ٠ الا انه لما صار الامر الى اسكندر ساويروس اظهر انعطافاً الى المسيحيين وامر بوضع صورة ابرهيم والمسيح بجانب تماثيل الوثنية ٠ وكان هذا العاهل سورياً وقيل ان امه كانت مسيحية ٠ وانكر بعضهم هذا الامر ٠ وقال لمبريد ان اسكندر عزم على ان يبني هيكلاً للمسيح ليقيمه من

مصاف الالهة فصرفه عن عزمه كهنة الاوثان لعلمهم ان هذا الامر يأول الى هجر باقي معابدهم ٠ وهو اي اسكندر الملك الذي قضى للمسيحيين بالارض المختلف عليها مع الخوارج وهو اول ملك روماني قضى لهم بمثل هذا الحق وهم معروفون انهم مسيحيون :

ولما رقي عرش الملك فيلبوس العربي السوري سنة ٢٤٤ هدأ الاضطهاد وامتلك النصارى الراحة والسلام وما ذلك الا لان هذا العاهل كان مسيحياً وهو اول ملك مسيحي من الملوك الرومانيين كما ذكر اوسابيوس (١) ومثله قال العالم اوب ٠ وقد ذكر روهر بخر (٢) ان القديس ايبوليطوس كتب رسالة او ارشاداً الى الملكة ساويرا ويظن بصواب انها امرأة الملك فيلبوس ٠ ويظهر من هذه الرسالة ان هذا الملك واسرته كانوا مسيحيين كما روى القدماء غير ان ايام هذا العاهل لم تطل حتى ملك ماسيوس كوتيوس ترايانوس سنة ٢٤٩ فاثار اضطهاداً مريعاً على المسيحيين في السنة الاولى من ملكه تجدد في عهد ديوكلتيانوس الذي ابرز امراً سنة ٣٠٣ نهى به المسيحيين عن الاجتماعات العامة وكان يعاقب المخالفين بالموت ٠

من لا يندهل ويُخر معفراً الارض بجبينه سجوداً للعزة الالهية

(١) في الكرونيكون بتاريخ سنة ٢٤٦

(٣) في كلامه في القديس ايبوليطوس

عندما يطالع كيف فازت النصرانية مع عظم الاضطهادات التي حمى وطيسها قروناً . يرى خرافاً تصارع كواسر وذئاب خواطف . هولآء يعملون كل قسوتهم وجورهم . واولئك انقيادهم وسرورهم . هولآء بالبيض القواطع والسمر العوال ينثرون الرؤوس وينتحون الصدور فيجرون الدماء غدراناً . واولئك يتقدمون الى الذبح بثبات وهدؤ . هولآء لم يدعوا شراً الا انزلوه بالمسيحيين لقطع شافتهم واولئك لم يتركوا خيراً الا وفعلوه مع اخصامهم لا بل كانوا يسامحونهم ويصلون دائماً من اجلهم . هولآء اتكلوا على قوة الملوك وعلى كثرتهم ومعدانهم . واولئك على الرب القدير مسلمين امرهم لمشيئته المقدوسة سافكين دماءهم في سبيل حبه ومرضاته . وهنا الامر العجيب . هولآء لم يفقد احد منهم قتلاً من اولئك فغلبوا وقل عددهم جداً . واولئك مع كثرة من ذهب منهم فريسة البغي والجور قد فازوا وظفروا وصاروا العدد الاعظم واننا اثباتاً لما نقدم نذكر بعضاً من اولئك الشهدآء القديسين الذين ذهبوا فريسة العسف والظلم وقتلوا بعد عذابات مبرحة الحقها بهم الوثنيون لاجل اسمهم المسيحي اسكلابياد بطريرك انطاكية (١) نحو سنة ٢١٨ وبابيلا البطريرك

(١) ذكره اوسابيوس في تاريخه ك ٦ ف ١١

الاخر سنة ٢٥٤ (١) واسكندر اسقف اورشليم (٢) نحو سنة ٢٥٤ وتيرانيوس اسقف صور فاز باكليل الشهادة في عهد ديوكلتيانوس (٣) ثم متوديوس اسقفها الاخر سنة ٣١٢ (٤) وزينوبيوس اسقف صيدا (٥) وسلوانس اسقف غزة (٦) وبمفيل كاهن قيصرية (٧) نحو سنة ٣٠٨ (٨) ودوروتاوس الكاهن نال اكليل الشهادة في صور وطيليوس اللبناني واكويلينا العذراء نالت اكليل الاستشهاد في مدينة جبيل ومفداليتيس ولوميوس في طرابلس (٩) وقد نال اكليل الاستشهاد

(١) ذكره اوسابيوس انه مات في السجن فعلاً بالقيود . اما ابن العبري فيقول انه دبر البطريركية ثماني سنين وانه منع يوماً والي المدينة عن الدخول الى الكنيسة فخنق لذلك وقتل كثيراً من المسيحيين والاسقف نفسه مع ثلاثة احداث من تلامذته . غيران لاكوبان يذكر فوزه باكليل الشهادة في السنة الثانية لداكيوس وهي عنده سنة ٢٥١ : (٢) ذكره اوسابيوس ك ٦ ف ٣٩ :
(٣) ذكره اوسابيوس ك ٨ ف ١٨ وتذكاره في السنكسار الروماني في ٢٨ شباط : (٤) تذكاره في السنكسار الروماني في ١٨ ايلول :
(٥) كما روى تاوفان اما اوسابيوس فيذكره كاهناً ك ٨ ف ١٣ :
(٦) ذكره اوسابيوس في كتابه شهدا فلسطين ف ١٣
(٧) ذكره اوسابيوس في كتابه شهدا فلسطين ف ٧ وورهربخو في تاريخه ك ٣ والكنيسة الرومانية تذكره في اول يوم من حزيران:
(٨) ذكره اوسابيوس ك ٧ ف ٣٢ :
(٩) ذكرهم الاب لامنس اليسوعي اخذاً عن البولنديين والسنكسار الروماني في كتابه تسريح الابصار ص ١٠١ و١٠٢ وقال ان لوسيوس ليس هو الا القديس نوهرا شفيع المصابين باوجاع العيون

ايضاً في طرابلس لاونتيوس وصحبه في استشهاده ايبانيوس وتريبونس وتوادولس في عهد ادريانوس ولوشيان ومترو بيوس وبولس وزينو بيو بوس ودورس في عهد ديو كلتانوس · وفي قيصرية تاودوسيا الصورية · وفي اباميا على العاصي اسكندر وغايوس في عهد انطونينوس · ومكسيموس احداعيانها في عهد ديو كلتيانوس · وفي دمشق سابينوس ويوليانوس ومكسيموس ومكربيوس وكاسيوس وبولس مع عشرة اخرين في عهد داكيوس · وفي حمص سلوانس اسقفها مع بطاين اخرين · وفي قيصرية مرشيانا البيروتية في عهد ديو كلتيانوس وفي انطاكية ايبوليطوس كاهنها في عهد داكيوس · ونيكوفورس في عهد فالريان · ونيقيا و بولس و بارولا وانطونيوس الكاهن و يوليانوس وانسطاس وشلسس ومرشيوتيلا واخوتها السبعة وياسليا العذراء ورومانوس وغيرهم

وقد افاد اوسابيوس عن كثيرين نالوا اكليل الظفر في الحقبة المتقدمة فقال [١] في كلامه عن اوسابيوس اسقف اللاذقية · واما اوسابيوس الذي قواه الله في بدء الاضطهاد وحمله على خدمة المعترفين الملقين في السجون وعلى تلافي شؤونهم فكان يدفن جثث الشهداء الطوباويين معرضاً نفسه لخطر قطع الرأس ·· وقال [٢] عن سلوانس اسقف غزة ما ملخصه · ان والي فلسطين بعد ان قبض على جم غفير

(١) في تاريخه ك ٧ ف ١١ (٢) في كتابه شهدا فلسطين ف ١٣

من المعترفين وقضى عليهم بالنفي والاشغال الشاقة في قبرس ولبنان عذب من اعجزهم سنهم او ضعفهم او مرضهم عن المسير الى المنفى واخص هولاء سلوانس اسقف غزة · وقال [١] قد حان لنا ان نتكلم في ذلك المشهد المفجع المشهور الذي نال فيه اكليل الاستشهاد بمفيل الذي يعز علينا ذكره مع رفقائه الاثني عشر الخ ·

٧ : ما من ينكر شدة الاضطهاد الذي اجراه الملوك الرومانيون في الجيل الثالث وبدء الرابع على المسيحيين لا سيما في سورية ولبنان كما قدمنا فان الملك سبتيموس ساويروس اثار الاضطهاد الاول سنة ٢٠٤ وهو المعروف بالاضطهاد السابع على الكنيسة · واثار الاضطهاد الثاني اي الثامن مكسيمينوس سنة ٢٣٧ بغضاً باسرة الملك اسكندر ساويروس الذي شمل بالتفاته المسيحيين وكف عنهم الاضطهاد وجعل كثيرين منهم من رجال دولته · والثالث اي التاسع بدأ به داكيوس سنة ٢٥٠ والرابع اي العاشر امر به فاليريان وكليان سنة ٢٥٩ · والخامس اي الحادي عشر اثاره الملك اورليانوس سنة ٢٧٢ · والسادس اي الثاني عشر [٢] اجراه ديو كلتيانوس ومكسيميانوس سنة ٣٠٣ وكان اشد الاضطهادات

(١) في كتابه الشهدا المذكور ين ف ١١

(٢) ان بعض المورخين يجعلون الاضطهادات المقدم ذكرها عشرة اذ يسقطون منها الاولين اللذين كانا في عهد الرسل ·

واقساها واطولها زمانًا فيه هدمت الكنائس واحرقت الاسفار المقدسة وجرت دماء الشهداء في كل فجٍ وصوب . قال اوسابيوس [١] في السنة التاسعة عشرة لملك ديوكلتيانوس في شهر نيسان اذاع افلابيانوس والي فلسطين امرًا من الملك فحواه . ان تنقض الكنائس وتحرق الاسفار المقدسة وينزع اصحاب الرتب من رتبهم . ويخلع من كان في منصب عن منصبه اذا تشبثوا بالدين المسيحي . وبعد اذاعة هذا الامر نشروا امرًا اخر مؤداه : ان يطرح جميع رؤساء الكنيسة في السجن ويرغموهم بكل نوع من التنكيل على تقدمة الذبائح للالهة . ان هذا الامر لم يكن لفلسطين فقط بل نشر في جميع المملكة الرومانية وعمل به كما عمل بانقدمه في اكثر الانحاء . ولم ينج من الاضطهادات البابوات خلفاء بطرس الرسول على كرسي رومية . فان البابوات فابيانوس وكرنيليوس واسطفانوس وسيستوس نالوا اكليل الاستشهاد ايضًا ابان الاضطهادات .

اما الشهداء في سورية فاكثر من ان يحصوا ملأ ذكرهم صفحات كثيرة من كتب المؤرخين . فان اوسابيوس وحده وضع كتابًا ينطوي على ثلاثة عشر فصلاً . وابقى لنا كتاب سورية المقدسة اخبار جم غفير من الشهداء والشهيدات في بعض انحاء

(١) في فاتحة كتابه شهداء فلسطين :

سورية وانواع العذابات الصارمة التي عذبوا بها . والسنكسارات وكتب اخرى عديدة ملأى بترجمات الكثيرين من شهداء بلادنا الدالة بصراحة كلية على ما فعلته ايدي الوثنية الاثيمة وما اجرته من الجور والقسوة في نزاع النصرانيـة لكنها لم تنل اربًا ولم تبلغ مطمعًا فان يد الرب قد ضربت على ايديها فحطمتها وخرجت النصرانية مصبوغة بدم الشهداء فائزة منتصرة فدكدكت معاهد الاوثان واهدت تباعها الى الدين الحقيقي بنبراس البشارة المقدسة

٨ : ولما صار الامر الى قسطنطين الكبير بن قسطنس كلور من امراته هيلانة الذي كتب عنه اوسابيوس [١] ان قسطنطين (في الحرب الاهلية التي حدثت له) طفق يلتمس العون من العلاء ويصلي خاشعًا الى الرب القدير ليعرفه بذاته المقدسة ويمده بغوثه في اعماله . فظهرت للملك وهو يصلي ويتضرع اية من السماء [٢] وهو انه ظهر له عند الزوال في كبد السماء صورة صليب مؤلف من اشعة الشمس ورأى بعينيه مكتوبًا عليه : بهذا تنتصر : وقد رأى

(٢) في ك ١ في ترجمة قسطنطين ف ٣:

(٢) لو انبأنا بهذه الاية ايًا كان غير اوسابيوس لتعسر على السامعين تصديقه على ان هذا الملك الظافر نفسه قص هذا الخبر على كاتب هذا التاريخ بعد زمان اذ ساعدنا كما قال الحظ على التقرب اليه ونيل الحظوة لديه فروى لنا ذلك واثبته باليمين . فمن يخامره بعد هذا الشك في صحة ما نرويه عنه لا سيما ان ما عقب ذلك كان مصداقًا لقوله

هذه الاية هو وجميع الجنود الذين كانوا يتبعونه فدهشوا كثيراً · واخذ قسطنطين يفكر فيما يكون ذلك ولما كان الليل ظهر له المسيح في منامه مع العلامة التي كان شاهدها في الجو وامره ان يصنع اعلام جيشه على مثالها فتكون له منجدة في حروبه · ولما استيقظ صباحاً اعلم اصحابه بما كان له ليلاً وصنع اعلام جنوده على المثال الذي رآه

ما من ينكر بان قسطنطين قد فاز بهذه العلامة على اعدائه كما اثبتت الاثار التي اقيمت اجلالاً لهذا العاهل واساطير الكتبة المعاصرين · وما استبد قسطنطين وحده بالملك وانتشر الامن في كل انحاء المملكة حتي اصدر امراً سنة ٣١٢ عقبه باخر سنة ٣٢٣ فيهما اباح للمسيحيين مباشرة فروض دينهم واقامة كنائسهم وقبولهم لها التقادم والهبات · وفرض الشرائع النافعة للمسيحيين وامر ان يرد لهم ما ضبطته الحكومة وان يعاد المنفيون منهم · واقام الحكام المسيحيين وحذر على الولاة الوثنيين تقديم الذبائح للاوثان · ودمر اكثر هياكل الوثنية وحول بعضها الى كنائس · وبنى على نفقته كنائس كثيرة في اما كن اما كن · ولهذا الملك اثر قرب مصب نهر الكاب (1)

فترى ان في عهد هذا العاهل العظيم قد انبسطت النصرانية في كل الانحاء جامعة تحت جناحيها اكثر الامم ترضعهم لبان الفضيلة وحسن التدين في مرج الخلاص عاملة على استئصال شافة الكفر

(1) ذكره وادنكتون ورنان

والمكر والجور ناشرة السلام في كل آن واوان · غير ان الوثنية التي كاد يتقلص ظلها من الحواضر والمدن ملتجئة الى التلال والجبال في لبنان حيث اقامت الهياكل للاوثان معتصمة في هذا الجبل لم ينقضها نقضاً تاماً منه الامر القاضي بنقض هياكل الوثنية وتحويل المعابد الى خدمة الاله الحقيقي فان يوحنا فم الذهب بطريرك القسطنطينية الذي كان بعد الملك قسطنطين ظل عاملاً على تقويض ماكان باقياً من تلك المعابد الوثنية موجهاً بالرسل والمبشرين لاهداء تلك الفئة الوثنية الباقية على استمساكها بأباطلها وبالايجاز نقول انه لم يتم انتصار النصرانية على الوثنية في لبنان الا نحو اواخر القرن السادس بفضل الشعب الماروني وغيرة روسائه كما سنثبت ذلك في كلامنا على هذا الشعب ونزوله على لبنان وما كان عليه لبنان قبل عهدهم:

٩ : اما عدد البشر فلما رأى ما صارت اليه الكنيسة المقدسة من الفوز والغلبة عمل على اقلاقها وتكدير صفو ابنائها فاغوى يوليانوس الذي صار الامر اليه سنة ٣٦١ وكان مسيحياً ان تفسد اخلاقه بمعاشرته الاريوسيين حتى توصل اخيراً الى المجاهرة بكفره منحازاً الى الوثنية فلقب بالجاحد · ولم يلبث حتى اجرى اضطهاداً قاسياً على المسيحيين في امكنة كثيرة · وكان يزور معابد الاوثان ومرتفعاتهم اين وجدت · واعاد عبادات الاباطل التي كانت نقضت

في عهد قسطنطين ٠ وجدد عبادة الزهرة وهياكلها وغير ذلك تجديداً للوثنية وتعزيزاً لها ٠ وقد عزم على تجديد هيكل اورشليم زاعماً ان يكذب المسيح القائل عن هذا الهيكل : انه لا يبقى فيه حجر على حجر : وان يكذب الانبياء ايضاً ٠ فكتب امراً الى اليهود يحضهم على بناء هيكلهم ويستدعيهم الى العمل ٠ فجاء اليهود من كل فج وصوب الى اورشليم واعد رجاله ما يلزم للبناء فنقض العملة اسس البناء القديم ليعدوها للبناء الجديد فاتموا بعملهم نبوة الرب المسيح ٠ ولما اراد البناؤون وضع الحجارة في الاساس انبعثت لهبات نار التهمت العملة وما اعدوه من الاخشاب ٠ وحاولوا مرات استئناف العمل فصدتهم النار فغادروا المكان خجلين خازين متفرقين كما قدمنا [1] وكان بعزم الملك المذكور ان يستأصل المسيحيين من مملكته بعد عوده من حروب الفرس فهلك فيها ٠ فعادت النصرانية الى مجدها الزاهي تضمّ الناس الى حظيرتها المقدسة غير مبالية بالاتعاب والمشاق والموانع الكثيرة الى ان صار الامر لتاودوسيوس فنقض هياكل الاصنام ومعابدها ونهى عن تقديم

(١) قد روى ذلك اميان مرسلان المؤرخ الوثني الصادق في رواياته وكان خادماً اميناً ليوليانوس ومقرباً اليه في ك ٢٣ ف ١١ ٠ وذكرها كثيرون ثم المسيحيون منهم القديسون امبروسيوس ويوحنا فم الذهب وغريغوريوس وفينوس وسقراط وسوزومان وتاودوريطوس وغيرهم الخ على ما قدمنا ٠

الذبائح والبخور والخمر للاصنام فانتقضت بذلك خلاعات الوثنية واكثر العبادات الباطلة الا في بعض انحاء لبنان الى ان استأصلها الموارنة منه كما سيرد :

الفصل العاشر

في مناصبة اليهودية والهرطقات للكنيسة المقدسة في سورية ولبنان

١ لم تكن الوثنية وحدها التي قام قائمها فظهرت بكل قواتها عاملة افظع قسوتها واشد عذاباتها باذلة في سبيل هذه الحرب كل معداتها وما لديها ضد الكنيسة المقدسة الجامعة وضد نفوذها وانتشارها بل كانت قد بدأت قبلها اليهودية في اورشليم حيث بدأت البشارة من الرسل بعد حلول الروح القدس عليهم في العلية الصهيونية واخذت تضطهد المسيحيين ٠ فكان اول اضطهاد للكنيسة الاضطهاد الذي اثاره شاول ورجم به اسطفانوس اول شهداء البيعة ٠ وشاول هذا هو بولس الاناء المختار ورسول الامم الذي ظهر له الرب المسيح عندما كان ذاهباً الى دمشق للامر المتقدم ودعاه الى اتباعه فلبى

مطيعاً وشفي مما الم ببصره في دمشق ونال سر العماد المقدس فجاء عماداً وطيداً ورسولاً عظيماً كرز بالبشارة في اشهر الاصقاع واعظم المدن ورد الكثيرين كما تخبر رسائله وكتاب اعمال الرسل وصفحات الاباء القديسين الذين اقتدوا بغيرته وسلكوا مسالكه القويم في خدمة الميثاق الجديد ·

وقد اثار الاضطهاد الثاني هيرودوس اغريبا فالقى الايدي على قوم من الكنيسة ليسيء اليهم وقتل يعقوب اخا يوحنا بالسيف وعاد فقبض على بطرس ايضاً وجعله في السجن مقيداً بالسلاسل يحرسه الجند ليقدمه بعد الفصح الى الشعب فاطلقه ملاك الرب من السجن و بعدما اخرجه من الباب الحديد الذي انفتح لهما من ذاته قطعا زقاقاً واحداً وفارقه الملاك فجاء بطرس الى بيت مريم ام يوحنا الملقب مرقس حيث كان قوم كثيرون مجتمعين يصلون وقص عليهم ما جرى له [1]

ولم يفتر اليهود عن محاربة الكنيسة ابداً فكان عندما لا يتسنى لهم الفتك بابنائها يحاربونها بما يختلقون من الاقوال على المسيحيين والمسيح فيحرفون الكتب ويحذفون منها ما يؤيد المسيحيين · وفي جدال القديس يوستينوس الفيلسوف الشهيد مع تريفون اشهر يهود عصره ايضاح واف عما كان يفعله اليهود لانه بين لهم تحريفهم

(١) اعمال الرسل ف ١٢

وحذفهم واختلاقهم مبرهناً عن الحقيقة مثبتاً مجيء المخلص له المجد ·

ولم ينكف اليهود عن محاربة بيعة الله بعدما قهرهم طيطس فتشتتوا ونزل قسم كبير منهم على نواحي سورية الاخر بل كان يشعلون هذه الحرب كلما ظهر لهم ان قد كاد ينطفئ اضطرامها وذلك بدسائسهم و بتحريض الشعب الوثني على الفتك بالمسيحيين بل كانوا يشاركونهم باهراق دم الابرياء عفواً و كثيراً ما اغتنموا فرص انهماك الملوك بالحروب وانشغالهم بمهمات اخر فقاموا على البيعة وابنائها عاملين بهم قسوتهم وفجورهم فجندلوا الالوف وذبحوا من وصلت اليه يدهم من الاكليريكيين والاطفال والنساء ارواء لغليل جورهم فازدادوا احتراقاً ولهفة لانهم لقوا جزاء ما جنوه وضربوا بعصا من حديد جعلتهم عبرة الى ابد الدهر · ولنا شاهد على ذلك ما كان من اليهود في عهد فوقا الملك فانهم جاهروا في انطاكية بالعصيان على الحكومة و بدلاً من ان يناصبوا رجالها وثبوا على المسيحيين وقبضوا على انسطاس بطريرك انطاكية فقتلوه وجروا جثته في شوارع المدينة ودخلوا منازل بعض الاعيان فاماتوهم وحرقوا بيوتهم غير ان فوقا اقتص منهم في انطاكية واورشليم واسكندرية ·

ثم انهم عندما فتح الفرس سورية كانوا يحرضون الفاتحين على الفتك بالنصارى واذ يرونهم فاعلين يتهللون وقد افتدوا كثيرين من اسرى النصارى الذين وقعوا بايدي الفرس ليتشفوا بذبحهم ويقال

انهم ذبحوا منهم في ذلك الوقت ثمانين او تسعين الفاً غير ان هذا
السرور لم يثبت لهم فانهم ضربوا بعده ضربة عظيمة

٢ اما الهرطقات التي هيجتها الجحيم العاملة في كل مكان
وزمان على محاربة بيعة الله فقد اخذت منذ نشأت الكنيسة تظهر كل
آن بلباس لتقلق الكنيسة المقدسة ولتقتاد بغرورها واباطيلها من
سهل عليها انقياده اليها . فما لبثت في بادئ امرها اليهودية والوثنية
على محاربة بيعة الله ثم انفردت لوحدها بعد سقوط رفيقتيها تثير
حرباً عواناً على تلك الام الرأوف في كل اين وآن

ولم تحرم الهرطقات من زعماء اشداء ومناصرين اقوياء فكثيراً
ما اوقعت الكبرياء والخلاعة الملوك والرؤساء في حبائل الابتداع
والبدع فاجمعوا الكلمة واعملوا كل قوة في محاربة ابناء البيعة الرسولية
الامناء . فلكم دمروا من الكنائس ونقضوا من المعابد والمعالم
وسفكوا من الدم الذكي ونفوا من الاباء القديسين . لا بل كم جروا
من الوبال على من جروا وراءهم في مسالك التيه والضلة غاوين
بغواياتهم وعاملين على شاكلتهم مما جعل شعب الكنيسة الانطاكية
فرقاً فرقاً . وقد سرت عدوى هذا الداء الى كل انحاء المعمور
يستفز كل من بلوا به على مواصلة الحرب ضد بيعة الله وقد فاتهم
ان ابواب الجحيم لن تقوى عليها وان الله معها كل الايام والى
الانقضاء .

فكان اول المبتدعين في بيعة الله في سورية سيمون الساحر
كما صرح الكتاب المقدس وقد اغوى هذا الماكر بعضهم بشعبذاته
فاتبعوه . وهو الذي اسقطه بطرس الرسول في رومية الى الحضيض
فانحطمت ساقاه اذ كان مرتفعاً الى الجو بسحره . ثم تبعه على الاثر
ميناندروس السامري تلميذه يدافع عن اضاليل معلمه زائداً عليها
اضاليل اخر منها انه لا يخلص الانسان ما لم يعتمد بمعموديته
ثم جاء كرينثوس فناصب الرسل فأبكم . فعمد الى ان حرش بين اليهود
والامم بمسألة الختان وحفظ سنة موسى مما حمل الرسل على عقد مجمعهم
في اورشليم لفصل ذلك . ثم قام ابيون الزاعم بان المسيح كان بشراً
مثلنا مولوداً نظيرنا ولم يكن الهاً الى غير ذلك . وظهر بعده النيقولاويون
الذين ذكرهم يوحنا في سفر الرؤيا . ثم ساتورنينوس الانطاكي

وظهر بعدئذ شردون ووالنتينوس وتاسيان وبرديصان السرياني
الذي فند اضاليله القديس افرام غير ان هولاء قلما انتشرت اضاليلهم
ثم ظهر بريل اسقف بصرى في حوران فافحمه اوريجانس فغادر
الضلال مرتداً الى الايمان الصحيح ثم بولس السميساطي بطريرك
انطاكية الذي نبذ ضلاله المجمع الانطاكي الاول والمجمع الثاني
الانطاكي ايضاً . ثم ظهرت بدعة المانويين تبث الضلال الى ان
انتشرت بدعة اريوس فاقلقت الكنيسة واشغلت اباءها واغوت
الكثيرين فانحازوا اليها فعقدت بسببها مجامع كثيرة حتى آل الامر

الى عقد المجمع النيقاوي المسكوني الاول الذي حرم المبتدع و بدعته وكل تباعها بعد الخامه وتفنيد بدعته وتزييفها . ثم وليتها بدعة مكدونيوس عدو الروح القدس فعقدت ايضاً مجامع كثيرة حرمتها ثم حرمت مع مبدعها في المجمع القسطنطيني سنة ٣٨١ المجمع الذي حسب من المجامع المسكونية بعد اثبات اعماله في مجمع رومية من البابا داماسوس . ثم ظهرت بدعة ابولينار و بدعة ايرويوس الا انها لم تكون شيئاً مذكوراً في جنب البدعتين المتقدمتين لا سيما الاريوسية التي اوضحنا عن مضارها في المجلد الاول من كتابنا هذا .

ولما ظهرت النسطورية ضل بضلتها فئة . ثم وليتها الاوطاخية فاتبعتها فئة اخرى وتفرع عن هذه البدعة فروع لكل فرع منها منها زعيم واتباع . ثم جاءت بدعة المشيئة الواحدة عاملة على تقسيم من بقي من ابناء الكنيسة في المشرق .

فتلك البدع اي الاريوسية والنسطورية والاوطاخية والمشيئة الواحدة قد اثارت الحروب الشديدة على الكنيسة الكاثوليكية المقدسة مستنصرة بالسلطة المدنية التي اغترت بغرورها وساعدتها بملء قوتها على الايقاع بابطال الحق . وما انفكت تبث سموم تعاليمها عاملة بالتنديد والتهديد والجور والتغرير حتى انقاد اليها الكثيرون على اختلاف الحالات من كل قبيل فقسمت بذلك ابناء البيعة

الرسولية اقساماً ينضم كل قسم الى الرئيس الذي انقادوا اليه تحت اسم الزعيم او البدعة او باسم اخر يميزهم . وهذا ما جعل رعية الكنيسة الانطاكية اقساماً . غير ان البيعة المقدسة الكاثوليكية التي لم تبق على شيء يجب عمله من تفنيد اضاليل وعقد مجامع اقليمية ومسكونية قطعت بسيف الحرم من شركتها من اصر على المبتدعة وقبلت بالحب والفرح من ارتد . وقد خرجت بعد هذا الجهاد العظيم المتواصل من باحة الشدائد مخضبة بدماء شهدائها البواسل ظافرة بار كون هذا العالم بسلاح السلام والحب والصلاح والحق لا بالسيوف البواتر والسمر الطوال بقدرة القادر على كل شيء له المجد الى ابد الابدين آمين .

الفصل الحادي عشر

في انقسام رعية الكنيسة الانطاكية ورجوع

بعضهم الى الوحدة الجامعة

انّا وان كنا تكلمنا في المجلد الاول وفي صدر المجلد الثاني من هذا الكتاب عن الاسباب التي جعلت الرعية الانطاكية اقساماً فقد رأينا اقتفاء لما نحن بصدده ورداً لما ارتأه بعضهم ان نأتي هنا على موجز ذلك مسهبين في الانقسام الاخير لايضاح الحقيقة لان الظروف استلزمته فنقول ·

كانت الكنيسة الانطاكية تتناول كل اسية والمشرق · فانفصل عنها في الجيل الرابع جاثليقا بنطوس واسية مع الاسقفيات الخاضعة لهما وانضموا جميعاً الى اسقفية القسطنطينية · ثم انفصل الارمن بعد ما جحدوا الايمان الكاثوليكي عقيب مجمع خلكيدونية المقدس ورفعوا جاثليقهم الى مقام بطريرك · ثم انشطروا الى شطرين واقاموا لكل شطر بطريركاً · ثم انفصل جاثليقا سلوقية والفرس وتباعهم بعد تهورهم في بدعة نسطور وذلك في اواخر الجيل الخامس · ثم لما انحط ساويروس البطريرك الانطاكي في اواخر سنة ٥١٨ لجحده الطبيعتين في المسيح ونبذه مجمع خلكدونية المقدس انفصل تباعه المعروفون باليعاقبة نسبة الى يعقوب البرادعي واقاموا لهم بطاركة خصوصيين · ثم طرأ انقسام اخر ما بين ابناء الكنيسة الانطاكية قسم يعرف

بالملكيين والقسم الاخر هو الموارنة اللبنانيون الذين اقاموا لهم بطريركاً خاصاً اثبته الكرسي الرسولي خليفاً لتاوفانوس بطريرك هذين القسمين هو القديس يوحنا مارون السرومي في السنة التي انتقل فيها سلفه انما لم يتيسر له البقاء في انطاكية لما سيذكر في بابه فجاء الى لبنان وجعل كرسيه فيه ما بين الشعب الكاثوليكي الذي لجأ معظمه اليه وعرف بالشعب الماروني نسبة الى ابيه القديس مارون الرئيس · وقد سمي بعضهم هذا الشعب بالمردة ردحاً من الدهر ولذلك افردنا لهذه التسمية فصلاً خاصاً اقتضاء لما كان في هذا العصر من البحث عن هذه التسمية وعن الشعب الماروني · فنضرب عنه الان ونتخطى الى الكلام عن الشعوب الاخر التي كانت من ابناء الكنيسة الانطاكية فانفصلت عنها ثم عاد اليها الكثيرون منهم ثم نعود الى الكلام عن المردة

لمعة اولى

في الملكيين واصل نسبتهم هذه ولغتهم وطقسهم
ورجوع بعضهم الى حضن الكنيسة الجامعة

قد ابنّا في المجلد الاول من كتابنا هذا وعلى الاخص في الفصل الحادي عشر منه ان السريان الذين تبعوا الملك سموا ملكيين وانهم من اصل ارامي ولغتهم ارامية كانوا يقيمون فيها طقسهم الى ان الزمهم البطاركة عليهم المرسلون من القسطنطينية بتركه واتباع الطقس اليوناني كما سيرد

لاني لاعجب من فوز البعض من اخواننا الكرام وابناء عصرنا الافاضل كيف ينفرون من القول بانهم سريانيو الاصل وان لغتهم كانت السريانية راغبين في جعل انفسهم يونانًا وان طقسهم ولغتهم كانا اليونانية فان كان شرف الاصل واللغة حملاهم على ذلك فباجماع القول ان الاصل الارامي واللغة السريانية اشرف من تينك الاولين لان الاراميين من ابناء سام اما اليونانيون فمن الكنعانيين كالحثيين والقدموسيين ومن المصريين . واما اللغة اليونانية فان كان تكلم بها ملوك واباء عظام فان السريانية كذلك فضلاً عن انها كانت لغة اب الاباء وتقدست بفم المخلص وكانت لغة الكنيسة المقدسة في بدء نشأتها ولغة الرسل و باقي التلاميذ . وان كانت الغاية مجردة وليست الا بيان الحقيقة الواجب اتباعها بدون مراعاة امر من الامور كان على كل ان يبدي رأيه و يظهر ما لديه من الادلة الوافية . وقد كنت رغبت في التجنب جهدي في هذا البحث كما تنبئ سطوري في المجلد الاول غير ان ما طالعته مؤخرًا مما كتبه بعضهم حملني على اثبات ما كنت قلته بيانًا للحقيقة عملاً بطريقة المؤرخين مما أرى ان لا مندوحة لي عنه مع ثباتي الدائم على اعتبار كل شعب وفئة الاعتبار الكلي . قال بعض الكتبة ان هذه التسمية ملكية كانت بعد المجمع الخلكيدوني المقدس نسبة لمن اتبع الملك مرقيانوس المستقيم العقيدة . وان هولاء الاتباع من اصل يوناني . وان طقسهم كان باليونانية . فاقتضى لذلك ان نبدي ملحوظاتنا وما لدينا من الادلة على اثبات قولنا السابق .

١ لا نسلم بان تسمية ملكية هي منسوبة لمن اتبعوا الملك مرقيانوس من ايد مراسيم المجمع الخلكيدوني المقدس ما لم يتبين لنا ثابتًا ان هذا الاسم اطلق على جميع الذين قبلوا اعمال هذا المجمع وعملوا بها من شرقيين وغربيين وهذا القول لا اثر له ولا من قائل به . وان كان له من اثر فالموارنة احق به كما لا يخفى على المحقق : فان قيل ان جميع الامم والطوائف رفضوا اعمال هذا المجمع متسكين في الضلال الا الملكيين . فهذا ايضًا باطل وافتراضه باطل

من وجوه . منها اولاً ان الاباء واضعو أعمال هذا المجمع كانوا من جميع الامم والطوائف . ثانيًا . ان هذا الافتراض لا يبقي للجميع السمة المقتضية للزوم خروج الاباء غير الملكيين منه لصحة الافتراض كما لا يخفى

وان قيل ان هذه التسمية لم يلقب بها الا اليونان فقط . فهذا ايضًا ما من قائل به ولا مسوغ له اذ ليس من باعث او سبب لذلك . فضلاً عن ان هذا اللقب لم يتجاوز في اصله سورية فلو كان اطلق على اليونانيين لشملهم جميعهم .

٢ ان الملك مرقيانوس لم يكن الا كغيره من الملوك المستقيمي العقيدة مساعدًا ومؤيدًا اباء المجمع واعمالهم فلم يكن هو عاقد المجمع وواضع اعماله او مثبتها اذ لا حق له بهذا . فالتسمية اذن يجب ان تكون للمجمع او لاسم المكان الذي التئم فيه او لابائه او لمثبت اعمال المجمع . وهو الحبر الروماني . فيقال عن تباعه مجمعيين او خلكيدونيين او . . او . لا ملكيين لكل من اتبعه خاضعًا ممن لم يخضع له بل نبذه . انما لو كان الملك انفرد وقتئذ باعتقاد خاص ولو مدة وتابعه عليه قوم لصح ذلك الانتساب اليه

٣ اما القول بان الاراطقة هم الذين اعطوا ذلك اللقب لمن اتبعوا المجمع المذكور فنحن نقول به ايضًا انما ليس لمن عرفوا بعد بملكيين . ولم يكن ما لقبوا به المستقيمي العقيدة لقب ملكيين انما دعوهم خلكيدونيين وسينودسيين كما يشهد غريغوريوس بن العبري (في تاريخه السرياني ص ٢٧٠ و٢٧٤) مسميًا اياهم خلكيدونيين لا ملكيين وشهادته شهادة خصم وكلامه فيهم من قبل عهد هرقل حتى عهده فتامل .

٤ انك لا تجد اثرًا لتسمية ملكيين في كتب المؤرخين المعاصرين ومن يقرب منهم اي من الجيل الخامس حتى الثامن سواء كان اولئك الكتبة من الكاثوليكيين ام الاراطقة غير اننا نجد في كتب الاراطقة التسمية الاخرى خلكيدونيين اوسينودوسيين كما جاء في كتب بطرس القصار وفيلوكسينوس

والدارينسي وغيرهم . دلالة على الموازنة ومن تابعهم في المجاهرة باعمال المجمع الخلكيدوني .

٥ اننا لم نجد من ارجع هذه التسمية الى عهد الملك مرقيانوس قبل الجيل العاشر . وكان القول بها اولاً من سعيد بن البطريق ولذا اننا لو قلبنا جميع المؤلفين السابقين لا نجد اثرًا لتلك النسبة قبل الجيل العاشر وان وجدت ففي الجيل الثامن لا قبله . فلما صمت جميعهم عن ذكرها ولم يأتوا بها الا بعد مضي سنين طويلة لو كان اصحابها متعددين ومعروفين . ومن اين عرفها المتأخرون بعدما ينيف عن اربعة اجيال فان بالنقل فلا نقل على ما يظهر . وان بالتقليد فلم يقل واضعها كيف واين وممن وعمن . وان بالعقل فللعقل ادلة تخالف ذلك .

اذن من يقول بان الملكية منسوبة الى مرقيانوس الملك لا سند له ولا دليل الا من اقوال بعض كتبة الجيل العاشر المعاصرين لابن البطريق الاخذين عنه كما وانك ترى بعضاً قد اتخذ كلام ابن البطريق بحرفه في الرد عليه كيشوعياب النصيبي النسطوري وساوروس اليعقوبي . وكذا اعتمدها نيكوفوروس كليستوس اليوناني وبولس اسقف صيدا الملكي .

ولست اتابع ايضاً العلامة السمعاني من ان تسمية ملكية كانت لغرض مدني لحمل ذلك على الظن اكثر مما على الحقيقة لادلة بدت له فذكرها (١) الا انها لم تكن وافية بالغرض لتجعل قوله الفصل : ولا العلامة الدويهي من انها كانت لغرض ديني في عهد يوستنيانوس الاخرم (٢) لان ذلك مردود بما سنذكره في اخر كلامنا عن المردة في هذا المجلد : انما اقول بان تسمية ملكية هي طقسية بحتة وادلتها كثيرة تثبتها اساطير الكتبة عامة وهي ان قسماً من السريان الذين كانوا في المدن الكبيرة خصوصاً وقد رأوا فخامة الطقس

(١) في مكتبته الشرقية مج ١ راس ٤٣ ص ٥٠٨

(٢) في كتابه اصل الموازنة ف ١٠ و١١

اليوناني المعروف بجعله في تلك الفخامة في القسطنطينية حيث مقر الملوك الخ رغبوا في ان يقتدوا بتابعي هذا الطقس فنقلوه الى لغتهم السريانية ولما لم يكن ثمة في الكنيسة الانطاكية رسوم تمنع مثل ذلك اخذ الاقتداء مأخذه فتبعه كثير في المدن الكبرى وعمدوا الى استعماله ومعلوم كم كانت الوسائل وقتئذ ترغب في هذا الاتباع وتحمل عليه . غير ان هذا الاستعمال الطقسي لا ترى اثرًا له قبل عهد هرقل الملك ولا في الفتح العربي لسورية بل بعده اي منذ اخذ بطاركة انطاكية اقامتهم في قسطنطية اذلم يكن في استطاعتهم ان يأتوا الى كرسيهم فتكون هذه التسمية ظهرت في اواخر الجيل السابع سمي بها الذين تبعوا طقس الملك : فكانت لذلك وضعاً سريانياً انحصرت بادئ امرها في سورية فلم تتجاوزها انحصارها في السريان تابعي الطقس المذكور وكانت من قبلها تسمية مردة للسريان الذين ثبتوا على مستقيم الامانة وعصوا الملك يوستنيانوس الاخرم بعد ان جلا جيشهم المحارب ولم يتركوا طقسهم ففي هذا العهد انتشر اللقبان منحصرين في سورية ولبنان بيد ان الثاني لم تطل مدته لان اسم مارونية تغلب عليه عند الجميع لا سيما الاراطقة الذين كانوا يجعلون المارونية كذم لتابعيها ولم يكن اسم مردة الا لقوم محارب منهم وهذا السبب الذي من اجله خال بعضهم ان اللقبين ظهرا في عهد واحد فخرجهما كل فريق على ما عنّ له

٦ اما الشهادات التي اوردها بعضهم تأييدًا لنسبة الملكية الى مرقيانوس فهي مردودة اذ لا واحدة منها تتقدم ابن البطريق واشهرها شهادة يشوعياب مطران نصيبين وشهادته ايضاً مأخوذة عن ابن البطريق هذا لو ثبت انها له (١) لان الكتاب المذكورة فيه كما قال ناقلها موجود في المكتبة الفاتيكانية : فقال عنه السمعاني (٢) انه كتاب ملحق برسالة يشوعياب

(١) في كتابه البرهان على صحيح الايمان

(٢) في مكتبته الشرقية مج ٣ ص ٣٠٣ و٣٠٤

بر ملكون الى سعيد الشماس دفاعاً عن الامانة النسطورية ضد اغناطيوس
بطريرك اليعاقبة والسمعاني ينسبه الى بر ملكون حيث لا يعرف مؤلفه من
هو ولان انشاءه يقارب انشاء بر ملكون ولانه يتكلم عن الافرنج الذين
كانوا في سورية في الجيل الحادي عشر . وهذا الكتاب مقسوم الى اربعة
اقسام وهو تحت نومره ٤٩ بالفهرس العربي . فالقسم الاول منه يقسم الى
فصلين الاول في التثليث . والثاني في المسيح ضد اليهود . والقسم الثاني يقسم
الى اربعة فصول . الاول في اقامة الدليل على ان اليعقوبية والملكية فرقتان
محدثتان . وفي هذا الفصل على ما يقول السمعاني انه يخلط فيه خلطاً بيناً
كان قائله لا يدري ما يقول الخ

ثم لو فرضنا صحة انتساب الكتاب المذكور الى مطران نصيبين
المقدم ذكره احد كتبة اواخر القرن العاشر فان قوله لا ريب مأخوذ عن
ابن البطريق لان صاحبه يشهد على نفسه بانه طالع كتب ابن البطريق
فنقل عنها هذا الانتساب لانه يتكلم في الفصل الاول منه عن سعيد بن
البطريق الملكي وعن ساويرس المقنع اليعقوبي ويتهمهما بانهما يقولان
اشياء لا صحة لها . ثم جرى مجراهما في ما نسبه لطائفة احدهما كما يذكر
السمعاني في المحل المقدم ذكره . فيكون والحالة هذه صاحب هذا الكتاب
قد نقل كلام ابن البطريق عن انتساب طائفته الى عهد مرقيانوس لان
لا غرض له بالبحث عن هذه التسمية او النظر اليها حيث لم يتعمد تصحيحها
او تكذيبها . ومدار بحثه وقوله عن امور اخرى لا علاقة لها بهذ المعنى
فيكون قوله هذا كلا قول اذ ليس هو قوله بل قول ابن البطريق . وقس
عليه قول ساويروس ابن المقفع اسقف الاشموتيين في رده على ابن البطريق
الناقل كلام ابن البطريق ذاته بذاك الانتساب لانه لم يتعمد البحث فيه .
اما الافراد الاخرون الذين قالوا بهذا الانتساب الى ذاك العهد فقد نقلوا عن
الاصل الواحد الموضوع من ابن البطريق ليس غير . ولهذا نرى الذاهبين هذا

المذهب لا يجدون ما يسندون اليه قولهم مما هو قبل الجيل العاشر فيثبتون
بذلك قولي الدويهي والسمعاني من ان هذه التسمية لم تكن قبل الجيل الثامن :

(٧) اما نحن فنقول ان اشتهار اسم الملكية لا يتخطى الزمان المقال
عنه من الدويهي والسمعاني ولا يتقدمه فقد ذكر اسم الملكية من اليعاقبة
في جدالهم مع الموارنة في اواخر الجيل الثامن حسبما اشرنا الى ذلك في
المجلد الاول من كتابنا هذا وكان قد سبقهم اليه او عاصرهم فيه عمر بن متى
المؤرخ في حياة يعقوب البطريرك سنة ٧٦٧ بقوله ان المنصور امر بحبس سليمان
اسقف الحدثية مع بطريركي اليعقوبية والملكية وهما جيورجيوس وتاودوربطوس
وذلك بعد اواسط الجيل الثامن[1] . وهذا يستدل منه على ان هذه التسمية
وان تكون وجدت في اواخر القرن السابع لكنها لم تشتهر قبل اوائل الثامن .

٨ اما القول بان الملكية من اليونانيين فهو مردود كما ابنا ولا دليل عليه
انما الدليل على انهم سريان من ابناء الكنيسة الانطاكية انفصلوا عن اخوانهم
حسبما سبق القول ونزيد ذلك ايضاحاً بما نورده الان .

قال غريغوريوس ابن العبري[2] ܘܡܠܟܝܘܗܝ ܐܘܪܬܕܟܣܐ
ܡܕܝܢ ܡܢ ܟܕ ܐܬܐ ܒܥܘܠܡܐ ܠܬܪܝܢ ܐܘܪܚ̈ܐ
ܒܗ ܚܕ ܟܝܢܐ ܐܬ ܘܚܕ ܩܢܘܡܐ ܘܚܕ ܦܪܨܘܦܐ ܐܡܪ:
ܘܐܚܪ̈ܢܐ ܬܪ̈ܝܢ ܟܝܢ̈ܐ ܘܬܪ̈ܝܢ ܩܢܘ̈ܡܐ ܦܪܨܘܦܐ
ܘܬܪ̈ܝܢ ܦܪ̈ܨܘܦܐ : وبعضهم اختار الطريقة الوسطى
واثبت الاتحاد الجوهري لا الطبيعي كاليونان والروم والسريان الملكيين
والسريان الموارنة : نقل ذلك السمعاني[3] فليتأمل المطالع كيف ان ابن

(١) المكتبة الشرقية مج٣ ص ٢٠٧ (٢) في تاريخه السرياني ص ٣٣١ :
(٣) في مكتبته الشرقية مج ٢ ص ٢٩٣

العبري جعل هولاء الملكيين سريانًا ولم يدخلهم مع اليونان ولا مع الروميين مما يثبت على انهم ليسوا يونانيين ولا روميين .

وقال يوسف لويس السمعاني [١] متكلمًا عن طقوس الملكيين : ان الملكيين وان كانوا سريانًا لكنهم ... اما نبذوا طقوس وطنهم القديمة والعوائد المستمرة وخصصوا ذواتهم بالبطريرك القسطنطيني وقبلوا منه ليتورجيات جديدة يونانية ورتبة مقدسة يونانية مستخرجة ايضًا الى لغة وطنهم السريانية والى اللغة العربية الامر الذي نعلم انه تم في عهد البطريركين تاودورس بلسمون الانطاكي ومرقس الاسكندري . وقال [٢] ان اسم كنيسة السريان الانطاكية يعم جميع السريان الموارنة والارتودكسيين واليعاقبة والملكية القدما الذين يتبعون جميعًا طقسًا واحدًا الخ .

وقال الكردينال بورجيا [٣] انه لا محل هنا للتكلم عن السريان الملكيين الذين من كونهم اتبعوا بعد الجيل العاشر طقس كنيسة القسطنطينية فيستعملون الان الطقس اليوناني

وقال بطرس لبرون [٤] واما الشعوب الاخرون الذين تشبثوا بشركة الروم ومن جملتهم السريان المسمون ملكية فيتركونهم يتممون الخدم الكنسية باللغة السريانية القديمة : وقال ان بعضًا من السريان قد التصقوا بالروم ومع ذلك كله قد حفظوا الليتورجية باللغة السريانية . وقال [٥] :

---

(١) في كتابه عن الطقوس ك ٨ مج ٢ جزء ٢ ص ٢٩ وك ٤ قسم ٤ ص ١١ في المقدمة .

(٢) في المجلد الاول من كتابه المذكور .

(٣) في كتابه الصليب الواتيكاني في المقدمة على الحاشية ص ١٣٦

(٤) في شرحه عن الليتورجيات مج ٤ مقالة ١٤ ف ٢ ص ١٧٩

(٥) مج ٢ مقالة ٩ ف ١ ص ٢٥٩

لان ليتورجية مار يعقوب كانت دارجة في ارشليم عند السريان الملكيين الذين يستعملونها على القليل يوم عيد مار يعقوب وان كانوا ملتزمين بالخضوع موافقة لطقس القسطنطينية .

وقال العلامة السمعاني [١] موردًا شاهدًا السريان الملكية : لان هولاء كانوا يستعملون حينًا ما رتبة العماد المؤلفة من يعقوبنا [٢] لما كانوا يتممون الامور المقدسة بالطقس السرياني كما يشهد اليعاقبة في تعليمهم الذي نأتي بذكر كلماته في ص ٤٧٧ وهي : القديس يعقوب الرهاوي صاحب كتاب عماد الموارنة والملكية . وقال [٣] الليتورجية الثالثة السريانية التي يستعملها السريان الملكية . وقال [٤] ثانيًا ليتورجية اخرى مترجمة من اليونانية الى السريانية كان يستعملها قديمًا السريان الملكية .

وقال فيلبوس كربونيانو [٥] ان هذا اللغة السريانية التي لم تعد منذ اجيال اللغة الدارجة يستعملها ايضًا السريان الملكية والموارنة . ومثله قال مار ينوس سانوتوس [٦] وميتانوس دي ترتاريس [٧] ويعقوب دي فترياك [٨]

---

(١) في مكتبته الشرقية مج ١ راس ٤٠ ص ٤٧٤ :

(٢) اي يعقوب الرهاوي

(٣) في مكتبته المذكورة مج ١ راس ١٥ ص ٢٦ في القديس يوحنا فم الذهب :

(٤) في المكتبة نفسها مج ٣ راس ١٣ ص ٢١ في القديس باسيليوس :

(٥) في حواشيه عن اللغة السريانية

(٦) ك ٣ راس ١ ص ٨:

(٧) راس ١٤:

(٨) في تاريخ الشرقيين راس ٧٦ :

وقد شوهد فوتيوس عبد النور احد اساقفتهم يمضي في رسالته المحررة في ٢٠ نيسان سنة ١٧١٢ بخصوص الافشين هكذا . فوتيوس عبد النور اسقف عكا وعجلون وما يحيط بالاردن على السريان الملكية . والشهادات بهذا الصدد كثيرة جداً قد وضع اكثرها السمعاني وبين ان الملكية هم من السريان وذلك في مكتبته الشرقية . وذكر قسماً اخر منها علماؤنا الاخرون وبهذا الايجاز غنى .

اما نحن فيجدر بنا في هذا المقام ان نذكر شهادة ايليا اسقف دمشق النسطوري الملقب بالجوهري فانه كتب مقالة في اواخر الجيل التاسع عندما كان اسقفاً في اورشليم زعم فيها ان فرق السريان الثلث اي النساطرة والملكية واليعاقبة هي متفقة في عقائد الايمان الجوهرية ومختلفة في التعبير عنها فقط وهاك عنوان هذه المقالة

كتاب اجتماع الامانة بين السريان المكنين بالنسطورية والملكية واليعقوبية تأليف مار ايليا المكنى بالجوهري مطران القدس الشريف

فاخذ مؤلفها يبين كيفية الاتفاق ونوعية اختلاف التعبير وفي كل مقالة من اولها حتى اخرها اثبات على كون الملكية هم سريان كالنساطرة واليعاقبة اذن لم يبق بعد هذه الشهادة الصادعة من مجال للقول بان الملكية ليسوا بسريان

(٩) واذ قد اتضح كون الملكية هم من السريان ثبت كون طقسهم كان سريانياً قبل ان نقلوا الطقس اليوناني اليه ثم ابدلوه بالطقس اليوناني حسبما يتضح من اقوال العلماء المقدم ذكرهم وغيرهم . ولزيادة الاثبات ناتي ببعض بينات توضح ان طقس الملكية كان الطقس السرياني . ومنه يعرف انهم من اصل سرياني فذاك يثبت هذا وهذا ذاك

قال الكردينال بورجيا [١] ومن هنا الف طائفة جديدة الملكية الذين

---

(١) في حواشيه على كتاب المعلم يوحنا طرومباليوس مج ٣ في المسحة مقالة ١٤ ف ٢ ص ١٠٨ وما يليها

وان كانوا منذ القديم يستعملون اللغة السريانية الكلدانية وحدها في ممارسة الفروض المقدسة فمع ذلك شرعوا يتممون هذه الفروض عينها باللغة العربية منذ تغلبت ودرجت في سورية .

وقال بطرس لبرون [١] مورداً كلمات مكاريوس بطريرك الملكية السريان المحررة سنة ١٦٧١ وهي . ونحن نصلي في كنائسنا وبيوتنا باليونانية والسريانية ويوجد بعض اماكن قريبة من دمشق يصلي فيها الروم بكنائسهم باللغة السريانية .

وقال السمعاني [٢] ان باقي طوائف السريان كالموارنة واليعاقبة والملكية كانوا يستعملون وما برحوا اللغة السريانية في الامور المقدسة غير ان الملكية الذين تبعوا الطقس الرومي بدلوا اللغة السريانية بالعربية مخلوطة باليونانية .

وقال يوسف لويس السمعاني في محال عديدة من كتابه المقدم ذكره ومع ذلك استمر البعض منهم (اي السريان الملكية) يستعملونها (اي الامور المقدسة) باللغة السريانية في بعض اماكن حسبما ذكر مكاريوس بطريركهم المذكور الى زمانه ولم يزل عندهم كثير من كتب الرتب والليتورجيات والفروض السريانية التي كانوا يستعملونها .

ويجدر بنا هنا ان نذكر بعض تأليف طقسية كان يستعملها السريان الملكية . منها ما هو موجود في المكتبة الواتيكانية . ومنها ما هو في بعض كنائس واديرة لبنان . ومنها ما هو في غير اماكن . وفي مكتبة سيدة بكركي كرسي البطريرك الانطاكي الماروني تآليف كثيرة من ذلك سوف تظهر اسماؤها وما آلها .

---

(١) في كتابه المقدم ذكره مج ٤ مقالة ١٤ ف ٢ ص ١٧٨

(٢) في مكتبته المذكور مج ٤ راس ٧ ف ٢٢ ص ٣٧٧

من هذه الكتب ما ذكره البطريرك بولس سعد (١) قال : ونحن قد اطلعنا على بعضها الذي هو بخط رهبان سيدة حماطورا الملكيين الكائن في سفح جبل لبنان من معاملة جبة بشراي محرر في سنة ٧١١٢ لتاريخ ابينا آدم عندهم الموافقة منهم سنة ١٦١٢ للتجسد الخلاص وهي لاستعمالهم كما واننا قد اطلعنا سنة ١٨٥٣ على كتاب قداس بالسريانية تحاذيها العربية مكتوبة باحرف سريانية تسمى كرشونية لاستعمال الملكية كان عند الخوري سابا الاميوني الملكي في بيروت . وقد ذكر في مقدمته ما حرفيته قنداق باسيليوس ويوحنا فم الذهب باليوناني ترجمه الروم عربياً وسريانياً وبعد ذلك تغير من الجهال لما نسخوه لانهم زادوا في الكلام وانقصوه فعندما وقفت انا الفقير ملاتيوس على النسخة العربية والسريانية قابلتها على نسخة الاصل اليونانية والرومية فوجدتها كلها نقصاً وتغييراً فطابقتها على اليونانية بابلغ تقدير واخرجتها الى العربي بكد وتعب وانا يومئذ مطران مدينة حلب وحررتها بتاريخ سنة ١٦٢٣ لسني سيدنا يسوع المسيح الموافقة لسنة ١٠٤٣ للهجرة تاريخ صحيح . هذه النسخة صحيحة اصح من الاولى ثاني تقويم: وذكر في اخرها ما حرفيته : وكان النجاز من نساخة هذا القنداق المبارك نهار الجمعة ثاني يوم من شهر ايار سنه ٧١٥٧ لابينا آدم عليه افضل السلام وذلك بيد الحقير الفقير يواصاف مطران صيدنايا ابن المرحوم الحاج نعمه من قرية بزيزا من كورة طرابلس غفر الله تعالى له ولوالديه واهله واقاربه ومعلميه وقارئ هذا الكتاب ومقتنيه ولجميع بني المعمودية الارثوذكسية بشفاعة العذراء البتول النقية ومار يوحنا كوكب البرية مع شفاعة جميع الرسل الابوستولية وسائر القديسين امين والسبح لله دائماً . (٢)

(١) في كتابه الدر المنظوم ص ٧٦

(٢) قد استعمل الملكية تاريخ الخليقة وعلى مقتضى حسابهم ان من ادم الى المسيح ٥٥٠٨ سنين ويسمونه تاريخ آدم وتاريخ العالم . واستعملوا ايضاً تاريخ الاسكندر المعروف بالتاريخ اليوناني ثم استعملوا تاريخ الهجرة والان يستعملون التاريخ الغريغوري يانى .

وعلى كتاب شرطونية الملكيسة الموجودين في سورية وهو بالسريانية والعربية يتضمن رسامة جميع الدرجات عندهم حتى الاسقفية وفي اخره رتبة لبس الاسكيم الرهباني وهو كتاب خط قديم خالٍ من التاريخ واسم الناسخ .

ويوجد كتاب انجيل سرياني قديم في كنيسة المحيدثه قرب بكفيا لقراءة كل ايام السنة عند الملكيين .

وجاء في مجلة المشرق (لسنتها الخامسة ع ٣ رقم ١ شباط سنة ١٩٠٢) تحت عنوان خزائن الكتب في دمشق ونواحيها لحضرة الاب لويس شيخو اليسوعي في الجزء الثاني منها صفحة ١٠٢ المعنون صيدنايا ومكتبة دير الشاغوره: وفي اثر هذه المقدمة (١١٣ــ١٢٠) ذكر المؤلف مكتبة دير الشاغوره الذي في كنيسته كانت ايقونة البتول العجائبية ثم وصف اجتماعه بوكيل هذا الدير وبرئيسته الحاجة سعدى الهلال التي قصت عليه خبر المكتبة التي كانت حافلة بالمخطوطات النادرة لاسيما السريانية نخاف الوكلاء وهم الخوري مخائيل كك والشخاشيري وجبران الميداني ان تكون هذه المخطوطات حجة بيد السريان يتقوون بها على اثبات حقوقهم على الدير فجمعوها في فرن الدير لتكون وقوداً وخبزوا عليها خبزتين (راجع تفاصيل هذا الخطب الجسيم في المشرق ٢ : ٥٨٦)

ومما وجده الراوي في بقايا مكتبة الدير بعض كتب في اليونانية في مجلدات قليلة وسائرها في العربية لا يكاد يرى فيها غير نسخ الانجيل وتراجم القديسين وبعض الميامر بين مخطوط ومطبوع . لكن السعد وافقه على وجود مجلدين مخطوطين بالسريانية نجوا بعناية الله من ذلك الحريق ليكونا كشاهد على ما اتلفته السنة النار . وكنا احببنا لو ذكر لنا جناب الكاتب اسم الكتابين ومضمونهما

لكنه اكتفى بقوله ان تاريخ احدهما سنة ٦٩٣٩ لادم (١٤٣١) وان فيه ذكر كيرا ثناسيوس اسقف صيدنايا واسم الواقف يوسف باسم شماس ابن القسيس يوحنا ابن قس ضومط من قرية الكفور من جبل لبنان من اقليم طرابلس

ولا ريب في ان هذين الكتابين من جملة الكتب السريانية المستعملة قديمًا في الكنيسة الانطاكية . ومثل هذه الكتب الطقسية لا يحصيها عد ليس فقط في جهات معلولا وصيدنايا كما زعم البعض لكن حيث ما كان الملكيون (جاء في المنار رقم ٢٩ ك ١ سنة ١٩٠١) ما نصه : كانت الطقوس تقام قبل ذلك (اي قبل ملاطيوس الحلبي) باليونانية الا في جهات لبنان والبقاع والنبك فانها كانت تقام بالسريانية لان اكثر الارثوذكس فيها هم من مرتدي اليعاقبة ولغتهم سريانية وسيظهر من قول ملاطيوس الحلبي ان السريانية كانت شائعة بين الملكيين الخاضعين للكرسي الانطاكي قاطبة والدليل على ذلك ما جاء في مقدمة التنداق المخطوط سنة ١٦٣٣ باللغتين السريانية والعربية المحفوظ في مكتبة الطيب الذكر المرحوم السيد اقليميوس داود في كنيسة السريان في دمشق (عدد ١١٥) والمقدمة هي للبطريرك افتيميوس الثاني كتبها اذ كان مطرانًا على حلب وكان يدعى ملاطيوس (وقد ذكرنا في المشرق ٣ : ٣٦٠ و٧١٨ تعريبه الكتب الطقسية) وهذا نصها بالحرف الواحد بعد البسملة .

... هذه الافاشين والطلبات سلموها (اي الاباء الاقدمون) الى كهنة مسيحيين والى جماعة نصارى ارثوذكسيين ولما كان لفظها رومي يوناني ترجموها الروم عربي وسرياني وبعد ذلك تغير من الجهال لما نسخوه لانهم زادوا في الكلام ونقصوا . فعندما وقفت انا الفقير ملاطيوس (١) على النسخة

---

(١) هنا في المجلة صفحة عليها امثلة الخط السرياني الملكي او ٢ صفحتان من قنداقين للروم الملكيين مع العلامات الموسيقية (مكتبة الطيب الذكر السيد اقليميوس داود في دمشق) ٣ صفحات من كتاب الشرطونيات

العربية والسريانية قابلت على نسخة الاصل اليونانية والرومية فوجدتها كلها نقصًا وتغييرًا فطابقتها على اليوناني بابلغ تدبير واخرجتها الى العربي بكد وتعب وانا يومئذ مطران بمدينة حلب وحررتها بتاريخ الف وستمائة وثلاثة وعشرين الموافقة لسنة الف وثلاث واربعين للهجرة (١)

فهذا الكلام يدلُّ على شيوع اللغة السريانية في الكنيسة الملكية الانطاكية الى اواسط القرن السابع عشر كما ذكرنا ذلك غير مرة في المشرق .

واغرب من هذا ان ملاتيوس الحلبي لم يبطل استعمال هذه اللغة في الطقس الملكي ولذلك ترى في هذا الكتاب عدة صلوات بالسريانية والعربية في عمودين وهذا مثال الصفحة الاولى الباقية وقد سقط ورقة او اوراق من الكتاب بعد المقدمة (هنا مثال الصفحة المذكورة في المجلة)

وما عدا هذا القنداق ترى في تركة السيد اقليميوس داود ثلاثة كتب اخرى (عدد ١٠٤ و١١٥ (٢) و١١٧) مكتوبة بالسريانية مع قسم صغير عربي تحتوي طروباريات وبروجيازمانات وافاشين مختلفة والخولوجيون كبير وفي العددين (١١٥ (٢) و١١٧) صلوات بالسريانية محلاة بالعلامات الموسيقية اليونانية رسمنا شيئًا منها (انظر صورة المخطوطات السريانية الملكية)

وما يختص بهذه الكتب الملكية الطقسية ان حرفها السرياني يختلف عن حروف الطوائف السريانية الاخرى فانه اقرب الى الخط الاسطرنجيلي القديم كما ترى في صورة هذه الخطوط التي اثبتناها هنا لتقابلها القراء مع

الملكية (في مكتبة كلية القديس يوسف في بيروت للاباء اليسوعيين) ٤ صفحة ميناون الملكيين (في المكتبة الاخيرة)

(١) ان هذا النص يثبت ايضًا كون الكتاب الذي ذكره البطريرك بولس مسعد تصحح بيد ملاطيوس المذكور مطران حلب كما ان ذاك يثبت هذا وكلاهما في سنة واحدة وبعبارة واحدة فيها الادلة على اهتمام هذا الاسقف بتعريب الكتب الطقسية الملكية السريانية والعربية معًا .

القلمين السرياني الشرقي (الكلداني) والسرياني والعربي ٠ وفي مكتبتنا الشرقية كتب وكراريس من هذا الخط السرياني الملكي ٠ منها كتاب الشرطونيات الذي اخذنا عنه شرطونية الاسقف (المشرق ٤ :١١٢٦) ومنها قطعة قديمة من كتاب الميناون وجدها في دير سيدة حمطور حضرة الخوري الفاضل جرجس المبعلاني واهداها لمكتبتنا ٠ ومنها قطعة وجدناها في ماردين منقولة من اعمال مار افرام ٠ وكذلك الانجيل السرياني الملكي الموجود في كنيسة المحيدثه للروم الارثوذكس في بكفيا مكتوب بهذا الخط كتبه سنة ١٨٢٢ للاسكندر و١٥٢٠ للمسيح الخاطي المسكين باسم قس بطرس جاج من قرية الكفور في جبل لبنان (نسخنا هذه الالفاظ سنة ١٨٩٦ من الصفحة الاخيرة التي كانت في اخر هذا الانجيل وقد بلغنا ان الصفحة المذكورة نزعت من الاصل واتلفت) وقس على ذلك كتباً عديدة موجودة في دار البطريركية المارونية وفي الشرفة وفي دير مار اشعيا للرهبان الروم الكاثوليك الحلبيين (كما اخبرني الثقة منهم) (١) وفي طورسينا وفي مكتبة القبر المقدس باورشليم ٠ اما في خزائن اوربة فمن هذه الكتب الطقسية للملكيين اكثر من مئة مجلد كتبت في كل انحاء الشرق :اه:

ونحن نذكر هنا كتب السريان الملكيين السريانية الموجودة في المكتبة الواتيكانية ٠

تحت عدد ٣٥

---

(١) وانا قد كلفت احد اباء رهبانيتنا الانطونيين الافاضل جيران الرهبان الكاثوليك المذكورين ان يستعير او يشتري او ينسخ لي الكتب المذكورة فلم يجد في المكتبة في دير مار شعيا كتاباً منها لان اكثر الكتب نقلت الى دير صربا وقد احرقت عند النقل اكثر الكتب والاوراق السريانية بادعاء ان لا لزوم لها ولا احتياج اليها حسبما اخبره احد اباء الرهبانية الحلبية المذكورة من الدير المذكور

تريودي مترجم من اليوناني الى السرياني منسوخ من يوحنا الراهب من قرية كفرنبخ من المعاملة الزبدية او الزيتونية لدير القديس خريستفوروس الشهيد في مقاطعة صيدنايا يوم الاربعا في ١٩ اب سنة ٦٧٢٣ للعالم قطع نصف بورق رق ٣٢٨ وهو كتاب صلوات الصوم الكبير عندهم ٠

تحت عدد ٣٦

كتاب السواعية المترجم من اليونانية الى السريانية قطع ثمن ورق رق ١٤

تحت عدد ٣٧

ليتورجية القديس يوحنا فم الذهب مترجمة من اليونانية الى السريانية قطع ثمن ورق رق

تحت عدد ٣٨

باركليسي باللحن الثامن مترجم من اليونانية الى السريانية ومنسوخ من يوحنا الراهب من قرية صيدنايا يوم الجمعة في ١ آب سنة ٧٠٦٢ للعالم بورق حرايري ٢٢٩

تحت عدد ٣٩

صلوة على الطفل في اليوم الثامن من ميلاده
صلاة دخول المراة الى الكنيسة بعد ولادتها
رتبة العماد تأليف باسيليوس الكبير ٠
حل الاكليل اي صلوة على المعمود في اليوم الثامن
تكريس الماء في عيد الدنح ٠
غسل الارجل ليوم خميس الاسرار ٠
رتبة تكريس الثوب لدرجة الرهبان الوسطى وللدرجة العليا
قرآت الليتورجيات من الرسل والانجيل على مدار السنة ٠
وذلك ضمن كتاب خط سرياني بورق رق ١٢٦

تحت عدد ٤١

قرآت من اعمال الرسل ومن رسائل بولس وميامر وانتيفونات على مدار السنة .

سنكسار لقراة السنة كلها بورق رق ١١٥

كتاب مترجم من اليونانية الى السريانية ومنسوخ من يوحنا الراهب ابن يوسف في دير القديس بنطاليون في الجبل الاسود حذاء انطاكية يوم السبت في ٣١ تشرين الاول سنة ١٣٥٣ يونانية

تحت عدد ٤٢

الميناون . اذار بورق رق ١٠٠ منسوخ في دير صيدنايا يوم الثلثا في ١٤ اب سنة ١٥٤٧ يونانية .

تحت نومره ٤٣

الميناون . نيسان . بورق رق ١٧٨ محرر من سمعان بن بطرس لدير جبل سينا يوم الاثنين في ٢٧ ايلول سنة ١٥٦٣ يونانية

تحت نومره ٤٤

الميناون . حزيران بورق رق ٢١٢ مترجم من اليونانية الى السريانية وهو مكتوب بخط يوحنا القس والراهب ابن يوسف من قرية كفربنخ من المعاملة الزبدية لدير القديس خريسطوفورس في ١٠ شباط سنة ٦٧٠٠ للعالم وسنة ٦١١ للهجرة .

وقد ذكر السمعاني في مكتبته الشرقية مج ٢ ص ٥١٦ ايضاً .

تحت عدد ٦٤

قرآت الانجيل على مدار السنة حسب طقس السريان الملكيين بورق حرائري مكتوب بالسريانية من الشدياق يوسف بن محمود بن دانيال من قرية الغوطة في الابرشية الدمشقية يوم الاثنين في ١٤ كانون الاول سنة ١٥٢٧ رومية الموافقة لسنة ١٢١٥ مسيحية

تحت عدد ٦٥

تريودي اي فرض الروم المترجم الى اللغة السريانية يستعمله الملكيون من الاحد السبعيني الى سبت السبة الكبيرة على التمام بورق حرايري وهو سرياني قديم منه تظهر الزيادات الموضوعة من المشاقين المتجددين .

تحت عدد ٦٦

ميناون الروم مترجم للسريانية في شهر كانون الثاني بورق حرايري .

وقد ذكر السمعاني ايضاً في مكتبته المذكورة في بدء المجلد الرابع

تحت عدد ٢

ميناون الروم مترجم سابقاً الى السريانية في شهر كانون الاول وهو كتاب خط مكتوب باحرف سريانية بورق حرايري يوم الاربعا في ٦ اذار سنة ٧١٣٠ للعالم (١٦٢٢م) للدير المسمى حمطوره المشيد في سفح جبل لبنان .

تحت عدد ٣

ميناون الروم منقول الى السريانية في شهر كانون الثاني وهو كتاب خط على ورق حرائري مكتوب في ٩ كانون الثاني سنة ٧١١٥ للعالم (سنة ١٦٠٧ م) من عيسى الراهب ابن يعقوب من قرية غرزوز في الابرشية الجبلية في فينيقية لدير حمطوره.

تحت عدد ٤

ميناون الروم . شهر نيسان . كتاب مخطوط على ورق حريري بدون تاريخ الا انه اقدم من الكتابين السابقين.

تحت عدد ٥

تريودي الروم مترجم الى السريانية الجزء الثاني من احد الشعانين الى الاحد الذي بعد البنديكستي مكتوب على ورق حريري يوم الاربعا

في ١٠ كانون الثاني سنة ٧١١٨ للعالم (سنة ١٦١٠ م) من عيسى ابن يعقوب من قرية غرزوز من الابرشية الجبلية راهب دير حمطوره في جبل لبنان في ايام يواكيم مطران بيروت وسمعان رئيس دير حمطوره المذكور والرهبان القسيسين يواصاف ومكاريوس ومنصور واما غير القسيسين فقبريانوس وملاطيوس وجرمانوس ونيقولاوس وعبد الله ٠ اه ٠

فمما تقدم من الادلة والشهادات والكتب وما اشبه يتضح جلياً ان الملكيين من الشعب السرياني وان طقسهم كان السرياني ابدلوه في متأخر العهد ٠

١٠ وقبل ان نتكلم عن انقسامهم الاخير ندفع قول القائل بان البغض الجنسي في الجيلين الخامس والسادس بين السريانيين واليونانيين كان السبب في الانقسام الاول ٠ وان العنصر الارامي مال بالاجمال الى الهرطقة والعنصر اليوناني ثبت على ايمان المجمع الخلكيدوني ٠

لعمر الحق ان هذا الكلام وان لم يكن له من الصحة صبغة ما ولا يجاري به احد من الواقفين على تاريخ الكنيسة واحوالها في ذلك العهد فلا مناص لنا من الالماع بما امكن من الايجاز على انه قول يخالف الحقيقة ٠

ان التاريخ لم يذكر لنا عن البغض المذكور انه كان داعياً لانحياز الاراميين الى الهرطقة لان سلطة الرومانيين كانت انسته ثم جاءت النصرانية فاستأصلته من بين كل الشعوب وجعلت الجميع بالرب اخواناً فضلاً عن ان ما قيل بهذا الصدد من بعضهم كان سياسياً محضاً وليس له الصبغة الدينية عند وجوده قبل مجيء المخلص ٠ وعلى ما هو محقق وثابت ان ما صوره بعضهم بغضاً لم يكن الا مطامع ذوي السلطة من الفريقين على النفوذ السياسي على الفريق الاخر ٠ وهذا لم يكن بين اليونانيين والاراميين انما كان من قبلهم وبعدهم بين الشعوب المتفرقة وما زال حتى عهدنا هذا وكثيراً ما سبب الحروب بين السريانيين انفسهم كما لا يخفى على مقلب اساطير الاولين ابان

كانوا مسلطين على معظم المعمور في ذلك العهد العريق ٠ ثم وجد بينهم وبين العيلاميين وبين الفرس وبين المصريين وغيرهم لا يوقفه الا تغلب فريق على الاخر ٠ ولم يجعله بعض المتأخرين داعياً للانقسام الديني المتقدم الا تملصاً مما لم يجد مناصاً منه الا بهذه الحجة الموهومة التي لم يأتنا بدليل عليها وجل ما ابقته لنا صفحات الثقات في اقرب عهد للنصرانية هو ان الشعب السوري باجماعه كره سلطة الملوك ذوي الاصل اليوناني كرههم لسلطة الفرس من قبل في عهد اسكندر المكدوني فانحاز الى تغران ملك الارمن فملكه عليه كما قدمنا الى ان جاء الرومانيون واستولوا على البلاد ٠

اما الانفصال والانقسام في الكنيسة الانطاكية فقد كان لامور منها سياسية ومنها دينية دون تمييز عنصر عن عنصر وفرقة عن اخرى ٠ فمن الاول انفصال جاثليقا بنطوس واسية مع الاسقفيات الخاضعة لها وانضمامها الى اسقفية القسطنطينية ٠ ومن الثاني انفصال الارمن ثم جاثليقا سلوقية والفرس وتباعها ثم اليعاقبة ٠

من لا يندهل عند مطالعته ذلك القول وهو يعلم جيداً ان مكسيمس الذي اثبت بطريركيته لاون والمجمع الخامس على كرسي انطاكية وكان يخضع له ابناء الكنيسة المستقيمو العقيدة تباع المجمع الخلكيدوني من كل عنصر وسبط قد خلفه نحو اثنين وعشرين بطريركاً في نحو ثلاثة قرون اكثرهم من مستقيمي العقيدة ومن السريان يخضع لهم الجميع من سريان ويونان وغيرهم ٠ نخص منهم بالذكر افرام الامدي الذي كان قبل صيرورته بطريركاً والياً على انطاكية قبل ان دمرتها الزلازل مما يثبت لنا كون السريان كانت لهم المنزلة الرفيعة في المدن ايضاً والكلمة النافذة لانهم اصحاب البلاد ومعلوم لدى الجميع ما كان لحاكم انطاكية في ذلك العهد من المنزلة السامية لاهمية المكان والشعب المحكوم ٠ فقد كان يعتبر كملك ٠ فهذا الحاكم السرياني انتخب بطريركاً من جميع اهل انطاكية نحو سنة ٥٢٧ : فلو كان لذاك القول

شبهة صحة لما امكن قيام افرام بطريركاً ولا خلفائه من السريان يخضع لهم المستقيمو العقيدة من ابناء الكنيسة الانطاكية ٠هذا وناهيك عن رؤساء الاساقفة والاكليروس العلماني والقانوني والمتوحدين الذين كان معظمهم ان لم نقل كلهم من السريان المشهورين مع رعاياهم وشعبهم بصدق امانتهم واستقامتها مما يوضح باجلى بيان بقاء معظم السريان على الايمان القويم ويدحض القول المزعوم ٠ولنا ايضاً بما قدمناه دليل على اهمية السريان اكثر من اليونان في بلادنا في تلك الاجيال المنصرمة وعلى انهم اصحاب الكلمة النافذة في البلاد والسواد الاعظم حتى في المدن الكبيرة بخلاف ما ظنه بعضهم فيها ٠

انه لو صح القول المتقدم الموجب على عامة الاراميين الانحياز الى الهرطقة اوجب على اولئك البطاركة ومن كان يخضع لهم من الاساقفة والشعب كونهم هراطقة ٠واوجب ايضاً على الشهداء السريانيين الذين سفكوا دمهم في سبيل الدفاع عن حسن العقيدة والايمان القويم كتلامذة مار مارون الذين كانوا ناسكين في الدير المبني على العاصي ونالوا اكليل الاستشهاد انهم كانوا هراطقة ايضاً ٠وهذا بطلانه واضح من اثبات الكنيسة المقدسة صحة ايمانهم وقداستهم كما اثبتت صحة معتقد اكثر البطاركة المشار اليهم ومن كان خاضعاً لهم ٠ثم من اجماع اقوال المورخين والكتبة ٠ولنا في اثبات ما قدمناه بينات وادلة لا تحصى اجتزانا بما ذكرناه في مبحث يعرفه جميع مطالعي الكتب التاريخية الدينية والمدنية للاجيال المذكورة ٠

وسبيلنا الان العود الى ما كنا فيه فنقول

١١ انه لمن المعروف والمشهور ان اسم ملكيين لم يكن يشمل جميع الروم او التابعي الكنيسة الرومية انما قسماً منهم يدل على ذلك لقبهم وهو روم ملكي الذي كان لهم في القرن العاشر بعد اخذ نيكوفوروس مملكة القسطنطينية من ايدي العرب ٠

فهولآء الملكيون الذين دعوا كذلك في عهد قسطنطين اللحياني كقول السمعاني واثبتوا لقبهم هذا في عهد يوستنيانوس الاخرم وانحازوا حينئذ الى المبتدعة اي القول بالمشيئة الواحدة منفصلين عن اخوانهم الموارنة الذين كانوا معهم تحت سلطة بطريرك واحد ثم عادوا الى حسن العقيدة بعد عود يوستنيانوس اليها وهكذا كانوا يتقلبون الى ان انحازوا الى ارطقة فوتيوس التي فصلت الكنيسة الرومية عن الكنيسة الجامعة ثم عادوا فاتحدوا معها كلما اتحد الروم معها اي نحو اربعة عشر مرة قبل المجمع الفلورنتيني المنعقد سنة ١٤٣٩ كما كتب اوسيوس ٠وبالايجاز نقول انهم كانوا يتقلبون مع بطريركية القسطنطينية كيف انقلبت حتى اواخر الجيل السابع عشر الذي فيه رجع بعضهم بواسطة جدال عقده البطريرك اسطفانوس الدويهي بطريرك الموارنة الانطاكي مع بطريركهم كيرللس الحلبي واربعة من اساقفتهم اوتيموس اسقف صور وصيدا (المتوفي سنة ١٧٢٣ في دمشق) فاخذ المرتجعون منهم الى حضن الكاثوليكية يقيمون عليهم رؤساء منفصلين عمن بقي منهم مشاقاً ٠وقد مات البطريرك كيرللس سنة ١٧٢٠ على ما قيل مستقيم العقيدة بعد ان اتفق مع البطريرك اثناسيوس الدمشقي على ما كان من النزاع بان كيرللس يبقى على الابرشية الانطاكية واثناسيوس يرأس ابرشية حلب ٠اما اثناسيوس فترك الايمان الكاثوليكي واشهر الكتاب المدعو صخرة الشك المطبوع في انكلترا سنة ١٧٢١ ومات سنة ١٧٢٤ وخلفه فيها سيلفستروس القبرسي شماسه المقيم وقتئذ في القسطنطينية غير ان اهل الشام ابوا الخضوع له فاقاموا بطريركاً القس ساروفيم طاناس ابن اخت المطران اوتيميوس المذكور فسيم مطراناً في دمشق سنة ١٧٢٤ في ٢٠ ايلول من نوافيطوس الحلبي مطران صيدنايا و باسيليوس مطران بانياس وافتيميوس مطران الفرزل ودعي باسم كيرللس والتمس التثبيت من لدن الكرسي الرسولي فحكم المجمع المقدس في ١٥ اذار سنة ١٧٢٩ بصحة انتخابه و باجابة ملتمسه فارسل له التثبيت والباليون سنة ١٧٤٤ مع

عمنوئيل الكرملي اللاتيني اسقف بابل . ولما جاء سيليفستروس المذكور
الى دمشق سنة ١٧٣٥ وكان فيها كيرلاس اثار الاضطهاد عليه فاضطر الى
ان يهجرها اتياً الى جبل لبنان في السنة نفسها فانتصر له البطريرك يعقوب
عواد واساقفته وكتبوا رسائل توصية به كانت سبباً لاضطهادهم ايضاً .

واثباتاً لما تقدم نذكر ما قاله البابا بناديكتوس الرابع عشر في الديوان
السري الذي عقده في ٣ شباط سنة ١٧٤٤ (١) مخاطباً الكرادلة في فرصة
تثبيت كيرلاس تاناس المقدم ذكره قال : انه لما كان البطاركة المتلطخون
بوصمة الارطقة قد تغلبوا على الكنيسة الانطاكية فبطاركة القسطنطينية لم
يالوا جهداً لكي يخضعوها لهم لا سيما بعد ان اختلسوا لانفسهم لقب اب
مسكوني . ولم يكن جهدهم عبثاً لانه لما تملك السراكنة في الجيل السابع سورية
وما جاورها من الامصار ثم اختطفها الملك نيكوفوروس فوقا من ايديهم في
الجيل العاشر امست انطاكية تحت استيلاء الملوك الروميين . ثم بعد
ذلك في اواسط الجيل الحادي عشر قد اعرض بطرس الثالث البطريرك
الانطاكي بمقتضى عادة سلفائه على القديس لاون التاسع الحبر الروماني
ارتقاءه الى مقام البطريركية ملتمساً التثبيت كما تثبت حقيقة وغادر الاطقة
لهذا السبب . ودوروتاوس الاول قد اتحد مع الكنيسة الرومانية في المجمع
الفلورنتيني المسكوني غير انه لما سقطت هذه البطريركية في هاوية الارطقة
مرة اخرى . . . فلم يعد يتلالأ فيها نور الرجوع الى الايمان الا في
اواخر الجيل السابع عشر الذي فيه اول من انهج السبيل
الى ذلك كان اوتيميوس الملكي مطران صور وصيدا ثم بعده
اثناسيوس البطريرك الذي اول من خلفه كيرلاس . واذ ارسل اثناهما
الى هذا الكرسي الرسولي صورة ايمانهما فلم يثق الكرسي الرسولي بذلك كل
الثقة ولم ير ملائماً ان يمنحهما درع الرئاسة الا انه في هذا الزمان قد قام

(١) عن كتاب بولات هذا الحبر مج ٢ في الحاشية عدد ٦

عليهم بطريرك اخر يسمى كيرلس . فهذا ارتقى الى مقام البطريركية في
الجيل الحاضر وهو بمفرده حاز تثبيته من لدن الكرسي الرسولي لانه قدم
ادلة لا يشوبها ريب على طاعته لهذا الكرسي المقدس وظهر باسلاً بها بالاقرار
ضد سيليفستروس المشاق الذي تغلب على الكرسي البطريركي . .

ثم ان هذا البابا نفسه قد كتب الى البطريرك كيرلس الموما اليه في
براة التثبيت رقم ٢٩ شباط سنة ١٧٤٤ (١) ايها الاخ الموقر كيرلس
الكاثوليكي بطريرك الروم الملكيين الانطاكي .

انه عندما يجول بفكرنا . . . وفي الوقت ذاته نرى ذواتنا مفعمين حبوراً
لا يوصف لسبب ان اسم البطريرك الانطاكي الروم الكاثوليكي امكن ان
يكتب بكل طمأنينة في السجلات الرومانية . .

وقال البابا بيوس السادس في خطابه للكرادلة في ٢٧ حزيران سنة
١٧٩٧ بشان تثبيت كيرلس سياج مطران حوران بطريركاً انطاكياً على الروم
الملكيين .

فنحن قد تحركنا بمشورة هذا المجمع ولا نرتاب بان نقبل طلبهم بشان
الانتخاب وبشان منح هذا البطريرك الجديد شرف الباليون وهذا هو الخامس
من سلسلة بطاركتهم المبتدئة من كيرلس الذي هو اول من تثبت من هذا
الكرسي الرسولي وهو من اقارب اوتيميوس المشهور الذي تعب جداً واكمل
بمساعيه ومعونة الله اتحاد الروم الملكيين وثبته بحسن سياسته . . .

اما قول قداسته ان كيرلس سياج هو الخامس لان اول بطريرك تثبت
من الكرسي الرسولي هو كيرلس تاناس . والثاني مكسيموس حكيم مطران
حلب . والثالث تاودوسيوس دهان مطران بيروت . والرابع اثناسيوس جوهر
مطران صيدا . والخامس كيرلس سياج مطران حوران الموما اليه . ثم خلفه
اغابيوس مطر مطران صيدا . ثم اقيم اغناطيوس صروف مطران بيروت ثم

(١) عن كتاب بولات هذا الحبر مج ١ ص ٣١٢ :

اثناسيوس مطران صيدا ثم مكاريوس طويل مطران الفرزل . ثم الخوري موسى قطان وسمي اغناطيوس . ثم مكسيموس مظلوم مطران ميراليكيا وهذا البطريرك الحادي عشر هو الذي نال من لدن الكرسي الرسولي سنة ١٨٣٨ ان يكتب اسمه البطريرك الانطاكي والاسكندري والاورشليمي على طائفته وهو اول من استعمل الصليب الصدري والخاتم وعنه اخذ اساقفته وهو الذي نال من لدن صاحب السلطنة العثمانية ان يلبس اكليروس طائفته القلنسوة مقرنة لما خوصموا من اجلها تمييزاً لهم عن الاخرين . وخلفه اكليمنضوس بحوث مطران عكا باسم ميخائيل . ثم غريغوريوس يوسف ثم بطرس الجريجيري مطران بانياس . ثم كيرللس جحى مطران حلب وسلوقية وقورش اقيم بطريركاً في ٢٨ حزيران سنة ١٩٠٢ وهو البطريرك الخامس عشر المفضال الشهير الكلي الغبطة اطال الله ايام رئاسته مقرونة بالسعد والتوفيق لخير ابنائه الكرام .

جدول بطاركة الروم الملكيين الكاثوليكيين

اسماؤهم	تاريخ انتخابهم سنة		تاريخ وفاتهم سنة
١ كيرللس تاناس	١٧٢٤	تنازل	١٧٦٠
٢ مكسيموس حكيم	١٧٦٠		١٧٦١
٣ تارودوسيوس دهان	١٧٦١		١٧٨٨
٤ اثناسيوس جوهر	١٧٨٨		١٧٩٤
٥ كيرللس سياج	١٧٩٤		١٧٩٦
٦ اغابيوس مطر	١٧٩٦		١٨١٢
٧ اغناطيوس صروف	١٨١٢		١٨١٢
٨ اثناسيوس مطر	١٨١٣		١٨١٣
٩ مكاريوس طويل	١٨١٣		١٨١٥
١٠ اغناطيوس قطان	١٨١٦		١٨٣٣
١١ مكسيموس مظلوم	١٨٣٣		١٨٥٥
١٢ اكليمنضوس بحوث	١٨٥٦	تنزل	١٨٦٤
١٣ اغريغوريوس يوسف	١٨٦٤		١٨٩٧
١٤ بطرس جريجيري	١٨٩٨		١٩٠٢
١٥ كيرللس جحا	١٩٠٢		

لمعة ثانية

في ارتجاع الاخرين من ابناء الكنيسة الانطاكية
الى حضن الكنيسة الكاثوليكية

الجزء الاول

في السريان الكاثوليك

ان السريان اليعاقبة بعد انفصالهم عن كنيسة انطاكية وقيامهم قسماً بنفسهم عادوا الى الكنيسة الكاثوليكية سنة ١٢٤٧ بواسطة بطريركهم اغناطيوس الثاني والمعزيان يوحنا بر معدن الذي صار فيما بعد بطريركاً (١) وتطاليس اسكندر (٢) القائل ايضاً (٣) ان هولاء السريان اليعاقبة رجعوا ايضاً الى الايمان الكاثوليكي سنة ١٤٤٤ بعد المجمع الفلورنتيني · وقال دنزيون (٤) انه في الجلسة الاولى من مجمع رومية التي عقدت في البلاط اللاتراني في ٣٠ ايلول سنة ١٤٤٤ قد ضم (٥) الى الكنيسة الرومانية مسيحي سورية وما بين النهرين الذين كانوا مصابين بغوايات اوطاخي والروم · فرئيس اساقفة الرها المسمى عبد الله اتى الى رومية من اقصى امصار الشرق وبعد

(١) كما افاد السمعاني في مكتبته الشرقية مج ٤ راس ٤ ص ٤٠٩ :
(٢) في تاريخه الكنسي للجيل الثالث عشر مج ١٥ ف ٤ ع ٢ ص ٣٧
(٣) في تاريخه للجيل الخامس عشر مج ١٧ ف ٤ ع ١ و٢ ص ١٥ و١٦ :
(٤) في تاريخه مج ٧ ك ٥٢ ص ٤٥ :
(٥) اي اوجانيوس الحبر الروماني :

المفاوضات اتاه رسالة من لدن البطريرك اغناطيوس ضمنها صورة ايمان يقر فيها ان في المسيح طبيعتين دون امتزاج ومشيئتين دون تضاد وان الروح القدس ينبثق من الاب والابن كمن مبدأ واحد · غير ان هذا الاتحاد لم يثبتوا عليه انما ابتدأ ان يكون ويثبت في اواسط الجيل السابع عشر وذلك عندما جحد الارطقة اندراوس اخيجان السرياني الحلبي اليعقوبي على يد البطريرك الانطاكي يوسف العاقوري الماروني وسيم مطراناً على السريان في حلب سنة ١٦٥٦ من يد البطريرك الانطاكي يوحنا الصفراوي الماروني بعد ان سامه قساً وكان تهذب بالعلوم في المدرسة المارونية في مدينة رومية · ثم وجهه هذا البطريرك الى حلب وارسل معه القس اسطفانوس الدويهي الماروني تلميذ المدرسة المذكورة (١) فهدى الكثيرين من اليعاقبة الى الايمان القويم ودعي المرتدون سرياناً كاثوليكيين

ولما مات اغناطيوس سمعان بطريرك اليعاقبة سنة ١٦٥٩ في دمشق اقيم اندراوس المذكور بطريركاً سنة ١٦٦٢ وارسل صورة ايمانه الى جانب الكرسي الرسولي سنة ١٦٦٥ وثبته اسكندر السابع الحبر الروماني فسام هذا البطريرك اخاه روحيجان مطراناً على حلب باسم ديوانيسيوس · ولما رقد بالرب اقيم بطريركاً اغناطيوس بطرس غريغوريوس فسام مطراناً على حلب ديوانيسيوس رزق الله على اورشليم غريغوريوس يشوع ونال التثبيت من لدن الكرسي الرسولي سنة ١٦٧٩ اقام بعدها باسيليوس اسحق مفرياناً على المشرق · غير ان هذا البطريرك اودع السجن في آدنه بمكيدة جرجس بطريرك اليعاقبة فمات فيه في ٤ اذار سنة ١٧٠١ (٢) فبقي بعده السريان الكاثوليك بدون بطريرك الى سنة ١٧٨٣ التي فيها اقيم بطريركاً المطران ديونيسيوس

(١) هو العلامة الشهير البطريرك اسطفانوس الدويهي الذي اقيم بطريركاً سنة ١٦٧٠ كما تقدم في سلسلة البطاركة الانطاكيين
(٢) حسبما افاد السمعاني في مكتبته الشرقية مج ٢

ميخائيل جروه الحلبي فان هذا الاسقف بعد ان جحد الارطقة ارجع الى الايمان الكاثوليكي اربعة اساقفة يعقوبيين هم ابرهيم ونعمه وموسى وجيورجيوس بشاره الذين انتخبوه بطريركاً في دير ماردين في السنة المذكورة ونال التثبيت من البابابيوس السادس في ١٥ كانون الاول من السنة نفسها وجاء الى جبل لبنان فاقام سنتين في بيت شباب من قاطع كسروان في بيت في وسط البلدة لم يزل يطلق على سكانه حتى يومنا هذا بيت البطرك منهم حتى اليوم يوسف البطرك واولاده — ثم انتقل هذا البطريرك الى كسروان الى دير الشرفه(١) ومات في ١٤ ايلول سنة ١٨٠٠ فاجتمع اساقفة السريان في الدير المذكور وانتخبوا كيرلس بهنام مطران الموصل بطريركاً غير انه ابى قبول البطريركية فاضطر الاساقفة الى الاجتماع ثانية في الدير المسطر وانتخبوا الخوري ميخائيل الضاهر الحلبي في ٢٤ نيسان سنة ١٨٠٢ بطريركاً فطلب من حلب فوصل الى دير الشرفه فساموه اسقفاً ثم اقاموه بطريركاً في ١٤ ايار من السنة نفسها وتثبت من البابابيوس السابع في ٢٠ كانون الاول سنة ١٨٠٣ ثم تنازل عن البطريركية سنة ١٨١٠ وبقي الكرسي فارغاً الى ان اقيم عليهم غريغوريوس سمعان زورا الموصلي مطران اورشليم في ٣ كانون الاخر سنة ١٨١٤ وقبل ان يصل اليه التثبيت تنزل برضاه عن البطريركية في ٢٠ حزيران سنة ١٨١٨ فاجتمع الاساقفة في الدير المذكور وانتخبوا غريغوريوس بطرس جروه الحلبي مطران اورشليم بطريركاً في ٣٥ شباط سنة ١٨٢٠ وتثبت من لدن الكرسي الرسولي في ٢٨ كانون الثاني سنة ١٨٢٨ بعد ان ذهب الى رومية . وقد نال هذا البطريرك من لدن الباب العالي الفرمان السلطاني الذي فيه الحماية له ولطائفته من مضايقة بطريرك اليعاقبة . وخلفه البطريرك انطون سمحيري في ١ كانرن الاول سنة ١٨٥٣ . وخلف هذا

(١) هذا الدير شيده الخوري يوسف مارون الطرابلسي الماروني سنة ١٧٥٧

فيلبس عركوس في ٢١ حزيران سنة ١٨٦٦ . ثم جلس بعده على سدة البطريركية جرجس شلحت في ٢١ كانون الاول سنة ١٨٧٤ ثم البطريرك بهنام بني في ١٢ تشرين الاول سنة ١٨٩٣ ثم البطريرك اغناطيوس افرام رحماني وكان اسقفاً على الرها ثم انتقل الى اسقفية بغداد ثم الى اسقفية حلب وسيم بطريركاً في ٩ تشرين الاول سنة ١٩٩٨ وهو البطريرك الحالي العالم الشهير الكلي الغبطة اطال الله ايام رئاسته بالعز والاقبال .

وجميع بطاركة السريان الكاثوليك يضيفون الى اسماءهم اسم اغناطيوس اول بطريرك على انطاكية بعد القديس بطرس الرسول على رأيهم ونحن قد اثبتنا اولاً ان بطرس لدى ذهابه الى رومية اقام دمنوس خلفاً له فيكون القديس اغناطيوس ثاني بطريرك بعد القديس بطرس .

قد كان كرسي هولاء بطاركة السريان في دير الشرفه في جبل لبنان ثم نقل الى ماردين في عهد البابا غريغوريوس السادس عشر اما البطريرك جرجس شلحت فاقام في حلب والبطريرك بهنام بني في الموصل والبطريرك الحالي يقيم في بيروت .

جدول بطاركة السريان الكاثوليكيين

اسماؤهم	تاريخ انتخابهم سنة	تاريخ وفاتهم سنة
١ اندزاوس اخيجان	١٦٦٧	١٦٧٨
٢ بطرس غريغوريوس	١٦٧٨	١٧٠١
فراغ	١٧٠١	١٧٨٣
٣ ميخائيل جروه	١٧٨٣	١٨٠٠
٤ ميخائيل ضاهر	١٨٠٢	١٨١٠
٥ سمعان زوره	١٨١٤	١٨١٨ تنزل

٦ بطرس جروه	١٨٢٠	١٨٥١
٧ انطون سمحيري	١٨٥٣	١٨٦٤
٨ فيلبوس عركوس	١٨٦٦	١٨٧٤
٩ جرجس شلحت	١٨٧٤	١٨٩١
١٠ ابهنام بني	١٧٩٣	١٨٩٧
١١ افرام الرحماني	١٨٩٨	

الجزء الثاني

في الكلدان الكاثوليكيين

ان الكلدان النساطرة بعدما انفصلوا عن كنيسة الله انطاكية عادوا الى الاتحاد مع الكنيسة الكاثوليكية على هذا النمط . فان اول من رجع منهم عن الهرطقة النسطورية هو الاسقف سعدون وشعب الجرمقيين في بلاد العراق في عهد بطريركهم يشوعيهب الفدلي نحو سنة ٦٣٠ ثم انقطع الرجوع الى الايمان المستقيم حتى سنة ١٣٤٠ التي رجع فيها قسم على عهد البابا بناديكتوس الثاني عشر ثم توقف الرجوع الى سنة ١٤٤٥ التي فيها ارتد عن الهرطقة تيموتاوس الطرسوسي مطران النساطرة سكان قبرص مع رعاياه على عهد اوجانيوس الرابع الحبر الروماني فهذا المطران كان قد ارسل قبل السنة المذكورة رسالة الى المجمع الملتئم في فلورنسا فيها يتعهد بالطاعة والاتحاد

مع الكنيسة الكاثوليكية . وانه يقبل ما يقبله ابآء المجمع ويرزل ما يرزلونه . ولما جاءت سنة ١٥٩٩ ارتد نساطرة الملابار من بلاد الهند الى الايمان الكاثوليكي المقدس وكانت انغامالي في الملابار الكرسي لمطارين النساطرة من سنة ١٥٠٣ الى سنة ١٥٩٧ فنقلها اللاتينيون الى كتانغانور سنة ١٦٠٩ وتولى الاساقفة اللاتينيون على المرتدين من سنة ١٦٠١ الى سنة ١٦٥٣ ولم يقم عليهم من سنة ١٦٧٦ الى سنة ١٧٠٩ اسقف من الطقس الكلداني اما هم فثبتوا على طقسهم باللغة الكلدانية (١) ثم ارتد السابيون في بلاد العرب والعجم الى حضن الكنيسة الجامعة سنة ١٦٣٠ (٢) فاخذ هولاء منذ رجوعهم الى الايمان المستقيم ان ينتقلوا الى الهند الكنكية باهتمام الاباء الكرمليين . وهذا ما كان من رجوع الكلدان النساطرة الخاص في الاماكن المقدم ذكرها

اما رجوعهم العام الى الايمان المستقيم المقدس فقد كان

اولاً : من نائب المشرق الذي ارسل باسمه و باسم بطريركه سبر يشوع الى البابا اينوشنسيوس الرابع سنة ١٢٤٧ صورة الايمان التي وقع عليها ايضاً ثلاثة مطارنة وثلاثة اساقفة . قال نطاليس اسكندر (٣) ان اينوشنسيوس الرابع قد اجتهد في نشر الايمان عند القبائل البربرية في بروسيا ونورفيجا وفي بلاد الروم والحبشة والهند وعند اليعاقبة والنساطرة والتتر والسراكسة بارساله اناساً من الرهبان خاصة من رهبنة الاخوة الواعظين يشرحون لهم حقيقة الايمان الكاثوليكي . فجثالقة اليعاقبة والنساطرة احترموا الكنيسة

---

(١) وقد يسمى هولآء بنصارى مار توما لان هذا الرسول اول من بشرهم :

(٢) ويدعى هولاء بنصارى مار يوحنا المعمدان لادعاءهم انهم قبلوا الايمان بواسطته و بواسطة تلاميذه :

(٣) في تاريخه البيعي للجيل الثالث عشر مج ١٥ راس ١ ف ٤ في البابا اينوشنسيوس الرابع عدد ٢ صفحة ٣٧ :

الرومانية والحبر الاعظم وارسلوا له صورة ايمانهم سنة ١٢٤٧

ثانياً :ان رجوع النساطرة الكلدان الثاني كان على عهد يهب الله البطريرك الذي دبر طائفته من سنة ١٢٨١ – ١٣١٧ واليه وجه البابا نيقولاوس الرابع رسالته سنة ١٢٨٨ مع الاب يوحنا من رهبنة الاخوة الصغار .

ثالثاً : قد رجع هولاء ايضاً في اواسط الجيل السادس عشر على عهد البابا يوليوس الثالث الذي اقام عليهم رابان سولاقا المعروف بصاعود راهب دير هرميزدا بطريركاً اذ حضر الى رومية سنة ١٥٥٢ ودعي يوحنا ومنه تبتدي سلسلة بطاركة الكلدان الكاثوليك . فهذا البطريرك جاء في السنة نفسها الى ما بين النهرين ونصب كرسيه في مدينة امد وهي ديار بكر الان لانه لم يتمكن من ان يقيم في الموصل لوجود بطريرك النساطرة فيها . ومثله فعل خلفاؤه وسموا ببطاركة امد بدلاً من الموصل . وقد مات هذا البطريرك يوحنا قتلاً بدسائس سمعان دنجا برواما بطريرك النساطرة سنة ١٥٥٥ وخلفه عبد يشوع الجزري الذي حضر الى رومية وتثبت من البابا بيوس الرابع سنة ١٥٦٢ (١) ثم اقيم عطاالله بطريركاً بعده سنة ١٥٦٥ وخلفه في البطريركية سمعان دنحا وتثبت من البابا غريغوريوس الثالث عشر سنة ١٥٨٢ ونصب كرسيه في مدينة اورميا في جبال بلاد العجم وتبعه خلفاؤه في السكنى . ثم صار ايليا بطريركاً في الموصل سنة ١٥٩١ وارسل قصاده الى الكرسي الرسولي سنة ١٦٠٧ . وفي سنة ١٦١٠ ارسل ثانية ادم الارشيمندريت برسائل و بصورة ايمانه ليقبل في شركة الكرسي الرسولي وعقد مجمعاً في سنة ١٦١٦ في امد حيث اقام جحد فيه ضلال ديودوروس وتاودوروس ونسطور وطبعت اعمال هذا المجمع سنة ١٦١٧ مترجمة من اسحق الشدراوي

(١) وهو غير عبد يشوع النسطوري مطران ارمنيا وصوبا اي نصيبين

الماروني (١) ثم في سنة ١٦١٩ ارسل سمعان بطريرك النساطرة في مدينة اورميا المذكورة صورة ايمانه الى الكرسي الرسولي . ومات ايليا المذكور سنة ١٦٢٨ وخلفه ايليا المدعو سمعان ايليا سنة ١٦٢٩ وارسل صورة ايمانه الى المجمع المقدس سنة ١٦٥٧ وكان سمعان بطريرك النساطرة سبقه بارسال صورة ايمانه سنة ١٦٥٣ الى البابا اينوشنسيوس العاشر . وهكذا كان يقام على الكلدان الكاثوليك بطاركة باسم ايليا و باسم سمعان حتى اواخر الجيل السابع عشر الذي فيه اخذ بطاركتهم ان يتسموا بيوسف واولهم تثبت بطريركاً من البابا انيوشنسيوس الحادي عشر سنة ١٦٨١ وجعل كرسيه في آمد ثم تنازل سنة ١٦٩٥ وذهب الى رومية فمات فيها سنة ١٧٠٠ وكان خلفه يوسف اخر سنة ١٦٩٥ ثم اخر سنة ١٧١٣ وهو الذي نال من لدن البابا اكليمنضوس الحادي عشر ان يسمى بطريرك بابل بموجب رقيم رسولي . ولما اقيم يوسف الرابع سنة ١٧٦٠ تجدد الخصام بعد قيامه بسبع سنوات بينه و بين عمنوئيل اسقف بابل اللاتيني على التدبير الرعائي في تلك الامصار . ثم ان تيموثاوس مطران امد صار بطريركاً وتثبت من البابا اكليمنضوس الثالث عشر سنة ١٧٥٩ . ثم ان البطريرك سمعان الذي كان مقيماً في كوردستان قدم رسالة سنة ١٧٧٠ الى اكليمنضوس الرابع عشر فيها يجحد ضلال نسطور ويلتمس مع اساقفته الاتحاد مع الكرسي الرسولي فقبلوا

فنرى مما تقدم ان بطريركية الكلدان الكاثوليك ترتقي الى منتصف القرن السادس عشر اذ يبتدا بسلسلة بطاركتهم من يوحنا سولاقا سنة ١٥٥٢ ولو كانت هذا السلسلة لا تنتسب الى اصل واحد لانه قد وجد كما قدمنا لهذه البطريركية اكثر من بطريرك واحد معروفين جميعهم من الكرسي الرسولي وفي اواخر القرن الثامن عشر ترى ان بطاركتهم ثلاثة بسبب اهتداء البطاركة

(١) قد اقيم اسحق مطراناً على طرابلس سنة ١٦٢٩ ومات سنة ١٦٦٣ في مدينة جبيل ودفن في كنيسة مار يعقوب التي في سهل جبيل :

الذين كانوا لم يزالوا نساطرة لكن البابا لاون الثاني عشر وضع حداً لذلك سنة ١٨٢٧ بانه لا يعرف سوى بطريرك واحد كلداني كاثوليكي لبابل وهو البطريرك الذي في الموصل وقد اخذ هذا الرسم مفعوله في عهد البابا بيوس الثامن .

اما اقامة هولاء البطاركة فقد جعلت من سنة ١٨٣٠ في الموصل ويلقبون بطاركة بابل من مبادي الجيل التاسع عشر .

ويعد بعضهم كما قدمنا بطاركة الكلدان الكاثوليك من عهد يوحنا سولاقا المذكور الى عهد البطريرك عمنوئيل يوسف توما اسقف سعرت (الذي اقيم بطريركاً في ٩ تموز سنة ١٩٠٠ وهو بطريركهم الحالي الكلي الغبطة من اخذ الشهرة على كل من تقدمه بالغيرة والنشاط المقدسين) عشرين بطريركاً بسلسلة متسقة مع قطع النظر عمن كان يهتدي جديداً .

ولما كان لا يتيسر قبلا لبطاركة الكلدان الكاثوليك ان يباشرا وظيفتهم في كل الانحاء نحو رعيتهم لما كان يثيره عليهم من الاضطهاد بطاركة النساطرة وغيرهم قد فوض الكرسي الرسولي تدبير الرعية الى اسقف لاتيني يسام على بابل واول هولاء كان برنردوس الكرملي الحافي سيم سنة ١٦٣٨ بامر البابا اوربانوس الثامن .

سلسلة بطاركة الكلدان الكاثوليك التي اشرنا اليها

	انتخابهم سنة	وفاتهم سنة
١ يوحنا سولاقا ١	١٥٥٢	١٥٥٥
٢ عبد يشوع الجزري	١٥٥٥	١٥٦٥
٣ عطاالله ويدعى ياب الاها ١	١٥٦٥	١٥٧٠
٤ سمعان دنحا ١	١٥٧٠	١٥٨٣
٥ ايليا ١	١٥٨٣	١٦٠٢
٦ ياب الاها ٢	١٦٠٣	١٦٠٦
٧ ايليا ٢	١٦٠٦	١٦٤٣
٨ سمعان ٢	١٦٤٣	١٦٥٢
٩ سمعان ٣	١٦٥٢	١٦٥٨
١٠ ايليا ٣ (عاد الى النسطورية	١٦٥٩	١٦٦٨
١١ سمعان ٤	١٦٦٢	١٦٨١
١٢ يوسف ١ الآمدي (تنزل)	١٦٨١	١٦٩٥
١٣ يوسف ٢ التلكيفي	١٦٩٦	١٧١٣
١٤ يوسف ٣ الكركوكي	١٧١٣	١٧٥٩
١٥ يوسف ٤ لعاذر	١٧٥٩	١٧٧٩
١٦ يوحنا هرمس ٢	١٧٨٠	١٨٣٨
١٧ نقولا اشعيا (تنزل)	١٨٣٩	١٨٤٥
١٨ يوسف اودو ٥	١٨٤٧	١٨٧٨
١٩ بطرس ايليا عبو	١٨٧٨	١٨٩٤
٢٠ جيورجيوس عبد يشوع الخياط	١٨٩٤	١٨٩٩
٢١ عمنوئيل يوسف توما	١٩٠٠	

وقد اعتمد بعضهم الجدول الذي وضعه كوريل استاذ اللغة الكلدانية في مدرسة البر وبغندا لهذا نثبته هنا نقلاً عن تقويم البشير القائل انه نقله مع بعض تحوير وهو ·

اسماء البطاركة		تاريخ انتخابهم	تاريخ وفاتهم
		سنة	سنة
١ شمعون ٦ سولاقا	(آمد)	١٥٥٣	١٥٥٥ استشهد
٢ عبد يشوع ٤ الجزري	(آمد)	١٥٥٥	١٥٦٥
٣ ياب الاها ٢	(آمد)	١٥٦٥	١٥٨٠
٤ شمعون ٧ دنخا	(اورمية)	١٥٨٠	١٦٠٠
٥ شمعون ٨	(اورمية)	١٦٠٠	١٦٢٥
٥ اليا ٦	(آمد)	١٥٩١	١٦٢٧
٦ شمعون ٩	(اورمية)	١٦٢٥	١٦٥٦
٦ ايليا ٧	(امد)	١٦٢٧	١٦٦٠
٧ شمعون ١٠	(اورمية)	١٦٥٦	١٦٦٢
٧ اليا ٨ (عاد الى النسطورية وتبعه خلفاؤه)		١٦٦٠	١٧٠٠
٨ شمعون ١١	(اورمية)	١٦٦٢	١٦٨٠
٩ يوسف ١ الامدي		١٦٨١	١٦٩٤ تنزل
١٠ يوسف ٢ التلكيفي		١٦٩٤	١٧١٣
١١ يوسف ٣ الكركوكي		١٧١٣	١٧٥٧
١٢ يوسف ٤ لعاذر الهندي		١٧٥٧	١٧٨١
١٣ يوحنا هرمزد		١٧٨١	١٨٣٨
١٤ نيقولاوس زيا		١٨٢٩	١٨٤٥
١٥ يوسف ٥ اودو		١٨٤٧	١٨٧٨
١٦ اليا ١٢ ابو اليونان		١٨٧٨	١٨٩٤

١٧ عبد يشوع ٥ خياط	١٨٩٤	١٨٩٩
١٨ عمنوئيل يوسف ٨ توما	١٩٠٠	

الجزء الثالث

في الارمن الكاثوليكيين

قد كان رجوع الارمن المنشقين (بقطع النظر عن الذين في الخارج) الى حضن الكنيسة الكاثوليكية المقدسة كما قال نطاليس اسكندر (١) انه لما كان اوجانيوس في فيتربو وجه برسائله الى كنيستي الارمن والسريان فالذين ارسلهم جاثليق الارمن وباقي الاساقفة انقادوا الى اتباع رتبة القداس الالهي الرومانية بواسطة رؤيا شعاع منبعث على راس الحبر الاعظم عند مباشرته الاسرار المقدسة وحمامتين تصعدان وتنحدران وذلك بحسب شهادة اوتون اسقف فريسينيكا الذي كان حاضراً وقتئذٍ في فيتربو (٢) وكان اسم الجاثليق الارمني غريغوريوس الثالث · وقيل عن هذا الجاثليق انه مضى الى اورشليم سنة ١١٣٧ وحضر المجمع الذي عقده فيها اللاتينيون ضد اضاليل الارمن سنة ١١٤٣ كما قال غوليموس اسقف صور (٣) مسمياً هذا الجاثليق

(١) في تاريخه البيعي للجيل الثاني عشر مج ١٣ راس ٢ ف ٧ في البابا اوجانيوس الثالث ص ٨٩ :

(٢) ك ٧ مياومة ٣٢ :

(٣) في تاريخه الحروب المقدسة ك ١٥ راس ١٦ و١٨

مكسيموس وانه مضى بعد ذلك الى مصر حيث مات فاقام كيرللس بطريرك الاقباط حنانيا بطريركاً على الارمن فلم يقبلوه بل اقاموا اخا غريغوريوس المتوفى بطريركاً المعروف بنيارسى الرابع الغيلاياسي الذي جعل كرسيه في سيس واجتهد بالاتحاد مع كنيسة رومية .

وقد عقد الارمن مجمعاً في ترسيس بامر ملكهم لاون سنة ١١٧٧ للاتحاد مع الروم فلم يتم هذا الاتحاد لاختلافهم على استعمال الخمير او الفطير في التقديس . واشار الى هذا الاب ميخائيل لاكوبان (١) اما غرافيسون (٢) فيقول . ان عمنوئيل كومنينو ملك الروم الذي ملك سنة ١١٤٣ — ١١٨٠ ارسل رجلاً يسمى ثاوريانوس الى الارمن التابعين اضاليل مختلفة لكي يرجعهم الى رتبة كنيسة الروم وان هذا الرسول يقول في اعمال رسالته انه بعد جدال متنوع مع بطريركهم جعلهم ان يرذلوا اضاليلهم ويتمسكوا بالحق ويتحدوا مع كنيسة القسطنطينية وقيل ان البابا لوشيوس الثالث وجه رسالة مع البالبون والخاتم سنة ١١٨٤ الى البطريرك غريغوريوس الرابع الملقب بالصبي الذي كان خضع مع رعيته سنة ١١٨٠ وان البابا غريغوريوس التاسع ثبت البطريرك قسطنطين الاول الذي أُقيم سنة ١٢٢٠ وارسل له الدرع سنة ١٢٣٩

وقال غالانوس (٣) وفي هذا الوقت قد انشق كرسي البطريركية الارمنية وذلك لما كان ذاك العلامة العظيم والشديد البأس عند الارمن وهو غريغوريوس النارغدي من كان رفض اقواله وكتاباته مجمع تافين ومجمع

---

(١) في كتابه المشرق المسيحي مج ١ عمود ١٤٠٠ :

(٢) في تاريخه المتقدم ذكره للجيل الثاني عشر مج ٤ قسم ٢ مفاوضة ا ص ١٠٥ :

(٣) في كتابه توفيق الكنيسة الارمنية مع الكنيسة الرومانية قسم ١ ص ٣ و ٢١٠ عند كلامه عن واهان الواسبوراشي بطريرك الارمن الرابع والخمسين

ماناشيار لانه كان موافقاً برأيه وعمله الكنيسة المقدسة الكاثوليكية وكان متفقاً بالرأي مع واهان الواسبوراشي وكلاهما مطيعان الكنيسة الرومانية وكان ذلك على عهد الملكين الاخوين باسيليوس الثاني (١) وقسطنطين الثامن (٢) ومثله كتب يعقوب فيلاوت اليسوعي (٣)

وقال الكردينال بورجيا (٤) ان الارمن اتحدوا مع الكنيسة الرومانية في مجمع سيس سنة ١٣٠٧ بشهادة كريستيانوس لو يوس .

وقال غرافيسون (٥) ان البابا اكليمنضوس السادس كان مهتماً جداً جداً بخلاص الارمن كما يبان من تلك الرسالة التي كتبها الى جاثليق الارمن المدعو ميكيتار والى سائر اكليروسهم التي فيها وضع لهم اربعة عشر رأساً للاعتقاد نظراً الى سلطة الكنيسة الرومانية والحبر الاعظم : وقد المع الى ذلك البابا بناديكتوس الرابع عشر (٦) بقوله : ولذا اراد اكليمنضوس السادس ان يتحقق قبل ان يقبل ميكيتار بطريرك الارمن في الشركة الكاثوليكية هل يسلم مع الكنيسة الرومانية بالقضايا المصرحة بالرسالة الرسولية المنفذة الى ذاك البطريرك نفسه (٧) ثم لما عزم البابا اوجانيوس الرابع على عقد المجمع الفلورنتيني كتب الى بولس والي مدينة تاوادوسيا من قبل مشيخة جنوا ليقنع بطريرك الارمن بالاتحاد مع الكنيسة الرومانية اذ كان قسطنطين الخامس بطريركاً في

---

(١) مات سنة ١٠٢٥ :

(٢) مات سنة ١٠٢٨ :

(٣) في تاريخه بطاركة الارمن :

(٤) في كتابه الصليب الواتيكاني في الحاشية عدد ١٣ ص ٥٣ :

(٥) في تاريخه البيعي مج ٥ مفاوضة ٢ ص ٣٨ :

(٦) في تأليفه مجمع الابرشية ك ٧ راس ٩ ع ٧ ص ٢٠٤ :

(٧) قد ارتقى البابا اكليمنضوس السادس الى السدة الرسولية سنة ١٣٤٢ — ١٣٥٢

سيس فارسل حينئذ هذا البطريرك باسمه قصاده الاربع الى المجمع في فلورنسا فوصلوا اليه قبل سفر الروم ووقعوا على الاتحاد فسلمهم البابا المومااليه ذاك الارشاد الشهير المعروف بارشاد الارمن ·

وقال نطاليس اسكندر (١) ان جاثليق الارمن وحاكم ارمينية الصغرى قدما احترامهما وطاعتهما للكنيسة الرومانية ام جميع الكنائس واساس الشريعة النصرانية باسرها مرسلين قصاداً ورسائل بهذا الشان الى اينوشنسيوس الثالث :وكان اسم الحاكم لاون كقول غرافيسون(٢) وقد سمى غالانوس(٣) اربعة قدموا صورة ايمانهم الكاثوليكي في الجيل السابع عشر هم يوحنا المسمى بالمعلم الاطرش ·وذكريا الذى حضر الى رومية على عهد البابا اوربانوس الثامن ·وموسى الثاني بطريرك اشماياز ين الذي ارسل صورة ايمانه مع قصاد الى البابا الموما اليه سنة ١٦٣٧ ثم فيلبوس خليفته ·

وقال بياجيوس (٤)ان بطريركهم عاذر بان رجع الى الايمان الكاثوليكي المقدس في عهد البابا غريغوريوس الثالث عشر و بطريركهم ميخائيل في عهد البابا اكليمنضوس الثامن ·والبطريرك ذكرياوالبطريرك موسى في عهد البابا اوربانوس الثامن ·والبطريرك خاشيادور في عهد البابا اسكندر السابع · والبطريرك يعقوب في عهد البابا اينوشنسيوس الحادي عشر ·

وقال الاب ميخائيل لاكويان (٥) ان يوليانوس هذا الارمني الاصل من رهبانية الواعظين قد انتخبه ابناء طائفته الارمن في قبرس (وان كانوا

---

(١) في تاريخه المقدم ذكره للجيل الثالث عشر مج ١٥ راس اف ١ في البابا اينوشنسيوس الثالث عدد ١٦ ص ١٣ :
(٢) في تاريخه البيعي مج ٥ مفاوضة ٢ ص ٢٥:
(٣) في توفيق الكنيسة الارمنية مع الرومانية رأس ٢
(٤) في كتابه سورية المقدسة في الكتاب ٢ راس ١١٠٠ ص ٣٠٩:
(٥) في كتاب المشرق المسيحي مج ٣ ف ٣١في يوليانوس عمود ١٢١٦

منشقين) اسقفاً عليهم وحضر الى رومية لدى البابا بيوس الرابع فحصل على التثبيت و بعد رجوعه ارجع الارمن سكان جزيرة قبرس الخاضعين له الى الاشتراك مع الكنيسة الرومانية ·اما الارمن الاخرون الذين في بلاد روسية وفي بلاد لية اي بولونيا وجوارها فيقول عنهم فيلبس كربونيانوس انهم خاضعون لمطران كاثوليكي يسكن في لابولى

وجاء في البراءة الرسولية التي اصدرها البابابيوس السابع في ٢٠ ايلول سنة ١٨١٩ هكذا (يمنح بها الانعام لملك واستريا على تسميته اسقف للارمن الكاثوليك الموجودين في لاو بولى من اعمال بلاد لية) اننا نعلم لا سيما من البينات المحفوظة في اركيفيون مجمع انتشار الايمان هذا الخاضعة لتدبيره تلك الكنيسة الارمنية بانه بعد اتحاد الارمن القاطنين غالتسيا في بلاد لية الذي تم في بدء الجيل السابع عشر قد منح الاحبار الرومانيون بحلم لاكايروس ارمن كنيسة لابولى ان يجتمعوا جملة في اي حادث كان لفروغها من راعيها و يعينوا ثلاثة اشخاص بيعيين معروفين بالتقى والديانة والعلم لكي يقدمهم المجمع المقدس المذكور للحبر الروماني لينتخب كايثاره احدهم مطراناً الخ ·

ثم الارمن الذين قبلوا الايمان المستقيم واتبعوا الطقس اللاتيني على يد برتلماوس الصغير من رهبانية الواعظين فهولاء قد درجت العادة عندهم منذ الجيل الرابع عشر ان يكون اسقفهم من الرهبانية المذكورة :
ثم يوجد كثير من الارمن في جهات اخرى يدبر امورهم الرسلون الغربيون من الرهبانيات التي كان الرجوع الى مستقيم العقيدة بواسطتها ·

اما الارمن سكان ما بين النهرين وسورية فهولاء قد ارجعهم الى الايمان الكاثوليكي ملكيور طاسباس مطران ماردين في اواسط الجيل السابع عشر ورعاهم جملة سنين الى ان مات في القسطنطينية سنة ١٧١٤ :و يعقوب مرعش من اقام عدة سنين في دير سيدة قنو بين لدى البطريرك اسطفانوس الدويهي الماروني :

فكرسي بطريركية الارمن لم تثبت في مكان واحد فقد كانت في دير اشميازين ثم نقلت الى تافين ثم الى آني التي كانت قاعدة ارمنية ثم الى سيواس اي سبسطية في اسية الصغرى ثم الى آني المذكورة . ثم الى اكتامار الجزيرة في بحيرة وان . ثم الى روميلا في حدود ما بين النهرين . ثم الى سيس .

وقد كان بطاركة الارمن بعد المجمع الفلورنتيني تارة يرجعون الى الايمان الكاثوليكي وطوراً ينشقون الى ان انفصل قسم كبير منهم عن بطريركية سيس المنشقة واقيم بطريركاً عليهم ابرهام العينتابي سنة ١٧٣٩ واقام في جبل لبنان وخلفاؤه بعده حتى سنة ١٨٦٦ التي فيها نقلت كرسي البطريركية الى القسطنطينية . ويدعى بطريركهم بطريرك قليقية و يضيفون اسم بطرس الى اسمائهم كبطاركة الموارنة .

فالبطريرك ابرهام المذكور قد سامه بطرس بطريرك قليقية مطراناً على حلب سنة ١٧٠٨ واقيم فيها بطريركاً في ٢٦ تشرين الاخر سنة ١٧٣٩ على قيليقية وتوجه الى رومية فتثبت من البابا بناديكتوس الرابع عشر في ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٧٤٢ وقد ارسل في السنة التالية البابا المومأ اليه الى الطائفة المارونية وبطريركها واساقفتها وسائر اكليروسها براءة يوصيهم بالبطريرك ابرهام المذكور وطائفته فجاء هذا البطريرك الى جبل لبنان واقام في دير المخلص المعروف بدير الكريم الكائن في مقاطعة كسروان حيث مات ودفن في سنة ١٧٤٩ وخلفه يعقوب مطران حلب في ١٤ ت ا من السنة المذكورة و باشر في تأسيس دير السيدة المعروف بدير بزمار ونقل الكرسي اليه وقد تثبت هذا البطريرك من البابا بناديكتوس الرابع عشر في ١٣ ايلول سنة ١٧٥٠ ورقد بالرب سنة ١٧٥٣ ونقلت جثته الى دير الكريم فدفنت فيه . وخلفه ميخائيل مطران حلب في ٢٣ حزيران من السنة المذكورة وتثبت من البابا المومأ اليه في ٦ اذار سنة ١٧٥٤ وفي عهد هذا البطريرك جعل البابا اكليمنضوس الثالث

عشر في ٢٠ تموز سنة ١٧٦٠ ارمن ما بين النهرين تحت ولايته ثم ولاه على توقات و بركينيك في اسية الصغرى البابا اكليمنضوس الرابع عشر في ١٢ اب سنة ١٧٦٩ . وقد كان الكرسي الرسولي قلد في ٩ تموز سنة ١٧٥٩ النائب الرسولي اللاتيني في القسطنطينية الولاية على الارمن الكاثوليك الموجودين في بلاد بيثنيا من اسية الصغرى والبنطوس وغلاطية وخلف هذا البطريرك في السنة التي مات فيها باسيليوس مطران آدنه في اول كانون الاول سنة ١٧٨٠ وخلفه غريغوريوس الاول في ١١ ايار سنة ١٧٨٨ وتثبت من البابا المذكور في ١٥ كانون اول سنة ارتقائه الى البطريركية وهو الذي جعل المدرسة الاكليركية في دير بزمار المذكور في سنة ١٧٩١ واقام الرسالة المقدسة يخصص اصحابها ذواتهم بالدير نفسه حتى الممات . وخلفه بطرس مطران مرعش في ٢٣ حزيران سنة ١٨١٢ ودعي غريغوريوس وتثبت من البابا بيوس السابع في ١٩ ايلول سنة ١٨١٤ وفي عهده اقام البابا بيوس الثامن في ٦ تموز سنة ١٨٣٠ المطران انطونيوس نوريجان مطربوليطاً على الرعية الارمنية في القسطنطينية كما يتضح ذلك من براءة البابا غريغوريوس السادس عشر الى المطران المذكور المؤرخة في ٣ شباط سنة ١٨٣٢ التي فيها يحدد له ان ولايته لا تتجاوز ما كان يتولاه النائب الرسولي اللاتيني . وخلف البطريرك غريغوريوس يعقوب اسقف اماسيا في ٣٠ حزيران سنة ١٨٤١ وتثبت من البابا غريغوريوس السادس عشر في ٢٧ كانون الاخر سنة ١٨٤٢ وهو اول من استعمل الصليب الصدري بخلاف الخاتم فانه قديم الاستعمال عندهم . وخلفه ميخائيل اسقف قيصرية في ١٧ آب سنة ١٨٤٣ ودعي غريغوريوس وتثبت من البابا المومأ اليه في ٢٣ كانون الاول السنة التالية . وخلفه البطريرك انطون حسون في ١٤ ايلول سنة ١٨٦٦ وجعل الكرسي البطريركي في القسطنطينية وخلفه البطريرك اسطفانوس عاذريان في ٤ آب سنة ١٨٨١ و بعد وفاته

اقيم بولس عمنوئيل اسقف قيصرية كابدوكية في ٢٣ تموز سنة ١٨٩٩ وهو بطريركهم الحالي الكلي الغبطة سدده الله الى ما فيه خير رعيته ونجاحها بظل الحضرة السلطانية ايدها الله ·

جدول بطاركة الارمن الكاثوليكيين

اسماء البطاركة	تاريخ انتخابهم	تاريخ وفاتهم
١ ابرهام	١٧٣٩	١٧٤٩
٢ يعقوب ١	١٧٤٩	١٧٥٣
٣ ميخائيل	١٧٥٣	١٧٨٠
٤ باسيليوس	١٧٨٠	١٧٨٨
٥ غريغوريوس ١	١٧٨٨	١٨١٢
٦ غريغوريوس ٢	١٨١٢	١٨٤٠
٧ يعقوب ٢	١٨٤١	١٨٤٣
٨ غريغوريوس ٣	١٨٤٣	١٨٦٦
٩ انطون حسون	١٨٦٦	١٨٨٠ تنزل
١٠ اسطفانوس عاذريان	١٨٨١	١٨٩٩
١١ بولس عمنوئيل	١٨٩٩	

الفصل الثاني عشر

في ان اللغة السريانية هي لغة اهل سورية ولبنان

١ ما من ينكر علينا كون لغة اهل سورية ولبنان هي اللغة السريانية لغة اقومها الاصليين الاراميين اول من احتلوا هذا القطر وتعددت عشائرهم فيه الى ان لحق بهم في ازمان مختلفة قوم من بني اعمامهم حسبما قدمنا فاوضحنا · وقد عمت هذه اللغة السكان على اختلاف نحلهم بعد الجلاء البابلي الاخير: الا من شاء ان يسدل على الحقيقة حجاباً او رغب في الاستمساك بما زهق به من قول محاولاً التملص مما سقط به · لان سريانية سكان البلاد المذكورة يثبتها اصل قومها واسماء المدن والقرى واقوال العلماء في كل عصر ومصر واثار البلاد التي صبرت على غير الزمان وما اشبه فقد احتلها اولاً الاراميون كما ابنا وتعددت ممالكهم فيها ثم نزل عليها في ازمان قوم لم تكن لغتهم الا اختاً للسريانية ضمهم فيما بعد الى لغة البلاد الاصلية الجلاء البابلي كما سيرد كما وان اسماء المدن والقرى التي ابدلها اليونانيون باسماء يونانية قد عاد اكثرها بعد تقلص

ظل اليونانيين الى الاستعمال الأصلي قال ايبان مركلين (١) ان الاسماء السامية في سورية التي بقيت مستعملة عند الوطنيين رغماً عن اسماء المدن التي وضعها جديداً اليونانيون عادت الى الاستعمال العام بعد الاستيلاء العربي ·

ومع قطع النظر عن الشعب الارامي الذي كان يشغل المساحة الكبرى من البلاد المذكورة وغيره ممن ابنا عن اصله في فصل سابق نرى ان الشعوب الاخر ايضاً الذين نزلوا على البلاد بعد العبرانيين (الا فئة قليلة) كانوا يتكلمون بالسريانية كالايطوريين ثم النبطيين الذين قال عنهم دي فو كوى المحقق الشهير : وكان هولاء النبطيون يتكلمون ويكتبون باللغة الارامية كما تثبت الخطوط التي ذكرناها وكان النبطيون المذكورون يسكنون حوران واللجا قبل الميلاد بنحو قرن · وقال العلامة كترمار (٢) انهم في القرن الثاني للميلاد كانوا ذوي اهمية كبرى في سورية الوسطى · ومن هولاء يتبين ان العرب الذين نزلوا على البلاد اقتبسوا لغته حالاً وعملوا بها لقربها من لغتهم وصدورها عن اصل واحد هو السامي · وقد قرأ المركيز دي فوكه سنة ١٩٠٢ في جمعية الكتابات والنقوش العلمية الفرنساوية نصوص الكتابات السامية التي نقلها الموسيو رينه

(١) ١٤ : ٣

(٢) في الجريدة الاسيوية سنة ١٨٣٥

ديسو احد علماء الاثار في اثناء طوافه في انحاء سورية فاذا بعدة منها تتضمن افادات خطيرة على معيشة العربان الرحالة في بادية سورية منذ الفي سنة · منها كتابة ارامية تتضمن اسماء زعماء العرب محالفي دوله السلوقيين الذين قتلوا في معركة ضد النبطيين مؤرخة سنة ٩٠ ق م التي بعدها بثلاث سنوات اتى الملك انطيوخوس الثاني عشر بنفسه لصد غزوة النبطيين فقتل في حوران وانهزمت جنوده ·

ثم ان كل الذين بحثوا عن اثار سورية ولبنان ونقلوا الكتابات المنتشرة في اكثر انحائهما يجمعون الكلمة عن ان لغة عامة سكان البلادين هي السريانية منذ الرجوع من الجلاء البابلي وصاعداً · تثبت ذلك الخطوط التي وجد معظمها بهذه اللغة قال دي فوكوى (١) ان جميع الخطوط التي وفقنا الى الكشف عنها لا تتجاوز القرن الاول قبل تاريخ الميلاد واللغة التي كان شعوب سورية يتكلمون بها كانت الارامية الا ما ندر وجميع الخطوط التي عثرنا عليها في تدمر وحوران وبلاد النبطيين كتب بهذا الفرع من اللغة السريانية اه :

فيظهر ان معظم هذه الاثار الدالة على استعمال اللغة السريانية من شعب البلاد قد وضعت في عهد تملك اليونانيين بعد جلوسهم على

(١) في كتابه في سورية الوسطى وفي الخطوط السامية ·

منصة السلطة وتمكين نفوذهم بنحو جيلين ابان كان يقتضي ان تكون اللغة اليونانية في أوج انتشارها وبهاء فوزها ونفوذها لو كان اخذ بها السكان كما لا يخفى ٠ وقال العلامة روبنسن دوفال [١] ان اهل سورية بعد فتح السلوقيين اتخذوا التمدن اليوناني اما اللغة العامية فبقيت السريانية ٠

وقال المعلم خريسوفوروس جيلاريوس [٢] اننا لا ننا لا ننكر ان اسم السريان قد امتد باكثر اتساع ولغتهم كذلك حتى كانت كانها عينها في بابل وبين النهرين ٠ وقد اثبت استرابون كلا الامرين فقال ٠ عن اللغة [٣] ان القاطنين خارجاً عن الفراة والقاطنين داخله يستعملون لغة واحدة بعينها ٠ وعن امتداد الاسم [٤] ان اسم السريان يظهر انه يمتد من بابل حتى خليج ايسيكوس وقبلاً من هذا الخليج الى اوكسيتوس ٠

وجاء في تاريخ ديودور الصقلي ف ٢٩ عدد ٤ ان اومان عندما كان في برسيبولي مع جيشه المؤلف من اجناس مختلفة فلكي ينشط جنوده على الحرب قد افتعل تحريرات ضمنها اخباراً كاذبة عن مكدونية : ثم قال : ان تلك التحريرات قد كتبها

(١) في كتابه عن الاداب السريانية :

(٢) في كتابه اخبار العالم القديم اي الجغرافية الكملى المطبوع في ليبديا سنة ١٧٠٦ مج ٢ ك ٣ راس ١٢ في سورية :

(٣) ك ١١ ص ٥٨ (٤) ك ١٦ :

بالسريانية اورنت الاسترابي الذي من ارمينية ٠٠ واومان قد عرضها على كل القواد والعساكر ليقرأوها :

وكتب بلوترك في سيرة حياة انطونيوس بعد ذلك بثلاثة قرون ان متريدات الفارسي اذ رام ان يخاطب القائد الروماني العام ساله ان يرسل اليه رجلاً يعرف لغة البرتيين او السريانية ٠

وقال بطرس لبرون (المتشيع لانتشار اللغة اليونانية في الاجيال الاولى للكنيسة حتى الجيل الخامس محاولاً اثبات ما تشيع لهُ) مضطراً الى الاقرار [١] بان اللغة السريانية كانت لغة اهل سورية فقال ٠ انه لما كان التكلم فيما يلي اورشليم وانطاكية وفي نحو كامل سورية باللغة السريانية ٠

وقال برجر [٢] وكان التكلم بهذه اللغة اي السريانية ليس في فلسطين والمسماة سورية بالخصوص فقط بل في كل قسم من بلاد الارمن وبين النهرين ايضاً [٣] ٠

وقال المعلم اوسابيوس ريناودوسيوس المتعصب لليونانية

(١) في شرحه الليتورجية مج ٤ مقالة ١٤ ف ٢ ص ٧٥ :

(٢) في قاموسه اللاهوتي تحت لفظة سريان مج ١٠ ص ٢٣٦ :

(٣) نستلفت انظار حضرة الاب قسطنطين باشا خصوصاً الى هذا الفصل وما يليه ولا ريب عندنا انه بعد تمعنه فيه يعدل عن رايه من ان اللغة اليونانية كانت لغة سورية

وانتشارها [1] واما في سورية حيث كان الشعوب ذوي لغتين على الاغلب فكانت الليتورجية تتم لا باليونانية فقط بل بالسريانية ايضاً لا سيما خارجاً عن المدن لان عامة الشعب لم يكونوا يعرفون اليونانية ·

وقال غريغوريوس ابن العبري المعروف بابي الفرج عندما يتكلم عن عابر [2] ان اللغة السريانية تقسم الى ثلاث لغات وافصحها الارامية وهي لغة اهل الرها وحاران والشام الخارجة وبعدها الفلسطينية وهي لغة اهل دمشق وجبل لبنان وباقي الشام الداخلة · واسمجها الكلدانية النبطية وهي لغة سكان جبل العراق وهواز العراق

وجاء في اعمال اباء اليونان يوحنا فم الذهب [3] ان السوريين مع كونهم من الاعجميين قد نقلوا الاسفار الالهية الى لغتهم (اي السريانية)

وقال تاودوريطوس اسقف قورش [4] ان لغة سورية والامم المجاورة للفرات والفلسطينيين والفينيقيين هي السريانية ·

ثم لو امعنا في نصوص الكتاب المقدس لرأينا ان اللغة الكلدانية التي هي السريانية اقدم اللغات لان الكتاب ذكر الشعب

(١) في تآليفه الليتورجيات مج ١ راس ٦ ص ٤٢
(٢) في تاريخ الدول المطبوع من بروكوكيوس :
(٣) لمين ج ٥٩ ص ٣٢
(٤) كما في اعمال اباء اليونان لمين ج ٨٠ ص ٣٣٧

الكلداني قبل جميع الشعوب وقد اوضح لنا انه قبل بناء برج بابل ان لغة الارض كانت واحدة (تك ١١:١) وان اصل العبرانيين من الكلدانيين من ابرهيم الذي نزل على ارض الكنعانيين بامر الرب عندئذ ابتدات العبرانية ان تكون ·

وقد ذهب القديس غريغوريوس والقديس افرام واكثر مؤرخي الشرق وابائه وكتبته الا ان اللغة السريانية كانت لغة آدم الاب الاول وانها اقدم اللغات · وتابعهم في ذلك تاودوريطوس (في كتابه المجادلة عن الخليقة مجادلة ٥٩) والاسقف يعقوب خريستوبوليتانوس (في كتابه عن سفر المزامير) والبوماسور اليهودي · وبلينوس (في التواريخ الطبيعية) والاب فرنسيس جرجس من رهبنة مار فرنسيس الساروفيمي · وقال اكليمنضوس الاسكندري : ان الاحرف التي ابتدأت في العالم هي الحروف السريانية الى غير ذلك · مما يدلنا على ان السريانية اقدم اللغات وهي لغة الشعب الكلداني الذي منه الشعب العبراني والارامي فالاول عرف بلغة نسبت اليه بعد ابرهيم والثاني بقي على لغته التي كانت وظلت له في سورية ·

ما لنا نبحث ونبرهن على ان اللغة السريانية هي اقدم اللغات وموضوعنا على انها كانت وما زالت حتى الفتح العربي لغة سورية كلها وان اليونانية مع سيطرة اليونان على البلاد مدة طويلة ونفوذ

كلمتهم واستمساكهم بلغتهم كل الاستمساك لم يتمكنوا من نشرها في البلاد السورية وهاك اكبر شاهد واوضح دليل على ما تقدم وهو ان السلطة المدنية اليونانية التي كان مقرها في انطاكية كانت ولامراء تستدعي وجود اليونانيين الطامحين الى المراتب ووجود العارفين باليونانية لنوال المناصب والوظائف والنفوذ كما هو بين لا بل ان السكان انفسهم في انطاكية وجوارها كانت الضرورة تلجئهم الى اقتباس اليونانية لرواج اشغالهم وما من ينكر علينا ذلك ٠ مع هذا وطول مدة سيطرة اليونان على البلاد وابقاء كرسي تسلطهم ونفوذهم في هذه البقعة اي انطاكية وجوارها ظلت اللغة السريانية ثابتة سائدة على اللغة اليونانية التي لم يكن يعرفها الا قسم من شعب انطاكية اقتبسها بالدرس والمعاشرة اقتضاء لمصالحه واشغاله وعليه لم تكن لغة اهل انطاكية فصيحة انما ركيكة انتحل المتكلمون بها الفاظاً من لغتهم ادخلوها فيها كما انتحلوا من تلك وادخلوا في هذه ٠ وقد شهد فيلوسترات في ترجمة ابولونيوس بعدم فصاحة يونانية الانطاكيين وبكونها وجدت مشحونة بالفاظ لاتينية دخيلة ومما يثبت ما قلناه ان العلماء لم يكتشفوا في انطاكية من الكتابات اليونانية القديمة الا القليل لا يتجاوز مجموعه الستة سطور حسبما اوضح ممسن (١) ووادنكتون (٢) وغيرها ٠ وقال ساخو احد المستشرقين

(١) في تاريخه الروماني مج ٥ ص ٢٦٠ : (٢) في كتابات سورية ص ٤٣٦ :

من أعظم مرافق للنصرانية ان الخطباء كانوا يستطيعون ان يخطبوا بلغة واحدة اي الارامية من احد انطاكية الى بابل ٠ وقال برجر (١) انه في الازمنة الاخيرة ازمنة المشيخة اليهودية كانت الكلدانية منقسمة الى ثلاثة فروع اعني فرعاً لبابل وفرعاً لانطاكية وكوماجيه وفرعاً لاورشليم واليهودية ٠ وقال فيلون : ان الكتب المقدسة تدونت بالكلدانية اي اللغة التي تكلم بها ابرهيم حين سفره من بلاد الكلدان ٠ وكان سرياني انطاكية في زمن المسيح مختلفاً عن كلداني بابل وكان يكتب بخط مختلف ٠ وكانت لغة اورشليم سريانية مختلطة مع العبرانية والكلدانية ٠ ولذلك دعيت سريانية كلدانية او سريانية عبرانية ٠ واثبت ملالا المؤرخ اليوناني (٢) ان العامة في انطاكية كانوا يتكلمون بالسريانية واما الباقون فاذا كانوا لا يتكلمون بها كانوا على الاقل يفهمونها ٠ واثبت ايضاً العالم كوجانير (٣) ان السريانية كانت اللغة الشائعة في انطاكية وجوارها وقال برجر (٤) انه لا ينبغي خلط الكنيسة اليونانية الحاضرة مع كنائس اليونان المؤسسة من الرسل سواء كانت من جهة اوربا

(١) في قاموسه المذكور مج ٢ ص ١١
(٢) مجموع مين مج ٨٣ ص ٨٤٢ :
(٣) المشرق المسيحي سنة ١٩٠٢ ص ٢٠٢
(٤) في قاموسه المذكور مج ٦ ص ٣٥٦

كقرنتية وفلبسيوس وتسالونيكي ٠ الخ او في جهة اسية كازمير وافسس الخ ٠ ففي كل منها كانت اللغة اليونانية دارجة بين الجمهور وفي الامور الدينية اذ كانت اللغة السريانية مستعملة في انطاكية وكامل سورية ٠ وقال (١) عن اللغة السريانية انها كانت مستعملة في انطاكية وكل سورية ٠ وقد ابان كاتب ترجمة تاودور يطوس اسقف قورش (٢) ان لغة اهل البلاد كلها المجاورة انطاكية كانت السريانية وقال الحجري (٣) لما كانت انطاكية بنيت وسيست من اليونانيين كقولك من الانطيوخين خلفاء اسكندر الكبير فاقتبست اللغة اليونانية وان كان لها لغة خاصة هي السريانية لكونها قاعدة سورية واستنتج حضرة الاب هنري لامنس اليسوعي (٤) من ميمر القديس يوحنا فم الذهب عن الشهداء ما نصه : فينتج من كلام القديس ان لغة المجاورين لانطاكية كانت غير اليونانية وما هي الا السريانية على رأي اكثر العلماء والمحققين لغة الشعب وجمهور الاساقفة والكهنة والرهبان :وجاء في الميمر التاسع عشر لهذا القديس لاهل انطاكية في حفلة تقاطر اليها أهل القرى المجاورة لانطاكية :

---

(١) في القاموس المحرر مج ٤ ص٤١٨
(٢) اباء اليونان لمين مج ٨٤ ص ٤٤٣ وما بعدها
(٣) في مقدمة تفسير اعمال الرسل :
(٤) مجلة المشرق سنة ١٩٠٢ عدد ٢٣

مما يدل على ان لغتهم كانت السريانية كما اثبت منتوفوكون وبارايل في النص على ذلك ٠ وجاء في مجلة المشرق المذكورة (١) والنا في تاريخ تاودور يطوس اسقف قورش (٢) ما يؤيد نتيجتنا هذه الثانية ويبين صريحاً ان السكان المجاورين المتعبدين لله قريباً من انطاكية كانوا يجهلون اليونانية ٠ ثم اورد ما اخبر به تاودور يطوس عن الناسك الشهير مكدونيوس معاصر القديس يوحنا فم الذهب وعن كيفية استدعاء فلابيانوس اسقف انطاكية له فسامه كاهناً دون علمه وما كان بعد ذلك مما يثبت جلياً على ان الناسك المذكور والشعب الذي اقيم لرعايته لم يكونوا يفهمون اليونانية ثم استطرد الى دليل اخر في الترجمة المذكورة على ان مكدونيوس والحبساء الذين كانوا معه في المناسك المجاورة لانطاكية كانوا يجهلون اليونانية ٠ وذلك مما اخبر به عما فعله تاودوسيوس الملك عندما عرف بالشغب الذي حدث في انطاكية وتشويه صورته وارسال عامليه لمعاقبة المجرمين الخ الى ان قال :وقد تلافى تاودور يطوس سكوت فم الذهب عن لغة الحبساء المذكورين فقال عن مكدونيوس مقدمهم انه اشهر عمال الملك بالسريانية ٠ وكان الترجمان ينقل كلامه

---

(١) للسنة والعدد والمقالة نفسها
(٢) ولد سنة ٣٨٧ وصار اسقفاً على قورش سنة ٤٢٠

اليهم باليونانية (١) فليس من دليل اوضح من هذا لتأييد قولنا عن شيوع اللغة السريانية في جوار انطاكية بل في انطاكية نفسها كما يدل على ذلك وجود تراجمة بين اهلها ما لم يقل القائل ان عمال الملك كان يصحبهم ترجمان رسمي حيثما ساروا وهذا يزيد قولنا حجة . وقال في مقالة اخرى : قال نلدك : (٢) اما القول بان اللغة السريانية قد زالت من المراكز المتهذبة فهو من قبيل المبالغة والغلو فان الارامية كانت لغة قديمة استعملها اهل التمدن في التخاطب والكتابة بينما كان القوم في رومية وار باضها لا يعرفون في ذاك الوقت حروف الهجاء . . وفي ايام ملوك الفرس الذين كان قورش الملك اشهرهم اتخذت الارامية لغة رسمية في مصر وفي اسية الصغرى ايضاً اي في خارج موطنها الاصلي . وفي ايام الامبراطرة الاولين الرومانيين نجد الارامية ايضاً كلغة رسمية لا في تدمر وحدها بل ايضاً في المملكة النبطية حتى بلاد العربية في الجهة التي تعرف اليوم بالحجاز اي في ناحية غريبة عن منشأ اللغة المذكورة على ان ذلك لم يكن الا نتيجة لتقبلها السالف بدليل ان اثار تدمر والنبط تنطق بان هذه اللغة اصابت نمواً وانتشاراً فيما بعد ايام ملوك الفرس وعلى ذلك فقد كانت هي اللغة الحية في سورية وبها كان القوم يتخاطبون و يتكاتبون .

(١) راجع تاريخه الرهباني في اعمال الاباء اليونان ج ٨٢ ص ١٦٠٩ و ١٦١٠ :

(٢) في مجلة المشرق سنة ١٩٠٣ ع ٦ ص ٢٤٤

نعم ان اليونانية كانت في زمان قد حلت محلها في الاصطلاح الرسمي ولكن القوم في ما خلا ذلك لم يكونوا يكتبون ولا يتكلمون الا بالارامية ولا يصح في كل حال تعليق اهمية كبيرة على ما كان يعمله بعض اهل المدن من تكليف معلمي المدارس بكتابة بعض تواريخ يونانية على مدافن امواتهم مع انهم يكادون لا يفقهون منها كلمة واغلب هذه التواريخ مشوهة بالاغلاط فوق ما يمكننا وصفه (١)

وقال (٢) (بعدما بين عن مقاطعة كوماجيه وموقعها والناحية القورشية ومواقعها من البلاد السوريه وعن سكانها الاراميين ذاكراً بعض اماكنها آخذاً عن تادوريطوس) : وقد رأيت ان لاكثر الاماكن السابق ذكرها اسماء ارامية وهو امر طبيعي في ناحية ارامية خالصة كما مر لنا اثبات ذلك في الكلام على كوماجيه اجمالاً وكما سنثبته بعد هذا في الكلام على القورشية خصوصاً ثم جاء حضرته على اثبات كون اللغة السريانية كانت لغة المقاطعة القورشية لا بل لغة كل بلاد سورية ايضاً بادلة وافية شافية و برهانات لامعة (٣) اه . وانا شاهد ايضاً على ان السريانية كانت لغة جوار انطاكية مما كتب عن القديس سمعان

(١) راجع المجلة الاسيوية الالمانية (Zdmg سنة ١٨٨٥ ص ٣٣٣

(٢) ص ٢٤٩ من المقالة والمجلة المذكورتين

(٣) في المجلة المذكورة سنة ١٩٠٣ ع ٨ ص ٣٤٧ — ٣٥٥

العمودي (١) المجمع على انه كان سريانياً من بلدة سيسان في سورية وان لغته كانت السريانية هو والرهبان الذين اعتزل عنهم للنسك · وذلك واضح ايضاً من الكتابات التي ظلت في خرابات ذلك الدير وجواره وفي محل سمعان وجواره · كما وان الكاهن قزما الذي كان من قرية فانير التي في سورية المجوفة ومعاصراً للقديس سمعان العمودي وعشيراً له دوّن سيرة هذا القديس بالسريانية ذاكراً فيها الاية التي اجترحها القديس المذكور (٢) وهذا بلا مراء يدل دلالة صريحة على ان الرهبان والشعب المجاور وسكان سوريه المجوفة كانت لغتهم السريانية كما تدل تآليف وميامر اسحق الكبير السريانية اذ كان من كهنة انطاكية في اواسط الجيل الخامس عشر فلمن ترى وضع تلك الميامر وكتب هاتيك الكتب لو لم يكن الشعب عارفاً بالسريانية ·

اليس ان ذلك لكافٍ لاثبات كون لغة سورية ولبنان ظلت السريانية في مدة سيطرة اليونان والرومان بعدما اتضح وثبت ان هذه اللغة السريانية بقيت اللغة العامة الدارجة حتى في انطاكية

(١) المتوفى سنة ٤٥٩ او سنة ٤٦٠ في ٥ كانون الاخر على رأي الكردينال بارونيوس ·

(٢) عن السمعاني في مكتبته الشرقية مج ١ راس ١٧ ص ٢٤٦ وما بعدها وعن المطران اسطفانوس عواد السمعاني في تاريخ اعمال الشهدا الشرقيين والغربيين مج ٢ ص ٣٢١ — ٤٠١

ونواحيها تلك التي كانت تستدعي انتشار اليونانية فيها قبل غيرها للاسباب المتقدمة لو صح القول عن انتشار هذه اللغة

ومما يزيد اثباتاً لبقاء لغة السوريين واللبنانيين الاصلية في عهد سيطرة اليونانيين و بعدهم ما كتبه القديس ايرونيموس عن مصنفات القديس افرام السرياني المتوفى سنة ٣٧٨ م انها كانت تقرأ في كنائس الشرق بعد الانجيل المقدس · فلمن كانت تقرأ لو كان الشعب لا يفهم السريانية وليست بلغته · ويخبر سقراط (ك ٦ ف ١١) ان سفريانوس اسقف جبلة شخص الى العاصمة (قسطنطينية) وكان فصيحاً ايضاً لكنه لم يحسن الكلام باليونانية بل اذا تكلم بها خالط كلامه الفاظ سريانية :

ومعلوم كم كان لهذا الاسقف من الشهرة في سورية وكان من اعظم المتفقهين :

وترى ان سمعان العمودي كتب رسائله بالسريانية الى الملك تاودوسيوس الصغير والى الملكة اودكسيا والى اباء المجمع الخلكيدوني على ما اثبت افاغريوس (ك ٢ ف ١٠) ونيكوفوس (ك ١٥ ف ١٣ و١٩) فتأمل :

ثم انه بعد تملك العرب على سورية وتغلب اللغة العربية التي استعملها جميع السكان بزمن وجيز في التخاطب والمراسلة قد بقي اماكن يستعمل قومها لغتهم الاصلية مع معرفتهم العربية كجبال بلاد

السريان والكلدان والجهة الشمالية الشرقية من دمشق كمعلولا
وجب عيدين ونجعة وعين التينة وبعض قرى لبنان ايضاً كما ذكر مرهج
بن نمرون الباني (١) قائلاً : انه لامر يستوجب الاعتبار ان بشراي
وقرية حصرون التي تبعد عنها قليلاً وثلث قرى ومزارع غيرها
تحاذيها قد حفظ سكانها ولم يزالوا حافظين اللغة السريانية او الكلدانية
القديمة · فيها يتكلم الرجال والنساء غالباً لانه في فينيقية وربما في
سورية كلها قد فقدت هذه اللغة منذ دخول السراكسة اليها اللغة
الخاصة بهذه البلاد والدارجة فيها حتى ان اللغة العربية اصبحت بعد
هذا الدخول اللغة الدارجة وبقيت السريانية مستعملة في خدمة
الاسرار المقدسة وفي الفروض البيعية فقط · وبهذا قال انطون
زانوليني (٢) فلو كانت اللغة اليونانية كما يزعم بعضهم اللغة الدارجة
ايام الفتح العربي لبقيت محفوظة في اماكن كما حفظت
السريانية ومما يزيد اثباتاً على ان السريانية كانت لغة البلاد السورية
عامة هو انه بعد الفتح العربي لم تطل المدة حتى اخذ القوم يتكلمون
بالعربية واتخذوها لغة لهم مكان السريانية وذلك لتقارب اللغتين
في التفاهم وخروجهما عن اصل واحد هو الاصل السامي كما لا
يخفى مما سهل هذا الانتقال بسرعة · فلو كانت اللغة اليونانية لغة

(١) في تاريخه اللاهوتي سلاح الايمان ق ١ راس ٤ عدد ٢٤ ص ٨٩
(٢) في مقدمة قاموسه السرياني.

البلاد وقتئذ لثبت السكان زماناً طويلاً لا بل حتى الان على لغتهم
البعيدة كل البعد عن اللغة العربية · وبعكس ذلك ترى ان
السريانية ثبتت لغة البلاد بعد الفتح اليوناني والفتح الروماني لصعوبة
هذا الانتقال واحتياجه الى ازمنة طويلة جداً هذا اذا ما تعمدت
السلطة هذا الانتقال والا فلا سبيل اليه كما هو الواقع · اما السمعاني
فيقول : ان اللغة العربية اخذت تستعمل مكان السريانية في سورية
بعد يعقوب البرادعي بزمن طويل (١) وقال (٢) وهنا يلزم ان
ننبه افادة لدارسي اللغة السريانية على ما يورده ابن العبري اعني
ان تلك اللغة اي السريانية ابتدا تعليمها في المدارس بصناعة ونظام
على عهد يعقوب الرهاوي اعني لما اخذ اللسان العربي بسبب تغلب
السراكسة على سورية يشوش بنوع ما اللغة الدارجة عند اهل البلاد
وقال [٣] قيل ان اول من الف الغرامطيق السرياني قبل الجميع هو
يعقوب الرهاوي لما اخذت اللغة العربية تستعمل عوضاً عن
السريانية بعد ان تولى الهاجريون سورية ·

فلم يبق من ريب او شبهة بعد ايراد ما تقدم في ان
السريانية كانت لغة سورية ولبنان عموماً كما كان معظم شعبها

(١) في مكتبته الشرقية مج ٢ راس ٨ ص ٦٨ :
(٢) في المجلد المذكور راس ٤٢ ع ٩ في عدد ٧ ص ٣٠٧
(٣) في المكتبة المذكورة مج ٣ راس ١٧٤ ص ٢٥٦

من ابناء هذه اللغة على ما قدمنا لا بل نطالع ان السريانية قد امتدت خارجاً عن سوريه ايضاً فقد نقل عن فيلوستورجيوس[1] وعن استرابون[2] ان اسكندر وضع جمهوراً من الصيداويين والصوريين والرولرديين في ارابيا السعيدة وفي القرب من بلاد الحبش فحفظوا هناك الى الان لغتهم السريانية ٠ وقال الحجري[3] ان الفينيقيين لا سيما الصوريون كانوا شهيرين جداً في سفر البحر ومن ثم قد بنوا قرطاجنة في افريقية والافريون سموا بانيين كانهم فانيون او فينقيون ومن هنا كانت لغة البانيين مقاربة السريانية كما يشهد القديس ايرونيموس[4] والقديس اغوسطينوس[5] وكذلك الليبيون كانوا يتكلمون بتلك اللغة بشهادة هذين القديسين ٠ وبالايجاز نقول ان السوريين لا سيما الفينيقيون ملوك البحار في هاتيك الاحقاب قد حفظوا لغتهم اين حلوا من البلاد حسبما المعنا الى ذلك قبلاً ٠

ولنا ادلة اخرى على كون لغة سورية كانت السريانية من لغة اليهود والفلسطينيين ٠ فعن اليهود نقول ٠ انهم قبل السبي البابلي

(١) ك ٣ عدد ٦ :

(٢) ك ١٧ :

(٣) في تفسيره ف ١١ عدد ١٩ من اعمال الرسل في لفظة فينيقي

(٤) ك ٥ في ف ٢٥ من ارميا

(٥) في المزمور ١٣٦

لم يكن يعرف منهم السريانية الا العلماء والمتقدمون كما يظهر من كلام رابشاقا لهم[1] ومن جواب اليهود الى العظماء الذين ارسلهم سنحاريب طالباً دخول اورشليم فقال لهم رجال حزقيا ملك اورشليم عندما خاطبوهم بالعبرانية : كلمونا باللغة الارامية فاننا نفهمها ولا تكلمونا باليهودية على مسامع الشعب[2] الا انه بعد السبي البابلي الاخير في عهد بختنصر الذي جلا معظم السوريين الذين عصوه لا سيما اليهود حيث اقام المسبيون سبعين سنة مع من كان قبلهم في السبي المتقدم اضطروا الى التكلم باللغة السريانية تاركين لغتهم التي انحصرت معرفتها في علماء الشريعة وبعض العظماء كما يقر علماؤهم انفسهم[3] ولذلك كان يلتزم كهنتهم لدى تلاوة الكتاب المقدس بالعبرانية ان يترجموا للشعب باللغة الدارجة اي السريانية كما هو واضح من سفر نحميا (٤) وقد اثبت ذلك جمهور من علماء النصرانية منهم كرنيلوس الحجري ويعقوب تيريني ويوحنا مينوكيوس ولبرمان وكسبرجيونين وشرمس وغرافيسون ويوحنا اغوسطنيوس وعلماء الموارنة وكثير غيرهم من الشرقيين ٠ وقد تمكنت هذه اللغة فيهم حتى دعيت عبرانية ايضاً نسبة اليهم مع شدة حرصهم

(١) اشعيا ف ٣٦ عدد ١٣ : (٢) ملوك ٤ ف ١٨

(٣) منهم عمنوئيل المتنصر في مقدمة العهد الجديد :

(٤) ف ٨ عدد ٧ و٨ و٩

من ابناء هذه اللغة على ما قدمنا لا بل نطالع ان السريانية قد امتدت خارجاً عن سورية ايضاً فقد نقل عن فيلوستورجيوس (١) وعن استرابون (٢) ان اسكندر وضع جمهوراً من الصيداويين والصوريين والرولرديين في ارابيا السعيدة وفي القرب من بلاد الحبش فحفظوا هناك الى الان لغتهم السريانية ٠ وقال الحجري (٣) ان الفينيقيين لا سيما الصوريون كانوا شهيرين جداً في سفر البحر ومن ثم قد بنوا قرطاجنة في افريقية والافريون سموا بانيين كانهم فانيون او فينيقيون ومن هنا كانت لغة البانيين مقاربة السريانية كما يشهد القديس ايرونيموس (٤) والقديس اغوسطينوس (٥) وكذلك الليبيون كانوا يتكلمون بتلك اللغة بشهادة هذين القديسين ٠ وبالايجاز نقول ان السوريين لا سيما الفينيقيون ملوك البحار في هاتيك الاحقاب قد حفظوا لغتهم اين حلوا من البلاد حسبما المعنا الى ذلك قبلاً ٠

ولنا ادلة اخرى على كون لغة سورية كانت السريانية من لغة اليهود والفلسطينيين ٠ فعن اليهود نقول ٠ انهم قبل السبي البابلي

(١) ك٣ عدد ٦ :
(٢) ك ١٧ :
(٣) في تفسيره ف ١١ عدد ١٩ من اعمال الرسل في لفظة فينيقي
(٤) ك ٥ في ف ٢٥ من ارميا
(٥) في المزمور ١٣٦

لم يكن يعرف منهم السريانية الا العلماء والمتقدمون كما يظهر من كلام رابشاقا لهم (١) ومن جواب اليهود الى العظماء الذين ارسلهم سنحاريب طالباً دخول اورشليم فقال لهم رجال حزقيا ملك اورشليم عندما خاطبوهم بالعبرانية : كلمونا باللغة الارامية فاننا نفهمها ولا تكلمونا باليهودية على مسامع الشعب (٢) الا انه بعد السبي البابلي الاخير في عهد بختنصر الذي جلا معظم السوريين الذين عصوه لا سيما اليهود حيث اقام المسبيون سبعين سنة مع من كان قبلهم في السبي المتقدم اضطروا الى التكلم باللغة السريانية تاركين لغتهم التي انحصرت معرفتها في علماء الشريعة وبعض العظماء كما يقر علماؤهم انفسهم (٣) ولذلك كان يلتزم كهنتهم لدى تلاوة الكتاب المقدس بالعبرانية ان يترجموا للشعب باللغة الدارجة اي السريانية كما هو واضح من سفر نحميا (٤) وقد اثبت ذلك جمهور من علماء النصرانية منهم كرنيلوس الحجري ويعقوب تيريني ويوحنا مينوكيوس ولبرمان وكسبرجيونين وشرمس وغرافيسون ويوحنا اغوسطينوس وعلماء الموارنة وكثير غيرهم من الشرقيين ٠ وقد تمكنت هذه اللغة فيهم حتى دعيت عبرانية ايضاً نسبة اليهم مع شدة حرصهم

(١) اشعيا ف ٣٦ عدد ١٣ : (٢) ملوك ٤ ف ١٨
(٣) منهم عمنوئيل المتنصر في مقدمة العهد الجديد :
(٤) ف ٨ عدد ٧ و ٨ و ٩

من ابناء هذه اللغة على ما قدمنا لا بل نطالع ان السريانية قد امتدت خارجاً عن سورية ايضاً فقد نقل عن فيلوستورجيوس[١] وعن استرابون[٢] ان اسكندر وضع جمهوراً من الصيداويين والصوريين والرولرديين في ارابيا السعيدة وفي القرب من بلاد الحبش حفظوا هناك الى الان لغتهم السريانية ٠ وقال الحجري[٣] ان الفينيقيين لا سيما الصوريون كانوا شهيرين جداً في سفر البحر ومن ثم قد بنوا قرطاجنة في افريقية والافريون سموا بانيين كانهم فانيون او فينيقيون ومن هنا كانت لغة البانيين مقاربة السريانية كما يشهد القديس ايرونيموس[٤] والقديس اغوسطينوس[٥] وكذلك الليبيون كانوا يتكلمون بتلك اللغة بشهادة هذين القديسين ٠ و بالايجاز نقول ان السوريين لا سيما الفينيقيون ملوك البحار في هاتيك الاحقاب قد حفظوا لغتهم اين حلوا من البلاد حسبما المعنا الى ذلك قبلاً ٠

ولنا ادلة اخرى على كون لغة سورية كانت السريانية من لغة اليهود والفلسطينيين ٠ فعن اليهود نقول ٠ انهم قبل السبي البابلي

(١) ك ٣ عدد ٦ :

(٢) ك ١٧ :

(٣) في تفسيره ف ١١ عدد ١٩ من اعمال الرسل في لفظة فينيقي

(٤) ك ٥ في ف ٢٥ من ارميا

(٥) في المزمور ١٣٦

لم يكن يعرف منهم السريانية الا العلماء والمتقدمون كما يظهر من كلام رابشاقا لهم[١] ومن جواب اليهود الى العظماء الذين ارسلهم سنحاريب طالباً دخول اورشليم فقال لهم رجال حزقيا ملك اورشليم عندما خاطبوهم بالعبرانية : كلمونا باللغة الارامية فاننا نفهمها ولا تكلمونا باليهودية على مسامع الشعب[٢] الا انه بعد السبي البابلي الاخير في عهد بختنصر الذي جلا معظم السوريين الذين عصوه لا سيما اليهود حيث اقام المسبيون سبعين سنة مع من كان قبلهم في السبي المتقدم اضطروا الى التكلم باللغة السريانية تاركين لغتهم التي انحصرت معرفتها في علماء الشريعة وبعض العظماء كما يقر علماؤهم انفسهم[٣] ولذلك كان يلتزم كهنتهم لدى تلاوة الكتاب المقدس بالعبرانية ان يترجموا للشعب باللغة الدارجة اي السريانية كما هو واضح من سفر نحميا (٤) وقد اثبت ذلك جمهور من علماء النصرانية منهم كرنيلوس الحجري ويعقوب تيريني ويوحنا مينوكيوس ولبرمان وكسبرجيونين وشرمس وغرافيسون ويوحنا اغوسطينيوس وعلماء الموارنة وكثير غيرهم من الشرقيين ٠ وقد تمكنت هذه اللغة فيهم حتى دعيت عبرانية ايضاً نسبة اليهم مع شدة حرصهم

(١) اشعيا ف ٣٦ عدد ١٣: (٢) ملوك ٤ ف ١٨

(٣) منهم عمنوئيل المتنصر في مقدمة العهد الجديد :

(٤) ف ٨ عدد ٧ و٨ و٩

على حفظ لغتهم الاصلية سالمةً خلافاً لغيرهم من الامم كما شهد القديس ايرونيموس (١) ويوحنا دروسيوس (٢) وغيرهما اما عن اللغة السريانية انها كانت لغة اليهود بعد الرجوع من السبي فقد قال يوحنا اغوسطينوس (٣) ولما اعطيت السلطة على الرجوع الى اليهودية من ارتحشستا لكل من يريد فرجع كثير الى سورية تحت رئاسة زوربابل ونحميا ورمّوا اسوار اورشليم وهيكلها التي كان جعلها الاشوريون قاعاً صفصفاً واقاموا مدارس كثيرة في اورشليم ولكن باللغة التي كانوا اتوا بها من منفاهم . ولهذا نطالع ان اليهود الذين كانوا لا يحفلون باللغات الاجنبية بل ينزلونها منزلة الاحتقار قد مدحوا اللغة السريانية دون غيرها (٤) مدح مضطر اليها كما جاء في الكتاب عن شرف اللغة السريانية (٥) وهو: ولهذا مع ان علماء العبرانيين يتهنون باللغات الاجنبية قد مدحوا هذه اللغة لا سواها بمنزلة مضطر اليها في الشريعة والانبياء والكتبة المقدسين

اما كون السريانية قد دعيت عبرانية ايضاً فهو بين من وجوه

(١) في كتابه عن الاسماء :

(٢) في شرحه عن الالفاظ العبرانية :

(٣) في كتابه الكتابة المقدسة الاصلية والمنقولة ف ٣ ص ٩

(٤) كبر يشيت الربي القائل لا تكن اللغة السريانية دنية في عينيك

(٥) اي الكتاب المطبوع في مطبعة نشر الايمان المقدس سنة ١٧٩٧ ٢٤ ص ٤

كثيرة غير ان بلرمنيوس يرتأى ان اللغة السريانية دعيت عبرانية لان العبرانيين يكتبونها غالباً باحرف عبرانية . وقد اشار القديس ايرونيموس الى ذلك اذ كتب عن سفري دانيال وعزرا قائلاً يجب ان تعلم ان دانيال خصوصاً وعزرا قد كتب باحرف عبرانية لكن باللغة الكلدانية . وقال يوحنا دروسيوس (١) انني عنونت هذا الكتاب من الالفاظ العبرانية لكن يجب فهم ذلك بالفساحة فان اكثر الالفاظ سريانية محضة . فاعلم ان اللغة السريانية تدعى عبرانية ايضاً اعني لانها كانت اللغة الدارجة في اليهودية على زمان المسيح والرسل وهذا اعلم به جلياً من تفسير اللفظتين غفيفتا وكفولتا فيوحنا يقول (٢) انهما عبرانيتان مع انهما سريانيتان . وقال السمعاني (٣) وذلك ينتج ايضاً من يوحنا ف ١٩ حيث قال ثم جاس على كرسي في موضع يدعى رصيف الحجارة وبالعبرانية غاباتا . ثم قال ايضاً . خرج الى موضع يدعى الجمجمة وبالعبرانية الجاجلة . فان هذا الاسماء ليست بعبرانية بل سريانية كما هو واضح ومع ذلك تدعى السريانية عبرانية لان اللغة السريانية بعد الرجوع من السبي البابلي اضحت مختصة بالعبرانيين بهذا المقدار

(١) في شرحه عن الالفاظ العبرانية في العهد الجديد راس ١

(٢) في ف ١٩

(٣) في مكتبته الشرقية مج ٤ راس ٢ ص ٨ و٩

حتى تسمت عبرانية · وجاء في اعمال الرسل (١) فلما اخذ بولس بالدخول الى المحصن قال للامير هل اذنت ان اكلمك · اما هو فقال له اتعرف اليونانية قال له بولس انا رجل يهودي من طرسوس كيليكا المدينة المعروفة التي ولدت فيها واطلب اليك ان تأذن لي ان اكلم الشعب فلما اذنه وقف على الدرج واشار الى الشعب بيده فلما سكتوا خاطبهم بالعبرانية قائلاً (٢) ولما سمعوه يخاطبهم بالعبرانية ازدادوا هدوءًا (٣)

ثم ان اللغة السريانية قد ثبتت لغة اليهود والفاسطينيين ايضاً بعد الفتح الروماني كما اوضحنا لان هذا الفتح كسالفه لم يؤثر في اللغة · قال اوسابيوس (٤) فهو امر مؤكد ان اليهود في عهد المسيح كانوا يتكلمون بالسريانية لا بالعبرانية المحضة ولذا كانت اللغة السريانية لغتهم الدارجة · ونرى ايضاً ان يوسيفوس اليهودي الذي كتب تاريخ امته في عشرين كتاباً ثم كتب تاريخ حرب اليهود مع الرومانيين في سبعة كتب يشهد انه كتبها بالسريانية لغة امته

---

(١) ف ٢١ عدد ٣٧ — ٤٠

(٢) ان في ذلك لرداً مفحماً للذاهبين الى ان اليهود كان معظمهم يتكلم باليونانية لانه لو كان لذلك رسم حقيقة لخاطب الرسول قومه باليونانية كما وانه لم يكن من سبيل للامير ليسأل الرسول هل يعرف اليونانية الخ ·

(٣) ف ٢٢ عدد ٢

(٤) في تاريخه ك ٣

ثم ترجمها الى اليونانية وهاك قوله في فاتحة كتابه في تاريخه الاخير · هذا ما دعاني ان اكتب باليونانية ارضاء للامم الخاضعة للمملكة الرومانية ما كنت كتبته اولاً بلغتي الطبيعية ليحيط باقي الامم بها علماً · وقال انه في مدة الحرب مع الرومانيين كان يخاطب جنوده بالعبرانية اي السريانية لغة العبرانيين وانه في مدة حصار اورشليم كان يترجم بين اليهود والرومانيين · وشهد اليهود الذين كانوا يتكلمون بالارامية الشرقية كانوا يفهمون كلام السريان الذين كانوا يتكلمون بالارامية الغربية · ثم انه مع كونه افقه رجال امته وقتئذ واذكاهم قد قال في اخر كتابه تاريخ اليهود لا اشكو من اضاعة الزمان الذي صرفته في درس اللغة اليونانية وان كنت لا احسن التلفظ بها كما ينبغي · وتحقق ما قلناه ايضاً الترجمات التي كتبت بعد الرجوع من الجلاء على هذا النمط كل آية بالعبرانية تليها ترجمتها بالكلدانية · ثم التلمودان البابلي والاورشليمي اللذين كتبا بالكلدانية تتخلل عبارتهما جمل من لغة العامة الارامية نبه اليها الكاتب · وما جاء في المثنى من انه كان في هيكل اورشليم انية كتب عليها باللغة الارامية · ثم الصلوات التي استعملها اليهود بعد السبي وكانت بالارامية · ثم الرسائل التي كتبها غملائيل لاهل الجليل عن تعيين استهلال القمر كانت بالارامية ايضاً

وقد اخبر اوسابيوس القيصري (١) في استشهاد لاكويوس انه كان من اورشليم متوطناً باسان وقارئا في كنيستها يترجم للشعب ما يتلى في الكنيسة من الاسفار المقدسة باليونانية الى لغتهم السريانية ·

نقد اتضح ايضاً ان لغة الفلسطينيين كانت السريانية وانها كانت زاهرة في عهد اوسابيوس القيصري من شواهد وبينات عديدة منها ما كتبه اوسابيوس نفسه · ثم ان كوارنون الانكليزي قدعثر على كتاب اوسابيوس المذكور الاصلي بين الكتب المخطوطة في المتحف البريطاني عدد ١٢١٥٠ مؤرخ سنة ٧٢٣ للسلوقيين الموافقة سنة ١٤١١ و٤١٢ للمسيح وهذا الكتاب مكتوب باللغة السريانية من اقدم الكتب المخطوطة يظهر ان اوسابيوس كتبه مطولاً بلغة شعب فلسطين السريانية ثم ترجمه بايجاز الى اليونانية الترجمة المثبتة بين كتبه الان · فلو كانت النسخة اليونانية هي الاصلية لكانت المطولة والسريانية هي الموجزة · وقال السمعاني (٢) والحال ان اهل فلسطين الذين غريغوروس منهم كانوا يتكلمون بالسريانية كما شهد القديس ايرونيموس في سيرة القديس ايلاريوس : والقديس ابيفانيوس ذاته معاشر غريغوروس كان خبيراً بالسريانية كما افاد ايرونيموس في

(١) في كتابه شهداء فلسطين

(٢) في مكتبته الشرقية مج ١ راس ١١ ص ١٧١

المحاماة الاولى والثانية ضد روفينوس ·

وقبل الكلام عن لغة المسيح والرسل والعهد الجديد والليتورجية يجدر بنا ان نلمع الى ما كتب عن تدوين العهد العتيق انه لقد اختلف كل الاختلاف في كتابة العهد القديم فذهب فريق الى انه كتب بالكلدانية · وقال فريق اخر انه كتب بالعبرانية · فمن الفريق الاول فيلون القايل ان الكتب المقدسة كتبت بالكلدانية اي باللغة التي تكلم بها ابرهيم حين سفره من بلاد الكلدان : لقد يمكن ان يكون ذلك لان الوثنية كانت قد انتشرت في ذلك العهد فرأى اب الآباء ان يبقي لبنيه ما يحفظهم على المعتقد القويم ولما كان قد عرف من الرب ان نسله سيتعدد ويحاكي نجوم السماء لكثرته خشي من ان بعضهم يميل الى العبادات الباطلة ويحيد عن الجادة المستقيمة فاثبت لهم الحقائق مكتوبة بلغته لاجل حفظهم على الايمان الصحيح الا ان هذا غير مقطوع به ولا ما يدل عليه من اثار السالفين · وجل ما يعرف حتى الان ان موسى اول من وضع اسفار العهد القديم مكتوبة المعروفة باسفار موسى · ومامن يرتاب بان ماوضعه موسى قد وضعه بلغة شعبه اي العبرانية على مذهب الفريق الاخر وان النسخة السريانية قد نقلت عن العبرانية · قال نطاليس اسكندر (١) يجب

(١) في تاريخه الكنسي للجيل الثاني المسيحي مج ٥ مقالة ١١ ص ٣١٧ في ترجمات الكتاب المقدس

ان نعلم اولاً ان نص العهد القديم الاصلي هو عبراني او كلداني لان الكتبة المقدسين قد كتبوا تلك الاسفار الالهية باللغة العبرانية ما خلا اسفار طوبيا ويهوديت وعزرا ودانيال التي كتبت بالكلدانية كما شهد القديس ايرونيموس في المقدمات اما السمعاني فيقول (١) ان الكتب المقدسة قد نقلت الى السريانية هكذا . فكتب التوراة الخمسة وسفر يشوع بن نون والقضاة وراعوت وصاموئيل وداود والامثال والجامعة والنشيد وايوب نقلت في عهد سليمان بطلب صديقه حيرام ملك صور واما باقي كتب العهد القديم مع الجديد ففي زمن الابجر ملك الرها باعتناء تادي وباقي الرسل . وقال الكردينال بورجيا (٢) وكيف كان الامر عن راي بعض السريان عن النسخة البسيطة المأخوذة عن العبرانية على عهد سليمان وحيرام الملكيين فالواضح عند العلماء ان هذه النسخة قديمة جداً وتقرب من اعصار الرسل اكثر قرب . اما غرافيسون فيقول (٣) ومن ثم نقرأ في الفصل الثامن سفر نحميا ان عزرا واللاويين اذ كانوا يقرأون الشريعة الموسوية على الشعب كانوا

(١) في مكتبته الشرقية مج ٣ راس ١٤٠ في الحاشية ص ٢١٢ عن يشوعداد اسقف الحدث التي بقرب الموصل

(٢) في حواشي ملحق الكتاب المعروف بالصليب الفاتيكاني ع ١٨ ص ٦٥

(٣) في تاريخه الكنسي للعهد القديم مج ٣ ص ٥٠٩ .

يفسرونها لهم ويشرحون معناها لكي يفهم الشعب الذي كان نسي اللغة العبرانية المحضة . ومن هنا صدر اصل الترجمات الكلدانية للكتاب المقدس الباقية عندنا الى الان والتي قد صنعها اوكالوسوس ويوناثان بن عوزيا اللذان بعدما درسا الشريعة والانبياء في المجامع ترجماها الى اللغة الدارجة . وقال غريغوريوس ابن العبري (١) فتلك هي النسخة السبعينية التي يتبعها علماؤنا وهي ذات التي يتداولها الروم وباقي الفرق المسيحية ما خلا السريان لا سيما المشرقيون لان نسختهم التي يدعونها بسيطة لعدم اعتبار قواعد الفصاحة في ترجمتها توافق نسخة اليهود . اما المغربيون فعندهم نسختان بسيطة وهي التي ترجمت من العبرانية الى السريانية بعد مجيء مخلصنا على عهد تادي الرسول او كما قال بعضهم على عهد سليمان بن داود وحيرام ونسخة مترجمة من اليونانية الى السريانية بعد تجسد المخلص بزمن مديد . قال السمعاني (٢) والاقدم من هاتين النسخة الاخرى السريانية المستخرجة بلاواسطة من الاصل العبراني والتي تدعى بسيطة او دارجة وكان القديس افرام يستشهدها ويفسرها في تفاسيره ذاتها .

وهذه النسخة السريانية البسيطة هي معتبرة جداً وقديمة العهد قد مدحها افرام وباسيليوس والذهبي الفم وتاودوريطوس

(١) في تواريخه التي طبعها بروكوكيوس سنة ١٦٦٣ ك ٦ ص ٦٤

(٢) في مكتبته المقدم ذكرها مج ٣ راس ٥٨ في الحاشية ص ٧٦

واغوسطينوس والسروجي وهي التي استعملها الرسل قال جبرائيل الصهيوني (1) فمع ذلك يبان ان الراي الاول اكثر احتمالاً لان القديس بولس استعمل النسخة السريانية في رسالته الى اهل افسس لانه لما اراد ان يعلم (ف ٤) ان النعمة التي اعطيت لكل منا على قدر عطية المسيح اتى بشاهد المزمور ٦٨ لداود قائلاً لما صعد الى العلى سبى سبياً واعطى الناس المواهب · وبما ان الزبور العبراني واليوناني واللاتيني يستعمل لفظ الاخذ اي يقول اخذت للناس المواهب والزبور السرياني وحده يقول ما نقله بولس فيجب ان نقر غير مرتابين بان بولس الرسول استعمل النسخة السريانية وبالتالي انها اقدم من الرسل · وقال السمعاني (2) ثم انه يوجد ايضاً بعض نصوص في العهد الجديد تطابق جداً الاصل العبراني وبهذا المقدار نسخة السريان البسيطة كتلك الآية من مصر دعوت ابني الامر الذي ينبه عليه القديس امبروسيوس المحامي الكبير للاسفار العبرانية (3) وقال بريسيوس الرودونسي (4) وبقيت التوراة عند اليهود مكتوبة

(1) في مقدمة كتاب المزامير السرياني المطبوع في باريس سنة ١٦٢٥ ومنه نسخة في مكتبة دير مار الياس شويا للرهبان الموارنة :

(2) في المكتبة المذكورة مج ٢ راس ٤٢ ع ٧٢ ص ٢٨٢

(3) ك ١ في تفسيره متى ص ٢

(4) في مختصر التواريخ العربية لبارونيوس مج ٢ ص ٢٩٦ في شرحه عن نسخ التوراة

باللغة الكلدانية ولم يستعملوا معها لغة اخرى وان الاثنين والسبعين مترجماً ترجموا التوراة من الكلداني الى اليوناني · وقال المعلم هابرت الذي اتى بشهادة باسيليوس الكبير (1) على ان هذه النسخة السريانية هي منذ القديم صحيحة بما ان الكنيسة السريانية كانت تستعملها مشتهراً ومشاعاً · وهذه الكنيسة قد ظهر فيها علماء ليسوا بقلائل وقال يعقوب مرتينوس (2) ومن ثم اذا اتفق وجود صعوبة او ابهام في النسخ اليونانية فبكل طمأنينة يلتجأ الى هذه وحدها (اي النسخة السريانية) لانه اذا وقع الريب بتفسير او بترجمة عبارة فهذه وحدها يعول عليها باطمئنان وبمعزل عن الغلط وبهذه وحدها يتضح النص اليوناني اتضاحاً حقيقياً ويفهم باستقامة · فيؤخذ مما ذكر ان اللغة السريانية كانت اللغة الدارجة عند اليهود واليها نقل العهد القديم وعن هذا النقل اخذت الترجمة السبعينية ·

واذ قد تبين جلياً ان اللغة السريانية كانت لغة سورية واليهود من بعد السبي البابلي حتى خراب اورشليم وبعده فهي كانت ايضاً وضرورة لغة المسيح التي فيها وضعت الشريعة الجديدة لتنتشر في العالم قاطبة كما تثبت الادلة التي اوردناها قبلاً · ونزيد على ذلك الادلة المأخوذة من اسفار العهد الجديد كالاعلام واولها

(1) في الميمر الثاني من كتاب الايام الستة في مقدمات لاهوته مج ١ في تكلمه عن نسخ الكتب المقدسة ص ٧٦

(2) في كلامه عن النسخة السريانية ·

اسم الرب المسيح فان لفظة يسوع ومسيح هما سريانيتان ومثلهما الاسماء مريم ويوسف وسمعان ويعقوب ويوحنا وتوما وكيفا ومرتا والاعلام المبتدئة بلفظ بر كبرنابا وبرتلماوس وبرطيما الخ اما ما ورد فيها من الاعلام الغير السريانية كمرقس لاتينيـة وفيلبوس يونانية فهي مأخوذة عن لغة فاتحي البلاد اقتـدأ بهم كما يسمي الان ابناء اللغة العربية اولادهم باسماء افرنجية . ثم انك اذا ما تصفحت اسفار العهد الجديد صفحة صفحة لرأيت فيها (وان كانت ترجمت الى اللغات الاخرى) اسماء كثيرة سريانية اضطر المترجمون الى حفظها سريانية لعدم وجود مقابل او مرادف لها في لغتهم من ذلك بيت حسدا وغفيفتا وحقل دما ورابي ܦܬܚ التى حفظت في كل الترجمات وربوني واوشعنا (التي ترنم بها جمهور اليهود عند دخول المسيح اورشليم راكبًا اتانًا ومسكر وساتون وفصح وساتـان وامين وراقا وجهنم وقربان . والعبارة التي فاه بها المخلص من على الصليب واشباه ذلك كثيرة

وقال السمعاني (١) ان كل انسان يقنع بكل سهولة ان لغـة السريان كانت مزهرة قديمًا على عهد دولة الاثوريين والكلدانيين وقد تفاضلت كثيرًا بالامتداد والفصاحة وتقدست فيما بعـد بفم الاله المتجسد الذي تردد ما بين البشر . وكانت دارجة عند الرسل

(١) في مكتبته الشرقية في المؤلفين السريان ع ١

ومستعملة في الشرق في كل جهة في الطقوس المقدسة . وبمثل ذلك قال غويدوفريسي بودريان (١) وانطون زانوليني (٢) وفويد امناستادي (٣) وقال الحجري (٤) ولما كان اليهود الذين رجعوا من بابل كسروا لغتهم العبرانية وادرجوا السريانية فلذا قال المسيح بالسريـانية حسب عادة قبيلته شبقتني عوض العبرانية غربتاني . وبهذا قـال تريميليوس ويوحنا البرتو واندراوس مـاسي وجيراردو واكويد وبارمنيوس وملدوناتوس ويوحنا كايسوس وكرنيلوس جنسانيوس وبياجيو ويوحنا بيروني وغيرهم .

وقال الشماس عبد الله زاخر الحلبي الملكي الكاثوليكي (٥) وهل ان المسيح اذ خاطب بطرس خاطبه باليونانية واللاتينية ليحتجوا بهما كلا بل انما خاطبه باللغة السريانية قائلاً انت كيفا وعلى هذه هذه الكيفا ابني بيعتى . وقال ملدوناتوس (٦) فالمسيح قـال بالاسم العبراني او السرياني انت كيفا وعلى هذه الكيفا ابني بيعتي .

وذهب بعضهم الى ان المسيح تكلم باليونانية واول من قال بذلك

(١) في رسالته على العهد الجديد المقدمة للملك انربكوس الثالث
(٢) في مقدمة القاموس السرياني المطبوع في بادوا سنة ١٧٤٢ ص ٣
(٣) في مقدمة العهد الجديد السرياني ص ٤
(٤) في تفسيره كلام المسيح متى ص ٢٧ ع ٤٦
(٥) في كتابه التنفيد للمجمع العتيد بحث ١ ف ٧ :
(٦) في متى ف ٦ ع ١٦ في تفسيره انت الصخرة

اسحق فوسيوس وتابعه دومينيك ديوراتي واذاع كتاباً في نابولي سنه ١٧٦٧ يقول فيــه : ان لغة المسيح ورسله هي اليونــانية المختلطة بالسريانية الكلدانية فرد مزاعمه وفندها العلامة برنردوس ده روسي في كتابه عن لغة المسيح والعبرانيين ومن قوله فيه ان اللغة السريانية الكلدانية قد تملكت في فلسطين منذ عهد المكابيين الى المسيح ولم يكن ممكناً بدل اللغة السريانية باليونانية اولاً · لانه لم يتداخل في فلسطين سلائل يونانية وافرة ولا في مدة ازمنة طويلة حتى تتمكن من ان تجعل اللغة اليونانية وطنية وعمومية ثانياً · لان سكن العبرانيين ونقاطر المتكلدين منهم الى فلسطين كان متفاقاً جدا · ثالثاً · لان الفلسطينيين كانوا شديدي الاستمساك بحفظ لغتهم الخاصة بهم رابعاً ان العبرانيين الفلسطينيين يمقتون اليونانية كثيراً و باولى حجة · خامساً و بالعكس كان لهم ميل عظيم الى الكلدانية والسريانية اعتبار عظيم وسادساً · لانه كان يوجد فرق عظيم بين اليونانية والسريانية الكلدانية والنسبة بينهما بعيدة · فاذا كان بعض ملوك اليونانيين تملكوا في ذلك العهد على فلسطين فهذا لا عبرة به · فالان ملك بوهاميا · واونغاريا يتولى على مدن كثيرة في ايطاليا ايضاً ومع ذلك مابرح الايطاليون حافظين لغة وطنهم · واذا كان بعض الفلسطينيين كتب باليونانية في ذلك العهد فلاعبرة به ايضاً فهاان عدداً كبيراً من الايطاليين يكتب باللاتينية الخ · ثم جاء ده ساسي وايــد مقالة ده روسي

وعليهما يعول العلماء والمحققون الان · وقد وضع العلامة السيد يوسف الدبس مطران بيروت فصلاً مشبعاً بهذا الصدد (في كتابه تاريخ سوريه جزء ٢ مج ٥) ومن قبله العلامة البطريرك بولس مسعد (في كتابه الدر المنظوم وفي النبذة الملحقة به)

اما لغة الرسل الاطهار فما من سبيل بعد ما جئنا بــه على القول بانها غير السريانية وكما يتضح من اعمال الرسل [1] ولما قارب بولس ان يدخل المعسكر قال لقائد الالف هل لي ان اكلمك · فقال هل تعرف اليونانية · فلما اذن له وقف بولس على الدرج واشار بيده الى الشعب واذ كان سكوت عظيم نادى باللغة العبرانية قائلاً · · فلما سمعوه يخاطبهم بالعبرانية ازدادوا هدوءاً : وجاء فيه [2] وسمعت صوتاً يكلمني و يقول باللغة العبرانية شاول شاول لم تضطهدني فلو كانت اللغة الدارجة اليونانية وقتئذ لما كان سبيل للقائد ان يسال الرسول هل يعرف اليونانية وهذا اوضح من الشمس في رائعة النهار يزيد ذلك اثباتاً ما ورد في الاية الثانية وهو ارتياح الشعب الى سماع الرسول يخاطبهم بلغتهم · والاية الثالثة اثبات على اثبات وهي كلام الرب المسيح من الاعالي يخاطب بولس بالسريانية لغة اليهود وقتئذ ولغة الرب قبل صعوده الى السماء مع ان بولس كان لا

---

(١) ف ٢١ ع ٣٧ و ٤٠ ثم ف ٢٢ ع ٢

(٢) ف ٢٦ ع ١٤

يجهل اليونانية · فلما لم يخاطبه الرب فيها الا ان لغة المسيح كانت السريانية ولغة اليهود وقتئذ ولغة الكنيسة · فاي سبيل بعد هذا للمزاعم المخالفة · ثم قد ابنا في ما تقدم السبب الذي من اجله دعيت اللغة السريانية عبرانية وهذا مجمع عليه وهو واضح من نصوص الاناجيل لان الالفاظ التي يؤتى بذكرها عبرانية هي سريانية مما يثبت ان اللغة السريانية دعيت عبرانية اما نسبته الى اليهود او لانها كانت تكتب باحرف عبرانية حسبما تقدم ·

ثم ان اول من كتب الانجيل متى الرسول وكانت كتابته له في السنة الثامنة بعد صعود الرب الى السماء وضعه لفائدة اليهود الذين في ارض فلسطين ولذلك كتبه باللغة السريانية الكلدانية وهي لغتهم وقتئذ [1] وهذا مجمع عليه ان متى كتب الانجيل بالسريانية ومثله كتب بولس رسالته الى العبرانيين · قال لبرمان [2] انه وان كان رأياً عاماً ان متي كتب انجيله و بولس رسالته الى العبرانيين بالعبرانية او بالاحرى باللغة السريانية الكلدانية الا انهما لا يوجدان الان بهذه اللغة وقال غروتسيوس الذي ذكره بريانوس والتانوس [3]

---

(١) طالع الحاشية على انجيل متى في الكتاب المقدس المطبوع عربياً في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٩٧ :

(٢) في كتابه المقدم ذكره مج ١ ص ١٩

(٣) في مقدمات النسخة الكثيرة اللغات:

ان القديس متى كتب انجيله بالعبرانية اي السريانية الامر المسلم به بكلية الاثبات عند الاقدمين الذين امكنهم ان يطلعوا على الحقيقة احسن منا حتى انه لا محل للارتياب بذلك · وهذا الكلام قد اثبته الحجري [1] بشهادة القديس ايرونيموس والقديس اغوسطنيوس واوسابيوس وتاودوريطوس وايكومينوس واكليمنضوس الاسكندري · وقال القديس اثناسيوس [2] ان متى كتب انجيله باللغة العبرانية واشهره في اورشليم · وقال يعقوب تيربني [3] ان متى دون الانجيل قبل الجميع في اورشليم كما شهد القديسون ايرونيموس وايريناوس واتناسيوس وغيرهم بالعبرانية او بالاحرى بالسريانية التي كان يستعملها اليهود حينئذ · وقال نطاليس اسكندر [4] ان متى كتب وحده باللغة العبرانية او بالاولى بالسريانية التي كانت لغة اليهود وفي اورشليم قبل ان يذهب الى انذار الامم · وقال اوسابيوس [5] ان متى لكونه انذر اولاً العبرانيين

---

(١) في مقدمة تفسيره انجيل متى ومقدمة تفسيره رسالة بولس الى العبرانيين المسيحيين الهاربين والمتبددين من اليهودية بسبب الاضطهاد الخ

(٢) في ملخص الكتاب المقدس

(٣) في مقدمة تفسيره انجيل متى

(٤) في تاريخه الكنسي لجيل الكنيسة الاول مج ٤ راس ٢ ف ٢ جزء ؛ في شرحه عن الاناجيل ص ٧٤ مورداً اقوال اباء الكنيسة وعلمائها

(٥) في التاريخ البيعي ك ٣ راس ٢٤

بالايمان ثم كان عتيداً ان يتوجه الى باقي الامم ايضاً قد دون انجيله
بلغة وطنه لكي يعيض بكتابته من كان يبارحهم عما كان يظهر
له انه يفيدهم به بواسطة حضوره عندهم • وقال الحجري [١] اقول
اذن مع القديس ايرونيموس في دفتر المؤلفين البيعيين في
اكليمنضوس ومع تاودوريطوس وايكوموتوس في هذا المحل مع
اكليمنضوس الاسكندري ان بولس دون رسالته هذه بالعبرانية
بما انها من عبراني الى عبراني ولكن قولي عبرانية لا يفهم به العبرانية
المحضة بل المكسرة لانها سريانية كما تكلم اليهود بعد الرجوع من
بابل وفي زمن المسيح • وقال يعقوب تيريني [٢] انها كتبت حقاً
بكل فصاحة اولاً بالعبرانية والاجدر ان اقول بالسريانية لكونها
ارسلت الى اليهود او الى المرتجعين من اليهود خاصة الى اولئك الذين
كانوا قاطنين اليهودية وكانت اللغة السريانية لغة مولدهم كبولس
نفسه ايضاً • لعمر الحق انه لا اوضح ولا اثبت من ذلك على ان
لغة اليهود في اورشليم وفي كل اليهودية كانت السريانية • ثم ان
الحجري يقول ايضاً [٣] عن يوفينال ان كثيراً من السريان كانوا
يتقاطرون الى رومية ثم قال ان كتاب انسطاسيوس حافظ المكتبة

(١) في مقدمة تفسيره رسالة بولس الى العبرانيين
(٢) في مقدمة تفسيره رسالة بولس الى العبرانيين
(٣) في مقدمة تفسيره انجيل مرقس

المنسوب الى داماسوس في سيرة الاحبار ومنهم القديس بطرس
يقول • ان الانجيلي • مرقس كتب بالسريانية و باللاتينية و باليونانية
وان غويدو فار يسيوس يقول في مقدمة العهد الجديد • ان • مرقس
نفسه استخرج من لغة وطنه اعني الجليلية او السريانية لا انجيله
فقط بل باقي كتب العهد الجديد جميعها

اما عن الليتورجية فما من قائل بانها كتبت اولاً بغير السريانية
لانها وضعت في اورشليم لليهود ولغة اليهود عموماً كانت السريانية
فاذن بهذه اللغة وضعت لتكون معروفة ومفهومة منهم كما وضع
انجيل متى اول انجيل كتب بعد صعود المخلص الى السماء • ومؤلف
الليتورجية الاول هو القديس يعقوب في اورشليم كما يشهد جمهور
العلماء ومنهم نيقولاوس الميتونفسي المذكور من لاون الاتسيوس المعلم
الرومي [١] وقال الاتسيوس المذكور • ان تلاميذ الرسل ترجموا هذه
الليتورجية من السريانية الى اليونانية • وشهد تاودوروس المورد
من لاون المذكور [٢] بان القديس بطرس والرسل الذين كانوا في
اورشليم رتبوا القداس الالهي باللغة الكلدانية لانها كانت مشاعة
للرسل بل كانت لغتهم الدارجة • وقد اثبت ذلك الكردينال بونا [٣]

(١) في المجموعات ص ١٨٧ :
(٢) في الكتاب المقدم ذكره ص ١٨٣
(٣) في شرح الامور الليتورجية ك ٢ ف ٥

ثم بطرس لبرون القائل [1] ان مسيحيي اورشليم الاولين تمموا الليتورجية بلا ريب باللغة السريانية وقال [2] ان ليتورجية مار يعقوب اشتهرت منذ الابتداء في اورشليم بلغة البلد التي كانت السريانية ٠ وقال [3] ان السريان والموارنة جميعهم اتبعوا ليتورجية كنيسة اورشليم التي نسبها الجميع الى القديس يعقوب والتي عرفها الجميع انها اول باقي الليتورجيات واعتبروها كقانون وقاعدة عامة تعزى اليها باقي الليتورجيات : وهذه عينها استعملها اليونانيون كما اوضح لبرمن وغيره بعد ان ترجمها الرسل الى اليونانية ٠ ولنا في ذلك كلام طويل اجتزأنا بما تطلبه الموضوع اثباتاً لما كنا المعنا اليه والله الموفق الى الصواب ٠

(١) في شرحه عن الليتورجيات مج ٤ مقالة ١٤ ف ٢ ص ١٧٥
(٢) في مج ٢ مقالة ٩ ف ١ ص ٢٥٩
(٣) في مج ٤ مقالة ٩ ف ١ ص ١٥٨

الفصل الثالث عشر

في مشاهير الكتبة السريان بعد انتشار النصرانية

الجزء الاول

في كتبة السريان المستقيمي العقيدة

اننا في هذا الفصل نذكر اسماء المؤلفين السريان الذين الفوا بالسريانية المعروفين باستقامة ايمانهم ملخصاً عن العلامة السمعاني في مكتبته الشرقية :وعن غيره من العلماء :بكل ايجاز مع ذكر اهم مؤلفاتهم ٠ وذلك دفعاً لاوهام الذاهبين الى اندثار اللغة السريانية في البلاد المشرقية لا سيما في بلاد سورية في الاجيال الاولى المسيحية مع ان الواقع بالعكس فان اللغة السريانية بقيت على انتشارها في هذه المدة وزادت ازهراراً وخرج منها علماء لهم مؤلفات شهيرة كما ترى في التراجم الاتية

١ القديس سمعان برصبوعي ܒܪ ܨܒ̈ܥܐ اي ابن الصباغين اسقف سلوقية وقنز يفون الشهيد خليفة بابا على كرسي سلوقية ٠ مات شهيداً يوم الجمعة العظيمة مع رفقائه الا واحداً منهم سنة ٦٥٥ لاسكندر و٢٩٦م وهي سنة ١١٧ لمملكة الفرس والحادية والثلاثين لسابور هرميزدا (عن الكتابات السريانية)وله رسائل وميمران في كتب الكلدان الفرضية ٠ وكان له من العمر يوم نال اكليل الاستشهاد ١١٧ سنة ٠

٢ القديس ميليس ܡܝܠܝܣ اسقف سوز وكان جنديًا في جيش الفرس فترك الجندية وتجند للمسيح الى ان ترقى الى درجة الاسقفية على احدى مدن الفرس فعذب كثيرًا لاجل المسيح ونال اكاليل الاستشهاد قتلاً بالسيف في عهد ميستوفار الملك واخيه وتعيد له الكنيسة اليونانية في ١٠ تشرين الاخر والرومانية في ٢٢ نيسان والقبطية في ٢٠ مشير و٢٨ برموده ومؤلفاته رسائل وعظات .

٣ ياب احوي ܝܗܒ ܐܚܘܗܝ الكلداني كان حيًا في سنة انعقاد المجمع النيقاوي ولا يعرف من ترجمته الا انه كان اسقفًا حيث كان يسمى مار ياب احوي وقد تكلم عن مؤلفاته الصو باوي ومنها رسالة الى بابا المغرب

٤ اشعيا برحدبو الارزوني ܐܫܥܝܐ ܒܪ ܚܕܒܘ ܐܪܙܘܢܝܐ من حرس البلاط الملكي الفارسي في عهد سابور كتب اعمال الشهداء يونوس وابعازر وماروتا ونرسي وايليا ومهري وحبيب وسابا وشمبيني و يونان و بريخيشوع

٥ القديس يعقوب اسقف نصيبين ولد في نصيبين واشتهر في ايام الملك مكسيمينوس بمناضلته عن الايمان القويم وقد صنع الله على يده ايات ومعجزات باهرات : وشهد المجمع النيقاوي سنة ٣٢٥ مع تلميذه القديس افرام وكان بطلاً صنديدًا في الدفاع عن الايمان الكاثوليكي ولقي ربه سنة ٣٣٨ على ما روى دونيسيوس بطريرك اليعاقبة في الكرونيكون ومؤلف تاريخ الرها . ويعيد لذكره في الكنيسة الرومانية في ١٥ تموز . وفي كنيسة الروم في ٣١ تشرين الاول . وفي كنيسة الموارنة في ١٣ كانون الاخر . وقد عزا اليه جناديوس (في كتابه في عداد المؤلفين) تأليفًا مقسمًا الى ٢٦ كتابًا في الايمان وفي الرد على المبتدعين وفي المحبة العامة الى غيرها اما السمعاني فرد هذا القول وخرجه على ان جناديوس لم يميز بين يعقوب السروجي و يعقوب النصيبيني . وقال عزا اليه الحاقلي (في شرحه قصيدة الصو باوي) نافورًا للقداس والصحيح ان هذا النافور للسروجي ايضًا

٦ القديس افرام السرياني ولد في نصيبين وتتلمذ للقديس يعقوب اسقفها الذي عمده . ولما مات معلمه ذهب الى الرها واتخذ السيرة الرهبانية بين النساك في الجبال القريبة من هذه المدينة . ثم مضى الى مصر الى برية الاسقيط حيث النساك فاقام بينهم ثماني سنين . ثم عاد الى الرها وانضوى الى اكليروسها ومضى الى قيصرية الكبادوك عند القديس باسيليوس الكبير . وعاد الى الرها معلماً الشعب . فألف الترانيم الروحية على اوزان بعض الاغاني العالمية تعلم للشبان وللشابات ليرنموا بها في الكنائس ويستجلبوا المؤمنين اليها وكان يناضل اراطقة زمانه كالاريوسيين و يقاوم بخطبه وابحاثه زنباع بن ديصان المشهور . وجاء في ترجمته التي اثبتها السمعاني ان الله شرفه بصنع ايات شتى على يده وقد اثبت السمعاني انه كان يعرف من اللغات عدا لغته السريانية العبرانية واليونانية والمصرية . ولقي هذا العلامة ربه في ١٥ او ١٩ حزيران سنة ٣٧٢ او ٣٧٣

وقد لقبه علماء السريان بملفان البيعة وكنارة روح القدس و نبي السريان وقد قرظه ومدح تآليفه مدحًا ممتازًا القديس ايرونيموس (في كتابه في المشاهير ف ١١٥ (وسوزمانوس (في تاريخه ك ٣ ف ١٦)

وكتب القديس افرام تشذ عن الحصر . فقد عزا اليه السريان اثني عشر الف قصيدة . والقبط اربعة عشر الف قصيدة وقد وجد في بعض النسخ ان الذي قاله بروح القدس اربعة عشر الف قول . وقد فسر اسفار العهدين القديم والجديد تفسيرًا موجزًا جديدًا وذكر القديس ايرونيموس كتابه في الروح القدس . وعد السمعاني له خمس عشرة قصيدة في تجسد المخلص . وخمس عشرة في الفردوس واثنتين وخمسين في الكنيسة واحدى وخمسين في التبتل . وسبعًا وثمانين في الايمان . وستًا وخمسين في الرد على البدع . وخمسًا وتسعين مرثية وانشودة في الموتى والصلوة عليهم . وخمس عشرة قصيدة في الحث على التوبة . واحدى وثلاثين خطبة في موضوعات مختلفة . وذكر ان له مقالات وصلوات وافرة المدد في العربية مترجمة عن السريانية بلغ عدها الى ست وخمسين مقالة . وان له في اليونانية اربعة

عشر كتاباً مخطوطاً في المكتبة الفاتيكانية لم تطبع بعد · وذكر من كل هذه القصائد والمقالات فاتحتها او بعض فقرات منها · وقد طبع من مؤلفاته في رومية ٦ مجلدات ثلاثة منها في اليونانية ترجمها السمعاني الى اللاتينية وثلاثة في السريانية ترجمها الى اللاتينية الاب بطرس مبارك اليسوعي الماروني الى اواسط المجلد الثالث وترجم ما بقي المطران اسطفانوس عواد السمعاني · وقد وجد له السيد لامي استاذ كلية لوفان في البلجيك في المتحف البريطاني وغيره قصائد ومقالات اخرى ضمنها في ثلثة مجلدات اخرى · وقد وضع قسم من تأليفه في كتب صلوات فرض طائفتنا وفرض الملكيين حسبما يذكر في محله ·

ومن كتب هذا القديس العظيم كتاب منقول الى العربية لاستعمال الملكيين مكتوب عليه هكذا : نقل هذا الابرطسبشار الكاتب الملكي ابرهيم بن يوحنا الانطاكي واملاءه من كتبه بالعربية من نسخة يونانية وهو يسأل كل من يقرأ فيه ويسمعه بذكر المهتم والناقل بالرحمة امين · وكان الفراغ من هذا الكتاب المقدس بناحية ذات الصفا من كرسي الفيوم في الحادي والعشرين من شهر ابيب سنة الف وخمسة واربعين للشهدا الاطهار

٧ اسحق الشيخ تلميذ القديس افرام اشتهر سنة ٣٨٠ وهو الذي يستشهده القديس يوحنا مارون في رسالته ضد اصحاب الطبيعة الواحدة وضد النساطرة وله كتاب في ثلاثة اقانيم الثالوث الاقدس وفي تجسد الرب

٨ بولاي ܒܠܝ وكان في ايام اسحق المتقدم ذكره (وقد ذكره ابن العبري في الادبيات قسم ١ ف ٢٥) وقد اشتهر عند السريان باناشيده ذوات المقاطع الخمس ·

٩ زنوبيوس تلميذ القديس افرام ذكره هذا القديس في وصيته · واصله من الجزيرة وكان دياكون الكنيسة الرهاوية ومعلم اسحق الكاهن الانطاكي وقال فيه عبد يشوع الصوباوي في قصيدته · زنوبيوس كتب رداً على مرقيون وعلى بهفيل · ورسالة انفذها الى اسيدوروس ونوشيلس وابرهيم

وايوب ·

١٠ عبسميو ܥܒܫܡܝܐ ابن اخت القديس افرام والكاهن الرهاوي اشتهر سنة ٤٠٠ ويمدحه السريان كمؤلف شهير

١١ غريغوريوس الراهب كان رئيساً على احد الاديرة في قبرس في اوائل الجيل الخامس · وله تأليف وعظات شهيرة ·

١٢ القديس ماروثا ܡܪܘܬܐ اسقف ميافرقين (المعروفة ايضاً بمدينة الشهدا وبمدينة تكريت) اشتهر بعلمه والعجائب التي صنعها الله على يده في اواخر القرن الرابع واوائل الخامس · وكان في ايامه يزدجرد ملك الفرس مضطهداً المسيحيين فذهب القديس الى القسطنطينية يسأل ملكها ان يهتم بنجاتهم فارسله الملك تاودوسيوس الصغير الى ملك الفرس طالباً كف الاضطهاد عن المسيحيين · فمضى وهنالك اظهر الله له مكر المجوس به فاعلم الملك الذي اكتشف بذاته المكيدة فعذب كثيرين من المجوس وكف الاضطهاد عن المسيحيين · وانبأ ديونيسيوس بطريرك اليعاقبة (في تاريخه لسنة ٧٢٥ يونانية الموافقة ٤١٤ م) ان ماروثا عقد في هذه السنة مجمعاً في قطيسفون في عهد يهب الله اسقفها اتبع فيه الفرس دستور المجمع النيقاوي · اما السمعاني فيقول ان هذا المجمع هو الثاني لانه كان عقد قبله مجمعاً في بعثته الاولى الى بلاد فارس في ايام اسحق اسقف سلوقية وقطيسفون · ويظهر انه رقد بسلام الرب في سنة ٤٢١ والسمعاني يذكر ان الموارنة والملكية كانوا يقيمون تذكاره في ١٦ شباط · وقد نقل ما دون في سنكسار القبط في ٢٢ مشير (مج ١ ص١٧٨) في ترجمة هذا القديس وفيها انه طلب من ملك الفرس اجساد الشهدا فدفنها في مكان حيث بنى كنيسة على ضريحهم · ثم احاط ذلك المكان بسور عظيم بنيت داخله مدينة سميت باسمه ماروثا ·

اما تآليفه فهي · نافور للقداس طبع في كتاب قداس طائفتنا في رومية سنة ١٥٩٤ · وتفسير الانجيل · وتاريخ للشهدا وهو جزءان الاول للشهداء

الذين نالوا الاكليل في اضطهاد سابور . والثاني للشهداء في عهد يزدجرد وفراران . وترانيم مشتملة على تقاريظ للشهداء وكثير منها مثبت في كتب فروضنا . وكتاب القوانين التي سنها في المجمع الذي عقده في سلوقية وقطيسفون مع اسحق اسقفها . ثم تاريخ المجمع النيقاوي ترجمه هذا القديس من اليونانية الى السريانية مع قوانين هذا المجمع واسف السمعاني لضياع هذا الكتاب النفيس وهذه القوانين هي ٧٣ قانوناً ويليها عشرون قانوناً ترجمت بعد ذلك ويسميها علماء اللاتين العربية لانها ترجمت الى اللاتينية عن نسخة عربية وشرحها ابرهيم الحاقلي الماروني بعد ان عارضها بست نسخ منها .

١٣ اقاقيوس ܐܩܩܝܘܣ اسقف آمد اشتهر سنة ٤٢٤ بتخليص كنيسته بالذهب من ايدي الرومانيين . له رسائل ذكرها الصوباوي .

١٤ رابولا ܪܒܘܠܐ اسقف الرها سيم اسقفاً سنة ٤١٢ وبنى بامر الملك كنيسة القديس اسطفانوس وكانت مجمعاً لليهود . وكان هذا الاسقف من اتباع يوحنا بطريرك انطاكية ثم ارعوى عن رأيه الاول ضد كيرلس وعاد مدافعاً عنه كل الدفاع . وعقد مجمعاً في الرها وابى فيه الاشتراك مع يوحنا المذكور ومن تابعه من اساقفة المشرق . ونبذ ما كتبه تادور يطوس والدراوس السميساطي رداً على كيرلس واحرق كتبهما . وقد قاوم بدعة نسطور شديد المقاومة وعنف برسائله ديودورس اسقف ترسيس وتاودورس اسقف المصيصة ورقد بسلام الرب في ٨ اب سنة ٧٤٦ يونانية الموافقة سنة ٤٣٥ م . وله رسالة الى كيرلس . وقوانين المجمع الرهاوي المذكور . وكتاب الارشادات

١٥ ايهيبا خلف رابولا في اسقفية الرها سنة ٤٣٥ م فبنى كنيسة الرسل وكان وهو كاهن يقاوم اسقفه رابولا في نبذه كتب تاودورس اسقف المصيصه . فلما صار اسقفاً قاومه اصدقاء رابولا وشكاه صموئيل وقورش ومادا واولجيوس

كهنة الرها الى الملك تاودوسيوس الصغير وبركلس بطريرك القسطنطينية بانه القى الفتنة بين اساقفة المشرق واساقفة مصر . وانه ترجم كتب تاودورس المصيصي الى اللغة السريانية واذاعها في المشرق الى غير ذلك من الشكاوى فاقتضى الامر ان يبحث عن الشكاوى المذكورة في مجمع صور وبيروت فاصلح بينه وبين خصوصه . ثم رفعت الشكوى عليه ثانية في مجمع افسس اللصي فحطه هذا المجمع عن اسقفيته لكن المجمع الخلكيدوني المقدس اعاده الى اسقفيته سنة ٤٥١ بعد سنتين من حطه واقامة نونس مكانه . وقد ادركته الوفاة في ٢٠ تشرين الاول سنة ٤٥٨ وخلفه نونس المذكور .

ومما اشتهر من تأليف ايهيبا رسالته الى ماري الفارسي في ابان الخلاف بين الاساقفة الشرقيين والمصريين وقد نبذ هذه الرسالة وحرمها اباء المجمع الخامس المسكوني سنة ٥٣٦ مع ما كتبه تاودريطوس اسقف قورش وتاودورس اسقف المصيصة . وهذه المقالات هي المعروفة بالفصول الثلاثة اما الكردينال بارونيوس فيقول (في تاريخه لسنة ٥٣٦) ان المجمع الخامس حرم رسالة ايهيبا لاشخصه لانه جحد البدعة النسطورية في المجامع الاربعة التي عقدت في انطاكية وصور وبيروت وخلكيدونية واقام بينات على ان تلك الرسالة ليست له انما زورها باسمه اخصامه .

١٦ القديس اسحق الكبير تتلمذ لزنوبيوس تلميذ القديس افرام واقيم كاهناً في انطاكية فقال ابن العميد ان منشاه الرها . وقال ديونيسيوس بطريرك اليعاقبة في الكرونيكون انه كان من آمد . وقال مؤلف تاريخ الرها انه كان رئيس دير ولم يعين محله . وقد اتى هذا القديس ربه سنة ٤٦٠ وسماه علماء السريان العلامة والكبير تمييزاً له عمن تسموا باسمه ولانه فضلهم بكثرة تآليفه . وقد كتب جميعها باللغة السريانية الفصيحة البحتة . ولامراء في انه كان كاثوليكياً فاضلاً صحيح العقيدة . وقد اثبت القديس يوحنا مارون في كتاب رده على النساطرة والاوطاخيين اربع شهادات من كتبه ان في المسيح اقنوماً واحداً وطبيعتين مأخوذة عن خطبة لاسحق في الايمان

الصحيح وفي قانون الايمان وفي مركبة حزقيال وفي التجـد . و يعيد لذكره في طائفتنا في ٢٠ تشرين الثاني . اما مؤلفاته فقد قال عنها جناديوس (مكمل كتاب القديس ايرونيموس في المشاهير ف ٦٦ في مؤلفات القديس اسحق) ان اسحق كاهن كنيسة انطاكية كتب باللغة السريانية كتباً كثيرة في مدة زمان طويل واخصها ما فند به مزاعم النساطرة والاوطاخيين . وقد رثا خراب انطاكية بقصيدة طويلة . قال السمعاني : اما كتب اسحق الجدلية فقل ما بقي لنا منها لاغفال النساطرة واصحاب الطبيعة الواحدة نسخها لتفنيدها ضلالهم . واما كتبه الروحية والادبية فقد كثر تداول الايدي لها . ثم ذكر ما وجده منها في الكتب القديمة في المكتبة الفاتيكانية وعددها مئة واربع قصائد او خطب خطت سنة ١٥٢١ يونانية الموافقة سنة ١٢١٠ م . وقيل ان كتاب الميامر المحتوي على اربعين ميمراً وخمسة عشر قولاً الذي نقله الى العربية الشماس عبد الله بن الفضل كقول ابن نمرون الباني وابي البركات هو للقديس اسحق . اما السمعاني فيقول انه لاسحق الكبير اسقف نينوى الذي اعتزل الاسقفية وذهب الى البرية ناسكاً ومات سنة ٤٥٩ م

١٧ قزما الكاهن ولد في فنير في سورية المجوفة وكان صديقاً حميماً للقديس سمعان العمودي وتلميذاً . وله رسالة الى معلمه منه ومن اهل بلدته فنير وله ترجمة حياة هذا القديس موجودة في المكتبة الفاتيكانية خطت سنة ٤٧٤ بعد وفاة القديس سمعان بخمس عشرة سنة ،

١٨ القديس سمعان العمودي ولد في قرية سيسان من بلاد قورش وترهب في دير قرية تولادا ثم جاء الى دير ماريس بن يرعتون في قرية تسمى تل نثين اي تل النساء وسيرته النسكية عجيبة جداً . قال قزما الكاهن ان مجمل حياته في السيرة النسكية ستة وخمسون سنة منها تسع سنوات في الدير وعشر سنين في المحبسة وسبع سنين على الاعمدة القصيرة وثلاثون سنة على العمود الاخير الذي بلغ ارتفاعه اربعين ذراعاً لقي ربه من اعلاه يوم الاربعا في ٢ ايلول الساعة التاسعة سنة ٤٥٩ وقد ناهز السبعين من

عمره لانه ولد نحو سنة ٣٩٠ وذكر الايات التي صنعها الله بواسطته اربعا وثلاثين آية . ودفن في كنيسة انطاكية التي بناها الملك قسطنطين . اما كتب القديس سمعان المعروفة فهي . اربع رسائل كتبها بالسريانية . الاولى الى الملك تاودوسيوس الصغير . والثانية والثالثة الى المجمع الخلكيدوني . والرابعة الى الملكة اودكسيا . و يعزى اليه خطبة في خروج النفس من الجسد .

١٩ القديسان برهدد و يعقوب الراهبان لهما جواب على كتابة الملك لاون .

٢٠ ماراس اسقف آمد كان اسقفاً سنة ٤٥٧ ووقع على المجمع الخلكيدوني

٢١ نونس اسقف الرها خلف ايهيبا سنة ٤٥٨ وبنى كنيسة القديس يوحنا المعمدان وكنيسة القديسين قزما ودميانوس واديرة ومات سنة ٧٨٢ يونانية الموافقة سنة ٤٧١ م : وله مؤلفات

٢٢ يعقوب الشماس الرهاوي . كتب حياة القديسة بلاجيا

٢٣ مقيم كاهن من بين النهرين كتب ضد اوطيخا سنة ٤٩٠

٢٤ بطرس الكاهن الرهاوي له ميامر

٢٥ صموئيل الكاهن الرهاوي كتب ضد النساطرة والاوطاخيين وغيرهم من الهراطقة سنة ٤٦٧

٢٦ يشوع العمودي الرهاوي اشتهر في اواخر الجيل الخامس وكتب تاريخ الحرب الفارسية في عهد كافليوس الفارسي .

٢٧ القديس يعقوب السروجي

ترجمة القديس يعقوب السروجي

نذكر ترجمة هذا القديس نقلاً عن ترجمة سريانية هي في الكتاب ١٥ من الكتب السريانية في المكتبة الفاتيكانية برومية وعن الخطبة التي القاها تأبيناً له عند وفاته جيورجيوس تلميذه وهي مذكورة في الكتاب ٥

ص ١٤٠ من كتب المكتبة المذكورة التي جيء بها من برية الاسقيط (السمعاني في مكتبته الشرقية مج ١ ص ٢٨٢ وما يليها) ونحن نذكرها بتصرف:
ولد القديس يعقوب السروجي في قرية فرتم على ضفة الفرات من والدين مسيحيين وكانت امه عاقرًا قد رزقته بعد نذرٍ نذرته لله. وكان ميلاده سنة ٤٥٢ فدرس العلوم وبدا باذاعة مؤلفاته وخطبه منذ السنة العشرين من عمره وسيم كاهنًا سنة ٥٠٣ ورقي الى اسقفية بطنه بسروج سنة ٥١٩ وبعد ان انار المؤمنين بتعاليمه الخلاصية وانتشرت مؤلفاته وتفاسيره للاسفار المقدسة في العالم رقد بالرب ودفن باحتفال في سروج مدينته الاسقفية سنة ٨٣٣ يونانية الموافقة سنة ٥٢٢م .. ويلقبه علماء السريان بالملفان والعلامة ويمتدحون فضائله ويطرأون قداسته ويعيد لذكره الموارنة في ٥ نيسان ويذكرونه في صلوات فروضهم مع باسيليوس وغريغوريوس واثناسيوس وفم الذهب وافرام ويوحنا مارون

اما مؤلفات السروجي فهي . تفسير اسفار العهدين القديم والجديد . ثم قصائده وهي ٧٦٣ قصيدة في مواضيع مختلفة. ثم نافور بدؤه : ايها الاله الاب الذي انت السلام: ثم رتبة المعمودية المقدسة بدوها: ايها الرب الهنا الذي اتيت الى الهيكل مع مريم امك لتكمل سنة الاربعين يومًا . ثم رسالة مسهبة الى صموئيل رئيس دير القديس اسحق في جبلة في الثالوث الاقدس وتجسد الكلمة . ثم رسالة منه الى اسطفانوس بن طواربلي الرهاوي ضمنها البرهان من الاسفار المقدسة والادلة العقلية على ابدية الفردوس وجهنم . ثم رسالة الى يعقوب رئيس دير الرها المعروف بدير النفوس تحوي تفسير بعض آيات من الكتاب المقدس ثم رسالة روحية في التواضع والحب الالهي . ثم رسالة روحية الى رجل شريف يرثي بها الطبيعة بعد سقطتها اذ تحب الفضيلة وتنقاد الى الرذيلة . ثم كتاب مقالات منها مقالة في مولد المخلص وخمس اخرى في ظهور المخلص للابشير وفي صومه واحد الشعانين والآمه وقيامته . ومن ميامره ما هو في كتاب فرضنا كالباعوت الذي في

اخر صلوة الساعة الثالثة من الاربعا وبدؤه: اسالك اللهم ان لا اقصى عن رعيتك . والباعوت الذي في ختام صلوة الستار يوم السبت وبدؤه اني لتائق ربي الى ان يتداركني غفرانك . وجميع الباعوتات التي من النغم اليعقوبي في الوقفة الاولى من صلاة الليل في كل يوم. وختم السمعاني قائلاً ان كل هذه القصائد اخذت عن الكتب الفاتيكانية وترى باسمه قصائد اخرى كثيرة في كتب الطقوس والصلوات السريانية لم نتعرض لذكرها مفصلاً لانها مقاطيع غير كاملة او لانها على النغم اليعقوبي وهي لغيره

وذكر الدويهي للسروجي مقالة في منفعة ذبيحة القداس للموتى التي يقدمها الاحياء لراحة نفوسهم . وذكر له مقالات اخرى في كتاب احتجاجه وفي كتابه المنائر العشر

اثبات قداسة السروجي

انه لما كان بعضهم يعترض على اثبات قداسة السروجي وصحة معتقده متخطين الى مثل ذلك في يعقوب الرهاوي اقتضى ان نطيل الكلام في ترجمتيهما خلافًا لما تعمدناه من الايجاز في هذا الامر . فقد انتهى الينا تحرير من المستشرق الباريسي ج . ب . شابو جوابا وهذا تعريبه

باريس في ١ تشرين الثاني سنة ١٩٠١

بعد الترجمة . . قد انتهى الي رقيم حضرتكم مع المجلد الاول من تاريخ الكنيسة الانطاكية المارونية واني لمتشكر كل التشكر من رقيمك هذا واني اطالع هذا الكتاب بكل سرور وقد قرأت حتى الان اغلب ما كتبته عن صحة ايمان الموارنة ولكني لم اطلع بعد على الينابيع الاصلية بنوع كافٍ لكي اثبت فكري مع ذلك لا اخفي عنك باني ميال الى راي السيد داود ضد السيد الدبس والبرهان الذي اعتمد عليه خصوصًا هو وجود اسمي يعقوب السروجي ويعقوب الرهاوي في جدول قديسي الموارنة وكلاهما عندي اصحاب الطبيعة الواحدة ولا يمكن القول بصحة معتقدهما لكن ربما يوجد

عندك اثبات جديد يخالف رأيي فاني افحصه بكل تدقيق واعتناء واشكرك ثانية ٠ واني لك المحب المخلص

ج ٠ ب ٠ شابو

فاجبته برقيم ضمنته ما يأتي

ان لديَّ ما اذكره لك ولعله كافٍ لاقناعك والرجوع عن رأيك وهو

اولاً من جهة يعقوب السروجي

نبرهن عن صحة ايمانه

١ً من خطبه العديدة ومؤلفاته الكثيرة وقصائده الرنانة المثبتة انها له نقلاً عن كتبة ومؤرخين ثقاة التي تبين صحة اعتقاده لاسيما ان في ربنا المسيح طبيعتين الهية وانسانية ٠ منها خطبته في اقامة لعاذر من الموت وهي مجمع عليها انها له فيقول فيها (كما في الكتاب ١٤ ص ٤٣ من كتب ابراهيم الحاقلي الماروني في المكتبة الفاتيكانية) بلسان مريم اخت لعاذر ٠ اؤمن يارب ان فيك طبيعتين احداهما من العلى والاخرى من الجنس البشري ٠ ففيك طبيعة الاب الروحانية وطبيعة بنت داود الجسمانية طبع من الاب وطبع من مريم بلا تقسم ٠ طبع من الروح وطبع من الجسد بغير مشاحنة ٠ اني اؤمن ياسيدي بان الاب ليس هو باقدم منك واني لموقنة بانك انت اقدم من التي ولدتك ٠ ثم ما جاء في قصيدته التي بدؤها ٠ ان البيعة الصبية دخلت الى الحاكمة مع المنددين ٠ قال فيها : ان تفسيرين يظهران لي في عمنوئيل انه الله حقاً وانسان حقاً فبلفظة معنا يتضح لنا الطبع الذي اخذ منا ولفظة ايل توضح الالوهية بدون تقسيم ٠ فقولك عمنوئيل كقولك الانسان الله لا لانه اختلط او امتزج بل لانه كامل من الجهتين ٠ ثم ما جاء في خطبه في التجسد والفدا وصوم المخلص التي ابان فيها جليا عن اعتقاده بالطبيعتين وتعليمه هذا التعليم ثم ما قاله في قصيدته في مريم العذراء والدة الله ٠

٢ من استشهاد القديس يوحنا مارون بكلام السروجي في رسالته ايضاح

الايمان المثبت فيها الاعتقاد بالطبيعتين (طالع كتابنا تاريخ الكنيسة الانطاكية مج ١ ف ٧ ع ٥ ص ٣٥٣ وما يليها عدد ٢٩ و ٣٠ منها) ولا مشاحة بعد في هذا العصر بعدما اكتشف فيه من ان يوحنا مارون كان من القائلين بالطبيعتين ومخاصماً اليعاقبة والا لما ذكره هولاء عندهم في جملة عدد الهراطقة لمخالفته معتقدهم (انظر جدول اسماء الهراطقة عند اليعاقبة في كتابنا المذكور ص ٣٦) فضلاً عن ذكرهم اياه في كتاب معتقدهم خصماً لهم يقول بالطبيعتين وينتصر للمجمع الخلكيدوني ٠ وتلك شهادة خصم فتأمل

٣ من اعتقاد الكنيسة الانطاكية بقداسته وذكرها اياه قديساً في فرضها البيعي قبل الانقسام منذ الجيل السادس كما سيرد

٤ من شهادة القدماء ٠ منها شهادة يشوع العمودي معاصره ٠ وشهادة اسحق اسقف نينوى الذي اعتزل العالم وانفرد للنسك في برية الاسقيط في اواخر القرن السادس فانه يمدح يعقوب السروجي بمنزلة مؤلف كاثوليكي (كما جاء في كتابه بطلان العالم ق ٢ خطبة ١١ من ك ٢٠ من كتب برية الاسقيط في المكتبة الفاتيكانية) ٠ وشهادة تيموتاوس القس القسطنطيني الذي كان في القرن السادس ايضاً القائل (في كتابه في قبول الهراطقة رواه كوتيلاريوس في اثار الكنيسة اليونانية مج ٣ ص ٣٩٦) الاوطاخيون وزعيمهم ديوسقورس وساويروس ويعقوب لا ذاك السروجي الذي هو ارثوذكسي اي مستقيم الايمان بل يعقوب اخر ٠ وشهادة القديس يوحنا مارون في القرن السابع كما تقدم ٠ فهولاء يعدون معاصرين وقريبين من عصره وهم اعلم ممن تاخر عنهم بمعتقد السروجي

٥ ان السروجي كان ما بين النهرين قبل ان يضل يعقوب البردعي سكان تلك الارض ويحمل اكثرهم على الاعتقاد بطبيعة واحدة وهذا معلوم ومشهور ٠

٦ ان السروجي كان كاهناً اذ كان فلابيانوس المستقيم الايمان بطريركاً

على انطاكية والاساقفة في الابرشيات كاثوليكيون الا افراداً كانوا خاملي الذكر في عهده لا يجرأون على اعلان معتقدهم المخالف .

٧ ان السروجي سيم اسقفاً لما طرد الملك يوستينوس الاساقفة الهراطقة من انطاكية وسورية وما بين النهرين وقد ذكر ديونيسيوس بطريرك اليعاقبة اسماءهم (في تاريخ سنة ٨٢٩ يونانية الموافقة سنة ٥١٨ م) ولم يذكر السروجي بينهم فلو كان من القائلين بطبيعة واحدة او تابعاً لهرطقة ما لاصابه ما اصابهم لا سيما وهو من مشاهير عصره ومولفاته منتشرة في كل جهة فلا يمكن ان يخفى امر معتقده ولا يتمكن هو من اخفائه

٨ نطالع ان ليبارتوس الشماس ويوحنا اسقف قيصرية وانسطاس السينوي وغيرهم قد ذكروا الهراطقة في ذلك العصر وفندوا مزاعمهم ولم يأتوا بذكر السروجي ولا برد ضلاله لو كان ضالاً مع انه كان من مشاهير عصره من نخبة العلماء فلم يكن خاملاً ليغضي عنه مثل هولاء مع انهم لم يغفلوا من هم احط شهرة منه

٩ من اعمال المجامع التي عقدت قريباً من عصره ومن كتب العلماء ورسائل الاساقفة والرهبان التي نشرت في تلك العهود والمعاهد معلنة اسماء الهراطقة كساويروس وبطرس الابامي) وزعورا السرياني وموسى الفارسي وغيرهم ممن هم اقل شهرة من السروجي بين الهراطقة وما ذلك الا لكونه صادق المعتقد ومستقيم الايمان

١٠ ما من احد من الكتبة الكاثوليكيين عاب السروجي بعيب او شانه بضلال في القرون الخامس والسادس والسابع الخ

١١ من الميامر التي للسروجي في فرض الكنيسة الانطاكية السريانية المصرحة بصحة معتقده وقويم ايمانه تلك الميامر التي كانت موجودة ومستعملة في هذه الكنيسة قبل ان استقلت الكنيسة المارونية في اواخر القرن السابع عن باقي فروع الكنيسة السريانية .

١٢ من ميامر السروجي التي بقيت في فرض الكنيسة المارونية حتى هذا

العصر المأخوذة عن الكتب الطقسية القديمة المخطوطة بالخط الاسطرنجيلي في الجيل التاسع (كما ابنا في هذا الكتاب مج ١ في الفصل ١٤ وصاعداً) وكلها ايضاحات عن معتقد السروجي . وقد اثبت السمعاني انتساب بعض تلك الميامر انها للسروجي لانه وجد ميمراً منها في كتاب سرياني خط سنة ١١٠٠ وهو الخامس بين كتب المكتبة الفاتيكانية التي جيء بها من برية الاسقيط . وفي كتاب اخر هو السابع بينها خط سنة ١١٢١ في قبرس في عهد بطرس بطريرك انطاكية الماروني وميمراً اخر في الكتاب الخامس المذكور وفي الكتاب الحادي عشر المكتوب سنة ٨٥٨ وفي الكتاب السابع المتقدم ذكره الخ (المكتبة الشرقية مج ١ ص ٢٢٤ و٣١٠ و٣٢٥)

١٣ من نافور السروجي الذي بدؤه : ايها الاله الذي هو الامان : وجد في كتاب سرياني في المكتبة المذكورة خط سنة ١٤٨٢ وفي كتاب اخر هو الخامس من كتب الحاقلي خط سنة ١٤٣٦ . ومن رتبة منح سر العماد التي ذكرها السمعاني (في مكتبته المذكورة مج ١ ص ٣٠١)

١٤ من وجود اسم السروجي في جدول اسماء القديسين عند الطائفة المارونية لانه معلوم ومقرر ان الموارنة كانوا في كل زمان ومكان من الد اعداء القائلين بالطبيعة الواحدة ومن المنتصرين لاعمال المجمع الخلكيدوني المقدس مما لا ريبة فيه بعد اعلان الكتابات المكتشفة تلك القديمة العهد (كما ابنا في هذا الكتاب مج ١ ف ١٥ وغيره)

رد اقوال المعترضين على صحة ايمان السروجي

قال بعضهم ان ديونيسيوس بطريرك اليعاقبة قال في تاريخه ان بولس بطريرك انطاكية استدعى سنة ٨٣٣ يونانية يعقوب السروجي ليسأله عن صحة ايمانه فابى السروجي الطلب غير انه اوحي اليه في طريقه ان البطريرك بولس يقول بالطبيعتين في المسيح فأبى السروجي الاشتراك معه وسال الله ان

يميته او يعصمه من الضلال فعاد الى مدينته ومات بعد وصوله اليها يومين .

نجيب اولاً : انه لو كان الوحي المذكور من ديونيسيوس صحيحاً وان السروجي مات بعد يومين من وصوله الى مدينته : ترى كيف عرف : هل تكلم عما أوحي اليه ذاك السروجي كلاَّ اذ لا اثر لذلك : ولعمر الحق كيف يغفل السروجي وحياً كهذا . لو كان له صبغة حقيقة ثم ان الكتبة معاصريه لم يأتوا بذكر ذاك . فمن اين اتصل هذا الخبر الى ديونيسيوس : انه والحق يقال لم يسند هذا الخبر الى مؤرخ او ناقل . فما هو اذن الا حكاية ملفقة كعادة الهراطقة الذين ينسبون الى مشاهير الكاثوليكيين اقاصيص لا اصل لها تعزيزاً لضلالهم اي الاراطقة وتغريراً لذويهم وكثيراً ما ينقلون مثل هذه الاخبار على عواهنها انخداعاً بقصها عليهم من ذويهم

نجيب ثانياً : ان ديونيسيوس قد كذب نفسه بنفسه ولم يحتج الى من يكذبه في ذلك . فانه ذكر في تاريخ سنة ٨٣١ يونانية الموافقة سنة ٥٢٠ م ان انطاكية لبثت بعد طرد ساويروس خالية من بطريرك سنة واحدة انتخب بعدها بولس وارسل اليها فساويروس طرد في السنة الاولى ليوستينوس الكبير اي سنة ٨٢٩ كما صرح ديونيسيوس نفسه فيكون انتخاب بولس في بدء سنة ٨٣١ : وقال ديونيسيوس ان بولس مات بعد سنة اي في بدء سنة ٨٣٢ وان السروجي مات في السنة التي دعي فيها من بولس وهي سنة ٨٣٣ فكيف يصح القول ان بولس استدعى السروجي سنة ٨٣٣ وكان قد مات في بدء سنة ٨٣٢ : ثم قال ان بولس رقى الى الاسقفية بعد موت السروجي موسى مع ان بولس مات قبل السروجي على زعمه اي قبل المدة التي ذكر فيها ترقية موسى الى مقام الاسقفية بسنتين فتأمل

وقد اعترض رينودسيوس (في الليتورجيات الشرقية مج ٢ ص ٣٦٧) ناسباً الهرطقة الى السروجي بقوله . اولاً . ان اليعاقبة يحصونه بين علمائهم في دستور الايمان الذي يتلى من المتقدمين الى الدرجات المقدسة . ثانياً .

انهم يستشهدونه في المقالة الموسومة بايمان الاباء . ثالثاً . ان علماء النساطرة ينزلونه منزلة اكاشيوس احد جثالقتهم . رابعاً . انه كان في مدرسة الرها التي كانت تدافع اولاً عن تعليم نسطور ثم اخذت تدافع عن تعليم ساويروس .

فردت اعتراضاته هكذا

الاول . ان احصاء اليعاقبة للسروجي بين علمائهم في الدستور المذكور لا يستنتج منه ان السروجي كان يعقوبياً وذلك لانهم يذكرون في هذا الدستور ايضاً اثناسيوس وكيرلس وافرام وغريغوريوس النزينزي وباسيليوس وتاوفيلوس وايبفانوس وفم الذهب (كما في كتاب رسامات اليعاقبة ومنه نسختان في رومية الواحدة في المكتبة الفاتيكانية والثانية في مكتبة نشر الايمان (المكتبة الشرقية مج ١ ص ٢٩٣) ايصح القول اذن ان اولئك الاباء كانوا يعقوبيين باجمعهم لانهم مذكورون في دستور الايمان المذكور . كلا والسروجي منهم

الثاني : بانه في مقالة ايمان الاباء المذكورة يؤتى ايضاً بشهادة من كيرلس واثناسيوس وغريغوريوس وغيرهم من الاباء الكاثوليكيين فيكون السروجي من عدادهم .

الثالث . ان النساطرة الذين نزّلوا السروجي منزلة اكاشيوس وهم ماري بن سليمان وعمر بن متى اللذان كتبا تاريخ النساطرة بعد القرن العاشر لم يسندا زعمهما الى شاهد يعتمد قوله من الكاثوليكيين او غيرهم الذين كتبوا في عهد السروجي او قريباً من عهده فقولهما اذن لا عبرة له فهو كالوحي المذكور من ديونيسيوس . وهذا عمل كل الهراطقة الذين ينسبون القول بالهرطقة الى كل عالم شهير كما لا يخفى

ثم ان النسطورية غير اليعقوبية فكيف يوفق القول ان السروجي كان يعقوبياً ونسطورياً معاً لعمر الحق ان ذلك يدل على انه لم يكن نسطورياً ولا يعقوبياً غير ان شهرته جعلت كل فرقة تفتخر بانه كان منها : وهو كاثوليكي

صادق كما اثبت معاصروه واوضحت اقواله .

الرابع : ان في الرها وجدت مدارس كثيرة منها كاثوليكية ومنها غير كاثوليكية كما يحقق العلماء والكتبة الثقاة فالسروجي كان في مدرسة كاثوليكية لا هرطوقية والا نتج ان كل من كان في مدارس الرها كان هرطوقياً فيدخل في ذلك كل مشاهير الرها الكاثوليكيين وهذا باطل .

ثم ان العلامة السمعاني الذي دحض باجلى بيان واوضح برهان في مكتبته المقدم ذكرها تلك الاعتراضات ذكر ايضاً اعتراضين اخرين ردهما بحجج دامغة وبينات لامعة مثبتاً صحة ايمان السروجي . فليطالع ذلك فيها .

وقد جارى العلامة المونسنيور اباوس استاذ كلية لوفان بالبلجيك السمعاني وايد رأيه في كتاب عنونه ترجمة القديس يعقوب السروجي اسقف بطنان بسروج المطبوع سنة ١٨٦٧ .

اما الاب مرتينوس كاهن كنيسة القديسة جنفياف في باريس فقد نشر في مجلة العلوم الكنسية عدد ٢٠١ و٢٠٢ لسنة ١٨٧٩ فقرة ادعى فيها البرهان على ان يعقوب السروجي كان يعقوبياً معتمداً على اقوال رينودوسيوس التي تعنتت وخاصة على رسالة تعزى الى السروجي يندد فيها بالمجمع الخلكيدوني وعلى رسالتين اخريين نسبهما الى السروجي وقال انه وجدها في كتاب قديم في المتحف البريطاني تحت عدد ١٤٧٣٣ موجهتين الى اليعازر رئيس دير باسوس والاولى منهما لا تخالف التعليم الكاثوليكي بشيء الخ

الجواب عن الرسالة الاولى . ان السمعاني قد ذكر هذه الرسالة ومحل وجودها وفندها تفنيداً لا رد له مبيناً بطلان انتسابها للسروجي لانه يذكر فيها اسم يعقوب مجرداً عن الوصف بالسروجي . ثم من مطلعها . نج بيعتك من عبودية الكافرين باسمك . مما يدل على انها كتبت بعد السروجي باكثر من جيل . ثم من نسقها المنحط كثيراً عن نسق السروجي . ثم من ان كاتبها كان يعقوبياً الخ الى غير ذلك من الادلة الوافية .

الجواب على الرسالتين الاخريين . ان الاب مرتينوس يقول : احداها

لا تخالف النص الكاثوليكي بل تثبته بنص صريح اذ قيل فيها : ان مسيحاً واحداً بعينه هو اله حقاً وقد صار انساناً حقاً بتجسده في احشاء العذراء مريم كما كتب : الكلمة صار جسداً . ويقول ان الثانية غير مذيلة بامضا السروجي فليست هي اذن له ولعلها مزورة وموضوعة مع الاولى . دليل ذلك مخالفتها للاولى . ولا ريب في ان من يطالعهما يقضي ان كاتبهما ليس بواحد لان الاولى كاثوليكية والثانية يعقوبية مع ان موضوعهما واحد وهما موجهتان الى شخص واحد في زمن متقارب من الاخر . ولم يبين في الثانية ان واضعهما قد طرأ ما حوله عن رأيه . ولعل الثانية كتبت قبل الاولى او ان كاتب الثانية وقف على الاولى فرغب في ان يعارضها تبعاً لمعتقده بمثلها في نفس الموضوع لنفس الشخص الموجهة اليه الاولى . وكفى شاهداً على صحة ايمان السروجي ما ذكرناه قبلاً من الادلة وما كتبه عنه الاب مرتينوس المذكور ان من اقواله : ان احد اقانيم الثالوث اتحد بالناسوت فكان المسيح كاملاً بلاهوته وكاملاً بناسوته : والكمال في كل واحد منهما يقتضي ان يكون له طبع ففي المسيح اذن على قول السروجي طبعان .

٢٨ القديس يعقوب الرهاوي

ولد القديس يعقوب الرهاوي على ما ذكر السمعاني في بلاد انطاكية وهجر العالم وكراماته واتخذ السيرة الرهبانية وسيم اسقفاً على الرها سنة ٩٦٢ يونانية اي سنة ٦٥١ م ورقد بسلام الرب سنة ٧١٠ على ما في تاريخ ديونيسيوس بطريرك اليعاقبة وسنة ٧٠٨ على ما في تاريخ ابن العبري .

اما تآليفه فكثيرة . منها غرامطيق سرياني وضعه لرد اللغة السريانية الى فصاحتها وتنقيتها من الالفاظ الدخيلة ولهذا دعيت اللغة السريانية الفصحى رهاوية . ثم تاريخ للازمان ذكره الصوباوي في قصيدته في المؤلفين ثم نافور بدؤه : ايها الاله اب الجميع وسيد السادات . ثم ترجمة نافور القديس اغناطيوس الشهيد عن اليونانية . ثم اصلاح نافور القديس يعقوب الرسول مما كان عراه من خطاء النساخ ثم كتاب التعميد . ثم كتاب قوانين بيعية . ثم رسالة

الى جيورجيوس اسقف سروج . ثم مقالة في شرح الضمائر واجناس الاسماء والازمنة . ثم رسالة الى بولس الكاهن الانطاكي . ثم رسالة في الكتابة والنقط والحركات السريانية . ثم رسالة الى توما الكاهن في شرح رتبة القداس القديمة عند السريان من عهد الرسل الى ايامه . ثم رسالة الى يوحنا العمودي . ثم رسالة الى اوس الكاهن . ثم رسالة الى دانيال — ثم كتاب الكنوز وهو مقالة في الاسرار اي المعمودية والقداس والماء المبارك ثم عشر قصائد في عيد الشعانين . ثم كتاب في تفسير الاسفار المقدسة . ثم مقالات في الاسفار المقدسة ثم ترجمة مقالات ارسطو وشروح عليها . ثم كتاب المنطق . ثم ترجمة مقالات ساويروس من اليونانية الى السريانية منقسمة في ثلثة مجلدات ويقول السمعاني يظهر ان ليس ترجمة كل هذه المقالات للرهاوي بل اكثرها لغيره كما يتضح من نفس الترجمة واختلاف العبارة

الادلة على صحة ايمان الرهاوي وانه لم يكن من تابعي الطبيعة الواحدة

١ من مؤلفاته ومقالاته الثابتة انها له المأخوذة عن مصادر صادقة وكتبة ثقاة

٢ من وجود اسمه قديساً في جدول قديسي الكنيسة الانطاكية المارونية التي انفت دائماً من القول بطبيعة واحدة لا بل كانت من الد اعدائها كما يشهد اليعاقبة انفسهم

٣ من استعمال الملكية رتبة التعميد التي الفها الرهاوي كما روى احد علماء اليعاقبة (في كتابه المشتمل على تنبيهات للكهنة والاكليريكيين المرشحين للكهنوت صفحة ٤١٤ القائل فيها) ومار يعقوب الرهاوي صاحب كتاب عماد الموارنة والملكية :وكان هذا الكتاب في مكتبة مدرسة الموارنة برومية

فلم يكن الملكية زمناً ما يعاقبة حتى يتخذوا رتبة الرهاوي لاستعمالهم لو صح انه كان يعقوبياً لا بل نعلم ان الملكيين كانوا دائماً اعداء اصحاب الطبيعة الواحدة واستعمالهم رتبة الرهاوي يثبت انه لم يكن يعقوبياً .

٤ من اعتقاد شعب عظيم بصحة ايمان الرهاوي وهو اصدق من غيره واسمى معرفة في ما كان عليه الرهاوي المذكور من المعتقد واقرب الى ذلك زماناً ومكاناً ونقلاً

٥ من الكتبة معاصريه والقريبين من عصره الكاثوليكيين . فان القديس يوحنا الدمشقي معاصر الرهاوي (ولد سنة ٦٧٦) لم يذكر الرهاوي انه كان هرطوقياً والا لما اغضى عن ذكره واغفل تفنيد هرطقته كما كتب عن غيره فنراه تصدى لرد مزاعم ايليا الاسقف اليعقوبي مع انه كان خامل الذكر حتى عند امته فكيف يغفل رد مزاعم الرهاوي المشهور بعلمه في كل وجهة من المشرق لو كان ضالاً . ثم ان العلماء الكاثوليكيين الذين كانوا في ذلك العهد نخص بالذكر منهم غريغوريوس التكريتي وقسطنطين ولاون الحاراني فانهم كالدمشقي تتبعوا الهرطقة من كل فرقة ولم يذكر احدهم الرهاوي انه كان يعقوبياً . فيا ترى ان المتأخرين اعرف من المعاصرين بمعاصريهم وادرى منهم بما كان عليه الرهاوي من العقيدة

٦ من شهادة يشوع الصوباوي في قصيدته في المؤلفين : اذ ذكر الرهاوي وبعض تآليفه في الفصل ١٦٥ وما جاء في تآليف الرهاوي هذه : من ذلك ما جاء في كتاب تفسيره التوراة التفسير المثبت في الكتاب الثالث من الكتب السريانية في المكتبة الفاتيكانية ص ٤٦ و٥١ وهو اعترافه بالمسيح بلاهوته حقاً وبناسوته حقاً ويصرح قائلاً : ان كلمة الله قد اتحد بالنفس والعقل والجسد اتحاداً لا يعروه فساد وانه تألم بالجسد لا باللاهوت وغير ذلك .

لعمر الحق كيف ان رسالة وجدت متأخراً غير محقق انها للرهاوي بل نسبت اليه على سبيل الظن والتخمين تبطل اقواله الحقيقية الثابتة انها له

وتنقض شهادت عديدة لا ريب فيها • ولا يعد ذلك من الاباطل والتمسك بهذا موار بة •

رد ما يعترض به على صحة ايمان يعقوب الرهاوي

ان رينودوسيوس (في الليتورجيات الشرقية مج ٢ ص ٣٠٨)قال عن الرهاوي انه كان يعقوبياً مورداً ما اورده لزعمه في السروجي فرد السمعاني ايراداته بادلة قاطعة في المجلد الاول من مكتبته الشرقية ضربنا عنها

ثم ان السمعاني النزيه عن كل غرض وتعصب المشهور باستقامته عاد بعد تفنيد مزاعم رينودوسيوس فذكر ثلاثة مشاكل في اثبات صحة ايمان الرهاوي واردفها بحلها نأتي بملخصها موجزاً وهي : انه ترجم مقالات ساويروس المشوبة باغلاط اصحاب الطبيعة الواحدة ولم يفندها :انه دعا فيلوكسينوس احد ايمة هذه البدعة قديساً :ان اليعاقبة دعوه الى مجمع في ايام يوليانوس بطريركهم فحضره •

فرد الاول • بان ترجمته كتب ساويروس لا ينتج عنها عدم استقامة ايمانه ما لم يثبت ذلك من وجه اخر لان كثيرين ترجموا كتب اوريجانس ونسطور وتاودورس المصيصي وغيرهم ولم يعابوا بضلال •ورد الثاني • بانه لم يدع فيلوكسينوس قديساً بل قدم على اسمه كلمة ܡܪܝ ماسيد وهذه يستعملها السريان دلالة على المقام الاسقفي •ورد الثالث • بان عادة الهراطقة كانت ان يدعوا الاساقفة الكاثوليكيين الى مجامعهم وامثال ذلك كثيرة منها حضور اثناسيوس وايلاربوس في مجامع مبدعين • وحضور كثيرين من الاساقفة الكاثوليكيين بدعوة ديوسقوروس في مجمع افسس اللصي • وحضور صفرونيوس بطريرك اورشليم مجمع سرجيوس بطريرك القسطنطينية وغير ذلك •

ثم ان ما يذكره الهراطقة عن اعتقاد الكاثوليكيين وانهم كانوا يقولون بهرطقتهم فهذا لا يخفى امره وغايته على المطالعين كما نوهنا • ولا يؤخذ دليلا على عدم صحة ايمان من افسدوا اقواله من الكاثوليكيين او ذكروه انه منهم وبينهم •

غير ان السمعاني اورد (في المجلد ٢ من مكتبته ص ٣٣٦) فقرة من تاريخ ابن العبري لبطاركة اليعاقبة بين فيها ان يعقوب الرهاوي ولد في كومية في بلاد انطاكية ودرس اللغة اليونانية في دير قنسرين ومضى الى الاسكندرية ثم عاد الى سورية واقيم اسقفاً على الرها ثم ترك الاسقفية لاقلاق بعض الاكليريكيين له • ودافع كثيراً عن حفظ القوانين البيعية مخالفاً البطريرك يوليانوس اليعقوبي وغيره من الاساقفة الذين كانوا يريدون التساهل بحفظ القوانين تبعاً لمقتضيات الزمان • ولما لم يذعنوا له جمع كتب القوانين امام باب الدير الذي كان البطريرك حالاً فيه وقال هذا محرق القوانين التي وطئتموها ولم توجبوا حفظها • ومضى فسكن دير القديس يعقوب في كيسوما واقيم على الرها مكانه جيب الاسقف واخذ رهبان دير اوسيبونا يعقوب الرهاوي واستمر عندهم احدى عشرة سنة يعلم الزبور وقراءة الكتب باليونانية ثم مضى الى دير تل عدا واقام تسع سنين يصحح اسفار العهد القديم • ثم مات جيب اسقف الرها فمضى سكان هذه المدينة يسألون البطريرك اعادة يعقوب اليهم فاعاده • ومضى ليحضر كتبه من الدير فادركته المنية سنة ١٠١٩ يونانية في ٥ حزيران (توافق سنة ٧٠٨ م)•

قال السمعاني اذا صح ما رواه ابن العبري عن تردد يعقوب الرهاوي بين اليعاقبة وسكناه المديد باديارهم المتمسك سكانها بضلال الطبيعة الواحدة فيظهر انه مؤيد لما يخالف ما ذكرته عن صحة ايمانه في المجلد الاول • فالسمعاني بقوله هذا لم يقطع بنفي صحة ايمان الرهاوي ولا بكونه يعقوبياً بل ترك الحكم لغيره فيبقى والحالة هذه القول بصحة ايمان الرهاوي مرجحاً يظهر لنا ليس في كلام ابن العبري (اذا فرضنا صحة ما رواه) من جهة ان

الرهاوي كان يعقوبياً لانه ما المانع لابن العبري من ان يوضح عنه انه كان متابعاً لمن بقي بينهم مدة طويلة : انما الذي رأيته من كلام ابن العبري واستنتجته هو ان الرهاوي وان وجد كل تلك المدة بين اليعاقبة كان على استقامة معتقده يدل على ذلك :اقلاق بعض الاكليريكيين له وما هم الا من تباع الطبيعة الواحدة فاذ رأوه يعلم خلافاً لتعليمهم ومعتقدهم عملوا على اقلاقه حتى اضطر الى ترك الاسقفية ٠ولم نجد ان البطريرك ابى قبول تركه كرسيه واقتص من مقلقيه بل اقام اسقفاً مكانه مما يدل على اتفاقه معهم في اعتزاله مقام الاسقفية بعداً له عن معارضتهم والا لما صمت ابن العبرى عن بيان الاسباب الموجبة هذا القلق وغيره مما اعتيد ان يجرى في مثل ذلك فتغلب اليعقوبية في ذلك العهد الجأ الرهاوي الى العزلة : ثم مدافعته عن حفظ القوانين البيعية مخالفاً البطريرك والاساقفة اليعاقبة وحرقه كتاب القوانين الامر الذي يبين لنا ان تلك المدافعة كانت على القوانين الكاثوليكية التي رام اليعاقبة نبذها او تحويرها مما اوجب الرهاوي الى الاعتزال واقامة جباب الاسقف ٠ثم ان لنا في التواريخ البيعية ما يدفع الريب في صحة ايمان الرهاوي بوجوده كل تلك المدة بين اليعاقبة اذ نطالع عن وجود بعض اساقفة كاثوليكيين منفردين في زمن انتشار الاريوسية والانتصار لها من بعض الملوك ولم يعب هذا الوجود اولئك المستقيمي العقيدة ٠وكذلك منذ اواخر الجيل السابع وصاعداً الزمن الذي فيه استبدت الهرطقات في المشرق تعاونها السلطة المدنية فان بعضاً من مستقيمي العقيدة ثبتوا بين ظهراني الهراطقة غير ابناء معتقدهم منفردين مقيمين على قويم الايمان. ولولا الاستدلال مما ابقوه من الكتابات الناطقة بقويم ايمانهم لقيل عنهم باعتبار المكان انهم اراطقة ٠فضلاً عن ان مؤرخي الاراطقة مهما كانوا صادقين فقلما يخلو كلامهم من انحراف عن جادة التاريخ القويمة في ترجمة مشاهير العلماء والقديسين الكاثوليكيين بل كثيراً ما يموهون على الحقيقة ليخيل للمطالع ان ذاك الكاثوليكي الشهير كان من تباعهم ٠ومن هذا القبيل شواهد لا تحصى ولا تعد٠ فقد

نسبوا بعض القديسين الى القول بارطقتهم وكتبوا عن مشاهير ليسوا بقلائل ان اقوالهم تؤيد مزاعمهم بتحريفهم بعض تلك الاقوال او بحملها على خلاف ما وضعت له او بقصرها عن سوابقها ولواحقها وما اشبه تأييداً لاغراضهم ٠ وانما نسوق ذلك قصداً الى ابن العبري انما ليس كلامه اوجب ما قلناه لانه جعل الريب لدى العلماء بقداسة الرهاوي والاشكل الامر على القطع بصحة معتقده لانه لم يبن عن الخطة التي تعمدها ذاك الشهير وظل القناع مسدولاً حتى عصرنا الحاضر الذي فيه اكتشف الاب نو الباريسي متأخراً في مكاتب اوربا بين الكتب السريانية المخطوطة القديمة العهد ميامر ليعقوب الرهاوي هذا تثبت صحيح ايمانه وقداسته

فان هذا الكاهن الباريسي العالم كان قد اذاع سنة ١٨٩٩ كتاباً يتضمن ايضاح الايمان للقديس يوحنا مارون قال في ص ٩ منه ان السمعاني كان يظن يعقوب السروجي كاثوليكياً لكنه عرف بعد ذلك (في المجلد الثاني من المكتبة الشرقية من غير ان يعين الصفحة)انه ليس ذلك ٠فالاب نو قد خص بالسروجي ما قاله السمعاني في الرهاوي (ص ٣٣٧) سهواً ٠ونراه الان عدل عن رأيه هذا وقال بصحة ايمان الرهاوي وقداسته مما ثبت له جلياً من اقوال الرهاوي التي عثر عليها بعد ذلك ونشرها في مجلة المشرق المسيحي سنة ١٩٠١ وهي السنة السادسة للمجلة المذكورة عدد ١ ص ١٢٢ و١٢٣ الدالة بصراحة على ان الرهاوي كان يعتقد بطبيعتين في السيد المسيح ٠وقد قال هذا الكاهن في الحاشية الثالثة من صفحة ١٢٨ ما ترجمته

هل يمكن ان يطلب ذكر الطبيعتين في السيد المسيح باوضح من ذلك ٠ ومع هذا فان يعقوب الرهاوي الذي عده السمعاني من الكتبة المستقيمي الامانة قد عده المحدثون من الهراطقة القائلين بالطبيعة الواحدة٠ فهنا موضوع جدال بديع للمناقضين وللمدافعين عن امانة يعقوب الرهاوي الذين يدعون بالسلطة على فتح ابواب السماء وقفلها في وجه من اضحوا فريستهم بواسطة براهينهم وهم لا يتفقون حتى على نقطة واحدة ٠اما نحن فلا نضيع الوقت.

بهذه المناظرات الفارغة انما يلذ لنا ان نترجى من مراحم العناية الالهية حسبانها ليعقوب الرهاوي هذه النصوص الدالة باوضح بيان على استقامة معتقده وسماحها له بان يدافع عن نفسه وتسليمها بصدق امانته : فتأمل :اه:

٢٩ جيورجيوس تلميذ يعقوب السروجي كتب ميمرًا عن معلمه

٣٠ شمعون اسقف بيت ارشم الفيلسوف . روى عنه ديونيسيوس بطريرك اليعاقبة انه دبر كنيسة بيت ارشم من سنة ٥١٠ الى سنة ٥٢٥ وكان مناضلاً عن الايمان الكاثوليكي وهدى اليه كثيرين من عبدة الاصنام في بلاد فارس وقاوم بدعة نسطور لكنه اضطر الى قبول منشور الملك زينون المعروف برسوم الاتحاد فعابه بعضهم بالجنوح الى المبتدعة فبرأ ساحته السمعاني من الزيغان بادلة قاطعة وعلى الاخص لان المنشور لم يكن يحوي ضلالاً بينًا وجل ما فيه الصمت عن المجمع الخلكيدوني ورسالة القديس لاون الحبر الاعظم . والمشهور من تآليفه . نافور فاتحته : ايها الاله حياة الكل ونورهم : ذكره الدويهي بين النوافير الكاثوليكية . ورسالة في برصوما اسقف نصيبين وابتدأ الهرطقة النسطورية وعهد دخولها الى بلاد فارس . وقد حرم ماني ومرقيون واوطيخا وابوليناريوس وتعاليمهم وكل تابع لهم . وكتاب في ملك الهنود واعتناقهم الدين المسيحي . وكتاب في ما كتبه ملك الحبشة الى ملك بني حمير على الحرب التي حدثت بينهم . وكتاب في ملك بني حمير والمذابح والحروب التي فعلها اليهود . ورسالة الى سمعان رئيس دير جبلة في القديس حارث ورفقائه الشهداء الحميريين . وكتاب في ملك الحبشة وخروجه وفتكه بالملك الظالم مع اليهود شعبه .

٣١ مؤلف تاريخ الرهاويين وبدؤه سنة ١٨٠ يونانية الى سنة ٨٥١ ويظهر من تآليفه هذا انه كان مستقيم الايمان

٣٢ خسوسطوس الاسقف كان في الجيل الخامس كتب كتاب ميامر عنوانه في محبي الله . وله نافور . وقد اقيم اسقفًا على مدينه رومية

٣٣ يوحنا ابامي الراهب من اباميا في سورية المجوفة كان نحو الجيل السادس

له ميمر في العالم الجديد . وآخر في الام النفس والجسد . واخران الى اوسابيوس وتروفيوس واوامر الى احد الاخوة المسافرين وكتاب بدؤه يجب لذاك الذي شاء ان يلبس الناموس البسيط والالهي . وميمر في سكنى القلاية وميمر في المحبة كيف يجب ان تكون . وميمر في الفقر . وميمر رؤوس التعليم . ورسائل في الثالوث والتجسد والسلام

٣٤ يوحنا سابا : ولد في نينوى نحو اواسط القرن السادس لكن السمعاني عاد فقال في المجلد ٣ ص ١٠٣ انه ولد في بلدة غربي الفرات تسمى الداليه ولذا يسموه الدالي وانضوى في سلك الرهبانية . وسماه السريان سابا اي الشيخ وقد ذكره ابن العبري . ثم عبد يشوع الصوباوي وقال انه كتب كتابين ورسائل خشوعية في طريقة الرهبانية . وقال السمعاني ان مؤلفاته هذه مثبتة في كتابين قديمين في مكتبة كنيسة القديس بطرس في جبل الذهب برومية بالعربية وهي بالسريانية مثبتة في الكتابين ٢١ و٢٢ من كتب الاسقيط في المكتبة الفاتيكانية . ثم ذكر السمعاني ان له ثلاثين خطبة مأخوذة عن كتبه السريانية في المكتبة المذكورة وعن كتبه بالعربية في مكتبة كنيسة القديس بطرس المقدم ذكرها . وثماني واربعين رسالة وقد اتهمه تيموتاوس بطريرك النساطرة وحرم تلاوة كتبه لانه لم يكن نسطوريًا كما قال السمعاني وان ليس في كتبه ما يخالف التعليم الكاثوليكي في سر الثالوث الاقدس .

٣٥ اسحق النينوي : كان سريانيًا وترهب مع اخ له في دير القديس متى في ضواحي ننوي . ثم اعتزل للنسك في صومعة بعيدة عن الدير ثم اقيم اسقفًا على نينوى . ثم اعتزل الاسقفية وفر الى برية الاسقيط ناسكًا مجاهدًا وبلغ قمة الكمال . واشتهر في اواخر القرن السادس كما اثبت السمعاني بادلة كافية وافية خلافًا لكاتب ترجمته التي يؤخذ منها انه كان سنة ٥٠٠ م . وقد وضع اسحق هذا اربع كتب على غاية البلاغة في طريقة الرهبانية . وقال عبد يشوع الصوباوي في قصيدته في جملة المؤلفين فصل ٧٠

ان اسحق وضع سبع مجلدات في التدبير الروحي والاسرار الالهية والاحكام والسياسية الروحية ٠ وقد ترجمت كتبه من السريانية الى العربية وخطبه الى اليونانية ٠ وذكر السمعاني له الكتاب الاول بالعربية في الافراز الطبيعي يتضمن ثماني وعشرين خطبة ٠ والكتاب الثاني بالسريانية في التهذيب السرياني وفيه خمس واربعون خطبة ٠ والكتاب الثالث بالسريانية في محبة الله حاويًا اربعًا واربعين خطبة ٠ والكتاب الرابع في المعارف والعلوم في العربية والسريانية يشتمل على احدى وعشرين خطبة ٠

٣٥ ابراهيم النفطاري ܐܒܪܗܡ ܢܦܬܪܝܐ من بين النهرين كان في القرن السادس واوائل السابع كما يذكر الصوباوي وقد كتب اشياء كثيرة في ترتيب الاديرة ٠

٣٧ جيورجيوس اسقف تكريت : كان في اخر الجيل السادس اي سنة ٥٨٠ وله رسائل كثيرة وكان يكتب ضد اليعاقبة ٠

٣٨ قسطنطين اسقف حاران كتب ثلاثة كتب ضد اليعاقبة ٠ الاول في شرح مجمعي نيقية وخلكدونية ٠ والثاني ضد ساويروس ٠ والثالث في التقديسات الثلاثة ٠

٣٩ قوقا الرهاوي : كان في الجيل السابع وكتب شرحًا على كتب ديونيسيوس الاريوباجيت

٤٠ جيورجيوس اسقف العرب : وله كتابات كثيرة منها تفاسير الكتاب المقدس

٤١ دانيال اسقف صلاح المعروف بالاب دانيال صلحيو ܕܨܠܚ الملفان وله تفسير المزامير ٠

٤٣ القديس يوحنا مارون : تقدمت ترجمته في المجلد الاول من هذا الكتاب ٠

٤٣ تاوفيلوس الرهاوي تذكر ترجمته وتآليفه في فصل علماء الموارنة

مع بعض العلماء منهم الذين كتبوا بالسريانية ونضرب عن ذكرهم في هذا الفصل ٠

٤٤ يوحنا السولاقي بطريرك الكلدان من عائلة بالوع اشتهر في الجيل السادس عشر وقتل لاجل الدين المسيحي وكتب بالسريانية ٠

٤٥ موسى الماردبني بعث الى رومية سنة ١٥٥٢ من قبل اغناطيوس بطريرك اليعاقبة ليستقر بالايمان الصحيح وذهب الى المانيا والنمسا وطبع العهد الجديد بالسريانية ٠

٤٦ عبد يشوع بطريرك الكلدان اقيم سنة ١٥٥٤ وله ثلاثة ميامر وقصيدة في مدح البابا بيوس الرابع ٠

٤٧ ايليا بطريرك الكلدان كان سنة ١٦١٠ جمع مجمعًا في آمد وكتب رسائل

٤٨ ادام الارشيمندريت : له ميامر في الايمان المستقيم مع تيموتاوس اسقف آمد ٠

٤٩ جبرائيل رئيس الاساقفة الكلداني له اشعار في مدح البابا بولس الخامس

٥٠ يوحنا فم الذهب بطريرك القسطنطينية : اننا لم نثبت هنا ترجمة هذا القديس وذكر تآليفه لاسيما السريانية لاننا تعمدنا اثباتها في ذيل هذا المجلد اقتضاء لما كان من البحث عن ذلك والمناقشة في عصرنا ٠ فلتطالع ترجمته اذن في بدء هذا الذيل ٠

الجزء الثاني

في علماء السريان الغير الكاثوليكيين

ملحق

اننا نذكر بكل ايجاز في هذا الجزء اقتضاء لما نحن بصدده واثباتاً لما قدمناه عن اللغة السريانية ورداً للقائلين بدثارها بعد المسيح باقي علما السريان الذين كتبوا بالسريانية ملخصاً عن السمعاني في مكتبته الشرقية المجلد الثاني

جدول اول في الكتبة السريان اليعاقبة والذين ذكرهم ابن العبري في الكرونيكون

١ فرهاد الفارسي :ذكره الصوباوي في كتابه في المؤلفين السريان. وله كتاب مواعظ واثنان وعشرون رسالة على ترتيب حروف الهجاء ٠ وقيل انه من كتبة القرن الرابع (فكان اذن قبل ظهور بدعة الطبيعة الواحدة فلا يكون والحالة هذه يعقوبياً)

٢ اخاوس الفارسي اسقف سلوقية: كان في عهد يزدجرد ملك الفرس كتب تاريخ الشهداء الذين استشهدوا في المشرق في عهد سابور وكتب سيرة معلمه مار عبدا٠

٣ صاموئيل تلميذ برصوما الارشيمدريت: كان في اواسط الجيل الخامس وكتب تاريخ معلمه وقد ذكره ابن العبري ايضاً في كتابه منارة الاقداس ك ٤ ف ٦ قسم ٢ و٣٠

٤ رهبان دير القديس متى: اجتمعوا في ديرهم سنة ٤٩٩ ووضعوا اثنين وعشرين قانوناً محفوظة الى الان بالخط القديم

٥ شمعون قوقيا :كان في قرية غشير قرب انطاكية نحو سنة ٥١٠ وهو من اليعاقبة وله الميامر المدعوة بالقوقية٠

٦ سركيس اركياطر من راس العين في انطاكية ؛وكان فصيحاً بليغاً في اللغتين السريانية واليونانية وطبيباً ماهراً خصياً سيء السيرة بخيلاً ارسله افرام الامدي الى اغابيطوس البابا واتى به الى القسطنطينية وترجم الكتب الفلسفية والطبية من اليونانية واشتهر نحو سنة ٥٣٠

٧ يوليانس الاول البطريرك :كتب ضد سرجيوس الملقب بالارمني واخيه يوحنا ومات سنة ٥٩٤

٨ يوحنا الاول بطريرك يعرف بالسدراوي نسبة الى دير ترجم الاناجيل من السريانية الى العربية اجابة لطلب عمرو بن سعد٠ومات سنة ٩٦٠ ودفن في آمد٠

٩ ساويروس سابوكت اسقف قنسرين مشهور بعلمه الفلسفي والرياضي والبيعي وكان نحو سنة ٦٤٠

١٠ ماروتا مفريان اليعاقبة: اقيم بطريركاً من سنة ٦٢٩ الى سنة ٦٤٩ وكان من قرية شورزاق وسكن اولاً في دير نردس حيث سيم كاهناً وذهب الى دير القديس زكا قرب قيلينيقية وبقي فيه نحو عشرين سنة ثم مضى الى جبل الرها يدرس العلوم ٠ثم انتقل الى دير القديس متى فرتب الطقوس والقوانين٠ ولما تأخرت امور طائفته في البلاط الفارسي بعد موت جبرائيل الطبيب قطن مدينة الكوفة في دير رابان صابور٠

١١ كيديداتوس الآمدي ؛كان سنة ٦٦٠ وترجم اشعار القديس غريغوريوس النزينزي سنة ٥٦٦

١٢ اثناسيوس الثاني بطريرك اليعاقبة سيم اسقفاً في مجمع راس العين بعد موت ساويروس ٠ وترجم من اليونانية الايساغوجي برفيروعلم الجدل لارسطو في دير ملخوص حيث كان راهباً

١٣ اثناسيوس الثالث البطريرك :مات سنة ٧٤٠ وكان عقد مجمعاً

سنة ٧٢٧ وفق فيه بين الارمن واليعاقبة

١٤ ايليا اسقف سيكارا اشتهر نحو سنة ٧٥٠ ونزل عن كرسيه بامر اثناسيوس الصندالي واقيم مكانه يشوع البكري . وله شروح على القسم الاول من مؤلفات غريغوريوس النزينزي

١٥ توما الشماس :الف كتاباً ومقالة في النقط وسبب التنقيط في كتابة اللغة السريانية ذكره يعقوب الرهاوي في غرامطيقه .

١٦ جيورجيوس البطريرك مات في دير برصوما سنة ٧٩٠ وقال عنه ابن العبري انه كتب في سجنه (الذي بقي فيه تسع سنين في عهد ابي جعفر واطلقه المهدي بشرط تركه اسم بطريرك طالما خصمه داود حي . فترك بين النهرين وجاء الى انطاكية وابعد الاساقفة المسامين من داود اسقف دارا وسام عشرة اخرين غيرهم)عظات فصيحة وتراتيل بديعة و بعد خروجه من السجن وضم اثنين وعشرين قانوناً . وله ايضاً شروح على الاناجيل على طريقة السؤال والجواب يوجد منها نسخة في المكتبة الفاتيكانية . وفي عهده كان الخصام بين اليعاقبة على الكلمات الموجودة في الليتورجية السريانية عند كسر الخبز وهي

ܠܚܡܐ ܫܡܝܢܐ ܕܢܚܬ ܡܢ ܫܡܝܐ الخ فمنهم من قال انها

مستعملة وغير مضلة . ومنهم من قال بخلاف ذلك فيما اذا دلت على ان الخبز السماوي غير الكلمة وابن الله . فان جيورجيوس لم يلمْ ولم يمدح هذه الكلمات وقد ارسل الى غور يا الشماس الرهاوي الذي استشاره في ذلك بهذا الجواب . اني لا اعلم اي متى ادخلت هذه الكلمات في طقس الكنيسة لكني اعلم متى رزلت . ان يعقوب الاسقف الاول ومرقس الابن وتلميذ بطرس قد سلما لنا تقديس جسد ودم الاله الكلمة السري اللذين لا يوجد في نوافيرهم هذه الكلمات . اننا نكسر الخبز السماوي بسم الاب والابن والروح القدس . ثم يقول . الويل لنا اذا كان في اعترافنا يوجد الخبز الذي نزل من السماء ولا يوجد الكلمة وابن الله . مع ذلك سمح بان يستعمل كل ما يراه

موافقاً كيلا يكون خصام في الكنيسة .

١٧ تاودوسيوس الراهب القس في دير قنسرين ثم صار اسقفاً على الرها وهو اخ ديونيسيوس الاول البطريرك كان سنة ٨٠٢ وذكره ابن العبري في تاريخه السرياني ويقال انه ترجم من اليونانية عظة القديس غريغوريوس النزينزي في عجائب ايليا

١٨ بولس صاحب الترجمة السبعينية عند السريان ويسميه ابن العبري اسقف تيلا او قسطنطينية ما بين النهرين

١٩ انطون استاذ الخطابة راهب من تكريت الف خمس خطب وكان نحو سنة ٨٢٥

٢٠ يوحنا الثالث البطريرك من سنة ٨٤٧ الى ٨٧٣ احتفل بمجمع كفرتوت سنة ٨٦٩ ويمدح ابن العبري ثمانية قوانين من قوانينه التي منها بالعربية ستة وعشرون قانوناً في اواخر الناموس القانوني لدانيال

٢١ جيب اسقف تكريت : له رسالة الى مسيحيي العرب وثلاث رسالات في الثالوث الاقدس وقد ذكرها يوحنا التاسع بطريرك اليعاقبة في رسالته المجمعية الى كريستودلس بطريرك الاسكندرية

٢٢ يحيى ابو ذكريا بن عدي :مات في ١٣ اب سنة ٩٧٤ على ما قاله ابن العبري في تاريخه مختصر الدول وله مؤلفات كثيرة منها رسالة الى القاسم ابي الحسن ضد النساطرة

٢٣ عيسى ابو علي بن زارع بن اسحق بن مرقس فيلسوف بغدادي يعقوبي ولد في الشهر الحادي عشر لسنة ٣٣١ هجرية ومات سنة ٣٩٨ وله خمسة كتب في علم الجدل والطب . وترجم ستة كتب من السريانية الى العربية .

٢٤ يوحنا ماون راهب يعقوبي ترأس دير برغاغي من سنة ١٠٠١ الى سنة ١٠١٣ ثم لجأ الى دير هارون في جبل الرها ومات بعد اربع سنين :وله شرح حكمة سليمان كقول ابن العبري

٢٥ اغناطيوس برقيقي ويسمى ايضاً مرقس: كان رئيس شمامسة الموصل اي تكريت وسيم مفرياناً على اليعاقبة من يد اثناسيوس في دير بارد في ١٩ شباط سنة ١٣٠٢ يونانية وبعد ان مكث ٣٥ سنة ورسم ١٤ مطراناً ترك دينه لانه شوهد ساقطاً في ذنب كبير . ويقال انه تاب وبكى خطيئته في شعره الذي بدؤه . قد صنع الشيطان بمكره وليمة الخطيئة ودعى اليها جميع الشعوب والامم الخ . وسنة ٣٩٤ هجرية اتى الى بغداد يصلح كنيستها التي احترقت من سنتين وفيها قبل من اليعاقبة والنساطرة بالاكرام لانه كان عالماً ولان عمه توما كان ذا سطوة في ايام العرب فحرك الحسد يوحنا بطريرك النساطرة وحصل امراً من الخليفة يقضي فيه بان جاثليق النساطرة يمكث ابداً وحده في بغداد اما مطر يبوليت اليعاقبة فبتكريت لكن اذا دعت الضرورة احياناً فليات الى بغداد ليزور رعيته ثم يرجع الى تكريت

٢٦ يوسف الراهب اليعقوبي : كتب ثلاث عظات في بطرس الشماس الذي قتل من البرابرة سنة ١٠٥٨ في ملاطية .

٢٧ باسيليوس ويدعى ابن غالب برصابوني اسقف الرها : الف ثلاث قصائد في حصار الرها .

٢٨ يوحنا بن اندراوس اسقف مابوغ : مات سنة ١١٥٦ وكتب مقالة في العناية الالهية ضد يوحنا المارديني ثم نظم قصيدة بالارمنية فيها يونب الارمن على استعمالهم الطقوس اليهودية . ثم الف قصيدة سريانية تحت اسم ميخائيل الراهب فيها يوبخ اثناسيوس الثامن البطريرك على بيعه بدراهم الدرجات المقدسة .

٢٩ يوحنا اسقف قيشوم : كتب ضد يوحنا المارديني وخاصم تاوربانوس لاجل ميخائيل بطريرك اليعاقبة سنة ١١٧٠

٣٠ صليبا كريكارا الكاهن اليعقوبي الذي ذكرا كثر مؤلفاته ديونيسيوس برصليبا : مات في ملاطية سنة ١١٦٤ وكتب ضد يوحنا المارديني

٣١ اثناسيوس الثامن البطريرك : عقد مجمعاً في دير برصوما سنة ١١٥٥

وضع فيه اربعين قانوناً ومات سنة ١١٦٦

٣٢ غريغوريوس برصوما . وهو صافي ابن العبري الاصغر اخو ابي الفرج الاكبر اقيم مفرياناً من البطريرك فيلوكسان في دير برصوما في عيد القديس توما ومات في برتلا السنة العشرين من اسقفيته سنة ١٣٠٨ وقد صحح كتاب حياة اخيه وكتب ترجمة حياته

جدول ثاني في الكتبة الغير المعروف عهدهم .

١ ايليا سالاميا المعروف بافطونيو : الف انجيلاً على نسق الدياتسارون الذي الفه امونيوس وذكره اوسابيوس المؤرخ في مقدمته في قوانين الانجيل .

٢ ايت الها . كاهن وراهب دير القديس ذكا قرب قلنيقية . كتب مجادلة ضد النساطرة

٣ ابدوكس الكاهن الملاتيني : كتب مقالة في الكلمات السريانية المترادفة .

٤ اثناسيوس الطبيب الآمدي وفيلاجريوس الطبيب السوري وغريغوريوس الاسقف والطبيب : كتبوا في الفلسفة والطب

٥ جيورجيوس الكاهن الرغتاني : له مذهب في تاريخ الخليقة . وقد ذكره ابن العبري .

٦ غوسيوس الاسكندري : ترجم كتاب هارون الكاهن من اليونانية الى السريانية

٧ عمواص الكاهن والطبيب . نظم قصيدة سريانية في القيامة

٨ دانيال الراهب : وضع مقالة في كيف يختلف الميرون عن الاوخارستيا .

٩ يوسف برغريب المطريبوليت.له كتب مصححة وكتب في الناموس القانوني ·

١٠ يشوع برحبرون :له ايضاً كتب مصححة وكتب في الناموس القانوني ·

١١ داود الحمصي:الف كتاب الناموس القانوني

١٢ ليسوس :له تآليف في القانون · وتاريخ سرياني مذكور من ابن العبري القائل انه لا يعرف كاتبه ·وقد ذكر ابن العبري ايضاً تواريخ الشهداء والمعلمين عند اليعاقبة ما يربو على مائة وخمسة وعشرين تأليفاً

١٣ تابت ابو الحسن بن قره كتب تاريخ شيعة السابيين وتاريخ تابت بن سنان وعلم الهيئة لسنان بن تابت ورسائل ابرهيم بن هلال

جدول ثالث في مؤلفي اليعاقبة الاخرين

١ برصوما الارشمندريت من سميساط في ناحية الفرات في سورية وقد ذكره ديونيسيوس بطريرك اليعاقبة في تاريخه سنة ٥٣٥ وقد جاء في رجمته انه فر من بيت والديه ونسك في مغارة عند نهر الفرات وانضوى اليه كثيرون واخذوا عنه السيرة الرهبانية ·وقد عظم قدره المؤرخون الاوطاخيون وحضر مجمع افسس اللصي فتابع اوطيخا على ضلاله كما هو مذكور في توقيعه على اعمال هذا المجمع ·وصرح بذلك ابن العبري في كتابه الاشعة وتسبب بقتل القديس افلابيانوس بطريرك القسطنطينية ·وحرم في المجمع الخلكيدوني المقدس ومات سنة ٤٥٨ :وقد عني ديوسقوروس بن ضو اسقف اليعاقبة المقيمين في اورشليم بادخال عبادة برصوما عند الموارنة في لبنان فان هذا الاسقف ارسل موسى بن عطيه ونوح البقوقافي وقسوساً يعاقبة الى المقدم عبد المنعم والي ناحية بشري وقتئذ الذي كان قد تعلم عند قس يعقوبي فاغووا بعض البشرانيين بضلالهم فبنى المقدم المذكور في بشراي معبداً على

اسم برصوما لهولاء القسيسيين كما روى الدويهي ·وكما ذكر عبد المنعم نفسه في ما علقه على كتاب الانجيل ص ٩ الذي كان في مكتبة مدرسة الموارنة في رومية سنة ١٤٥٩ :وكان البطريرك ميخائيل الرزي يظن ان هذا المعبد مبني على اسم برصوما الشهيد الرهاوي ·والصحيح انه لبرصوما الارانيكي مقدام اليعاقبة ·وينسبون اليه رسائل عديدة ·اما السمعاني فيذكر نقلاً عن اسحق رئيس اساقفة نينوى السرياني ان ما يعزى اليه من الرسائل مشكوك في انها له لان قدماء اليعاقبة عظموا قداسته ولم يصفوه بالعلم وتأليف الكتب

٢ :اخسينا المنبجي فارسي الاصل اتى الى سورية وتزلف الى بطرس القصار فرقاه الى درجة الاسقفية في منبج نحو سنة ٤٨٤ باسم فيلوكسينوس واخذ في مقاومة المجمع الخلكيدوس المقدس ·وحمل فلابيانوس بطريرك انطاكية على قبول منشور الملك زينون ·وذهب مرتين الى القسطنطينية ليغري الملك انسطاس بمقاومة الكاثوليكيين والانتصار للاوطاخيين ·وقد عقد مجمع صيدا بواسطة الملك المذكور سنة ٥١٠ او سنة ٥١١ وترأسه مع سوتوريكوس اسقف قيصرية الكابدوك لمناصبة المجمع الخلكيدوني ·فقاومهم ايليا بطريرك اورشليم وفلابيانوس بطريرك انطاكية فلم ينالوا اربًا من مجمعهم فكتب اخسينا وسوتوريكوس الى الملك لاجل ابعاد البطريركين فعزلهما الملك واقام مكان فلابيانوس ساويروس سنة ٥١٢ فاضطر اخسينا الكاثوليكيين في عهد هذا البطريرك بالاتحاد معه الى ان صار الامر ليوستينوس الكبير فنفى اخسينا وساويروس وغيرهما من الاراطقة ومات اخسينا مخنوقاً بالدخان ·اما تآليفه فهي تفسير الاسفار المقدسة وتفسير الاناجيل وترجمة الاناجيل من اليونانية الى السريانية ·ونافور بدؤه ايها الرب الاله غير المدرك ·وصلاة مترجمة الى العربية ورتبة العماد ·وثلث مقالات في الثالوث والتجسد ·وعشر مقالات في ان احد اقانيم الثالوث الاقدس ولد وتألم ·ومقالة في الايمان ·ورسالة الى ابرهيم وارسطو كاهني الرها ·ورسالة الى زينون الملك ·ورسالتان الى رهبان بيت الكوكل ·ورسالة الى الرهبان الآمديين

واخريان الى رهبان تلعاد ٠ورسالة الى رهبان دير سنون ٠ ومحاورة مع عالم نسطوري ٠ومقالة في النساطرة والاوطاخيين ٠ واخرى في العفة ٠ورسالة ضد جيب ٠واخرى الى الارزونيين ٠ثم رسالة الى الراهب المبتدئ واخرى الى امير الرها في حفظ وصايا الله ٠ ومقالة في المنع والحرم٠

٣ : بولس اسقف قلنقية اشتهر سنة ٥٠٣ وترجم كتب ساويروس الى السريانية ٠وله مقدمة على كتاب ساويروس في الفساد٠ واصلح كتاب التراتيل المعروفة بالاصوات الثمانية ٠والف بعض التراتيل ٠

٤ : مرا ܡܪܐ اسقف آمد سنة ٥٢٠ وقد خير اما ان يخضع لمجمع خلكيدونية المقدس او يترك كرسيه فترك كرسيه ومضى الى بترا في بلاد العرب وله تفسير الانجيل

٥ يوحنا اسقف تالو سنة ٥١٢ حضر مجمع صيدا ونفي بامر يوستينوس سنة ٥١٩ لرفضه الخضوع لمجمع خلكيدونية ٠وحكم عليه بالموت في انطاكية بامر افرام الامدي والي المدينة :وله قوانين يسميها ابن العبري بقوانين الهداية ٠

٦ :يوحنا برافتونيو ܝܘܚܢܢ ܒܪ ܐܦܬܘܢܝܐ رئيس دير القديس توما بالقرب من قنسرين وكان محازيًا لساويروس ومات سنة ٥٣٢ وله ترانيم في ميلاد السيد المسيح وفي مديح ساويروس

٧ : ذكريا اسقف ملاطية :اشتهر سنة ٥٤٠ ويسميه الجريوس الخطيب وله تاريخ الكنيسة من عهد قسطنطين الكبير الى السنة العشرين ليوستنيانوس ٠

٨ : يعقوب البردعي : كان راهبًا في دير بالرها ورقي الى اسقفيتها بعد وفاة الاسقف اداي سنة ٥٤١ وكان شديد الغيرة على الدفاع عن بدعة الطبيعة الواحدة التي كان انقسم اصحابها انقسامات كثيرة فضمهم يعقوب

الى فرقة واحدة سميت باسم يعقوبية واصحابها يعاقبة ٠ وقد روى عنه بعضهم اخبارًا كاذبة يظهر كذبها لاول وهلة من مطالعتها : ومات سنة ٥٧٨ : وله نافور بدوءه ايها الاله ابا السلام الكلي القداسة :ونسب اليه بعضهم كتاب امانة اليعاقبة وكتاب ارشادهم وخطبة وميمر في بشارة مريم العذراء انكرها السمعاني انها له بادلة باهرة ٠

٩ :بطرس الصغير بطريرك انطاكية: اصله من قلينيقية اقيم بعد حط بولس سنة ٥٧٨ :وله مجادلة في سر الثالوث المقدس مع داميانوس الاسكندري ومجادلة في التجسد مع اسطفانوس وبروبوس ويوحنا ٠ وله نافور ٠ وكتاب ضد داميانوس ٠ومات سنة ٥٩١

١٠ : موسى اغلوبوس من اجل من بين النهرين اشتهر سنة ٥٥٠ له رسالة الى بفنوسيوس٠

١١ :سمعان رئيس دير ليقينه :له ترجمة وشرح على المزامير :

١٢ : يوحنا اسقف اسية موطنه آمد ٠وله تاريخ يبتدي من عهد تاودوسيوس الاصغر الى يوستنيانوس

١٣ :قرياقوس اسقف آمد من سنة ٥٧٨ الى سنة ٦٢٣ : له قوانين يذكرها ابن العبري في كتابه الناموس القانوني٠

١٤ :توما الحرقلي اسقف جرمانيقية :كان حيًا سنة ٥٣٣ :وله نافور يذكره الدويهي ٠وترجمة العهد الجديد من اليونانية الى السريانية٠

١٥ الياس البطريرك اشتهر في بدء الجيل الثامن ومات سنة ٧٢٩ وله كتاب ضد لاون اسقف حاران في الطبيعة الواحدة

١٦ :يوحنا اسقف بوصر :مات سنة ٦٥٠ وله نافور ترجمه يونودوسيوس وينسبون اليه ايضًا تفاسير للكتاب المقدس٠

١٧ : ديونيسيوس البطريرك :كان سنة ٧٧٥ وله تاريخ من بدء العالم حتى عصره وهو نسختان احداها مطولة والثانية موجزة

١٨ :قرياقوس البطريرك سنة ٧٩٠ له رسالة مجمعية الى مرقس

بطريرك الاسكندرية ٠ وقوانين ذكرها ابن العبري في كتابه الناموس القانوني ٠ وله ليتورجية ٠

١٩ : يوحنا اسقف دارا : اشتهر بين الجيلين الثامن والتاسع وله اربعة كتب في قيامة الاجساد ٠ وكتابان في المراتب السماوية والبيعية واربعة كتب في الكهنوت ٠ ونافور

٢٠ : فيلوكسينوس اسقف بغداد : كان في اوائل الجيل التاسع له نافور ومقالة في الخدمات البيعية

٢١ : تاودوسيوس البطريرك : له رسالتان احداهما في الثالوث والتجسد وثانيتهما الى جيورجيوس صديقه فيها يوضح له اقوال الفلاسفة

٢٢ : ديونيسيوس الثاني البطريرك : مات سنة ٩٠٦ له رسالة مجمعية الى ميخائيل البطريرك الاسكندري ٠

٢٣ : باسيليوس البطريرك : له رسالة مجمعية الى قزما الاسكندري

٢٤ : موسى بركيفا : مات سنة ٩١٣ وترك شرحاً على الفصل الاول من سفر التكوين ٠ وله كتاب في الفردوس ٠ وشرح على العهدين ٠ ونافور ٠ وشرح النافور ٠ وكتاب في النفس ٠ واخر في البدع ٠ وشرح في قص شعر الرهبان ٠ وكتاب مواعظ لاخص احتفالات ايام السنة ٠ وكتاب في شرح الفصاحة ذكره ابن العبري ٠ وكتاب في شرح اقوال القديس غريغوريوس النزينزي وكتاب في تاريخ الكنيسة ٠

٢٥ : ديونيسيوس الثالث البطريرك له رسالتان مجمعيتان الى مينا بطريرك الاسكندرية في الايمان بالثالوث الاقدس وفي تجسد الكلمة

٢٦ : يوحنا البطريرك : كان سنة ٩٦٩ له رسالتان مجمعيتان الى مينا المذكور وله مجادلة كانت في القسطنطينية في عهد نيقوفورس فوقا ٠ وله نافور يقول السمعاني انه لبرشوشن ٠

٢٧ : اثناسيوس السادس البطريرك من سنة ٩٧٦ — ١٠٠٠ له رسالة مجمعية الى فيلوثاوس الاسكندري

٢٨ يوحنا برشوشن البطريرك : وكان اسمه يشوع له نافور يذكره الحاقلي ومقالة في الملح والزيت الممزوجين عندهم لاجل خبز الاوخارستيا

٢٩ : يوحنا عبدون البطريرك : كان سنة ١٠١٢ ويعدونه من المؤلفين ٠

٣٠ : ديونيسيوس الخامس البطريرك : كان سنة ١٠٣٥ له رسالة مجمعية الى سنوسيتوس بطريرك الاسكندرية

٣١ : يوحنا الحادي عشر البطريرك : كان سنة ١٠٧٨ له رسالات مجمعية الى كريستودول بطريرك الاسكندرية ٠

٣٢ : ميخائيل الكبير البطريرك : كان سنة ١١٩٠ له نافور ذكره الدويهي وكتاب في الاستعداد للمناولة ٠ وكتاب في المعاملات القانونية ونظم كتاب الطقوس والحبريات ٠ وهو من القائلين مع ابن البطريق ان الخلكيدونيين هم الملكيون ٠

٣٣ : ديونيسيوس برصليبا اسقف آمد من ١١٦٦ — ١١٧١ وكان اسمه يعقوب ٠ رقاه على ما قاله ابن العبري في تاريخه السرياني اثناسيوس بطريركهم الى اسقفية مرعش سنة ١١٤٥ ثم عقد مجمعاً في دير برصوما سنة ١١٥٥ والحق منبج باسقفية مرعش فصار ديونيسيوس اسقف الاثنتين ثم نقله ميخائيل الكبير الى اسقفية آمد سنة ١١٦٦ ومات سنة ١١٧١) اما كتب ديونيسيوس ٠ فهي كتاب في تفسير العهدين اعتمد فيه على تفسيرات فم الذهب وكيرلس وبركيفا ويوحنا اسقف دارا وغيرهم ٠ وكتاب في اللاهوت وكتاب في البدع ٠ وشرح في الميرون المقدس ٠ وشرح في الدرجات المقدسة ومقالة في سر الاعتراف والتوبة ٠ وثلاثة نوافير ٠ وثلاث صلوات تتلى الاولى عندهم يوم خميس الاسرار والثانية يوم السبت العظيم والثالثة قبل كسر القربان في القداس ٠ وكتاب شرح رتبة القداس عشرون فصلاً وهو غير كتاب القديس يوحنا مارون ٠ وايضاح على الاناجيل ٠ وخطاب يوم اقامة ميخائيل بطريركاً ٠ وشرح مؤلفات ملافنة البيعة ٠ وكتيب الرسائل ومختصر تاريخ

الابا والقديسين والشهدا · ومختصر القوانين الرسولية · ومقالات ضد العرب واليهود والنساطرة والخلكيدونيين والارمن وعوائدهم ·

٣٤ : يوحنا اسقف ملاطيني ويدعى سعيد برصابوني : كان في عهد اتناسيوس ابى الفرج بطريرك اليعاقبة وله تراتيل ثقال في رتبة قص الشعر للرهبان ·

٣٥ : ثاودورس المسمى يوحنا بر وهبون : انتخب بطريركاً ضد معلمه ميخائيل الكبير سنة ١١٨٠ له مقالة في ايضاح القداس السرياني وله نافور

٣٦ : يوحنا اسقف مردا ودارا وحاران وخابور ونصيبين مات سنة ١١٦٥ وله نافور

٣٧ : ميخائيل الاصغر البطريرك ويسمى يشوع مات ١٢١٥ وله نافور ·

٣٨ : يوحنا المسمى يشوع الكاتب والناسك والقصير البطريرك انتخب سنة ١٢٠٨ وله نافور ·

٣٩ : يعقوب اسقف تكريت كان سنة ١٢٣٠ له كتاب الكنوز وايضاح الخدمات الالهية وقانون الايمان

٤٠ : يوحنا برمعداني البطريرك : انتخب سنة ١٢٥٢—١٢٦٣ وله نافور واشعار في النفس وفي الكمال ومواعظ عربية ·

٤١ : داود بن بولس ودانيال الخطاب : للاول مخاطبة في التقديسات وللثاني نظم يسأل فيه قامنيوس برقدوحي

٤٢ : غريغوريوس ابن العبري المعروف بابي الفرج : ولد في ملطية حاضرة ارمينيا الصغرى على ضفة الفرات سنة ١١٢٧ وانقطع الى النسك في مغارة بجبل انطاكية فاقام سنة ثم جاء الى طرابلس الشام يدرس على يعقوب النسطوري ثم رقاه اغناطيوس بطريرك اليعاقبة اسقفاً على جوباس من اعمال ملطية ونقل بعد سنة الى اسقفية لاقابين ثم اعتزل بسبب خصام الى بيت ابيه الذي كان نقل الى حلب ثم سلمه صاحب حلب كنيسة اليعاقبة

فيها ثم رقي الى مقام المفريان سنة ١٢٦٤ ومات سنة ١٢٨٦ اما تآليفه فهي كنز الاسرار يشتمل على تفسير الاسفار المقدسة · ومنارة الاقداس · وكتاب الاشعة في اللاهوت وكتاب الهدايات يشتمل على القوانين البيعية · وكتاب الاداب وتهذيب الاخلاق · والتاريخ السرياني ترجم هو نفسه القسم الاول منه الى العربية وسماه مختصر تاريخ الدول وزاد عليه عدة افادات عن مؤرخي العرب · وكتاب زبدة الحكمة · وكتاب في النفس البشرية بالعربية وترجمة كتابين في الفلسفة احدهما لابن سينا وثانيهما لاثير الدين الابهري وحل كتاب اقليدس في الهندسة · وكتاب في علم الفلك سماه كتاب الارتقاع العقلي · وكتاب في تفسير المجوسطي لبطليموس في النجوم وحركات الافلاك · وكتاب في استخلاص التقويم السنوي وتعيين الاعياد المنتقلة · وشرح فصول ابقراط في الطب وشرح كتاب حنين بن اسحق المتطبب النصراني · وترجمة كتاب ديوسقريدس اليوناني في المفردات الطبية · وترجمة كتاب القانون لابن سينا في الطب · ثم كتاب الاشعة او اللمع ضمنه كل ابواب النحو في السريانية على منهج العرب لا سيما الزمخشري · وكتاب اخر في نحو السريانية مقتطف من الاول · وقصيدة تزيد على ستمائة بيت جمع فيها الالفاظ المتشابهة بالحروف مع تفسيرها · وديوان شعر مطبوع سنة ١٨٧٧ برومية من القس اغوسطين الشبابي حاوياً ثمانين قصيدة · وقصائد اخرى كثيرة لم تطبع منها قصيدة في الحكمة الالهية طبعها العلامة جبرائيل الصهيوني الماروني بباريس سنة ١٦٣٦ وجدد طبعها القس يوحنا نطين الراهب الحلبي الماروني برومية سنة ١٨٨٠ وله نافور · وكتاب الصفيرات وعلم المغالطات · واسئلة ضد كل الاراطقة · وكتاب في تفسير الاحلام · وكتاب الاخبار والقصص لاجل الضحك والمزح الفه من اجل الحزاني ويسمى بالعربية دفع الهم وكتاب الحمامة لتدبير النساك الذين لا مدبر لهم · وقانون ايمان ·

ديوسقوروس اسقف جزيرة قردوا : وكان راهباً في دير القديس متى

سنة ١٢٨٥ له نافور .

٤٤ : يرقينيو المفريان سنة ١٣٦٠ له نافور

٤٦ :ساويروس اسقف قنسرين له نافور

٤٦ : يوحنا سابا اسقف دير مار متى كان سنة ٩٩٠ له ليتورجية

٤٧ : دانيال الكاهن له كتاب في الناموس القانوني اي مختصر الدستور الاساسي للكنيسة اليعقوبية وكتاب اصول الدين . وكتاب المنطق . وكتاب الهداية . وكتاب الاداب . وكتاب كنوز الاسرار .

٤٨ :اغناطيوس بروهيب مات سنة ١٣٣٢ له مقالة في الاحرف الهجائية العربية وفي الاصوات وله نافور ذكره الدويهي .

٤٩ : اغناطيوس بهنام البطريرك مات سنة ١٤٣٣ له اشعار في القديس مابا الشهيد وبهنام الشهيد ونافور .

٥٠ : يوحنا المسمى ايضاً حنانيا اخسينا البطاريرك كان سنة ١٤٩٣ له نافور .

٥١ : نوح البطريرك كان في اواخر القرن الخامس عشر له اشعار . وخطب في ايمان اليعاقبة وفي مريم العذراء . وله مختصر تاريخ

جدول رابع

في كتبة السريان النساطرة بالخصوص وغيرهم عن

عبد يشوع الصوباوي وغيره

١ : عبد يشوع الصوباوي بر بريخو كلداني نسطوري اقيم اسقفاً على سيفار او العربية نحو سنة ١٢٨٥ ثم رقاه يهب الله بطريرك النساطرة الى مطربوليطية صوبا اي نصيبين نحو سنة ١٢٩٠ ومات سنة ١٣١٨ وكان

الصوباوي طائر الشهرة ذائع الصيت بين السريان . اما تآليفه فهي قصيدته الشهيرة التي جمع فيها اسماء المؤلفين الماخوذ عنها هذا الجدول . وكتاب تفسير نصوص اسفار العهدين القديم والجديد . والكتاب الجامع في التدبير العجيب اي في تجسد المسيح واعماله . وكتاب فردوس عدن يحوى خمسين قصيدة . وكتاب مختصر القوانين وكتاب الملك مروان في خراسان بالعربية . وكتاب الجوهرة في حقيقة الايمان . وكتاب اسرار البيعة . واخر في فلسفة اليونان . كتاب في الجدل ودحض البدع . وكتاب نظام الاحكام والسنن البيعية . وكتاب شرح يحوى اثنتي عشرة قصيدة وكتاب مقالات في تفسير بعض الايات المقدسة وخطب . وديوان في موضوعات كثيرة . وتفسير رسالة ارسطو الى اسكندر الكبير في الكيميا . وله رسائل متنوعة . وذكر له عمرو بن متى رسالة عربية في التثليث والتوحيد والتجسد . وله مقالة في بعض المباحث المشكلة ومقالة اخرى في الالغاز والمعميات والامثال

٢ :سيماخوس السامري مبتدع كان نحو سنة ٢٠٠ مسيحية له ترجمة العهد الجديد ويمدحه ابن العبري في كتابه كنوز الاسرار . وله ايضاً تفسير على انجيل متى لاثبات بدعته بدعة ابيون .

٣: ديودورس الطرسوسي معلم نسطور له ستون كتاباً حرقها الاريوسيون ولم يبق منها الا كتاب في تجسد الكلمة . وكتاب حل مسائل علم الهيئة وكتاب ضد الانوميين وكتاب ضد الهراطقة . وكتاب ضد اليهود . وكتاب ضد المانيين . وكتاب ضد ابوليناريوس . وكتاب في انجيل القديس متى . وليتورجية ذكرها الحاقلي يستعملها النساطرة . ومات ديودورس في اواخر الجيل الرابع .

٤ :تاودورس المصيصي ولد في انطاكية في منتصف القرن الرابع وتتلمذ له نسطور وتاودور بطوس . قاوم تباع ابوليناري فرقي الى اسقفية المصيصة في كيليكيا ويسميه النساطرة ابيهم ويخصه السريان باسم المفسر لانه اشتهر بتفسيره كثيراً من الاسفار المقدسة ومات سنة ٤٢٩ . وقيل انه الف ٤١

مجلداً ترجمت حالاً الى السريانية لانه كتب باليونانية وكان المعني بترجمتها ايهيبا اسقف الرها • منها كتاب في تفسير سفر التكوين ثلاثة مجلدات • تفسير زبور داود في خمسة مجلدات كتب تفسير نبوات الاثني عشر نبياً في مجلدين تفسير سفري صموئيل اي السفرين الاولين من اسفار الملوك مجلد واحد تفسير سفر ايوب في مجلدين • تفسير سفر الجامعة في مجلد واحد • تفسير نبوات اشعيا وحزقيال وارميا و دانيال في اربعة مجلدات • تفسير اسفار العهد الجديد في تسعة كتب • باقي تفسير اسفار العهد القديم • كتاب شرح دستور الايمان كتاب في الكهنوت • كتابان في روح القدس • كتاب في التجسد • كتابان في الرد على اونوميوس • كتابان في الرد على من زعم ان الخطيئة ملازمة للطبيعة • كتاب في الرد على المجوس • كتاب الى الرهبان كتاب في غموض الكلام • كتاب في كمال السيرة • خمسة كتب في الرد على المجازيين اي الذين يفسرون الكتاب بالمعنى المجازي لا الحقيقي وهم اوريجانس واتباعه • كتاب محاماة للقديس باسيليوس تخطئة لاونوميوس كتاب في الاخذ والمأخوذ رداً على ابولينار • كتاب الفرائد الحاوي رسائله كتاب في الاشتراع • وليتورجية • وقد حرم بعد موته من اباء المجمع الخامس المقدس •

٥ : نسطور ولد في مرعش وسيم كاهناً على انطاكية ثم رقي الى بطريركية القسطنطينية بعد سيسينيوس بطريركها • فاظهر حينئذ بدعته وهي نكران مريم العذراء انها ام الله ونكران ميلادي كلمة الله الازلي والزمني • فحرمت تجاديف نسطور في مجمع رومية سنة ٤٣٠ • ثم حرمت وحرم نسطور في مجمع افسس سنة ٤٣١ وحط عن مقامه ونفي الى دير القديس اوبريبوس في ضواحي انطاكية حيث كان اولاً • ثم نفي الى افريقيا حيث هلك • ومن اضاليله ان ابن الله الكلمة لم يولد ولم يتألم ولم يمت والمسيح ليس الهاً بل هيكلاً لله وكان فيه اقنومان الهي وبشري لا اقنوم واحد وان العذراء ليست ام الله بل ام المسيح الخ • اما سنة موته فقال فيلوكسينوس في رسالته الى رهبان دير سنون انها كانت

سنة ٤٥٠ • وتاليف نسطور بالسريانية ١٢ فصلاً و٣ مقالات وليتورجية وبقي بعض فقر من رسالته السريانية الى اهل بدعته في القسطنطينية ذكرها فيلوكسينوس •

٦ : تاودوريطوس القورشي ولد نحو سنة ٣٨٧ في انطاكية واثر العيشة الرهبانية واقيم اسقفاً على قورش سنة ٤٣٠ كقول بارونيوس وشهد مجمع افسس سنة ٤٣١ وحط عن مقامه الاسقفي في مجمع افسس اللصي سنة ٤٤١ اما المجمع الخلكيدوني الذي عقد سنة ٤٥١ فرده الى اسقفيته بعد ان صرح بحرمه نسطور و بدعته ومات سنة ٤٥٨ وقد حرم المجمع الخامس المسكوني سنة ٥٥٣ ما كتبه تاودوريطوس في تخطئة القديس كيرلس والمدافعة عن نسطور فاليعاقبة يمقتونه والنساطرة يجلونه • اما تاليف هذا الجهبذ فهي تاريخ بيعي خمسة كتب • تاريخ ديني جمع فيه تراجم خمسين ناسكاً منهم القديس مارون اب الطائفة المارونية • كتاب تفسير رسائل القديس بولس • كتاب تفسير في نبوات الانبياء الاثني عشر الصغار وفي نبوات اشعيا كتاب انتقاد حروم القديس كيرلس الاسكندري الاثني عشر لنسطور • كتاب تخطئة اوريجانوس • كتاب في التجسد • كتاب في تفسير نبوة دانيال كتاب سماه عبد يشوع محاماة لابائنا النساطرة اما السمعاني فيقول ان هو ما ندد به بالقديس كيرلس واباء المجمع الافسسي محاماة لنسطور وغيره كتاب رد على الفلاسفة المعروف بمعالجة اميال اليونانيين ينطوي على اثني عشر سفراً • ورسائله وهي مئة وست واربعون رسالة واذاع كرنريوس خمس عشرة رسالة اخرى • وله مقالات شتى جزيلة الفائدة • والنتيجة كما قال الكردينال اورسي انه لولا مقاومته وقتاً ما للقديس كيرلس الذي كان بطلاً صنديداً للايمان ضد نسطور لما كان اسمه الان اقل توقيراً من اسم باسيليوس وفم الذهب وغريغوريوس اذ ربما لم يكن اقل علماً وفضيلة منهم

٧ : تاوفيلوس الفارسي : عاش بعد المجمع الافسسي • كتب ضد دوزيناوس الذي افسد نص الكتاب السامري

٨ :اوسابيوس الرهاوي اسقف حمص :مات في انطاكية سنة ٣٦٠ وكان اريوسياً . قال القديس ايرونيموس (في كتابه في المشاهير ف ٩١) اوسابيوس اسقف حمص صاحب البلاغة والفصاحة الف كتباً تشذ عن العد كان لها احسن وقع في قلوب الشعب . له عدة كتب في الرد على اليهود ومقالات في تفسير الاناجيل موجزة وكثيرة . ومباحث في العهد القديم وخطبة في اسطفانوس . وخطبة في التغيرات الحديثة . وخطبة تلادا في بيروت . وانكر بعضهم مقالات تفسير الاناجيل انها له

٩ :ابراهيم بيت رابان اسقف الماديين في عهد يوستينوس الاصغر . له شروح على الكتاب المقدس وتراتيل .

١٠ : يوحنا بيت رابان :كان في عهد كسرى انوشران . وله شروح على الكتاب المقدس . وتراتيل . وكتاب في الالحان الموسيقية

١١ : مارابا بطريرك نسطوري . كان في عهد كسرى انوشران . واصل مارابو مجوسي . ترجم الكتاب المقدس من اليوناني الى السرياني وله شروح على اكثر فصول الكتاب المقدس . ورسائل مجمعية في ترتيب الطقوس البيعية .

١٢ : حانان الحديابي معلم مدرسة نصيبين سنة ٥٧٠ مات سنة ٦٠٦ له شروح على الكتاب المقدس . وايضاح الايمان والاسرار والمسائل . وسبب احتفال الشعانين وسبب عيد يوم الجمعة الذهبية الواقعة بعد عيد البنديكستي . وبواعيث في وجدان الصليب . وعظة للشعانين . وله كتب اخرى كثيرة .

١٣ : كومي وفاروبا معلما مدرسة الرها : ترجما من اليونانية الى السريانية كتب تاودورس المفسر وارسطو وهما من ابناء اواسط الجيل الخامس .

١٤ :تلاميذ مارابا :وهم نرسي اسقف اومبارا . و يعقوب مطر يبوليت بيت كرمي وبولس مطر يبوليت نصيبين . وحزقيال اسقف زوابيا . من ابناء الجيل الخامس . الفوا شروحاً على دانيال ومدارج .

١٥ :توما الرهاوي ويسميه السريان الحرقلي نسطوري معلم مارابا . له كتاب في سبب الميلاد والعماد . ورسالة ضد الاصوات وحل مسائل علم الهيئة . وعظات مطولة . ومجادلات

١٦ : بولس اسقف نصيبين تلميذ مارابا له تفاسير على الكتاب المقدس . ومجادلة ضد كسرى كما قال ابن العبري . وله رسائل مختلفة

١٧ : بابي الكبير الارشمندريت :كان سنة ٩٣٩ وكتب ٨٣ كتاباً منها كتاب في سبب الشعانين . وكتاب في الوحدة وايضاح كتاب المئات لانه يحوى مائة فصل وكتاب ايضاح ما كتبه الانبا مرقس . وتاريخ ديودوروس . وكتاب سبب عيد الصليب وكتاب ترتيب تراتيل الاحتفالات البيعية . وكتاب الى المبتدئين . وقوانين للرهبان . وايضاح في الكتاب المقدس . وكتاب في الاسباب يتكلم فيه عن متى الشارد وابراهيم النصيبيني وجبرائيل القطاري .

١٨ : دادبشوع تلميذ ابرهيم النصيبيني الذي ذكره بابي . له ايضاح فردوس الغربيين . وتفسير الانبا اشعيا وكتب في النسك . وعظة في تكريس القلاية . ومامر محزنة . ورسائل ومسائل في سكوت الجسد والنفس .

١٩ : يوسف الناظر الاهوازي المدبر الثالث لمدرسة نصيبين بعد نارسي اشتهر سنة ٥٨٠ نسطوري . له ١٩٠٠ مقالة في علوم متنوعة . وكتاب صاحب الكنز . وكتاب في المصائب والعذابات وايضاح كتاب التاجر وكتاب تاريخي في فردوس الشرقيين . وايضاح رؤيا حزقيال . وكتاب اسباب الاعياد الاكثر شهرة . وكتاب ايضاح رؤوس العلم مع ايضاح كتب ديونيسيوس . وايضاح رؤيا القديس غريغوريوس . ورسائل في تدبير الحياة النسكية .

٢٠ :يوحنا دالياني: كان في منتصف الجيل السادس وحرم كتبه تيموثاوس بطريرك النساطرة . وله كتابا عظات . ورسائل محزنة في الطريق الرهبانية .

٢١ اسحق اسقف نينوى: تنازل عن الاسقفية ومضى الى برية الاسقيط في اواخر الجيل السادس · له كتاب في تدبير الروح · وآخر في الاسرار وآخر في الاحكام · وآخر في السياسة

٢٢ : يشوعياب غدلابو من غدلا في بلاد العرب · تعلم في نصيبين وصار اسقفاً على بلدته · ثم صار جاثليقاً بعد موت غريغوريوس بطريرك النساطرة سنة ٦٢٩ له تفسير المزامير · ورسائل · وروايات وعظات مختلفة ·

٢٣ : قبريانوس اسقف نصيبين نسطوري كان سنة ٧٦٧ : له كتاب ايضاح اللاهوت لغريغوريوس الكبير وترتيب الشرطونية ·

٢٤ : يشوعياب الحديابي بطريرك النساطرة سنة ٦٦٠ له كتاب في قلب الافكار · وكتاب تحريض المبتدئين وترتيب الكلندار · وكتاب العماد · وكتاب الغفران اي التكفير عن الخطايا · وكتاب تكريس الكنيسة الجديدة وتراتيل وميامر ورسائل ومدارج وعظات بديعة في التسلية · ومجادلات ضد بعضهم

٢٥ : عنن يشوع الراهب كان في اواسط الجيل السابع · له كتاب الفردوس · وكتاب اختلاف وتمييز القرآت ·

٢٦ : ميخائيل وعساه إسقف اهواز سنة ٨٥٢ له مسائل في نصوص الكتاب المقدس

٢٧ : تاودورس اسقف مرو في خراسان كان سنة ٥٤٠ : وله تاريخ القديس اوجانيوس واليونان بالشعر · وشرح في المزامير ومقالات كثيرة وحل المسائل العشر لسركيس الطبيب من رأس العين · وكتاب جامع لمسائل مختلفة ·

٢٨ : جبرائيل اسقف هورميزد اشير سنة ٥٤٠ له كتاب ضد المانيين وكتاب ضد الكلدان · وبعد ايضاحات للكتاب المقدس

٢٩ : ايليا اسقف مرو سنة ٦٦٠ له تراجم وعظات روحية · وكتاب

تعليم القدماء على الانجيل · ورسائل في سبب الجلسات · وشروح في بعض الاسفار المقدسة · وكتاب تاريخ الكنيسة ·

٣٠ : جيورجيوس البطريرك تلميذ يشوعياب الحديابي كان نحو سنة ٦٦٠ له عظات في البواعيث وميامر وقوانين ·

٣١ : جبرائيل اربا: كان في اواخر الجيل السادس · له تفاسير في فصول منتخبة من الكتاب المقدس

٣٢ : حنن يشوع الاعرج بطريرك نسطوري من سنة ٦٨٥ الى سنة ٦٩٩ : له تراجم ورسائل وخطب روحية ومسائل شتى وميامر وكتاب شكر · وتاريخ سركيس دودا · وكتاب في المعاني والبيان وآخر في تهذيب الاخلاق · وآخر في ايضاح التحاليل

٣٣ : ابرهيم الكشكري راهب نسطوري سنة ٥٠٢ له ايضاحات ورسائل وتفاسير على كتاب ارسطو في الجدل

٣٤ : حنن يشوع الثاني بطريرك النساطرة سنة ٧٧٤ له رسائل وعظات روحية وخمسة مجلدات تراجم وميامر وعشرة سؤالات

٣٥ : ابا الثاني بطريرك النساطرة وهو بربريخ صبيني سنة ٧٤٢ له كتاب في قادة العساكر وايضاحات وتراجم مختلفة ·

٣٦ : تيموتاوس البطريرك من سنة ٧٧٨ — ٨٢٠ له كتاب في الكواكب ومجادلة مع المهدي · وكتاب في الاحكام البيعية · وكتب مجمعية · ونحو مائتي رسالة · وتاريخ افرام العيلامي · وكتاب في الايمان وكتاب في ترتيب الاوامر ·

٣٧ : حنين الطبيب من كتبة اواخر الجيل التاسع له كتاب في خوف الله · وغراماطيق وقاموس مختصر ·

٣٨ يشوع برنون بطريرك نسطوري سنة ٨٢٠ له كتاب في اللاهوت · ومسائل على نصوص الكتاب المقدس وفتاوى في الاحكام والدعاوى · وميامر روحية · ورسائل · وكتاب في تمييز الخدمات · وتفاسير · وكتاب في

قوة التراجم ·

٣٩ : اليشع بطريرك النساطرة كان في عهد قياد ملك الفرس له تفسير في سفر ايوب · وتفسير في رسائل القديس بولس للقرنتيين · وتفسير على الرسائل التي بعد هذه · وكتاب في اسباب الجلسات · وترتيل · المزامير · كتاب في الشهدا · وصلوة شكران وميامر

٤٠ شمعون الجرمقي · ترجم تاريخ اوسابيوس ·

٤١ :هورينوس السلوقي بطريرك النساطرة سنة ٧٥٤ له كتاب حل اراء الهراطقة ·

٤٢ برحاد بشابو من مدينة بيت عربي كان في اواخر القرن السابع وله كتاب الكنوز · ومجادلات ضد جميع البدع مع دحضها · وتاريخ كنسي · وكتاب في سبب اشياع ديودورس · وتفسير على انجيل مرقس ومزامير داود

٤٣ :ميخا المعلم :كان في اواخر القرن الخامس · له كتاب في خمس علل الجلسات · وخطبة في قنطروقس وفي مبار يشوع اللثومي · وتفسير في سفر الملوك ·

٤٤ :قورش كان سنة ٥٥٠ وله تفاسير وتراجم

٤٥ :فولونا تلميذ القديس افرام القائل فيه معلمه القديس (لانه انحاز الى الهرطقة)يافولونا ملعونة امك والويل للبطن الذي حملك بما انك تتبع كل البدع وتبحث في كل المسائل قد ضيعت كل عملك كالرجل الذي اضاع بحثه (اي يهوذا الاسخريوطي) ان العمود الذي تركته يظهر العجائب بجسدك بما انك اتكلت على القصبة المكسورة وتركت عصا الصليب الخ · له مدارج ومجادلات ضد الباحثين · ودروس ضد مرقيون · وكلام في المؤمنين والايمان ·

٤٦ : سركيس المعلم الحديابي :كان في اواسط الجيل السادس :له تفسير في ارميا وحزقيال ودانيال حسب تقليد الاقدمين

٤٧ : ماري الفارسي من هزدشير :كان في عهد المجمع الافسسي الاول له شرح في نبوة دانيال وايضاح في رسائل افاق · وكتاب ضد مجوس نصيبين

٤٨ :ابرهيم الماحوزي :كان سنة ٥٤٠ وله عظات روحية ورسائل · وكتاب في اسباب الاعياد كلها تراجم

٤٩ : بولس اسقف انبار اشتهر سنة ٧٤٠ :وله رسائل عديدة · وعظات روحية · وترجمات · ومجادلات ضد بعضهم

٥٠ : جبرائيل القطاري :كان سنة ٧٤٠ : له عظة في الوحدة · وحل بعض مسائل · وكتاب في موضوع الايمان

٥١ :يعقوب القلطي اشتهر سنة ٧٤٠ له تفاسير على سفر الامثال · وتراتيل ضد اشياع ديودورس وفي ايمان الكنيسة ·

٥٢ : برصوما اسقف كرخي قرب سلوقية · له كتاب في الكبد · وشكرانات كثيرة · وعظات وترجمات

٥٣ : عبد يشوع بن بهريز مطربيوليت نينوى والموصل سنة ١٠٢٨ له كتاب تقسيم المواريث وايضاح الخدمات ·

٥٤ :دانيال اسقف طحال :له كتاب في الظهور · وعظات روحية · وتراجم وحل مسائل كتابية والغاز مختلفة وصلوات شكر وخطب شعرية ·

٥٥ :ابرهيم اسقف بصرى نحو سنة ٩٩٠ له بعض الرسائل · وكتاب ايضاح الكلمات السامية اي المعجمة لتاودورس الشارح

٥٦ :ايوب القطاري من كتبة الجيل العاشر :له ايضاحات على كل اسفار العهد الجديد · وعلى اسفار الشريعة والانبيا والقضاة في العهد العتيق ·

٥٧ :ايهيبا من كتبة القرن الثامن له ايضاح المزامير · ومواعظ روحية ومقالات في الاحكام الكنسية · وايضاح كتابي غريغوريوس النزينزي · وشرح كتاب الجدل لارسطو ·

٥٨ : شليطا اسقف راس العين سنة ٧٤٠ له تراجم ومواعظ وصلوات وقوانين • وكتاب في العلل • وفصول شعرية • وشرح ترتيلين •

٥٩ : بابي الفارسي اشتهر نحو سنة ٧٨٠ : له كتاب في حل بعض المسائل المختلفة •

٦٠ : شهدوست اسقف تيرهان سنة ٧٤٨ : له خطاب مجمعي ورسائل وقوانين وميامر وتراجم •

٦١ : حبيب الناسك : اشتهر في بدء الجيل التاسع : له تأملات في الترتيب الرهباني • وفصول في العلم • وتراتيل • وسواغيت

٦٢ : بابي النصيبيني اشتهر سنة ٧٣٠ : له خطب ورسائل وتراتيل وتواريخ وارشادات وتراتيب

٦٣ : شمعون طيبوتو اشتهر في اواخر الجيل السابع وله كتاب في الترتيب وآخر في الطب وايضاح اسرار القلاية

٦٤ : يوحنا الازرق اسقف الحيرة سنة ٧٤٨ له كتاب ارشاد واخر في التدريب و٢٨٠ رسالة

٦٥ يوحنا الديلمي من الحدث كان في اواخر الجيل السابع وله ثمان خطب •

٦٦ : مريب الناسك كان سنة ٥٩٥ وله رسالة •

٦٧ : افني مرن الناسك كان سنة ٦٦٣ وشرح رسالة مريب

٦٨ : يشوع فنه القطريـ : له ميامر • وايضاح المثات • وكتاب في الفلسفة الروحية • وتراجم ورسائل وعظات • وتراتيل مخزنة مرتبة على الهجاء

٦٩ : بابي المعاري كان سنة ٦٠٠ له كتاب في تمييز الوصايا • وكتاب بستان اللذات

٧٠ : شوبحولمرن السلوقي كان سنة ٦٦١ له كتاب المثات • وفصول في العلوم • ورسائل مفيدة

٧١ : يوحنا بر فنكويي على مذهب السمعاني كما سنتكلم عن ذلك في بابه اي ابن الفخارين كان سنة ١٠١٧ وله كتاب في تربية الاولاد ورسائل وكتاب ضد البدع • وكتاب في سبع اعين الرب وكتاب في السلاسل والكمال • وكتاب المسائل

٧٢ : ابرهيم التنفري : يظن انه من كتبة الجيل الثالث او الخامس : وله تآليف مختلفة • منها ثمان مقالات في الحياة النسكية • ويرجح انه كان كاثوليكيًا •

٧٣ : غريغوريوس الفلسطيني رئيس رهبان جزيرة قبرس سنة ٣٩٠ له كتاب ورسائل مختلفة

٧٤ : عبد يشوع الناسك من دير قوني قرب سلوقية كان سنة ٩٤٠ له كتاب ارشاد ومواعظ روحية • وتراجم وفصول • والغاز • وامثال

٧٥ : احود امه اسقف السريان الشرقيين كان في عهد كسرى انوشروان وله كتاب ضد الفلاسفة • وكتاب ضد المجوس • وتحديد امور كثيرة • وكتاب منطق وخطب في الاقانيم • ومقالتان في هل للارادة سلطة مطلقة على الطبيعة • وكتاب في النفس • وكتاب في الانسان العالم الصغير وتآليف اخرى كتبها بانشاء فصيح وضيح

٧٦ : ابرهيم برشنداد الاعرج : كان سنة ٧٢٠ له كتاب ارشاد • وكتاب ايضاح الانبا مرقس • ومجادلة مع اليهود وكتاب في الطريق الملكية وخطب في التوبة • ورسائل مختلفة

٧٧ : يشوع بوكت مطران فارمي سنة ٨٠٠ له كتاب يعرف بكتاب على هذا كله • وكتاب في الاحكام الكنسية • ومقالات في علامات الهوا •

٧٨ يشوع دناح اسقف بصرى في اوائل القرن التاسع : له ثلاثة مجلدات في التاريخ الكنسي • وكتاب ايضاح المنطق • وعظات وتراجم وميامر • وكتاب في العفة فيه تاريخ جميع القديسين وموسسي الرهبنات

٧٩ ابرهيم برليفه معلم البطريرك تيموثاوس · وكان معلم مدرسة بشوش سنة ٧٥٠ : له كتاب ايضاح الخدمات البيعية

٨٠ اسكندر اسقف ايرابوليس صاحب نسطور وعدو كيرللس سنة ٤٣١ له كتاب حل اعتراضات يوليانوس

٨١ بروكلس اسقف القسطنطينية ، وكان قارئاً فيها في عهد الذهبي الفم ثم اقيم بطريركاً سنة ٤٣٤ — ٤٤٦ له كتابات قداس التذكار · ونافور ذكره جبرائيل الصهيوني الماروني والدويهي

٨٢ عبد المسيح من الحيرة كان سنة ٥٤٠ له كتاب في علوم كثيرة

٨٣ تاودورس برخوني كان سنة ٨٩٣ اقامه عمه البطريرك يوحنا اسقفاً على الثوم : له كتاب النتائج · وتاريخ بيعي · وتآليف اخرى وعظات

٨٤ عبد يشوع الاول برعقري البطريرك من سنة ٩٦٣ — ٩٨٦ : له تراجم وكتاب في العلل ·

٨٥ اندراوس اسقف سميساط سنة ٤٢٩ : له كتاب تراجم · ومقابلة ما بين تعليم نسطور وتعليم كيرللس دحض فيه تعليم كيرللس

٨٦ جبرائيل اسقف بصرى سنة ٨٨٤ : جمع القوانين المجمعية في مجلدين وزاد عليها ملاحظات

٨٧ يوحنا الجرمقي الشيخ سنة ٦٥٠ : له فصول في العلم · وكتاب ارشاد المبتدئين · وتاريخ مختصر · وتاريخ ماركو دوهوي (اوخاداي) وله ميمر ومدارج ·

٨٨ ابرهيم من بيت حالا قرب الموصل كان سنة ٦٧٠ ويقال له رأس الطين : له مجادلة ضد العرب الطائيين الوثنيين

٨٩ سليمان اسقف حديثا سنة ٧٦٠ — ٧٨٠ له تواريخ وكتاب في دير الطريق النسكية ·

٩٠ يشوع داد اسقف حديثا سنة ٨٥٢ : له كتاب ايضاح العهد الجديد وكتاب في الجلسات بكلام وجيز بليغ ·

٩١ ابو نوح تلميذ ابرهيم الاعرج سنة ٨١٠ : له كتاب ضد الاراطقة · وتآليف اخرى

٩٢ ابن كندة ابن اخ تاودوسيوس بطريرك النساطرة من كتبة القرن التاسع وهو غير الكندي الذي كتب بالعربية لان ابن كندة هذا كتب بالسريانية كتاباً كبيراً في المجادلة والايمان

٩٣ يوحنا اسقف نينوى سنة ٨٩٣ له كتاب مجادلات

٩٤ داد يشوع بطريرك مات سنة ٤٦٥ : له تفسير عجيب في سفر دانيال وفي كتاب الملوك وفي سفر الجامعة

٩٥ قرياقوس اسقف نصيبين سنة ٦٣٠ : له كتاب ايضاح الايمان والاسرار · وكتاب في سبب الميلاد والدنح · وتفسير رسائل بولس

٩٦ سمعان الكشكري برطبوخي كان سنة ٧٥٤ وله كتاب التاريخ الكنسي ·

٩٧ مشيحا ذكا سنة ٥٩٠ له تاريخ كنسي ·

٩٨ اتقن الناسك ويعرف بمعاقاردقنه كان في عهد افني مرن : له كتاب مجادلة الاخ الحكيم · ورسائل عديدة في الترتيب النسكي وغيره ·

٩٩ جيورجيوس نشرويو المعروف ببرصيودي اي ابن الصيادين سنة ٦٩٠ له كتاب في الطاعة ·

١٠٠ انوش اسقف انبار سنة ٨٩٠ له عظات روحية وغيرها

١٠١ بود البردوط سنة ٥٧٠ ترجم كليله ودمنه · وله عظات في الايمان ومقالات ضد المانويين والمرقيونيين · ومسائل يونانية المسماة الف الف او الف كلمة ·

١٠٢ دانيال من راس العين سنة ٥٥٠ : له مواعظ ضد المرقيونيين والمانيين والهراطقة والكلدانيين

١٠٣ ابرهيم ابن الحداد سنة ٥٧٠ وكان معلماً في مدرسة نصيبين

له تراجم وعظات وخطب وتآليف اخر ورسالة ضد شيسبان

١٠٤ نتنائيل الناسك سنة ٦٩٠: له مجادلة ضد الساويريين والمانيين والكنديين والمناذرة · وتفسير على مزامير داود

١٠٥ اليشع برصفنين كان في عهد البطريرك ابا الكبير: له تفسير مزامير داود ومبادئ مختلفة · وفصول في الالغاز

١٠٦ ابرهيم قطنياي الذكي معلم يشوعياب الارزوني البطريرك له مبادي ومسائل ومباحث ·

١٠٧ شمعون القرداياني مات قبل سنة ٧٩٠ له خطب وتراجم

١٠٨ يزداد من المدرسة الرهاوية احد ناشري بدعة نسطور في عهد برصوما: له كتاب يعرف باللقائط ·

١٠٩ بر يعقوب وسماه الحاقلي براسحق · فان كان الاول فلا يعرف من هو وان الثاني فهو كاتب نسطوري اشتهر سنة ١٠٠٢ وله كتاب واحد ·

١١٠ دمنيوس له ميامر

١١١ سوساي الشوشاني: له كتاب شكران

١١٢ ابرهيم سابا: له كتاب في مسائل شتى

١١٣ غريغوريوس اسقف شوشترا الفارسي سنة ٧٧٠: له كتاب ضد كل البدع · وبراهين في الطبيعة · وعظات وتراجم · وتاريخ ابرهيم الشوشتري · وكتاب تاريخ الكنيسة · وكتاب في سبب الاعياد وترتيبة بدؤها كونوا مستعدين في اعمالكم

١١٤ برسهدي اسقف كرخي سنة ٧٣٥: له كتاب تاريخ كنسي وكتاب ضد المجوس تباع تعليم زورادشت ·

١١٥ شمعون اسقف كرخي سنة ٨٠٠ له تاريخ السنين

١١٦ ارا ولعله من كتبة الجيل الرابع او الخامس له كتاب المجوس · وكتاب ضد برديصون

١١٧ فقور: له كتاب واحد

١١٨ برقسرو او بردقوسين كان سنة ٥٧٠: له كتابان ضد الكلدانيين وكتاب ضد برفرون او برزفرون الهرطوقي

١١٩ دانيال بن مريم كان في عهد يشوعياب الحديابي: له تاريخ كنسي وشرح التاريخ

١٢٠ ذكا الصوري من صورة مدينة بين بغداد والكوفة: له كتاب عجيب في علم العالم ·

١٢١ يوحنا بردقينوبي ويسميه عمر يوحنا بن الحداد كان سنة ١١١١ وله ميامر لتسلية الحزانى

١٢٢ يوحنا ابن الاعرج او ابن عيسى بطريرك الكلدان سنة ٩٠٠ له قوانين وتنبيهات ومسائل بيعية · واحكام · وكتاب في تقسيم المواريث ·

١٢٣ داود بيت رابان الاسقف من كتبة الجيل الثامن له مقالة في المساحات · واخرى في المناخات · وغيرها في تغييرات الايام والليالي

١٢٤ يوحنا العمودي كان سنة ٨٣٠ وله غرامطيق

١٢٥ يوحنا بركميس اسقف تمتون وهي قرية ثمانين عند ابي الفدا شرقي دجلة كان سنة ١١٠٠: وله غرامطيق

١٢٦ يشوع بر بهلول كان سنة ٩٦٣: له قاموس سرياني عربي

١٢٧ يشوع بر علي الطبيب واللغوي كان سنة ٨٨٥ له قاموس سرياني عربي

١٢٨ يشوع ماروزيو من مدينة مرو: له قاموس

١٢٩ جبرائيل الطيب العيلامي كان في عهد هرون الرشيد وكان عالماً بالسريانية والعربية والفارسية اشترك مع بر علي بالقاموس

١٣٠ الياس اسقف انبار سنة ٨٢٠: له ثلاثة كتب شعرية وعظات روحية ورسائل ومحاماة وتراجم

١٣١ حنن يشوع برسرو اسقف الحيرة سنة ٩٠٠ له مسائل في نص

الكتاب وقاموس وتراجم

١٣٢ ابزود الدارس كان سنة ٨٧٠ له شروح في امور مختلفة مرتبة على حروف الهجاء اهداها الى صديقه قورتو .

١٣٣ اليابركنوش اسقف كشكر سنة ٩٨٧ :له كتاب تبريكات. وميامر. وكتاب في استعمال المزامير . وكتاب في الاسرار الكنسية

١٣٤ اليا الاول بطريرك نسطوري سنة ١٠٢٨ رتب قرارات الاحكام وله مسائل بيعية ومقالات غراماطيقية . وفي عهده مات عبد الله ابو الفرج ابن الطيب ودفن في بيعة درتا سنة ٤٣٤ هجرية .

١٣٥ :يوحنا برخلدون :له كتاب في المسائل . وآخر في جمال الجمالات وآخر في تجارة النسك

١٣٦ :اليابرشينايا اسقف نصيبين مات سنة ١٠٤٩ :له كتاب تاريخ السنين وميامر وغراماطيق واربعة كتب في القوانين البيعية . ورسائل مكتوبة بالسريانية والعربية . وغيرهما ككتاب تقسيم الوراثة . وكتاب البرهان على تصحيح الايمان .

١٣٧ :به يشوع الكمولي اوبريخ يشوع كان في عهد سابور له كتاب في الطريق النسكية

١٣٨ : موسى اسقف كرخي سنة ٥٤٠ له كتاب باسمه

١٣٩ :يوحنا هرميس الملقب رابان هرميزدا فارسي كان سنة ٦٣٠ له ميامر .

١٤٠ : عمنوئيل المعلم المسمى الشهار كان سنة ٩٦٣ :له كتاب في عمل الستة ايام وتآليف وشروح

١٤١ جبرائيل اسقف سبوخست الفارسي كان سنة ٩٦٠ : له مسائل وتآليف ومجادلات وعظات وتراجم

١٤٢ : اليا الثالث بطريرك النساطرة المعروف بابي الحليم وكان قبل ان اقيم بطريركاً سنة ١٠٧٦ اسقفاً على نصيبين له تراجم ورسائل وصلوات

تقال بين الجلسات وعند صلوة الصبح

١٤٣ :يشوعياب اسقف نصيبين . ويقال له برملكون كان سنة ١١٩٠ له مسائل غراماطيقية . وميامر ورسائل . وتراتيل .

١٤٤ : يشوعياب اخر ذكره عمر بن متى انه كان سنة ١٠٩٢

١٤٥ :يوحنا برزوعبي كان في اوائل الجيل الثالث عشر :له تآليف غراماطيقية وميامر شعرية .

١٤٦ : سليمان الخلاطي اسقف بصرى سنة ١٢٢٢ له كتاب اللقائط المسمى النحلة . وكتاب في صورة السماء والارض . وميامر وصلوات وجيزة .

١٤٧ :اسحق مطران سلوقية وقتيزيفون كان بدء الجيل الخامس مات في السنة الثانية عشر ليزدجرد :له مجمع وقوانين

١٤٨ :احاي مطران سلوقية وقتيز يفون كان سنه ٤١٥ :له تاريخ الشهدا وتاريخ مار عبدا .

١٤٩ : ياب الهنا مطران سلوقية وقتيز يفون خلف احاي مات سنة ٤٢٠ له مجمع .

١٥٠ : معنا مطران فارس من هردشير كان في عهد يزدجرد . ترجم كتب ديودورس المصيصي الى السريانية .

١٥١ : اقاق اسقف سلوقية وقيتيز يفون مات سنة ٤٩٩ :له ميامر على الصوم والامانة . ورد على القائلين بان الجوهر واحد . ونقض رسالة برصوما .

١٥٢ :يابي بطريرك النساطرة سنة ٤٩٨ — ٥٠٣ له مجمع

١٥٣ :ايوب الناسك المفسر على قول عمر بن متى كان سنة ٥٥٠

١٥٤ :يوسف بطريرك النساطرة مات سنة ٥٦٧ : له مجمع وبعض رسائل .

١٥٥ :حزقيال البطريرك مات سنة ٥٨٠ له مجمع وقوانين

١٥٦ : بولس الفارسي كان سنة ٥٧٠ له كتاب في علم الجدل .

١٥٧ :باعوتا الراهب كان سنة ٥٩٥ له اشعار

١٥٨ : سركيس الناسك كان في اوائل القرن السابع :له كتاب يعرف بسقط المقتدرين .

١٥٩ :سبار يشوع البطريرك كان سنة ٥٩٦ :له تاريخ بيعي ومجمع

١٦٠ : غريغوريوس البطريرك من سنة ٦٠٥ — ٦٠٨ :له مجمع

١٦١ :صهدونا اسقف بيت كرمي سنة ٦٢٨ . له ميامر وكتابات في الحياة النسكية .

١٦٢ :سبريشوع الروسطامي كان سنة ٦٥٠ كتب ضد الارطقات وفي ترتيب الخلاص للسيد المسيح . وفي ارتداد المقاطعات المختلفة بواسطة الرسل القديسين . وفي العفاف . وفي اداب الحياة النسكية

١٦٣ :جيورجيوس اسقف نصيبين كان في عهد يشوعياب الحديابي له ترتيلة مشهورة .

١٦٤ :جبرائيل طورتا الناسك كان في عهد صهدونا اسقف بيت كرمي : له عظة في الغسل وتاريخ شهدا جبل بربين . وتواريخ مختلفة .

١٦٥ :برعيتو الناسك كان سنة ٦٥١ . له تاريخ رهباني

١٦٦ :سليمان برغروف الناسك كان سنة ٦٨٩ له تاريخ رهباني

١٦٧ : جبرائيل رقودو اي الرقاص :ولد في نصيبين وسيم اسقفاً على الكرك مدينة في سلوقية ومات نحو سنة ٧٣٠م . وله اشعار في حياة القديس يعقوب .

١٦٨ :صليبا الكاهن :مات سنة ٧٨١ م وله اشعار في الملافنة اليونانيين وثلاث قصائد في التوبة والندامة .

١٦٩ :توما اسقف مرجا من كتبة اوائل الجيل التاسع :له تاريخ الرهبان رهبان دير بيت عوبي ستة كتب

١٧٠ يوحنا ماسويه :ولد في خوز قرب نينوى في الجيل الثامن وكان

نسطورياً طبيباً تتلمذ ليشوع بن نون في بغداد وترجم كتباً طبية من اليونانية والكلدانية والفارسية الى العربية بأمر المأمون

١٧١ سبريشوع الدمشقي البطريرك :ولد في بانهودرا وسيم اسقفاً على حاران ثم مطراناً على دمشق ثم بطريركاً على طائفته النساطرة . له كتاب في المدارس والدروس

١٧٢ ابرهيم البطريرك من مرجا كان نحو سنة ٨٤٩ :له كتاب في الكتب التي يجب ان يطالعها الشيوخ .

١٧٣ ابرهيم الاسكاف ابن نوح او ابن عون كان سنة ٨٥٢ له كتاب حل الشكوك التي اوردها بعض اليهود في ان كتب النصارى متناقضة وهو ١٣٧٠ باباً .

١٧٤ تاودوسيوس البطريرك من سنة ٨٥٢ — ٨٥٨ وهو الذي سجن في عهد المتوكل . له قوانين ذكرها الصوباوي

١٧٥ سابور بن سهل الطبيب كان نحو سنة ٨٦٤ . له كتاب في تركيب الادوية

١٧٦ اسرائيل اسقف كشكر كان نحو سنة ٨٧٧ . له كتاب في اصول الديانة .

١٧٧ ايليا مطران دمشق نحو سنة ٨٩٣ . له كتاب في الناموس القانوني بالعربية . وله مقالة في اتفاق الايمان .

١٧٨ يوسف الساهر كان نحو سنة ٩٠٧ المسمى القس وهو طبيب شهير وسمي بالساهر لانه لم يكن ينام سوى ربع الليل بسبب المرض المصاب به وهو السرطان

١٧٩ متى ابو بشر بن يونس المنطقي كان نحو سنة ٩٣٠ وقد علق شروح على اكثر كتب ارسطو . وترجم بعضها من السريانية الى العربية . ثم نقل الى السريانية كتاب المغالطات والفحص الطبعي

١٨٠ قرياقوس كان نحو سنة ٩٥٠ . له جواب على مقالة يحيى ضد النساطرة .

١٨١ جيورجيوس مطران اربيل والموصل: له قوانين ومواعظ وصلوات وكتاب شرح الطقوس الكنسية واقرار بالايمان

١٨٢ يشوعياب مطران اربيل في اواخر الجيل العاشر له خمسة ميامر في الموتى والكهنة والشدايقة والاكابر يكيين

١٨٣ عبد يشوع بن الشهار كان نحو سنة ٩٦٣: له ميمر في القديس ميخائيل وفي تلامذة القديس اوجانيوس الشهيد

١٨٤ ابو سهل الطبيب الملقب بالمسيحي كان نحو سنة ٩٨٨ له كتاب يعرف بالمئة كتاب .

١٨٥ سبريشوع بن بولس الموصلي من ابناء القرن العاشر: له مجادلة في المسيح مع يهودي . وميمر في الصوم

١٨٦ ابو الفرج عبد الله بن الطيب: ذكرت ترجمته في ذيل الفصل السابع الجزء الاول من هذا المجلد . له شروح على العهدين . ثم مجمع القوانين ومقالة في التوبة . واخرى في الارث . وغيرها في فضيلة الصوم والصدقة والصلاة . ومقالة ضد القائلين ان مريم ام الله . ومقالة في التثليث والتوحيد وشروح على كتب ارسطو . وترجمة الاناجيل كما تقدم في ترجمته .

١٨٧ يحيي بن عيسى بن غزالة: له كتاب منهاج البيان فيما يستعمله الانسان .

١٨٨ مكيخا اسقف طيرهان ثم نقل الى الموصل ثم انتخب بطريركاً سنة ١٠٩٢: له خطاب في التجسد ورسالة الى امير النساطرة في بلاد فارس فيها يوضح صحة الامانة المسيحية بالمعجزات المفعولة من ابنائها

١٨٩ سبريشوع اسقف كشكر كان سنة ١١١١ له صلاة سريانية

١٩٠ ماري بن سليمان كان نحو سنة ١١٣٥: له تاريخ بطاركة النساطرة بالعربية اختصره عمر بن متى

١٩١ هبة الله ابو الحسن بن صاعد بن التلميذ كان سنة ١١١١ طبيب له منظومات في مواضيع مختلفة

١٩٢ ساعد بن هبة الله ابو الحسن المحضيري واخوه ابو الخير كانا نحو سنة ١٢٢٦: للاول كتاب الصفوة في الطب: وللثاني كتاب الاقتضاب في شرح قانون ابن سينا . وله منظومة على الحروف الابجدية وشعر في القديس فاميون الشهيد .

١٩٣ يحيى بن سعيد كان نحو سنة ١١٩٣ طبيب صاحب المقامات الستين وله اربع منظومات في الحر.

١٩٤ يوحنا اسقف الزوابي والنيل كان في اواخر الجيل الثالث عشر . له تاريخ الاعجوبتين اللتين جرتا بعد حياة ايليا الثالث البطريرك

١٩٥ ميخائيل اسقف آمد وميافرقين كان سنة ١١٨٠ له امانة ترجمها الى العربية الكاهن صليبا وله مجادلة بين كاثوليكي وهرطوقي

١٩٦ جيورجيوس واردا: له ميامر شهيرة عند النساطرة .

١٩٧ مسعود البغدادي المعروف بابن القس وهو طبيب ماهر من اطباء الجيل الثالث عشر: له اشعار سريانية في بيان السيد اي الدنح

١٩٨ شمعون الراهب الكاهن في الجيل الثالث عشر: له مقالة في سري الاوخارستيا والمعمودية واصلها

١٩٩ دنحا البطريرك سنة ١٢٦٥: له امانة بالعربية .

٢٠٠ جبرائيل مطران الموصل سنة ١٢٨٢ ومات سنة ١٣١٨ له ميامر في الخلق والتجسد والفدا وبشارة الرسل وله ترجمة حياة سبريشوع وله ايضاً على قول بعضهم محاماة عن الرؤيا المنسوبة الى القديس بولس . وديوان مثبت في الكتاب الثاني والثلاثين في مكتبة الفاتيكان وفي الكتاب السابع منها .

٢٠١ خميس بن القرداحي شاعر ديني كان في اواخر القرن الثالث عشر . له ميامر في الامور الالهية . وفي كمال اداب من لا يملون في طلب الحكمة وميمر في القيامة العامة .

٢٠٢ تيموتاوس الثاني البطريرك سنة ١٣١٧: له كتاب في الاسرار

كلها مقسمة الى ابواب

٢٠٣ عمر بن متى كان سنة ١٣٤٠ له كتاب المجدل للاستبصار والجدل (معنى المجدل البرج وهو غير كتاب المجدل لماري بن سليمان)

٢٠٤ توما ديب الاها ويعقوب ودنحا اساقفة الهند سنة ١٥٠٤ لهم كتاب الى البطريرك ايليا في تاريخ الديانة في بلاد الهند.

٢٠٥ ابرهيم اسقف سلوقية سنة ١٥٢٦ له ميمر في السنة الجديدة

٢٠٦ ايليا البطريرك سنة ١٥٨٤ . له امانة بالعربية

٢٠٧ شمعون اسقف آمد سنة ١٥٨٤ . له ميامر سريانية في القديسة مريم والطوباويين وميمر للموتى.

٢٠٨ جبرائيل اسقف حسنا . له ميامر في السنة الجديدة

٢٠٩ ايليا البطريرك . له رسائل منها واحدة الى الاخوة الاصغرين في حلب . وواحدة الى الاعظم بولس الخامس

٢١٠ يوسف الثاني البطريرك بطريرك الكلدان الكاثوليك له كتاب يسمى ܟܬܒܐ ܕܡܟܬܒܢܘܬܐ ܡܢ ܡܥܠܬܐ

جدول خامس

في الكتبة الذين لا يعرف عصرهم

١ يوحنا الدارس : له كتاب حدث العالم

٢ لاعازر البصري : له كتاب البرهان في الدين

٣ يحيى ابن الحريري له مقالة الكاهن والكهنوت

٤ ابو قره اسقف حران . له مجادلة ومقالات

٥ اندراوس الرهاوي . له كتاب المعلم والتلميذ

٦ ايليا الرهاوي . له مقالة في بداية تفسير الانجيل .

٧ ابرهيم البصري له قصة راهب الصين . ومجادلة .

٨ ابو الفر الخدري الكاهن له كتاب في تكريس الكنائس

الفصل الثالث عشر

في نصارى سورية ولبنان حتى الجيل السابع

توطئة

اننا نتعمد في هذا الفصل الايضاح الوافي عن انقراض الوثنية في سورية ولبنان وانتشار النصرانية وذلك بياناً لما نقصده من تعريف الامة المارونية في لبنان وداعي نزولها على هذا الجبل واستيطان معظمه وما كان عليه هذه الشعب الارامي وآل اليه امره في احقاب متفاوتة متعمدين الايضاح الوافي عن المردة تلك الفئة المحاربة التي كانت موضوعاً مهماً تباينت فيه اراء علماء هذا العصر دون الوصول الى القول الفصل في اصل نشأتهم وكيفية وجودهم في لبنان . لاننا بعدما درسنا هذه المسئلة لم نرَ عدولاً عن رأينا الاول بل اثباتاً له بادلة وافية بالغرض . وما ذلك الا تلبية لرغائب من لا سبيل لنا غير اجابة مرغوبه الا وهو سيادة حبرنا المبجل والراعي المفضال الغيور المجمل بحميد المناقب وفريد السجايا المشهور بفضله وفضيلته المطران بطرس الزغبي رئيس اساقفة قبرس الفايق شرفاً واحتراماً . وذلك في كلما نراه حقيقة تاريخية . على ان

الحقيقة يجب على كل كاتب اثباتها على قدر ما تطال معرفته ويصل اليه ادراكه ٠ لهذا نقر بالعجز في جنب ماوضعه اولئك العلماء المشاهير فنستقي من مواردهم للوصول الى الغاية المقصودة وادراك الضالة المنشودة ٠ ولا عجب اذا ما اصاب العاجز المرمى وقد كان مثل ذلك في كثير من الامور ٠ فسبحان الموفق الى الصواب

الجزء الاول

في انقراض الوثنية في سورية وفوز النصرانية

قد اثبتنا في اول فصل من هذا القسم الثاني من المجلد الثاني عن الشعب الذي نتعمد القول عنه انه من اصل ارامي بحت لم يختلط به غير افراد من الاجانب يكاد لا يعرف أصلهم وليس ما يميزهم عن غيرهم من جامعة او حالة ٠ ولم يكن اولئك الافراد الا نتيجة المهاجرة الاجنبة الى سورية ايام تولاها الملوك الاجانب كما يحدث عادة في كل مكان نابه ما ناب هذه البلاد ٠ لهذا تبع هذا المهاجر لغة البلاد الارامية وعوائد قومها بعد نزوله عليها واتخاذها وطناً له ٠

اما هنا فنوجه الكلام الى ما كان بين النصرانية والوثنية ٠

فان النصرانية التي تبعها معظم الاراميين في سورية في الاجيال المسيحية الاولى كما يستفاد من كتاب اعمال الرسل ومن غيره اخذت كما قدمنا النصرانية تسطو على الوثنية مبددة بانوار تعاليمها الساطعة دياجي الخرافات الوثنية عن عقول البشر ٠ بيد ان الوثنية لم تعدم من عاونها على الثبات فان السلطة المدنية التي كانت وثنية عملت بكل قوتها في الاجيال الاولى لاستئصال النصرانية فاردت الكثيرين جوراً وقسوة وضحت الوف في الوف ضحايا عسف وانتقام فكان ذلك بعناية الهية ذريعة للاقبال الى الدين المسيحي ٠ فتقهقرت الوثنية وقواتها تجاه النصرانية التي لم يكن سلاحها الا الصلاح والأيد العلوي ٠ وتم لها الفوز في عهد قسطنطين الكبير الذي الذي اتبع النصرانية بآية سماوية ظهرت له ٠ فامر بنقض معابد الاصنام واقامة الكنائس التي جعل نفقة اشهرها من ماله على ما افاد اوسابيوس وغيره في كلامهم عن هذا الملك الذي خرمته المنية سنة ٣٣٧ الا انه لما صار الامر الى يوليانوس المعروف بالجاحد اجرى اضطهاداً قاسياً على المسيحيين وعمل على اعادة الوثنية التي انحاز اليها فاصدر الاوامر في ذلك واتى الى انطاكية على ما ذكر معاصروه سنة ٣٦٢ فخرج الوثنيون الى استقباله بمنزلة اله وكانوا يسمونه كوكب السعد الطالع في المشرق ٠ فتحول الى زيارة جميع معابد الاوثان ومرتفعاتهم التي على الجبال ومضى الى الجبل الاقرع يزور

معبد المشتري . ثم احتفل عيد ابلون في هيكل دفنه القريب من
انطاكية الامر الذي يدل على ان معابد الوثنية لم تنقض كلها في
عهد قسطنطين حتى في المدن الشهيرة كانطاكية . وقد روى عنه
اميان الانطاكي معاصره انه زايل مدينة انطاكية سنة ٣٦٣ في
شهر اذار بعدما قدم فيها الضحايا للاوثان وبلغ في اليوم التالي الى
حلب حيث ضحى للمشتري وخطب في منتدى المدينة حاضاً
على عبادة الاصنام . وذهب منها الى حرب الفرس حيث عاجلته
نقمة الله . وقد ابقت لنا سطور التاريخ ما اجرى هذا الجاحد من
المظالم على المسيحيين وكيف عذب بعضهم عذابات فادحة .
قال تاودوريطوس [١] ما ملخصه : ان الجور الذي جرى على كيرلس
البعلبكي يستذرف الدموع فكان هذا شماساً في كنيسة المدينة حطم
كثيراً من اصنامها في عهد قسطنطين غيرة للرب فاكمن له الوثنيون
الحقد . ولما ملك يوليانوس وثبوا على كيرلس وقتلوه وانتزعوا امعاه
وقطعوا جسده اربا . واخبر سوزمانوس [٢] انه كان في بعلبك بتولان
محصنتان قبض الوثنيون عليهما واقاموهما عاريتين في مكان يكثر فيه
الناس ثم شطروا كلا منهما شطرين وطرحوا لحمهما للخنازير . واخبر

(١) في تاريخه ك ٣ ف ٣

(٢) في تاريخه ك ٥ ف ١٠

تاودوريطوس [١] ان يوليانوس نجس عيون الماء في انطاكية ودفنه
بدم الذبائح التي تقدم للاوثان وامر ان ينضح من دم هذه الذبائح
على الخبز واللحم والثمار والبقول ليأنف المسيحيون من اكلها . وقال
ان هذا الملك امر بعذاب يوفنتينوس ومكسيمينوس من اكابر جنوده
لانهما ونبا الملك في مأدبة على ما آمر به من نضح دم الذبائح الوثنية
على كل مأكل ومشرب الى ان لقيا ربهما تحت اشد العذابات .
وقد كتب سوزمانوس [٢] عن بعض الشهداء في غزة وما كان من
عذابهم مما يفطر الاكباد ويستنزف الدموع . وحسبنا هذه الاشارة
اذ ليس من موضوعنا ذكر تراجم الشهدا بل بيان ما كان من امر الوثنية
في سورية اما خليفتا يوليانوس وهما يوفيان ووالثيان فلم يتعرضا
لمنازعة الوثنية فالاول امن الوثنيين بموجب امر اذاعه ان يتركوا
وما يدينون وان تفتح معابدهم . والثاني اباح لهم ممارسة دينهم
وحظر عليهم استعمال السحر وتقدمة الضحايا ليلاً . ثم منعهم عن تقديم
الذبائح واباح لهم تقديم البخور [٣] ولكن تاودوسيوس الكاثوليكي الذي
ملك سنة ٣٧٨ امر بنقض هياكل الوثنيين وابطال جمل كهنتهم ومنع
عبادة اصنامهم ورفع زينات معابدهم الى الكنائس لتباع وينفق ثمنها على

(١) ك ٣ ف ١١

(٢) ك ٥ ف ٩

(٣) اميان ٣ ف ٩

الفقراء . فهال هذا التشديد الوثنيين واندفعوا في اكثر مدن سورية الى العصيان . وعزم بعضهم على ان يضحوا بانفسهم فداء اصنامهم . لكنهم ارغموا فيما بعد على ذلك ودمرت هياكلهم وحطمت اصنامهم غير ان اهل غزة الذين ابوا الا الدفاع عن معبودهم مرناس ولو هلكوا عن اخرهم قد اغضى الوالي عنهم مدة . ومثلهم فعل اهل بعلبك فدافعوا عن هيكل الشمس الشهير بالقنا والقواضب غير انهم ارغموا على الخضوع وتحول الهيكل الى كنيسة وروى أوسابيوس القيصري [1] ان الوثنيين في بعلبك كانوا يجتمعون و يتمرغون في الفواحش ويطلق الرجال لنسائهم وبناتهم عنان شهواتهم تكرمة لمعبودتهم الزهرة . ففرض قسطنطين سنة نهى بها عن الاجتماع هناك وابطل العادة السيئة وبنى كنيسة ايضاً اقام فيها اسقفاً وكهنة . وكقوله قال سقراط [2] الا انهما لم يذكرا ان دكت المعابد الوثنية بل ان ابطلت العبادات الباطلة . مما يؤخذ منه ان تلك العبادات ارجعت في عهد يوليانوس لبقاء الهياكل الى ان امر تاودوسيوس بنقض معظمها وتحويل الباقي الى كنائس . وقد تحول ايضاً هيكل دمشق الشهير الى كنيسة بدون مقاومة تذكر . اما اهل فاميا الذين هاجوا وماجوا وجمعوا الرجال للدفاع عن الهياكل فانهم عند رؤيتهم

(١) في ترجمة قسطنطين ك ٣ ف ٥٨

(٢) ك ١ ف ١٨

حاكم المشرق في مدينتهم مصحوباً بالجنود رضخوا ودمرت هياكلهم الا هيكل المشتري الذي لم تتمكن الجنود من دكه لمتانته وضخامة حجارته المرتبطة بعضها ببعض بالحديد والرصاص وكان هذا الهيكل على رابية محاطاً بالاروقة القائمة على اعمدة محيط كل منها ست عشرة ذراعاً الا ان القديس مرسل اسقف المدينة اهتدى بمفعول صلاته الى رجل تكفل بهدم الهيكل بنفقة يسيرة وهكذا تم الا ان الوثنيين لما رأوا ماحل بهياكلهم واصنامهم تألبوا عند هيكل اولون في احدى نواحي فاميا واندفعوا على الجنود كالسيل فاعمل بهم الجند الصوارم واستحوذوا على الهيكل فما كان من بعض الوثنيين الا انهم وثبوا على الاسقف مرسل الذي كان بعيداً عن ساحة القتال فامسكوه والقوه في النار فلقي ربه . فهاجت رعيته وعزموا على ان تثأر له فمنعهم مجمع الاساقفة الاقليمي الملتئم وقتئذ عن ذلك [1]

ثم ان الملك تاودوسيوس سن سنة ٣٩٢ شريعة حكم بها بالنفي على من يلقي الشغب في الشعب ضد الايمان الكاثوليكي . وشريعة نهى بها الوثنيين اين كانوا عن تقديم الذبائح والخمر والبخور للاصنام . مما يدل على ان الوثنية اخذت بالاضمحلال من هذا الوقت غير انها لم تكن تعدم من ظل مستمسكاً بها في المدن حتى في

(١) على ما روى تاودوريطوس ك ٥ ف ٢١ وسوزمانوس ك ٧ ف ١٥

المدن الشهيرة . منهم العالم الشهير ليبانيوس معلم القديسين باسيليوس و يوحنا فم الذهب في انطاكية . واميان مرشلنيوس الذي رافق يوليانوس في حربه مع الفرس وهو كاتب تاريخ الملوك الرومانيين وكان بعيداً عن الفلوبدنيه الوثني مستقيم المسلك لهذا سماه تاودوسيوس والياً على القسطنطينية سنة ٣٨٤

وذكر دي فكواي [١] كنائس كثيرة محولة عن معابد اوثان في القرن الرابع مما يؤخذ منه ان الوثنية سقطت في عهد تاودوسيوس كل السقوط وتبدد شملها واعتنق معظم قومها الدين المسيحي بما اظهره لهم علماء المسيحية من اباطل الوثنية . فقل بذلك عدد الوثنيين في اخر هذا القرن . اما بعض الذين اصروا على اباطلهم ففروا الى الجبال معتصمين بها لهذا ثبتت الوثنية فيها بعد انقراضها من المدن والسهول غير انها لم تنقرض باجمعها الا في عهد يوستيانوس كما يستدل من نص المنشور الذي اصدره سنة ٥٣٠ وفيه يأمر الوثنيين واهل البدع ان يرعووا عن ضلالهم و يدينوا بالدين المسيحي الصحيح . فامتثل الكثيرون امره ولم يبق للوثنية الا بقية زهيدة لا يعتد بها ما طال امرها حتى ارعوت مهتدية الى الدين المسيحي فضمت النصرانية في الجيل السادس الشعب السوري الارامي باجمعه .

(١) في ترجمة قسطنطين ك ٣ و ٤

الجزء الثاني

في انقراض الوثنية في لبنان وانتصار النصرانية

لقد ثبتت الوثنية في لبنان ثبوتاً ظاهراً الى نحو اواخر الجيل السادس لان الذين فروا من المدن لجأوا الى جبال لبنان معتصمين فيها ولم تكن النصرانية في اول اجيالها لتهتم بها وتسعى في اهدائهم الى الحق قبل ان تفتتح العواصم والمدن فتستأصل منها الوثنية فلما اتمت فتحها تحولت الى الجبال فقادت بنور التعليم الصحيح البقية الوثنية الاخرى . الا انه لم يتم لها الفوز التام الا في اواخر القرن السادس واوائل السابع بفضل الامة المارونية التي استوطنت هذا الجبل ولا تزال فيه .

انه بعدما استظهر قسطنطين في ادر يانيل سنة ٣٢٣ على اخصامه واستتب له الامر شرقاً وغرباً ودان بالنصرانية عمل على كبح الوثنية فأمر بنقض هياكلها التي كان منها هيكل الزهرة في افقه عند مصب نهر ابرهيم وكان هذا الهيكل مجلساً للعواهر ومأخوراً للزناة على ما اخبر اوسابيوس [١] قائلاً ان قسطنطين انتهى اليه انه

(١) في ترجمة قسطنطين ك ٣ و ٤

يوجد معبد اخر للزهرة لا في مدينة او شارع بل في وادي في اعالي لبنان يسمى افقه يجتمع اليه الناس كمدرسة يتعلمون فيها الفساد والفحشا ويعكفون فيه على هذه المحرمات كانه مكان معصوم من الشريعة ولا رئيس او ناظر فيه يمنع هذا الشر فامر الملك بدكه وتحطيم التماثيل التي كانت فيه ونهى عن الاجتماع هناك لاية علة كانت . وذكر رنان [1] ان قسطنطين كان ابطل عبادة ادونيس في افقه بنقضه هيكل الزهرة الذي كان فيها ونقل السكان الى بعلبك . ثم اننا نطالع عن الهيكل المذكور انه كان موجوداً في عهد يوليانوس الجاحد كانه هو جدده بعد هدمه كما جدد هيكل المشنقه الذي قال عنه اوسابيوس ان قسطنطين نقضه واخبر سوزيموس [2] ان الوثنيين في ايامه كانوا يجتمعون في افقه فيختلق كهنة هيكلها معجزات الا ان الهيكلين المذكورين نقضا على ما يظهر في عهد اركاديوس حيث لم يبق لهما ذكر بعده .

ويظن ان كثيراً من معابد الاصنام في لبنان قد تحولت في عهد الملك تاودوسيوس الى كنائس لدن صدور اوامره بدك معابد الاصنام في سورية من ذلك معبد بزيزا في كورة طرابلس ومعبد المشتري في عين الحلوة جهة عمشيت فان رنان اكتشف خطاً

(١) في بعثة فينيقية سنة ٢٨٧

(٢) ك ١ ف ٥٨ وهو من كتبة القرن الخامس

فيه كتب على قبر باني مذبح المشتري . ثم معبد المشتري في بلاط من بلاد جبيل ومعبدا حبوبه وادة فيها كما ذكر رنان [1] وكاران [2]

ونرى الذهبي الفم عندما تسنم سدة البطريركية القسطنطية وجه اهتمامه الى هداية وثنيي لبنان فامر كهنة غيورين ان يتولوا هدايتهم الى الايمان الحقيقي كما يعرف ذلك من الرسائل التي وجه بها بعضهم نخص منهم بالذكر روفينوس الكاهن الراهب الغيور فكان لغيرته تأثير عظيم في لبنان

الا ان ملاجئ الوثنية في هذا الجبل ثبتت في بعض الاماكن حائطة من لجأ اليها فلم ينقادوا الى الاوامر الملكية ولاخضعوا للقوة العاملة على اخضاعهم كما انقادوا بارشادات ومواعظ دعاة الدين صاغرين مهتدين الى الايمان القويم . وكان الحبساء والزهاد ايضاً نوراً يضيء لكثيرين من عبدة الاوثان فيهدونهم الى طريق الخلاص فقد اخبر قزما كاتب سيرة القديس سمعان العمودي ان بعض اهالي لبنان الوثنيين اتوا الى القديس سمعان يسألونه ان يدفع عنهم بصلواته بعض الضواري قائلين قلما خلت قرية من قراهم من شر هذه الضواري التي تفترس كل يوم منهم شخصين او

(١) في بعثة فينيقية

(٢) في الارض المقدسة ص ٩٨ .

ثلاثة. فقال لهم القديس ان العلاج الفعال لنجاتهم ان يتركوا الوثنية ويتبعوا الدين المسيحي ويقيموا في جهات كل قرية اربعة صلبان فوعدوه بذلك ولما انجزوا ما وعدوا انقطعت عنهم الضوارب فاعتنقوا الدين المسيحي. وقد ذكر السمعاني هذه الآية (١) وقال انه رأى الحجارة التي رسمت عليها الصلبان (على ما رسم القديس سمعان) في حصرون وفي ارض بشراي وفي قيطوفوق اهدن مما يدل على ان سكان تلك المحال كانوا على الوثنية حتى اواسط الجيل الخامس.

لكننا اذا بحثنا عن امر الوثنية في لبنان نراها ثبتت في الوسوط والصرود حتى الجيل السادس بخلاف السواحل التي عمتها النصرانية قبل هذا الجيل على ما مر بك. وعليه يمكن القول بدون معارضة ان الوثنية ثبتت في لبنان الى ان دخله الموارنة واحتلوه واخذوا يشنون الغارة عليها فضموا اليهم تلك البقية اللبنانية ولم يبق لها من اثر في اوائل الجيل السابع وهذا مجمع عليه

الجزء الثالث

في ان بقية ارامية ثبتت على صحيح المعتقد
في سورية بعد انتشار الارطقات

لا مشاحة في ان الشعب الارامي شعب سورية قد دان

(١) في مكتبته الشرقية مج ١ ص ٢٤٦

باجمعه بالنصرانية فاخذ منذ بدء البشارة يهتدي الى نور الايمان المقدس على ما قدمنا. وما مر على ذلك جيلان حتى صار معظمه في حضن الكنيسة الجامعة غير هياب ما حل به من الاضطهادات المريعة والمذابح المفجعة لاجل اسمه المسيحي فامتلأت المقابر من اجساد الشهداء بيد ان ذلك لم يزحزحه عن قويم المعتقد الى ان قام قائم الارطقات بينه فاردى الكثيرين من مستقيمي العقيدة وبدد شمل الاخرين ففرقهم الى نحل وطوائف اتبعت الارطقات على ما اوضحنا في المجلد الاول من هذا الكتاب الا بقية منه رسخت في معتقدها وثبتت كالجبال الراسية معما حل بها من التنكيل فتلك البقية الارامية في الكنيسة الانطاكية قد عرف معظمها بالمارونية لاتباعها تعاليم القديس مارون الناسك وتلامذته ولا نكير على ذلك وقد اثبتت نصوص المعاصرين على اختلاف المذاهب وآثار المتقدمين على تباين النحل هذا الامر. وجات الآثار المكتشفة حديثاً تثبته وتؤيده كما المعنا الى ذلك في ما تقدم وسنزيده ايضاحاً واثباتاً فيما يأتي ان شاء الله

الفصل الرابع عشر

في سكنى الموارنة في لبنان

توطئة

لابد لنا من تعريف لبنان وحدوده التي كانت تضيق وتتسع على ما روى المؤرخون الغابرون · ومن بيان من احتله الى ان جاء الموارنة اليه · ومن كيفية حالته وعمارته وما شاكل ليكون المطالع على معرفة تامة مما ندونه ايضاحاً واثباتاً لما يتطلب موضوعنا ·

الجزء الاول

في نطاق لبنان

من المعروف على ما ذكرنا في المجلد الاول ان لبنان كان يتسع ويضيق على اختلاف الظروف لاختلاف الفاتحين والمتسلطين عليه ولهذا نرى الكتاب في اختلاف على تحديد نطاقه ·

ان لبنان الاسم السامي الموضوع لجبل لبنان قد ثبت مع غير الدهر لهذا العصر وعرف عند جميع الشعوب باسمه هذا · وقد ورد ذكره مرات في الاسفار المقدسة التي ذكرت سهل البقاع باسم طريق حماه لوقوعه بين الجبلين الشرقي والغربي اللذين عدّا زمناً ما من لبنان فاطلقوا على كليهما هذا الاسم · منهم يوسيفوس اليهودي ابن البلاد فانه جعل جبل حرمون والجبال المجاورة لدمشق من لبنان · اما الكتاب المقدس فكل ما جاء فيه عن حدود لبنان هو الحد الجنوبي لا غير

اما كتبة اليونان الاقدمين فقد فصلوا بين الجبلين الشرقي والغربي فخصوا لبنان بالثاني ودعوا الاخر انتيلبنان اي القائم بازاء لبنان · وقد شاعت هذه التسمية كل الشيوع حتى ان اصحاب الترجمة السبعينية ترجموا لفظة لبنان العبرانية بانتلبنان لدلالتها على الجبل الشرقي منه لا الغربي [1]

ونرى بوليب [2] يفصل الجبلين عن بعضهما ويذكر بينهما السهل الذي يجعل فيه مخرج العاصي · ويذكر ديودور الصقلي [3] لبنان انه ممتد من صيدا الى جبيل فطرابلس وان غابات الارز تظلل قممه [4]

---

(١) كما في تث ١ : ٧ و١١ و٢٤ ويوشع ١ و٤ و٩ ويهوديت ١ : ٧
(٢) ك ٥ ف ٤٥ و٥٩ و٦٩
(٣) ك ١٩ ف ٥٨
(٤) في القرن الاول للميلاد

ويفرق اسطرابون ما بين الجبلين كبوليب ذاكراً بينهما سورية المجوفة اي السهل ويجعل حد لبنان الشمالي عند طرابس وجبل راس الشقعه ويدخل جبل عكار في لبنان · ويروي ان صنان وبوروما من اعالي لبنان يأوي اليها لصوص قال انهم يملكون على البترون وجيغرتا ويسكنون الكهوف المشرفة على البحر وحصن الشقعه [1] وتابعه بلينيوس [2] في فصل الجبلين جاعلاً اول لبنان عند صيدا واخره وراء مصب النهر الكبير حيث يبتدي جبل النصيرية

ويذكر اوسابيوس القيصري [3] ان لبنان يتألف من الجبال الغربية اما الشرقية فهي انتيلبنان · ومثله قال القديس ايرونيموس

ونرى سوزومين [4] يجعل من لبنان الجبال التي تحازي فامين · اما تاوفانوس (وقد تابعه بعض كتبة العرب) في كلامه عن المردة واكثر مؤرخي الروم يجعلون لبنان كل الجبال الواقعة بين مصب العاصي والقدس الشريف · وقد جارى السريان مؤرخي

(١) الكلام الدال على ان المكانين الاولين كانا قريبين من الاماكن الاخرى

(٢) في تاريخه الطبيعي ك ٥ ف ٧٨

(٣) في كتابه الاعلام

(٤) في تاريخه ك ٣ ف ١٥

الروم في تعريف لبنان كابن العبري [1] وغيره

وتأثر كتبة العرب مؤرخي الروم في وصف لبنان · فان ابن جبير [2] وابن بطوطة [3] يدخلان جبل النصيرية في لبنان · وياقوت يجعل لبنان مطلاً على حمص فيبتدئ من العرج الذي بين مكة المكرمة والمدينة حتى يتصل بالشام ثم يوصله الى ملطية وسميساط وفيليقية الى بحر الخزر [4] وشمس الدين الدمشقي يجعل ابتداء لبنان [5] من جنوبي بلاد العرب وحدوده الشمالية الى اللاذقية · غير ان ابى الفدا قد فصل لبنان عن جبل حرمون ويسميه جبل الثلوج ويدعو طرفه الشمالي سنير كما يميز عنه جبل عكار وجبل اللكام · والبلاذري في كلامه عن الجراجمة يفصل جبل اللكام عن لبنان الذي يسميه بلاد الروم وتابعه كثير فترى مما تقدم ان الذين تكلموا عن مردة لبنان ومن عاصرهم او كان قريباً من عصرهم يجعلون كل بلاد الشام لبنان · وبهذا يعرف المطالع كيف يسوق كلام المؤرخين وما يراد بقولهم مردة لبنان وكيف كانوا يلجأون اليه ويتنقلون فيه غازين سورية التي كانت في يد العرب وانى كانت

(١) في تاريخه المدني ص ٢٨٢

(٢) في رحلته ص ٢٥٦

(٣) ١ : ١٨٥

(٤) ٢ : ١١ و٤ : ٣٧٤

(٥) في كتابه عجائب البر والبحر

ملاجئ المردة على ما اقتضت حالتهم في ذلك العهد وكيف يلزم ان تكون حصونهم في كل المرابط التي يسهل منها الدخول الى سورية والخروج عنها عند مسيس الحاجة

الجزء الثاني

في سكنى لبنان قبل دخول الموارنة اليه

لا شيء في اساطير الاولين يدل على ان جبال لبنان كانت مأهولة بخلاف الاراضي المنبسطة منه كالسواحل والسهول على ما عرفه الاقدمون

ما لبنان باعتبار جباله الا سلسلة عالية كثيرة الصخور صعبة المسالك تدل على قفر لا يأوي اليه سوى دبابات الارض · ومشارفه فضلاً عن قحلها هي باردة يصعب سكناها ولا شيء فيها يقوم باود السكان آنئذ فلم يكترثوا بها ولهم في عطفيه من الارض الخصيبة والمياه الغزيرة ما يغنيهم عنها · فكانت تلك المشارف كسد عال يفصل المطفين كانهما بلادين منفصلين ويفرق بين سكانهما ولو من عنصر واحد في المعيشة والسياسة كانهم ليسوا من اصل واحد الا اننا لا نقطع بكون الارض الخصيبة حيث المياه الغزيرة

في منعطفي المشارف لاسيما المشرفة على البحر كانت خالية من السكان الرعاة الذين كانوا يقتاتون من البان ماشيتهم ويكتسون باوبارها وشعرها غير ان ذلك لم يكن ليتناول الامكنة معلومة على ما اسلفنا · وقد لحق بهولاء قوم كانوا يقطعون الاشجار لا سيما الارز فيبيعون اخشابها من الفينيقيين الذين كانوا يعملون منها السفن والمركبات ويجهزون بها مبانيهم فامتدت مع الايام تجارة هذه الاخشاب بواسطة بحارة مدينة صور وتجارها الى كل الامم العظيمة في ذلك العهد فكان ذلك ضربة قاضية على غابات لبنان · ومن ينظر الى حالته الحاضرة ويطالع ما كان عليه قبلاً يأخذه الانذهال كل مأخذ · فاولئك الناس الذين كانوا يقطعون الاشجار يظن انهم اتخذوا لهم مساكن قرب الغابات التي استوطنها بنوهم بعدما صارت صالحة للزراعة · اما بعد الفتح الروماني للبنان فقد شوهد بحالة الترقي والتقدم يأمه الاغنياء ابان الصيف ترويحاً للنفس من عناء الاشغال

لم يكن للبنان من الطرق المعروفة في الايام الغابرة سوى طريقين للقافلة احدها في جنوبية وقاعدتها صور العظيمة التي حصرت منافع هذه الطريق فيها فجلبت لها اعظم ثروة في ذلك العهد العريق · وشواهد ذلك كثيرة وشهيرة لا حاجة الى ايرادها وثانيها في شماليه وقاعدتها طرابلس التي ازهرت تجارتها بسببها

الا ان هذه الطريق كانت ممرًا للغزاة والفـاتحين اكثر مما كانت للاتجار ·

اجمع المتقدمون على ان لبنان كان مغطى بغابات كثيفة · وكذا ورد في الكتاب المقدس وفي اثار الاشوريين · واول من ذكر القرى في لبنان وبالاولى ان يقال ملاجئ اللصوص هو اسطرابون غير انه لم يذكر منها الا ثلاث قرى لم تكن بعيدة عن البحر ·

لما اخذ لبنان يتعرى من غاباته نزع السكان الى حرث الاراضي المعراة فشيدوا المباني لا سيما بعد الفتح الروماني الذي نشر الأمن واستأصل اللصوصية وفتح الطرق · وعندما استبدل الرومان معابد الفينيقيين الحقيرة بهياكل فخيمة اقاموا لها أسدنة وكهنة يقيمون فيها دائماً فتكاثر الزوار وقد انشأ بعضهم مساكن لهم بازائها لذلك ظهرت قرى جديدة حول تلك المعاهد الدينية وما طال الزمان حتى اخذت الكرمة تكثر في لبنان واشتهر ا.رها في العالم الروماني الامر الذي يدل على تكاثر السكان ·

فلما ظهرت النصرانية حولت لبنان الى حضارة لان النساك والرهبان تقاطروا اليه واختاروا لسكناهم اقفر الاودية فاعملوا فيها يد الحراثة فدعت الكثيرين الى احتلال هاتيك الاماكن فتحولت بعد زمن الى قرى متعددة زاهية لكن ذلك لم يجعل لبنان على ما

عرف به متأخرًا قبل الجيل السابع الذي فيه تعدد الموارنة وحولوه الى بلاد عامرة وادخلوه في طور جديد وانتشروا في صروده ايضاً انتشارهم في باقي محاله لان ظروف الزمان وصروفه اضطرتهم الى ذلك كما سيرد

اما الاثار الكتابية القديمة في لبنان فمعظمها لا يتجاوز التاريخ المسيحي واكثرها وجد في السواحل وهو للوثنية كما اثبت الباحثون

الجزء الثالث

في الاستدلال على الاماكن المأهولة في لبنان قديمًا

اذا ما نقبنا عن الاماكن التي سكنها البشر في لبنان في غير سواحله وسهوله في اساطير الاقدمين نكاد لا نجد منها الا النذر قبل الفتح الروماني وجل ما فيها ذكر هياكل ومعـابد وثنية لا يستجلى من ورائها ما يتطلبه التاريخ لهذا العهد · واول من ذكر مسكننا هو اسطرابون الذي اشار الى بعضها كسنان وبرومة وجيغرتا الا انه ذكرها كملاجئ اللصوص لا كقرى · وقد ذكر الادريسي في كتابه نزهة المشتاق قرية الحدث كبلدة قديمة العهد · لهذا نلجأ

الى الاعلام المكانية مستدلين بها على الاماكن القديمة التي توصلنا ولو عن بعد الى الغرض المقصود٠ فان الاعلام الدالة على الهة الاوثان تنبئ عن ان ذاك المكان كان فيه هيكل او معبد لذاك الاله تحول ما جاوره مع الايام لا سيما بعد الفتح الروماني الى قرية أوى اليها الناس لما تسهل لهم بعد هذا الفتح و بعد قطع معظم الاحراش من الوصول الى معيشتهم بحرثهم الاراضي واستغلالها

ثم ان معرفة هذه الاعلام تدلنا على وجود بعض الناطقين بلغتها في لبنان ردحاً من الدهر وعلى نزولهم عليه وقتاً ما او مرورهم فيه فابقوا لهم ذكراً فيه ٠ غير ان هذا قليل لانه لم يثبت طويلاً اذ لم يكن له شعب وطني يصونه كما حدث في الاعلام اليونانية فان تلك المسميات الكثيرة والشائعة عندما تسلط اليونانيون على البلاد قد اضمحلت بتقلص ظل السلطة اليونانية وعادت المسميات الاصلية ويقال مثلها عن المسميات الرومانية لان الشعب لم يكن يحافظ عليها في عهد تسلط الاجانب الا مجاراة للمسلطين وارضاء لهم٠

ومن الصعب الوصول الى اصل وضع المسميات القديمة وسببه لما اعتورها من التغيير والابدال وجل ما يمكن التعويل عليه هو ما بقي منها اثر لمدلول من خرابات او كتابات واكثرها على ما يظهر في لبنان مرموز به الى اله او فاتح او غيره لهذا كان المتأخرون على اختلاف في توجيهها والله اعلم

لا خلاف في ان معظم اسماء المدن الساحلية القديمة هي فينيقية ومنها ما هو ارامي ٠ اما المسميات الاخر ضمن لبنان فقليلة جداً ومعظمها اعلام المعبودات٠ من ذلك

تانيت معبودة فينيقية تدل عليها اسماء الامكنة كفرتانيت وعقتنيت وعينيت ؛ ثم عشتروت ربة ايضاً تدل عليها بيت عشتار ودار بعشتار : ثم صاليم اسم صنم تدل على بصاليم وصاليما٠

شيما معبودة ارامية تدل عليها اسماء الامكنة كفرشيما و بيت شاما وشامات و بعلشيمه :

سين معبود بابلي اي القمر تدل عليه الاسماء درب سين و كفر ياسين و كفر باسين ؛ ثم ابل معبود تدل عليه عبد ايليي ؛ ثم نبو معبود تدل عليه بيت نبا : ثم البعل اله تدل عليه كفر بعل وسبعل و بسبعل و بعلشميه وشلبعل وعين بال

ازيز معبود سامي يدل عليه اسم المكان بزيزا : ثم داد يدل عليه بدادون ثم صديق يدل عليه عفصديق ثم كيمان يدل عليه مراح كيوان ثم رمان تدل عليه عين الرمانة و برمانا

اما الاسماء الاخر الدالة على معبودات يونانية كبلوني دلالة على ابلون وطاميش على ارطاميس فهي قليلة جداً

فهذه الامكنة وما اشبهها لا يمكننا ان نجزم بان قد استوطنها الناس الا في متأخر الزمن بدلالة صمت جميع المؤرخين الى الاجيال

الاولى المسيحية اعني الذين كتبوا عن لبنان ومدنه وقراه من وصلت الينا كتاباتهم. جل ما وراء ذلك ان تلك الامكنة قد جعلت مأوى وقرى للمحدثين اي حيث وجدت الملاجئ والهياكل للاولين وماسبب ذلك الاعدم انقطاع الناس عن تلك الهياكل وخصب التربة القريبة ووجود الماء غالباً او لاكتشاف كنوز خبأها الاقدمون ضمن الهياكل او في جوارها ابان الحروب. وهذا الاحتلال كان داعياً لتحويل الاعلام الى لغة الذين نزلوا عليها تحويلاً بدل فيها بعض التبديل من زيادة او الحاق او تغيير وما اشبه كما هو ظاهر.

ثم ان الاسماء الاخر الكثيرة العدد للامكنة فمعظمها ارامي بحت يدل عليه سكن اكثر انحاء لبنان من الاراميين وذلك بعد ظهور النصرانية وقبل الفتح العربي. وهذا الشعب الارامي الذي احتله مجمع على انه اتى اليه من سورية ومعظمه كان الشعب الماروني.

وترى بين تلك المسميات ما هو سرياني وعربي معاً ومنه عربي بحت وفي هذا دليل على احتلال الاماكن المسماة بها بعد استيلاء العرب على سورية وانتشار لغتهم

فمن هذه الاسماء السريانية البحتة كل مسمى بدىء ببيت او بباء مختصر بيت او بعين او بكفر غالباً او بآيا او بآتا او بأون او براش وما اشبه

واننا ان شاء الله سنثبت لذلك فصلاً مشبعاً في المجلد الاخير من هذا الكتاب نتعمد فيه ذكر كل مكان واصل لغته وما لحقه من تغيير

وجل غرضنا مما المعنا اليه في هذا الجزء هو ان لبنان الا سواحله وسهوله لم يتشعب قبل الاجيال المسيحية الاولى الا في اماكن خاصة ومعظم من نزل عليه كان من الموارنة تجاه فريق في الجيل السادس ولحق به الفريق الاخر الاكبر في اواخر هذا الجيل واوائل السابع فملأوا شماليه واواسطه بدلالة الاعلام والاثار والتقليد واوضاع المتأخرين من الشعب على ما يأتي

الجزء الرابع

في الذين سكنوا لبنان في سالف الازمان

ان اول من احتل لبنان الاراميون الذين بعدما شعبوا سورية اخترقوا لبنان ونزلوا على سواحله فاقاموا مدينة جبيل على ما ذكر سنكنتين وهي عنده اول مدينة ظهرت في العالم للاله ايل . ومن

سكان جبيل واخوانهم الذين لحقوا بهم من سورية تشعبت السواحل المجاورة في ذلك العهد العريق · الا انه لما عظم امر الفينيقيين امتدوا في السواحل والسهول على ما قدمنا ولا زالت اثارهم ناطقة بذلك في كل مكان نزلوا عليه · فهم الذين مدوا الحضارة والمدنية في هذه البلاد وهم الذين اقاموا معظم الهياكل والمعابد للوثنية في مشارف لبنان وقممه وشيدوا الحصون في بعض الاماكن منه على ما تدل الاثار والمسميات منها اسم مجدل الدال على اماكن القلاع فاختلط عندئذ الفينيقيون بالاراميين وصاروا اصلاً للفروع التي ملأت شواطئ البلاد

ولما ظهرت الاكتشافات الحديثة تبعث من مدافن النسيان ذكر تلك الامة العظيمة الحثية وما كان لها من الشهرة منذ القرن السادس عشر قبل المسيح واستيلائها على شمالي سورية ثم على وادي العاصي وسهل البقاع حتى جنوبي فلسطين وكانت حاضرة مملكتها مدينة قدس قريباً من حمص على ما قدمنا رجح الكتبة استيلاء هذه الامة على جهات لبنان الشمالية سيما وان طريق الامم الفاتحة في وادي النهر الكبير الفاصل لبنان عن جبل النصيرية · كما ان بعض مسميات ككفرحاتا وحننا وشاغور وشاغورة وما اشبه حثية تدل على وجود الحثيين في لبنان · غير انه لما دهم الفراعنة الحثيين واوهنوا قواهم وتشتت عقيب ذلك الحثيون ولم يعد لهم من سطوة

على لبنان او سيطرة باد معظمهم · والذين يظن انهم ثبتوا في البلاد اختلطوا بالسكان الاصليين · اما الفراعنة فلا يظن ان بقي بقية من قومهم في البلاد لانهم بعد تغلبهم انسحبوا وابقوا في البلاد عمالاً مع جيش محافظة من المتطوعين وحدود سيطرتهم لم تكن تتجاوز نهر الكلب ولما استولى الاشوريون بعدهم على البلاد ثم البابليون لا ريب ان قد بقي بقية منهم اختلطت بالسكان لقرب البلادين واللغة على ما قدمنا في فصل سابق · وهكذا يقال عن الفرس عند استيلائهم على البلاد غير ان ذلك جميعه لا يتعدى السواحل والسهول والاراضي التي هي في منعطف الجبل اما باقي البلاد فظل خالياً من العمارة قليل السكان لما تقدم من الاسباب والشواهد

ولما جاء الاسكندر في اواخر القرن الرابع قبل المسيح فاتحاً وقد اخذ في حصار صور المنيعة · وكان ان قتل بعض اللبنانيين قوماً من اصحابه سار الاسكندر بقسم من جيشه الى لبنان فلم يلقَ معارضاً ثم وصل الى السهل وجبل حرمون وعاد بعد عشرة ايام الامر الدال على خلو داخل لبنان من السكان الا من كان يلجأ اليه من اللصوص وقطاع الطرق على ما مر بك · ومات الاسكندر بعد اخضاعه البلاد في بابل سنة ٣٢٣ ق م وصار الامر في سورية بعده الى سلوقيوس نيكاتور الذي ضم لبنان اليها غير ان تملك اليونانيين لم يجلب قوماً الى البلاد يستوطنونه الا قلائل اقتضتهم

الحكومة . وبعض تجار لاجل تجارتهم على ما اثبتنا في اول فصل من هذا المجلد . ومن ذلك يعرف ان العنصر الارامي ثبت في سورية ولبنان على ما كان قبل هذا الفتح لان معظم الشعب اليوناني في هذا العهد لو حل البلاد لما كان كفوءًا لان يتغلب عدًا على نحو عشرين مليون ارامي آنئذ . وخلاصة القول ان اليونانيين كانوا افرادًا في لبنان لا يعبأ بهم ليعدوا من الامم التي احتلت لبنان وبادت بل كل ما يمكن ان يقال عنهم هو انهم استولوا على البلاد مدة ثم تقلص ظلهم بعد الفتح الروماني: اما الفرق الاخرى التي نزلت على البلاد فقد اشرنا اليها في الفصل الاول من هذا المجلد فلا حاجة الى ذكرها ثانية سوى هذا التنبيه :

وعندما جاء بومباي القائد الروماني الشهير وكان الايطوريون قد استولوا على الشام وشمالي لبنان في عهد زعيمهم بطليموس بن منايوس . دهم هذا القائد الروماني ديونيسيوس القائد الايطوري وجيشه فظفر بهم واسر ديونيسيوس وقطع رأسه واستولى على حصون سنان وبرومه وجيغرتا ثم تقدم الى سهل البقاع ففتك بالاخرين ونشر الامان فكان اخر العهد بالايطوريين الذين لم يبق منهم الا بقية اختلطت بالسكان الاراميين وما الايطوريون الا اراميون او عرب تدل اثارهم

اما الرومان فلم يستولوا على البلاد ليستوطنوه بل ليعم حكمهم

العالم القديم . لهذا ابقوا حكام المقاطعات ومجالس المدن من السكان على ما مر بك في ابتدا هذا المجلد . وكل ما يمكن الجزم به هو على ما قدمناه ان لبنان في عهد الرومان بدا ان يتشعب داخله واخذت قراه ان تتعدد بعدما كان هملاً فارغًا . ثم لو اجلنا النظر في ما حفظته لنا تواريخ المعاصرين نرى ان لبنان في اجيال النصرانية الاولى قد لجا اليه الفريق الاكبر من اراميي سورية عبدة الاوثان الذين شدد عليهم قسطنطين وخلفاؤه لا سيما تاودوسيوس على ما اوضحنا في كلامنا عن النصرانية والوثنية ومن هذا تبين واضحًا ان داخل لبنان ومشارفه وصروده قد تشعبت من الاراميين لا من غيرهم اذ لا تجد فيه قرى متعددة قبل هذا العهد الا ما كان منها قريبًا من البحر وهذا يكاد لا يذكر في جنب تلك الى ان جاء الموارنة ونزلوا عليه وضموا تلك البقية الارامية الوثنية اليهم ولا زال الموارنة حتى الان معظم الشعب اللبناني

الجزء الخامس

في حالة لبنان العسكرية حتى نزول الموارنة عليه

لا ريب في ان في لبنان كانت حصون لعساكر المتسلطين تصون البلاد من غزوات الفاتحين · ومعظم هذه الحصون كان قريباً من السواحل والسهول وعلى جانبي الطريقين القديمتين تلك التي كان يذهب عليها من الغرب الى الشرق على جانبي لبنان في شماليه وجنوبيه · فهاتيك الحصون ولا مراء كان تنتقل الى الدولة المتغلبة فكانت في اصلها للاراميين وكثرت في عهد الفينيقيين ثم صار بعضها في قبضة الفراعنة وانتقلت بعدهم الى الاشوريين ثم الى البابليين ثم الى الفرس ثم الى اليونانيين ثم الى الرومانيين الذين زادوا عددها على ما قدمنا في فصول سابقة · ولما استولى قسطنطين الكبير على عرش الملك وجعل بيزنطية عاصمة مملكته الكبيرة الغى القوة الدفاعية ووضع اكثر الجند الذين احيلوا عن الحدود في حصون لا نفع لها كما زعم زوسيموس المؤرخ · ثم لما صار الامر الى انستاس اعاد نظام هذه الجندية اللبنانية التي نودي باحد قوادها ملكاً وهو جرمانوس نحو سنة ٥٨٣ فأبى على ما جاء في التاريخي البيعي للسقولستقي · ثم ان بروكوب المورخ قال عن الجندية اللبنانية انها في

عهد يوستنيانوس نحو سنه ٥٢٧ ضمت الى العساكر الذاهبة لمحاربة الفرس (ك ١ ف ١٢) وقال (ك ٣ ق ٨) ان اللبنانيين ذهبوا الى الدفاع عن انطاكية عندما حصرها كسرى ولما رأى ان المدينة قد اخذت عادوا الى جبالهم · وقد جاء ذكر هذه الجندية اللبنانية وقائديها عندما استؤنفت الحرب بين الروم والفرس سنة ٥٤٣ : الامر الذي يدل على وجود جنود في لبنان في زمن قريب من عهد المردة انما لا تعرف تلك الجندية أكانت من اللبنانيين ام من الاجانب الا انه يتبين بالعادة المعمول بها وقتئذ ان كان فيها اي الجندية متطوعون لبنانيون على ما كانت طريقة الروم في حشد العساكر · وبهذا يعرف ان الشعب اللبناني لم يكن يعدم اناساً عارفين بفنون الحرب وطرقها

الجزء السادس

في الاسباب الداعية الى مهاجرة الموارنة الى لبنان

اذا ما عدنا الى التنقيب عن الاحداث التي كانت في سورية تلك التي اوجبت مهاجرة فريق من الموارنة نرى اهمها واشدها

وطأت كان في عهد تملك انسطاس (ولد في درانش دورازو مدينة على شاطئ الادرياتيك شرقاً نحو سنة ٤٣١) الـذي اقيم ملكاً سنة ٤٩١ واخذ في محاربة كنيسة الله واضطهاد ابنائها في كل مكان لا سيما اولئك الذين كانوا عاملين برسوم المجمع الخلكيدوني المقدس · فتقوى اخسينا المانوي اسقف منبج بانسطاس الذي حمله على ان يثير الاكليروس والشعب على افلابيانوس البطريرك الانطاكي متخذاً هذا الحادث وسيلة من الوسائل لنفيه واقامة ساويروس الاول في مكانه من لم يدع وسيلة من الرسائل لنفي معاكسيه من الاساقفة والايقاع بهم ولم يوفر قسوة في ابادة وتشتيت اشياع المجمع الخلكيدوني كرهبان سورية الثانية وتابعيهم نصراء افلابيانوس الذين عرفوا بموارنة وكان يعاونه في ذلك اسقفا حماة ومنبج على ما ذكرنا في المجلد الاول حتى توصلوا الى ان قتلوا من الرهبان المذكورين ثلاثمائة وخمسين ضحية جورهم ودفعوا الجيش المرسل ليكون معيناً عاملاً بما يأمرونه به على التنكيل بالرهبان وتابعيهم الامر الذي اوجب اولئك البررة ولا مناص على الهرب من وجه هولاء القساة والالتجاء الى المعاقل التي تقيهم شر البغاة · ولما كان لبنان اقرب ملجأ اليهم واحصن مكان يحفظهم حتى اذا ما هدأ الاضطهاد يعود من يعز عليه فراق وطنه مضوا اليه وتحصنوا فيه لاسيما وقد كانت تمكنت النصرانية في قومه الذين في الداخل بغيرة الذهبي الفم

وسمعان العامودي القديسين العظيمين على ما قدمناه فوجدوا فيه والحالة هذه اخواناً من ابناء جلدتهم ولغتهم ودينهم اقتبلوهم على الرحب والسعة فتوطنوا معهم واختلطوا بهم نخص منهم اولئك الذين لم يكن لهم من الثروة ما يحملهم على العود الى وادي العاصي ومما يثبت هذا الاضطهاد على الموارنة هودك دير مارون رئيس اديار سورية الثانية الذي جدد بناه يوستنيانوس الملك على ما اثبتنا قبلاً ومهاجرة اناس منهم الى بلاد ايطاليا كما اوضحنا عن ذلك في المجلد الاول · ثم جاءت بعد هذا الاضطهاد الحروب الفارسية في عهد يوستنيانوس فاثبتت المهاجرين في ملاجئهم اللبنانية وقد كانت الحرب الاولى سنة ٥٢٨ — ٥٣١ ووليتها الثانية سنة ٥٤٠ — ٥٤٢ استولى فيها الفرس على معظم سورية · وتبعتها الثالثة سنة ٥٦٠ — ٥٦٢ وعقبها اضطهاد هذا الملك للاساقفة الكاثوليك لا سيما انسطاس بطريرك انطاكية · وكانت الحقبة التي تخللت الحروب داعياً ايضاً للمهاجرة الى لبنان لان الزلازل قد توالت في سورية سنة ٥٥١ — ٥٥٩ فدكت اكثر المدن لاسيما البحرية على ماروى يوحنا اسقف اسيا في تاريخه وتاوفانوس وباجيوس واغاثيا وغيرهم · ثم جاء على الاثر اضطهاد يوستينوس للقديس انسطاس البطريرك كما ذكر افغاربوس (ك ٥ ف ١ — ٥) فزاد المهاجرين تشبثاً بوطنهم الجديد

وولَيت هذا الاضطهاد حملة كسرى على سورية في عهد يوستينوس ففتح بعض مدن سورية الثانية ودك مبانيها واحرق كثيرين من اهاليها مما يقضي ولا مندوحة عنه في مثل هذه الاحداث المتوالية لاسيما وان الفرس من الد اعداء النصرانية الى الفرار من وجه الفاتحين الفاتكين وليس من ملجأ اقرب من الجبال المجاورة بلادهم الامر الذي لا سبيل لانكاره وشواهده كثيرة فكان من جرى ذلك لبنان ملجا للمستقيمي العقيدة يلحق فريق باخر تبعاً للحوادث وهكذا كان في جبل اللكام . وماجاء القرن السابع حتى عاد الفرس الى محاربة فوقا ففشت جيوشه بلاد ما بين النهرين واستحوذ عليها واندفعت على سورية واتصلت الى فينيقية وفلسطين غازية فاتحة والاهلون يفرون من وجوههم الى القلاع والحصون على ما ذكر تاوفانوس وشدراتوس وزوناراس وغيرهم . وزاد في الطين بلة هياج اليهود الذين قبضوا على البطريرك الانطاكي انسطاس الثاني فقتلوه وجروا جثته في الاسواق واندفعوا على المسيحيين فاتكين متشفين منهم . ثم عاود الفرس الحملة في عهد هرقل فدمروا معظم سورية واحرقوا ونهبوا المدن والقرى وفتكوا بمن وقع في حوزتهم ولم يبقوا حتى على النساك والمتوحدين وكان يعاونهم اليهود في ذلك الذين يقال انهم ذبحوا من النصارى الاسرى الذين اشتروهم من الفرس نحو ثمانين الفاً :
من تراه يقف على اخبار هذه الاحداث الشديدة الوطأة المتوالية

من نحو اواخر الجيل الخامس حتى اواخر الجيل السابع ويطالع ما ابقتـه سطور المؤرخين المعاصرين ولا يقضي بدون تردد بلزوم الهرب الى الجبال القريبة التي لم يطلها الفتح واستيطانها من فريق ففريق على مقتضى سريان الحوادث ومجراها وقد مر على تلك الاحداث المتتابعة اكثر من قرنين فجعلت الوطن الاصلي نسياً منسياً عند الابناء وابنائهم كما تقضي الظروف عامة ويحكم به العقل ايضاً . فهذا كان الداعي الى احتلال تلك البقية الارامية المعروفة جبلي لبنان واللكام واتخاذ الاول موطناً بعد تشتيت شمل سكان الاخر على ما سترى :

الفصل الخامس عشر

في منشأ الامة المارونية واوطانها ودينها ومذاهب العلماء فيها

توطئة

لقد قدمنا الكلام في الفصلين المتقدمين توطئة للوصول الى الغرض الذي نرمي اليه ليكون المطالع على معرفة تامة من سياق الحوادث والبلوغ اليها في مسئلة المردة

ولما كانت هذه المسئلة تدور خصوصاً على ان المردة هم من

الامة المارونية او من غيرها. وكان لاولئك العلماء فيها آراء متباينة
ومذاهب متضاربة لا سيما في الالقاب التي اوردها المؤرخون
الاقدمون لتلك الفئة المحاربة. القاب لم يتفق عليها بعد انها لقوم
واحد كما لم يتفق على تطبيق الحوادث المذكورة من المتقدمين
والمعزاة الى الفئة المقدم ذكرها. كان لا بد لنا من البحث اولاً عن
اصل الامة المارونية وامكنتها الاصلية ومحال نزول معظمها لدن
اضطرت بحكم الظروف الى المهاجرة في ذلك العهد العريق وعن
اصل تلك الالقاب واطلاقها واصطلاح واضعيها. ثانياً حتى اذا
ما انتهينا من ذلك واوضحنا عن اسباب تلك التسمية اي مردة
ننظر في اقوال المتقدمين على قدر الحاجة ومقابلة بعضها ببعض
تطبيقاً للواقع المقال او نفياً له على ما يتبين لنا. لاننا لا نخال ان
ان المؤرخ ايًا كان يقصد في كلامه الغازاً او مبهمات يتركها لغيره
فيشغله بحلها وايضاحها ويعد كتابه تاريخاً. بل يجهد النفس، كما
هي طريقة المؤرخين في ان يوضح عما كتبه على مقتضى الاصطلاح
الجاري في عهده في هذا الفن. ولست انكر ان قد يعرض مشاكل
عويصة في هذا الباب للمتاخرين كان يعرفها السالفون ومن كتبوا
لهم فتركوها على ما هي معروفة به لذلك العهد. غير ان مثل هذه
لا تعدم في هذا العصر ما يقربها الى الصواب ويدنيها من الحقيقة
باقوى الحجة واسد الادلة.

الجزء الاول

في اصل الموارنة ومواطنهم الاولية ومهاجرتهم

ما الموارنة (كما اثبتت الآثار المكتشفة حديثاً بشواهد وضعية)
الا بقية ارامية (على ما ذهب المتقدمون واثبتناه) من ابناء الكنيسة
الانطاكية الذين ثبتوا على مستقيم العقيدة خلفاً عن سلف دون
الحياد البتة عما تركه لهم اباؤهم حتى منتصف القرن الرابع واوائل
الخامس اللذين كان عائشاً فيهما ابوهم القديس مارون الرئيس
وتتبع مسلكه رهبانه الافاضل فزادوا تلك البقية استمساكاً وتشبثاً
في معتقدهم تلقاء الارطقات التي اخذت في ان تظهر وتمتد منتشرة
في اكثر انحاء المشرق. هي البقية التي جاهرت بالخضوع لرسوم
المجمع الخلكيدوني المقدس وهبت منتصرة له تحت قيادة رهبانها
الافاضل تجاه الاراطقة الذين لم يروا الا ان يضطهدوهم بكل انواع
العذابات عاملين على التنكيل بهم والانحياز اليهم والانقياد الى
تعاليمهم المخالفة. فابى اولئك الابطال العدول عن قويم ايمانهم وبذلوا
في سبيله النفس والنفيس.

فتلك البقية الارامية التي عرفت باسم المارونية في الجيل الخامس مع من انضم اليها من الخوارج قد كانت منتشرة قريباً من نهر العاصي في حماة قرب دير مار مارون الشهير من كان لرهبانه الرئاسة على كل اديار سورية الثانية وفي حمص وشيذر وجوارها كما يذكر المسعودي (في كتابه التنبيه والاشراف) وفي منبج وقنسرين والناحية المعروفة بالعواصم كما يشهد ابن العبري الجاثليق اليعقوبي (في الجزء الاول من تاريخه البيعي السرياني ص ٤٧٠-٢٧٤) وابن البطريق البطريرك الاسكندري المشاق (كما في مجموع الاباء اليونان ج ١١١ ص ١٠٧٧-١٠٧٨!) وفي حلب (كما ابان توما اسقف كفرطاب (وفي القورشية (كما يستدل من كلام تاودوريطوس اسقف قورش في القديس مارون وتلامذته) وفي انطاكية وجوارها (على ما توضح رسالة رهبان مار مارون الى اليعاقبة التي اكتشفها الاب نو المستشرق الافرنسي في كتاب خطي كتب بالسريانية في القرن الثامن ونشر ترجمتها في نشرة شركة القديس لويس التي تطبع في باريس ص ٩٧) وفي الرها (كقول ابن العبري المذكور في تاريخه السرياني المقدم ذكره وفي كتابه تاريخ الدول ص ٢١٩ الى ٢٢٠ في معرض كلامه عن تاوفيل الرهاوي الماروني) وفي دمشق (كما يؤخذ من كتابة اكتشفها العلامة نلديك الالماني في كتاب سرياني قديم العهد ونشرها في المجلة الاسيوية) وفي

جبل اللكام الذي منه بلدة سروم ومنها يوحنا مارون البطريرك الاول على الموارنة وكان ابوه حاكماً تلك الاقطاعة (كما يذكر اليعاقبة في فقرة سريانية نقلها الدويهي واثبتها في الجزء الاول من تاريخه اصل الطائفة المارونية وكما في ترجمات القديس يوحنا مارون القديمة العهد) وفي ما وراء عبر دجلة ايضاً (كما نقل حضرة الاب هنري لامنس اليسوعي عن ريكلد دي مون كروا واثبت ذلك في مجلة المشرق البيروتية عدد ٤ ص ١٦٩ السنة ١٩٠٣) ففي هاتيك الاصقاع الواسعة الارجاء الزاهية بحضارتها في ذلك العهد قد كان الموارنة منتشرين وسوادهم الاعظم يزداد عدداً وشهرة في سورية الشمالية وسورية الوسطى كما اثبتته الاثار من سطور معاصرين وقريبين من معاصرين الموثوق بروايتهم. فاصبح ذلك حقيقة تاريخية لا تردد فيها ولا اشتباه. وهذا مجمع عليه الان.

ففي مواطنهم الاولية الموروثة عن ابائهم الذين نزلوا عليها في مبادىء انتشار البشرية على الارض قد اضطهدهم ابناء جلدتهم وبعض الخوارج الذين انحازوا الى المبتدعة. وعملوا سواء بايعاز بعض من روساء روحيين ومدنيين من الاراطقة على الفتك بالموارنة وابادتهم ام ينقادون الى اتباعهم في مذهبهم. الا ان اولئك البررة ابوا الانقياد المطلوب واصروا على الاستمساك بالايمان المستقيم

فاشتدت عليهم باصرارهم هذا وطأة الاضطهاد في اواخر الجيل الخامس واوائل السادس في عهد الملكين زينون وانسطاس والبطريركين بطرس القصار وساويروس المبتدعين اعداء المجمع الخلكيدوني المقدس وتباعه٠ فالجأت فريقاً كبيراً الى الفرار من وجه المبتدعين اعتصم في الجبال التي اوى اليها لا سيما جبال لبنان وجبل اللكام حيث وجدوا مأمناً لهم من قسوة الاخصام (عدا من تشتتوا هنا وهنالك بحكم الظروف على ما المعنا في المجلد الاول في كلامنا عن الامة المارونية) وقد لقوا والحق يقال حيث نزلوا اخواناً من ابناء عنصرهم انضووا تحت لواء النصرانية الحقة المقدس

لا خلاف في ان اهل لبنان قد كان معظمهم من الموارنة في الجيل السابع تدير شوونهم الروحية والزمنية روساء منهم لانه بعد الفتح العربي لسورية اشتد ازر الارطقة وتنفست كربتهم كما يشهد ابن العبري (في تاريخه السرياني الجزء الاول) قائلاً: وانما اله النقمة قد ارسل العرب لينقذونا من الروم لكن لم ترجع كنائسنا الينا لان كل فريق حفظ ما كان يملكه (اي الموارنة واليعاقبة) بيد اننا على الاقل نجونا من قسوة الروم و بغضهم نحونا: فاخذ لذلك الاراطقة في تعقب الموارنة اين تسنى لهم لا سيما وان هولاء ثبتوا على امانتهم لعرش القسطنطينية فلزم عن ذلك ان لجأ منهم قسم اخر الى لبنان منضماً الى اخوانه في عهد اسقفية القديس يوحنا مارون

الذي اقيم بطريركاً انطاكياً في الربع الاخير من القرن السابع٠

اما الذين اووا الى جبل اللكام من عهد عريق ولحق بهم فريق اخر بعد ذلك فقد عرفهم العرب باسم الجراجمة نسبة الى مدينة الجرجومة في جبل اللكام كما يعرف اهل جبيل والقرى المجاورة باسم جبيليين٠ وقد اشير احياناً الى اهل الجرجومة بجراجمة والى اهل القرى بالقرويين او الانباط كما سيرد٠ ومما يثبت لنا كون سكان جبل اللكام هم من الموارنة هو: اولاً: مساعدة كل فريق للاخر لدن الحاجة والشدة٠ من ذلك ذهاب الامير ابرهيم بابطال الحرب من جبل اللكام الى جبل لبنان فصعد مع خاله الى سمار جبيل حيث حمى الموارنة من اداء الجزية كما يشهد اليعاقبة في كتاب معتقدهم وهذه شهادة خصم يجب الانتباه اليها وجعلها في منزلتها من الاعتبار في موقف حرج كهذا٠ ثانياً٠ اقامة هذا الامير في جبل لبنان مع قومه واشتداد العرب على من حفظوا الامانة لعرش القسطنطينية وكانوا يغزون بلادهم كلما تسنى لهم لا سيما وقد ضعفت لذلك حامية لبنان بمن جلاه منها يوستنيانوس الاخرم٠ ثالثاً٠ مجيء بعضهم الى الدخول في سلك رهبانية مار مارون ومنهم القديس يوحنا مارون وابن اخته قورش اللذين قدما من قرية سروم في جبل اللكام وترهبا في دير مار مارون في ارض حماه٠ ثم صيرورتهما بطريركين في جبل لبنان مما يثبت ان سكان الجبلين كانوا من عنصر واحد ومعتقد

واحد كما هو بين · رابعاً: مما يتكلم به البلاذري المؤرخ العربي عن ميمون الجرجماني انه نسب الى الجراجمة لاختلاطه بهم وخروجه بجبل لبنان معهم وقوله الاخر عن الجراجمة الذين خرجوا بجبلي لبنان وشكوا عامل بعلبك كما سيرد: خامساً: مما يقوله موءرخو العرب عن اهل جبل اللكام انهم كانوا قلما يستقيمون لولاة العرب فيكاتبون ملوك القسطنطينية ويمالئونهم · ولم يكن يمالئهم في ذلك العهد الا الموارنة لان الاخرين من السريان والخوارج كانوا تبعوا الارطقات فانحازوا باجمعهم الى موالاة العرب الذين لقوا في عهدهم ما امنهم واراحهم من تعقب ملوك القسطنطينية لهم كما يشهد ابن العبري مما نأتي به موضعه · فلو لم يكن اهل جبل اللكام من الموارنة لما امكن ان يمالئوا اللبنانيين ويساعدوهم ويختلطوا بهم · ولا يجهل المطالعون ما كان في ذاك العهد من التعصب المدني والديني بين اتباع المجمع الخلكيدوني المقدس وبين الاراطقة

اما اهل الحواضر من الموارنة كالحمويين والحمصيين والانطاكيين واهل قنسرين والعواصم وغيرها فلا ينكر ان قد بقي منهم بقية كبيرة فيها بعد الفتح العربي عز عليهم ترك وطنهم ومقتناهم فاخلدوا الى السكينة راضين بما اضطروا اليه الى ان ينكشف لهم سبيل تمكنهم من مساعدة اخوانهم في جبالهم فلا يتوقفون عن اعانتهم بالرجال والمعدات كما يستفاد من كلام البلاذري الذي نأتي

على ذكره في الاجزاء الآتية من هذا الكتاب · ومن اقوال اخرى اكتشفت حديثاً · غير ان هذه البقية المارونية التي ثبتت في سورية قد كانت خاضعة لبطريركية انطاكية فيتحصل مما تقدم ان سكان جبل لبنان وجبل اللكام وفريق كبير في حواضر سورية كانوا موارنة على ما تثبت اخبارهم ومعاملاتهم ومساعدة بعضهم بعضاً ·

لا شبهة بعد ما قلناه المسند الى ما كشف من مخبآت الايام من اساطير الاولين ان سكان جبل لبنان وجبل اللكام · وفئة كبيرة في حواضر سورية هم الذين عرفوا بموارنة نسبة الى القديس مارون الرئيس الذي ذكر ترجمته تاودوريطوس اسقف قورش والى رهبانه المناضلين عن المجمع الخلكيدوني بآزاء الارطقات اولئك الذين سماهم الهراطقة خلكيدونيين وسينودوسيين ولاونيين واصحاب او اشياع رهبان مارون او حزب واشياع مارون كما سيرد "

فهذا الحزب او الموارنة قد اجتمع معظمه في لبنان في مبادىء الجيل الثامن هرباً من اشتداد عبد الملك عليهم بعد ظفره بجيوش يوستنيانوس الاخرم الذي مالئوه في مبادىء ملكه عملاً بما كانوا عليه في عهد والده · فكان ان اخذ منهم اثني عشر الف مقاتل اجابة لطلب عبد الملك في معاهدة الصلح · ثم نكث يوستنيانوس بالعهد فقلب واضعف بمن جلاه من الموارنة قوته وقوتهم مما اضطرهم

الى التألب لحفظ جامعتهم وصيانتها في لبنان اذ لم يعد بامكانهم حفظها في جبل اللكام حيث ضربهم ضربة قضت بتخريب مدينتهم وتشتيت شملهم على ما يذكر البلاذري المؤرخ العربي · الا انه لا ينكر ان قد بقي منهم جماعة كبيرة في سورية كما يستدل من كلام ابن العبري القائل ان كل فريق حفظ ما كان يملكه في سورية · ومن كلام المسعودي وغيره على ما سنذكر · ويؤخذ من الآثار الباقية لهذا العهد في مكاتب اوربا ما يثبت ذلك · ولما كانت هذه قد نشرت حديثاً وعرفها جميعهم ضربنا عن الاتيان بنصوصها ·

الجزء الثاني

في دين الموارنة وتسميتهم موارنة

انه لامر مشهور في التواريخ البيعية ان النصرانية في اجيال الكنيسة الاولى قد انتشرت انتشاراً عجيباً في اكثر انحاء سورية

نخص بالذكر هنا الاماكن التي ذكرنا ان الموارنة كانوا فيها وخرجوا منها · فانه ما من ينكر ان سكان هاتيك الاصقاع الفسيحة الكثيري العدد قد اقبلوا في مبادئ النصرانية الى اعتناق الدين المسيحي الذي ضم معظمهم تحت لوائه المقدس وقتاً بعد آخر حتى شوهدوا باجمعهم على التلخيص في القرن الرابع معتنقين الدين المسيحي ومستمسكين به · وشواهد ذلك لا تعد · فقد كان منهم اساقفة عظام وكهنة كرام وعلماء مشاهير · وقد قدم كثير منهم في الاضطهادات اعناقهم للبواتر وصدورهم للنصال واجسادهم للعذابات الفادحة على اختلافها فابقت لنا تواريخ معاصريهم انواع العذابات المرة التي اعملها الوثنيون فيهم كما ابقت المجامع العامة والاقليمية ذكر مشاهيرهم الذين حضروها وامتازوا فيها بحسن عقيدتهم وغزارة علومهم غير انه لما ظهرت الارطقات وانتشرت تغري الناس بالانحياز اليها اتبعها منهم فريق كبير اغتراراً ورهبة وبقي منهم بقية عظيمة لم تنحز الى المبتدعة ابوا الا بذل النفس والنفيس في سبيل الثبات على ايمانهم القويم ·

ليس من خلف على انه قبل المجمع الخلكيدوني المقدس الذي عقد سنة ٤٥١ · ثبت معظم اولئك على قويم الاعتقاد ولم ينقد الى النسطورية الا القلائل · اما في زمن هذا المجمع وبعده اذ كانت ظهرت الاوطاخية بدعة الطبيعة الواحدة وكثر اعوانها اخذت

مع النسطورية في ان تضم كل بدعة اليها فريقاً من الشعب المنقاد الى روسائه الذين انحرفوا عن الجادة القويمة · فخلع سنة ٤٩٨ بابارس المتغلب على اسقفية سلوقية ربقة الطاعة لبطريرك انطاكية مسمياً نفسه بطريرك سلوقية فظهر للحال تباع النسطورية وخضعوا له وعرفوا من هم وكم هم · اما الاوطاخية فاخذ اصحابها بعد المجمع الخلكيدوني يجاهرون و يعملون على تعداد تباعها في النواحي التي تعمدنا الكلام عنها فانقسم لذلك ابناء الكنيسة الانطاكية الى فريقين · فريق ثبت على الامانة المستقيمة عاملاً برسوم المجمع الخلكيدوني · وفريق ابى الرضوخ لما رسمه هذا المجمع المقدس فاخذوا يشنعون على ابائه ويذمون رسومه ويسمون تباعه المحامين عنه والمنتصرين له خلكيدونيين اوسينودسيين او اشياع لاون (الحبر الاعظم الذي نادى به واثبت اعماله) كما هو مشهور في اخبار هاتيك الايام واثارها وقد اشتد ساعد المبتدعة في عهد زينون الملك و بطرس القصار البطريرك الانطاكي المغتصب فعملوا على ابادة الامناء او الانقياد اليهم فلم يفلحوا لانهم لقوا من شدة المقاومة والثبات من رهبان دير مار مارون في ارض حماه ومن رهبان الاديرة الاخرى التي كانت خاضعة له في سورية الثانية ومن مناصريهم اهل جوارهم الذين ثبتوا على العقائد القويمة بارشاد الرهبان المذكورين ما اذهلهم واخجلهم · ولما صارت المملكة في قبضة انسطاس من المبتدعة

ومناصريها اثار اضطهاداً شديداً على بيعة الله · فخط فلابيانوس القديس عن كرسي انطاكية وجعل مكانه قسراً ساويروس المارق فعملا معاً بمساواة على التنكيل بتباع المجمع الخلكيدوني و بدا ساويروس بواسطة انسطاس وجنوده يفتك باهل الاستقامة و يطاردهم في كل مكان وجدوا فيه شفاء لغليله · واشتد عنوة على اهل حماه وجوارها لا سيما على رهبان دير مار مارون فقتل من قتل ونفى من نفى ونهب الكنائس والاديار واعمل كل القسوة ومنتهى الجور في الكاثوليكيين فالجأ فريقاً كبيراً الى هجر الاوطان حيث تحصنوا آمنين على دينهم ودمائهم · الا ان يوستينوس الذي خلف انسطاس اعاد الامن للكنيسة بانتصاره للمجمع الخلكيدوني وتباعه · ومن بعده ابن اخته يوستيانوس الذي اقتفى اثر خاله وضايق اهل البدع وجدد بناء دير مارون فوق حماه كما ذكر بركوبيوس المورخ المعاصر على ما تقدم فتسهلت بذلك المواصلات بين الفارين والمستقرين في اوطانهم · وامن بعضهم على نفوسهم اذا ما عادوا الى اماكنهم الاصلية ·

فتلك البقية التي ثبتت على الايمان المستقيم مما الم بها من المحن والكوارث هي الامة المارونية التي سماها الاخصام خلكيدونيين وسينودسيين ولاونيين ومارونيين او حزب مارون او اصحابه او اشياعه وما شاكل (نسبة الى القديس مارون الرئيس ورهبانه) لانه

من المجمع عليه الان ان رهبان مار مارون ظلوا ثابتين على الايمان الحقيقي ومتمسكين برسوم المجمع الخلكيدوني المقدس ومناضلين عنها جهد استطاعتهم ابان الاضطهاد وبعده فامسكوا خلقاً كثيراً على صدق الامانة · وكان عدد مشايعيهم كثيراً في كل ناحية من سورية مما لا يختلف فيه اثنان · وما لبثوا طويلاً حتى ظفروا بخصومهم بعد انسطاس وساويروس في عهد يوستينوس ويوستنيانوس فسماهم لذلك اخصامهم حزب مارون او اصحاب مارون الاسم الذي ثبت لهم حتى يومنا هذا لانهم شايعوا رهبان مار مارون فكان هولاء كزعماء لهم ورؤساء يرشدونهم الى سواء السبيل ويدافعون عنهم · ذلك تثبته رسائل رؤساء الرهبان والرهبان الى البابا هورمسيدا وجوابه لهم · والى يوحنا بطريرك القسطنطينية وابناء مجمعه · والى منّا البطريرك الاخر القسطنطيني الرسالة المعلقة على العمل الاول من المجمع الخامس المقدس (راجع نصوص هذه الرسائل في تاريخ الكنيسة الانطاكية هذا مج ١ فصل ٥)

ويتحقق ذلك من شواهد عريقة في القدم اكتشفت لهذا العهد · منها رسالة رهبان بيت مارون الى اليعاقبة اكتشفها الاب نو الكاهن الافرنسي (كما قدمنا) في كتاب خطي كتب بالسريانية في القرن الثامن وجده في خزانة كتب لندره الخطية القديمة والى جانبه جواب اليعاقبة على هذه الرسالة ومنها يتضح باجلى بيان

اولاً صحة ايمان رهبان مار مارون في القرنين السادس والسابع · ثانياً الرئاسة التي كانت لدير مار مارون في ارض حماه على كل اديار سورية الثانية · ثالثاً ان الرهبان المذكورين كانوا يمثلون حزب اصحاب الايمان القويم واشياع المجمع الخلكيدوني والبابا لاون الكبير · رابعاً انهم صنعوا جدالاً في انطاكية مع اشياع بطرس القلينيقي بطريرك اليعاقبة من سنة ٥٧٨ — ٥٩١ وانه وحزبه لم يستطيعوا جواباً في فرصة خمسة ايام امهلهم فيها الرهبان على كتاب ارسلوه لهم مع واحد من اليعاقبة يدعى قسطنطين · فكتب لذلك المارونيان فيلبس وتوما الرسالة المكتشفة المذكورة وكلفا اسحق وسمعان بحملها الى اليعاقبة فيجيب عليها اساقفتهم ورهبانهم او يرجعون عن اغلاطهم

ثم رسالة كتبها لهم تاودورس من دير بيت مار عباس جواباً يدعوهم فيها : فروع كرم مارون : واغراس الكرم الخلكيدوني

وبعد ان بين حضرة الاب نو المستشرق المحقق ان هاتين الرسالتين يجب ان تكونا مكتوبتين في اخر الجيل السادس بعد موت بطرس القلينيقي · قال مما يجب الانتباه اليه هو ان الموارنة قد دعوا هنا · رهبان بيت مارون المقيمين في ارض حماه وان رسالتهم كتبت في ارمينا · ثم بين في الحاشية · ان ما قيل في الرسالة وهو : اصحاب بيت مارون : يدل على الرهبان وعلى كل اشياعهم

كما يدل ما ورد فيها وهو : اصحاب بيت بطرس على اليعاقبة اشياع بطرس المذكور·

ومنها ما قاله ابن العبري الجاثليق اليعقوبي (في تاريخه السرياني الجزء الاول ص ٢٧٠—٢٧٤) ان هرقل الملك لما جاء الى الرها ودخل الى كنيسة اليعاقبة وابى اشعيا الاسقف ان يعطي الاسرار للملك ما لم يحرم المجمع الخلكيدوني كتابة · اختدم الملك غيظاً وطرد الاسقف اشعيا من الكنيسة الكبرى واعطاها الى اشياع المجمع الرابع المذكور · · ثم اوضح بعيد ذلك من هم اشياع المجمع الخلكيدوني فقال · لما وصل الملك الى منبج زاره البطريرك انسطاس ومعه اثنا عشر اسقفاً فطلب منهم جميعاً صورة ايمانهم واذ تلاها اوسعها مدحاً ولكنه لم يغفل عن ان يطلب منهم ان يقبلوا المجمع الخلكيدوني · واذ ابوا ذلك اغتاظ الملك وكتب الى كل المملكة انه اذا وجد من يسلم به (اي بالمجمع المذكور) يجدع انفه وتصلم اذناه ويؤخذ بيته · وحينئذ تركنا كثيرون واخذ رهبان مارون الذين في منبج وحمص يظهرون قسوتهم فهدموا كثيراً من الكنائس والاديرة · ولما كان اصحابنا يشكون الى هرقل لم يكن يستجيبهم

(فهذه الشهادة توضح باجلى بيان ان اشياع المجمع الخلكيدوني هم الموارنة وان كثيرين تركوا اليعقوبية وانحازوا الى المارونية

فتأمل)

ومنها ما اكتشفه العلامة نالديك الالماني الشهير (في كتاب سرياني قديم العهد في متحف بريطانيا ونشره في المجلة الاسيوية وقد نقله الاب نو المتقدم ذكره الى كتاب كتبه عن الموارنة طبع سنه ١٨٩٩ في باريس جاء في صفحة ٣٦ منه نص هذا الاكتشاف وهذه ترجمته

وفي سنة ٩٧٠ وهي السابعة عشرة من ملك قسطنطين في شهر حزيران يوم الجمعة الساعة الثانية قد حدث زلزلة عظيمة في ناحية فلسطين وسقط منازل عديدة · وفي هذا الشهر اتى اسقفا اليعاقبة تاودورس وسبوخت الى دمشق وصنعا جدالاً امام معاوية مع اصحاب مار مارون في امر الايمان · ولما غلب اليعاقبة من الموارنة امر معاوية اليعاقبة ان يدفعوا له عشرين الف دينار واوصاهم ان يبقوا في الهدوء · وجرت العادة مذ ذاك على اساقفة اليعاقبة ان يدفعوا كل سنة لمعاوية مثل هذا المبلغ لئلا يكف عنهم فيتعقبهم ابناء الكنيسة · وان الذي كان يسمى من اليعاقبة بطريركاً كان يأمر سكان الاديرة من رهبان وراهبات باداء ما كان معيناً عليهم كل سنة من الذهب · وهكذا كان مرتباً عليه وعلى كل ابناء مذهبه

ومنها ما اثبته اليعاقبة في ترجمة زعيمهم يعقوب البرادعي

المنتسبين اليه وقد نقله الدويهي في الجزء الاول من كتابه في الموارنة فصل ٧ وهذه ترجمته

قام يعقوب (اي البرادعي) وحفظ امانة الرسل التي تسلسلت من يعقوب اسقف اورشليم الاول وملأت البيعة جميعها محاسن . والان عندما يلتقي الفريقان من المراطقة (اي الموارنة) والارثوذكسيين (اي اليعاقبة) بعضهم ببعض . تسألهم المراطقة من انتم : فيجيبهم الارثوذكسيون اننا من حزب امانة يعقوب اول الرسل واخي الرب الملقب بالصغير وهذه الامانة هي التي يعظنا بها يعقوب (البرادعي) هذا الالهي . واما خصومهم « اي الموارنة » فكان جوابهم اننا من حزب امانة افرام الامدي « بطريرك انطاكية المستقيم العقيدة او يوحنا السرومي « يوحنا مارون » البطريرك عدو الله

ويؤخذ من هذه الشهادة ايضاً ان سكان سروم في جبل اللكام كانوا على الايمان القويم ومنهم كان القديس يوحنا مارون الذي اشتهر بمناضلاته ضد اراطقة عصره . وليس فقط سكان سروم بل معظم اهل جبل اللكام (ان لم يكن كلهم كانوا على مستقيم العقيدة) يؤيده ما جاء في ترجمات القديس يوحنا مارون من ان والده كان حاكماً اقطاعة في هاتيك الانحاء فلو لم يكن معظم شعب اللكاميين من تباع الكنيسة الكاثوليكية لما رضوا في ان يكون مثل هذا الحاكم كاثوليكياً معما كان للاراطقة وقتئذ من النفوذ والسطوة وشدة

التعصب الديني في تلك الحقبة الحرجة على المستقيمي العقيدة

ومنها شهادة عريقة في القدم لمؤرخ يعقوبي مجهول الاسم من حران او الرها يمتد تاريخه الى سنة ٨٤٦ مسيحية ادرجت في المجلة الاسيوية ونقلتها مجلة المشرق (٢ :٤٥٧) وفيها يذكر هذا المؤرخ اليعقوبي انه في ايام قسطنطين اللحياني كانت هرطقة الموارنة سنة ٩٩٠ يونانية (اي سنة ٦٧٨ مسيحية) وان فيلبقوس الذي ملك سنة ٧١١ اراد ان يؤلف مجمعاً ليقيم هرطقة الموارنة الخ .

ذلك يثبت ايضاً ان الموارنة كانوا على غير معتقد المؤرخ اليعقوبي اي مخالفين لجماعته القائلين بالطبيعة الواحدة والمشيئة الواحدة . وكل يعلم ان الاراطقة كانوا يدعون كل من ليس على معتقدهم ارطوقياً وانهم هم اصحاب الايمان القويم فيكون الموارنة والحالة هذه على غير معتقد اليعاقبة . ولما لم يذكر عنهم انهم كانوا من تباع ارطقة اخرى فهم والحالة هذه من ابناء الكنيسة الكاثوليكية .

لعمر الحق ان الشهادات المقدم ذكرها تبطل كل زعم من مزاعم المتقدمين والمتأخرين الذاهبين الى ان الموارنة كانوا من المبتدعة واكثرهم يجعلونهم يعاقبة فجاءت الشهادات الوضعية المختلفة التي ذكرناها موضحة ان الموارنة كانوا من الداخصام اليعاقبة وانهم كانوا من ابناء الكنيسة الكاثوليكية . وفي هذه الشهادات ابطال لمذهب

اليه جناب المؤرخ الفاضل السنيور دي غوبرناتيس الذي كان قنصلاً عاماً في بيروت لدولته الايطالية في كتاب له طبع بالايطالية عنوانه المردائتي والموارنة · المطبوع سنة ١٩٠٣ الى ان المردائتي هم من قبيلة المرد منشاهم بين حدود ارمينية وفارس اتى بهم الى لبنان كسرى الثاني ملك الفرس الذي استولى على سورية بين سنة ٦١٠ و٦١٣ وانهم اي المرد امتزجوا باللبنانيين (الذين هم الموارنة) والفوهم و بقوا معهم وانهم في عهد قسطنطين اللحياني ظهروا جميعًا تحت اسم مردين · وان الذي سهل ائتلاف المردائتي مع اللبنانيين في عهد كسرى وبعده في عهد هرقل هو وحدة اللغة والمذهب على ان لغة الفريقين كانت السريانية ومذهبهما كان الاعتقاد بالطبيعة الواحدة وهذا ما بنى عليه افتراضه لا غير · فيكون والحالة هذه قوله لا عمدة عليه ولاصحة له لتصحيح الافتراض اذ قد ظهر من الشهادات التي اثبتناها ان اللبنانيين كانوا على مستقيم العقيدة من الداعداء المونوفيزتية مما لا يمكن الفريقان من الائتلاف كما هو ظاهر فكان القول بان المردة المشهورين هم من المرد المشار اليهم ساقطاً باطلاً لبطلان مقدماته وسنداته · ونحن اجتزأنا بهذا التلويح لان سيادة الحبر المفضال المطران يوسف دريان النائب البطريركي قد كفانا مؤنة الرد على المزاعم المتقدمة بردها في كتاب طبعه في ١٠ كانون الاول سنة ١٩٠٣ !

ولنا على ثبات الموارنة اللبنانيين الدائم على صحة المعتقد شهادات كثيرة فضلاً عن تقاليدهم ونصوص كتبهم البيعية وغيرها مما يوضح جلياً انهم من حين اعتنقوا الايمان المستقيم منذ اجيال النصرانية لم ينبذوه ولا مرقوا منه والموارنة كما رأيت هم بقية الشعب السرياني الذي انتصر للمجمع الخلكيدوني في المقدس وثبتوا مستمسكين بصحيح التعليم وكانوا منتشرين في حماه وحمص وقنسرين ومنبج والعواصم والقورشية والرها وفي كل نواحي هذه المدن وفي الموصل وما بين النهرين والعراق وفي غيرها وقد هاجر فريق منهم الى جبلي لبنان واللكام ابان الاضطهاد والحروب · وهم المعرفون باصحاب او اشياع مارون اولاون بخلكيدونيين وما اشبه

الجزء الثالث

في ان الاثار جاءت مثبتة اوضاع علماء الموارنة فيما يتعلق بتاريخ امتهم

ان مشاهير علماء الامة المارونية كالسمعانية والدويهي والحاقلي الباني · اجمع العلما المحققون على تنزيلهم منزلة رفيعة في كل علم وفن تحروه و كتبوا عنه حتى جعلت اقوالهم حجة دامغة يرجع اليها وينبوعاً صافياً يستقى منه لاسيما فيما يتعلق بالمسائل الشرقية فان لهم في ذلك القدم المعلى والشأو السامي غير ان البعض ممن درجوا خال ان ما كتبوه عن امتهم وشوؤنها وثباتها الدائم على مستقيم العقيدة كان عن ميل خاص ومباهاة لا سند لها · ولما لم يجدوا ما يثبتون به معارضتهم لبعض اولئك الملافنة ادعوا ان ما كتبه هولا العلما الكرام لم يكن له من مسند تاريخي ثابت بل ان جله عن تقليد لا يسلمون بسلامته فكانت معارضتهم سهلت الرد في كل مسئلة عارضوها في كل عصر ومصر ممن تصدى لهم من الموارنة وغيرهم

بيد ان ذلك لم يكن يقنع الجميع و يوقفهم عند احد القولين فباتوا يتطلبون على ثبات روايات اولئك العلماء الاعلام شهادات وضعية لمؤرخين معاصرين وثقاة الى ان كشفت الايام عن اساطير كانت مخبوءة ترتقي الى عهد عريق في القدم اماطت النقاب عن حالة الامة المارونية ومعتقدها واماكن وجودها فجاءت مصداقاً لاقوال علماء المارونية وشهادة لامرد لها على صدق رواياتهم وسلامة وضعهم · وان يكن مصدره التقليد على زعم بعضهم فقد تبين منها ان هذا التقليد اثبت واصدق في جنب الحقيقة من بعض سطور مشوهة اعتمدها المناقشون ولعلها دخيلة على كتب اصحابها التي تلاعبت بها ايدي من لهم اغراض ومارب فصحفوا ما صحفوا وابدلوا ما ابدلوا وقلبوا ما قلبوا وقد فاتهم ان اساطير المقدمين ستنبعث من مدفنها وتهب من رقدتها منتشرة في كل انحاء المعمور ناشرة على رؤوس الملا فضل انصار المجمع الخلكيدوني المقدس وثباتهم المتواصل في معمعان الجهاد ومؤيدة اقوال اولئك الجهابذة وثباتها في موقف الحقيقة ثبات امتهم على مستقيم العقيدة ·

كم قام من اناس ينسبون الى المارونية الانحياز الى البدعة اليعقوبية في اول نشأة المارونية لا سيما في الجيلين السادس والسابع ولم يقنعهم ما كان لدى علماء الامة من شواهد وادلة حتى جاءت الاثار لهذا العهد تفصح عن صحيح ايمانهم وانتصارهم

للمجمع الخلكيدوني المقدس فدعوا لذلك خلكيدونيين ولاونيين لشدة مناضلتهم عن اعماله · وكان اعظم شاهد واقوى دليل في ذلك اقوال اليعاقبة انفسهم الباقية من ذينك القرنين الى هذا العهد · ثم جاءت مثبتة لها اقوال اكبر عالم واشهر كاتب منهم هو جاثليقهم ابن العبري ما اوجب على كل منحاز الى مزاعم المعارضين ان يقر معترفاً بصحة اوضاع علماء المارونية الذين نالت اقوالهم اعظم مظهر واسنى ظفر نسب بعضهم المارونية الى مارون مبتدع · فقام قائم الجدل ردحاً من الدهر حتى قضى الكرسي الرسولي مصدر الحقائق بان هذه النسبة هي للقديس مارون الناسك المذكور من تاودريطوس لا لمارون مبتدع · فلم يكن هذا القضاء الحق ليرضيهم وظلوا يتطلبون شهادات وضعية الى هذا العصر الذي فيه كثرت مطالبهم وحولتهم عن اصرارهم فاذعنوا لذلك القضاء المبرم العادل

نكروا على القديس يوحنا مارون استقامة ايمانه · ومنهم من نكر وجوده ايضاً · فقامت في وجوههم في عصرنا بينات لامعة وايات باهرة نادت بوجود هذا الجهبذ الفريد وبسمو اقواله ورسائله وسلامتها من كل شائبة وبهتان كما سنوضح ذلك باجلى مما تقدم عند تكلمنا في هذا المجلد عن البطريركية المارونية

قالوا ان المارونية لم ترتد عن الهرطقة الا في زمن لم يتفقوا عليه فقامت في وجوههم عقبات صعب عليهم سلوكها · واذا باثار

الغابرين تخوض البحار قادمة الى انحائنا كاشفة النقاب عن محيا استقامة ايمان الموارنة وثباتهم عليه تلقاء الارطقات وفي وجه كل شدة ونكبة ·

يتناقش المتأخرون في احوال المارونية واعمالها · ومناقشات المتقدمين في معالم العظماء ومغاني الحواضر مخبوءة فظهرت لهذا الزمن موقفة كل مناقشة وجدل في هذه السبيل لانها اماطت القناع عن اعمال المارونية اللبنانية الشريفة ومآثرها الحميدة واستمساكها الدائم باعواد خليفة هامة الرسل على كرسي رومية ·

فاذا كانت تلك الامور الجوهرية فيما يتعلق بالشعب الماروني التي شغلت الباحثين والمناقشين والعلماء في بعض الامصار والاعصار قد انحلت عقدتها وفتح مغلقها ووضح مبهمها بما وجد من اثار الماضين واثبتت اوضاع علماء الامة المارونية عن امتهم واحوالها · فلما لا تكون مسئلة المردة كغيرها ثابتة صحيحة وليس ما ينقضها او يردّها مع ان لعلماء الامة في جنب هذه المسئلة ما لم يكن لهم في غيرها مما اوردوه سواء كان عن كتب خطية كانت لديهم ام عن تقليد محفوظ عندهم خلفاً عن سلف ·

وللمعترض ان يقول · هب انهم صدقوا في كل ما وضعوا فقد شطوا في هذه المسئلة · وقد يعثر الكاتب في مسئلة وهو صادق في غيرها · فلو سلمنا بهذا فعلى اي شيء يكون الاستناد ياترى · لا

سندحتى الان سوى البحث والتنقيب ادراكاً للحقيقة او تقرباً منها شأن كل مسألة عويصة وكل حادث ابهم امره لهذا تصدى ذوو العلم والمعارف الى البحث عنها مدققاً فلم يهتدوا على ما رأيت حتى الان الى حل هذا المشكل • ولما كان لكل امرئ نظر ورأي في مثل ذلك وان يكن من عداد القاصرين مثلي بمقابلة اولئك العلماء الاعلام والجهابذة الكرام المشهور فضلهم والمشهود بعلمهم وذكائهم ومقدرتهم في كل علم اخذوا فيه وناقشوا • لهذا لم اجد سبيلاً للتملص مما ندبت اليه • والله الهادي الى الصواب :

الفصل السادس عشر

في المردة او الموارنة

الجزء الاول

في الجندية اللبنانية المارونية

اننا قبل ان نتكلم عن المردة ننظر نظرة عامة في جندية المملكة الرومية التي كانت تخضع لها البلاد السورية واللبنانية فترى بعد ابطال سلك الجند المنظم الذي كان يقام لحراسة البلاد ان جعل حرس من الجند المتطوعة تحت قيادة قادة ماهرين لحراسة الثغور

والمواقع • فهذا الحرس الجديد لا ريب ان كان بينه قوم من السوريين واللبنانيين لانه كان يجمع من كل المملكة لا سيما واللبنانيون وقتئذ بداعي ما نابهم كانوا في حاجة الى مثل هذا التطوع •

ثم من المعروف انه عند انحلال الجندية المنظمة المحافظة واقامة المتطوعة لزم وجود فريق من هذا السلك في لبنان وقد يظن انه كان وطنياً • وعلى فرض ان الوطنيين كانوا يبعدون عن وطنهم فلا ينكر ان مثل هذا الانتظام دعا كثيرين من اللبنانيين الى الدخول فيه فتعلموا الفنون الحربية العصرية وخاضوا المعامع في مدة قرنين لم تخمد فيها نار الحرب بين الروم والفرس الا فترات

والى مثل ذلك اشار البلاذري قائلاً عن الجراجمة اهالي جبل اللكام • وان امرهم كان ايام استيلاء الروم على الشام وانطاكية الى بطريق انطاكية وواليها فلما قدم ابو عبيدة انطاكية وفتحها لزموا مدينتهم : فقوله هذا لزموا مدينتهم يدل على انهم لم يكونوا يلزمونها قبل ذلك بل كانوا كجيش تحت امر والي انطاكية • فلما يكون اخوانهم اهالي جبل لبنان اقل بأساً منهم في ذلك العهد وهم في اشد الحاجة الى التدرب على القتال • فتأمل

الجزء الثاني

في انه كان في لبنان رجال حرب قبل الزمن الذي ذكر فيه المردة

اذا ما اجلنا النظر في تاريخ القرنين السادس والسابع قبل ان ذكر تاوفان المردة في لبنان نرى ان كسرى الذي فتح البلاد السورية والفينيقية والفلسطينية لم يدخل لبنان في هذا الفتح بل تركه وشأنه. وما ذلك الا لوجود محاربين تحميه على ما مر بك. ثم ان العقل لا يسلم بان كسرى الذي كان يهمه الاستيلاء على المدن الساحلية اللبنانية كما لا يخفى قد اعرض عن لبنان لو لم يكن فيه من اوقفه عن فتحه. وعندما رأى ان هذا الفتح يكلفه عناء كبيرًا وخسارة جسيمة لا سبيل لاعاضتها في لبنان. وكان لا ينوي في فتحه سورية غير التخريب والنهب اضعافًا لمملكة الروم وتشفيًا منها لعلمه ان ستهب هذه المملكة مندفعة عليه كما كان من قبل فاقتصر على ما اشرنا. وكثيرًا ما كانت هذه الجندية اللبنانية تساعد المملكة الرومية عند قدومها الى اعادة البلاد السورية كما كان يساعدها موقع لبنان. لان الفاتح بسببهما لم تكن تتسهل له الاقامة

في البلاد السورية. ولبنان غير داخل في حوزته خشية ان تأتي جيوش من البحر الى لبنان فتنضم الى الجيش اللبناني العارف بمواقع البلاد وطرقه فيقطعون خط الرجوع على الفاتحين. وهذا على ما يظهر هو السبب الذي من اجله لم يكن يحفظ الفرس مواقع القتال والدفاع في سورية بخلاف ما كانوا عليه في بلاد ما بين النهرين وقد جاء مثبتًا هذا الامر فتح السراكسة لسورية فانهم عندما فتحوا سورية في عهد هرقل قصد الاستيلاء عليها وعلى لبنان وفلسطين وفينيقية نراهم احجموا عن فتح لبنان. ولم يتمكنوا من تملك مدنه الساحلية في اوائل الفتح. فما ترى سببه أليس لان في لبنان محاربين يدافعون عنه ويصدونهم عن فتحه وذلك قبل ان كتب عن المردة.

ونرى السراكسة الذين كانوا يعرفون لبنان ببلاد الروم قد عملوا جهدهم على اخضاع البلاد اللبنانية التي كان شعبها يصدهم عن فتوحات كثيرة وشؤون كبيرة كما هو ظاهر من اقوال الذين كتبوا عن هذا الفتح وبعده وغالبًا ما يقولون ان السهول المحازية للبنان حيث كان اللبنانيون يشنون الغارة كانت فارغة من السكان لهذا لا نجد سبيلاً بغير القول بوجود قوم لبناني محارب قبل ان كتب عن ظهور المردة. والا فليبين لنا الباحثون ما السبب الذى من اجله احجم الفرس عن الاستيلاء على لبنان وما هي الدواعي

التي اوقفت السراكسة عن فتحه قبل ظهور المردة فيه ثم ما هو سبب نكول السراكسة عن وضع يدهم على لبنان بعد اخذ عسكر المردة منه في عهد يوستينيانوس الاخرم وقد كانوا احاطوا به من كل جهاته تقريباً لان كل المدن الساحلية قد كانت في قبضتهم ٠لعمر الحق ليس من سبب سوى وجود محاربين فيه اشداء لم يمنعهم اخذ اثني عشر الف مقاتل عن صد السراكسة عن فتحه وكانوا في اضطرار اليه وهذا يظهر للمتروي بدون تردد

الجزء الثالث

في اسم مردة وسببه

ان اول من ذكر القوم المحارب اللبناني باسم مردة هو تاوفانوس الشهير المولود سنة ٧٥١ م في معرض كلامه عن السنة التاسعة لقسطنطين اللحياني قائلاً عنهم انهم استولوا على الاراضي من جبل اللكام الى المدينة المقدسة كما سيرد ثم اعاد ذكرهم بهذا الاسم مرارا في عهد يوستينيانوس الاخرم وانهم كانوا بلبنان ٠وان يوستينيانوس جلا منهم اثني عشر الفاً قياماً بشروط الصلح التي كان

عقدها مع عبد الملك الى غير ذلك ٠وذكرهم بعد تاوفانوس بهذا الاسم شدرانوس وزوناراس وبولس الشماس ٠وعنهم اخذ الاخرون٠

اما اللبنانيون والسوريون والعرب وغيرهم من مجاوري لبنان فلم يأتوا على ذكر هولاء القوم لذلك العهد باسم مردة او مرديين وقد بقي امر هذه الجماعة المحاربة في لبنان قيد البحث والمناقشة بين العلماء الى هذا العصر لان تاوفانوس ومن اخذ عنه لم يأتوا على بيان واف في اصل هولاء المحاربين ٠ولا قال عن كيفية دخولهم الى لبنان ووجودهم فيه وما اشبه ٠لذلك تضاربت الاراء في هولاء المردة ٠وفي سبب تسميتهم هذه دون ان يتوفقوا الى اثبات يفصم الجدال ويعلن القول الفصل

وكل الفضل في العود الى هذا البحث لحضرة الاب هنري لامنس اليسوعي البادي فيه في سياق كلام له عن لبنان وشعوبه ثم تابعه حضرة الاب انسطاس الكرملي الماروني الاصل (هو من قرية بحرصاف احدى قرى القاطع من قضاء المتن وقد تحققنا ذلك واثبتناه في مسئلة عرضت لاخيه نابوليون في بغداد كان قد خابر حضرته بها سيادة مطران قبرس الماروني بينما كنت مستلماً مهام المطرنية المذكورة واعمالها) غير انه لم يقف عند الحد الذي وقف عنده الاب لامنس بل تخطاه وذهب الى ان المردة ليسوا

من الموارنة ابداً وما هم الا الجراجمة غير الموارنة · وقلما مال الى انهم اختلطوا بالموارنة كرأي الكاتب الاول

فتصدر لرد اقوال الاثنين سيادة المطران يوسف الدبس مطران بيروت الماروني مبيناً كون المردة هم من الموارنة وان الادلة والشواهد على ذلك لا تزال اقوى واسد · وكل ذلك نشر في مجله المشرق للاباء اليسوعيين في بيروت

ثم انبرى سيادة المطران يوسف دريان النائب البطريركي الماروني ورد ايضاً اقوال العالمين المتقدمين في كتاب نشره ولم يذكر فيه اسمه في غرة شهر ايار المبارك سنة ١٩٠٣ يشتمل على ٩٥ صفحة : لكنه جنح الى القول بان المردة خيل للروم فليسوا موارنة ·

فعارضه في ذلك سيادة المطران يوسف الدبس في كتاب ذيله بتوقيعه عنوانه المردة والجراجمة هم الموارنة وليس المردة خيل للروم · وهو يشتمل على ٣١ صفحة ·

فاجاب سيادة دريان سيادة الدبس في كتاب اخر ذيله بتوقيعه ونشره مطبوعاً كالسابقين في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٩٠٣ م

عنوانه : عود الى البحث في المردة والجراجمة والموارنة : وهو

٣٥ صفحة · ثم اتبعه بكتاب اخر عنوانه : نبذة ثالثة من البحث في المردة والجراجمة والموارنة : وهو ٤٢ صفحة تعمد فيه تفنيد مزاعم السنيور دي غو برناتيس الطلياني الذي قدمنا ذكره في مطاوى كلامنا عن دين الموارنة · مال فيه سيادته الى كون المردة الذين هم خيل للروم من المرديين جيء بهم الى لبنان من قسطنطين اللحياني · فعارضه سيادة الدبس ايضاً واجابه سيادة دريان عليها مؤيداً مذهبه · كل ذلك نشر مطبوعاً · الا انهم لم يتفقوا على رأي يعتمده كل المناقشين بل ظلت المسئلة قيد البحث والايضاح · وكان بودنا ان نثبت ذلك في هذا المجلد لو لم يكن يستدعي مجلداً ضخماً فاجتزأنا بالاشارة اليه وجل ما تضمنته المناقشات المقدم ذكرها المنحصرة في البحث المتقدم هو ان المردة اما الموارنة او فئة منهم واما شعب اخر جاء من نواحي سورية او من جهات بعيدة فاحتل لبنان وكان من امره ما دونه المؤرخون عنهم · لعمر الحق ان مسئلة المردة لمن المسائل العويصة التي تشعبت فيها الاقوال وتضاربت الآراء · غير ان الادلة التي يمكن الاتيان بها تقرب من الحقيقة وتجعلها في امكان الاصابة وعليه نقول

لا مشاحة في ان مؤرخي العرب ومؤرخي سورية لم يذكروا اولئك المحاربين باللقب الذي قاله تاوفانوس بل بالقاب واسماء اخر مما يبين لنا انه لم يكن يراد بقول تاوفانوس مردائتي المرد او المرديين

المذكورين انما غيرهم لانه لو كان لهم هذا اللقب في الاصل لذكرهم به كل من كتب عنهم. وهذا لا وجه لتخريجه ولا لحمله على غير معناه. لاننا نرى كلاً من المؤرخين الذين تكلموا عن ذاك القوم المحارب قد ذكروه بلقب خاص دون الحياد عنه الا في مواقع لا تخفى على مقلب صفحاتهم كما سيرد.

فقد لا يمكن ان يكون ذاك القوم من المرديين على ما افترض فريق وهو ان كسرى الثاني اتى بهم الى لبنان فتوطنوه واختلطوا بسكانه ووالوا الرومان. لان مضي نحو سبعين سنة على نزولهم على لبنان قد كان اخرجهم عن اسمهم الاصلي وجعلهم لبنانيين لاختلاطهم بهم ولكونهم فئة قليلة بالنسبة اليهم لم يتخذوا لهم جامعة خاصة فلو كانوا بقوا على ذلك لكان اتى بذكرهم باسمهم هذا مؤرخو العرب ابان الحوادث الكثيرة معهم وهذا لا شيء منه. وكيف يظن ان تاوفانوس وحده حفظ لهم اسمهم هذا مع انه كتب عنهم بعد ان كان مضى على احتلالهم لبنان ما يقرب من قرنين وانى له ذلك ان لم يكن اخذ هذه التسمية لهم عن غيره. ولا شيء في كلامه يشير الى هذا بل الى عكسه

ولا يمكن ايضاً ان يكون اتى بهم قسطنطين اللحياني لانهم وبلادهم في ذلك العهد كانوا تحت سلطة العرب لا تحت سلطته كما سيتضح ذلك

وصمت مورخي العرب وسورية عن ذكرهم بهذا الاسم في هذه الحقبة يبطل هذا الافتراض لان هولاء المحاربين قد لعبوا دوراً مهماً يوجب على الكاتب وقتئذ ان يذكرهم مبيناً اصلهم وكيفية مجيئهم الى لبنان لو كانوا من خارجه كما لا يخفى او من غير سورية ثم لا يصح ان يكونوا من قبيلة مراد العربية ولا من غيرها لما يعارض ذلك من كل الوجوه كما افصح الباحثون والكتبة المحققون نخص منهم بالذكر حضرة الاب لامنس اليسوعي في مطاوي كلامه عن المردة الذي نشره في مجلة المشرق الغراء

وحيث هذا لزم ان ننظر في هل من سبيل لتسمية الموارنة او فئة منهم بمردة او مردائي في زمن ما التسمية المنطبقة على قول تاوفانوس

انه مما قدمنا يعلم ان تلك البقية الارامية التي عرفت بمارونية قد تمردت على انسطاس في عهد بطريركية ساويروس وعلى يوستنيانوس الاخرم. غير ان هذا يعارضه عدم ذكر المؤرخين لهم في عهد الاولين بمردة ثم ذكر توفانوس لهم بهذا اللقب في القسم الثاني من القرن السابع لا قبله

ثم لو نظرنا الى اماكن تلك البقية من الشعب السرياني قبل مضي سوادهم الاعظم الى لبنان وجبل اللكام نراها كانت موجودة بقرب نهر العاصي ونرى محال زعمائها ومشاهيرها

قريبة من هذا النهر المعروف باسمه السرياني الموضوع له في الاصل اي ܢܗܪܐ ܐܪܘܢܛܝܣ او تفسيره النهر العاصي فلما لا تكون اكتسبت اسم هذا النهر وهو مردائتي عند تاوفانوس وܡܪ̈ܕܝܐ عند ابن العبري على انهم من الشعب الذي كان مقيماً في جهات نهر العاصي ٠ او وادي العاصي ولا يعارض قول ابن العبري هذا قوله في محل اخر مردائتي على الصيغة اليونانية لانه منقول عن اليونانية فابقى الكاتب نقل العلمية على اصله وللدلالة على نقله كما يفعل جلهم في ابقاء الاعلام المأخوذة عن الاجانب ولو كان لها مسميات اخرى في لغتهم وهذا كثير ٠ ومما يزيدنا تشبثاً بهذا هو ذكره من بعض المؤرخين بصيغة النسبة ٠ ثم تفسير ابن العبري لما ذكره تاوفانوس وهو ان مردائتي عند تاوفانوس يراد بها عند السريان الجراجمة وكما قدمنا ما الجراجمة الا فئة من الموارنة رحل معظمها الى لبنان في عهد عبد الملك لحاقاً بمن كان سبقهم اليه منهم في عهد معاوية وعهد القديس يوحنا مارون وبعده الى ان كانت الضربة الاخيرة عليهم من عبد الملك بعد ان كان اخذ يوستنيانوس الاخرم من الموارنة او المردة اثني عشر الفاً ٠ ثم ان مؤرخي الروم يجعلون سكن المردة في لبنان وجوار حمص وبعلبك ودمشق وبمثل ذلك قال البلاذري (ص ٢٦٠) فكانهم قالوا بعود هذا القوم الى مواطنهم بعد انطفاء نار الحرب ومن المشهور ان تلك الاماكن كانت مساكن

الموارنة على قدم منافة أمل

ونطالع ايضاً في اساطير الغابرين ان تلك البقية التي ابت ان تنقاد الى الهراطقة فاضطهدوها لاستمساكها بايمانها ٠ ومشهور ما كان اضطهاد البطاركة الدخلاء على كرسي انطاكية لها ومن السلطة المدنية المشايعة لهم وقتئذ ٠ لهذا انحاز معظمها حرصاً على ايمانها ودمائها الى الجبال المنيعة فتحصنوا بها واقاموا فيها الحصون ٠ وتعلم ان الفعل السرياني ܡܪܕ (مرد) كما يدل على التمرد يدل ايضاً على التحصن ٠ فلما يكون المراد من لفظتي مردائتي تاوفانوس وܡܪ̈ܕܝܐ ابن العبري المتحصنين في الاصل لا المتمردين:

اذن الاقوال على ان المردة هم غير الموارنة باعتبار الاسم هي ضروب افتراضات لا دليل وضعي او نقلي عليها بخلاف ما لو اريد بهم الموارنة او فئة محاربة منهم كما قدمنا وهذا ما نراه ادنى الى الحقيقة بادلة باهرة تاريخية وتقليدية وعقلية توضح عن حالة تلك الفئة المحاربة لا بل نراها الحقيقة عينها اذ تنطبق عليها اقوال المؤرخين القدماء على اختلاف النحل على ما ترى ٠ وقد وضح مما قدمنا ان لبنان لم يكن يعدم قوماً غزاة رجال حرب

الجزء الرابع

في ان مردة لبنان ليسوا مرديي بلاد فارس

المرد اوالمرديون ولا اعرف داعي اسمهم هذا قوم نشأوا في جبال منيعة بين ارمينية و بلاد فارس قريباً من جبال طاووس · وقد كانت في اصلها من اعمال مادي · فلما صار امر هذه المملكة الى قوروش الذي جعل مملكة مادي ومملكة فارس مملكة واحدة سنة ٥٣٦ باسم مملكة الفرس صارت بلاد الماردين تابعة لها وعدت منها بضمها الى احد الاقاليم الفارسية او الايالات · لهذا قال هيرودوتوس المؤرخ اليوناني (في الكتاب الاول من تاريخه ف ٨٤ و١٢٥) ان المرديين من الفرس · ومثله قال ديودورس الصقلي وفنفونيوس ميلا وغيرهم · لان مملكة فارس كانت محدودة شمالاً بنهر اراكس و بحر قزبين وسلسلة جبال القوقاز التي بجوارها بلاد الماردين وكان يتبع هذه المملكة غير بلاد فارس الاصلية البلاد الواقعة في جبال القوقاز والروسية وغيرها كما في اساطير الاولين · وعد بعضهم بلاد المرديين من ارمينية لانها تجاورها ولاستيلاء الارمن عليها ابان نفوذهم وسطوتهم · وكانت لغة المرديين

ردحاً من الدهر السريانية التي انتشرت قبل المسيح كل الانتشار فعمت اكثر انحاء اسية · وكان مذهبهم بعد انتشار الارطقات مذهب الطبيعة الواحدة التي انحاز اليها الارمن و بعض نصارى فارس على ما هو معروف لذلك العهد

فمن هولاء المرديين قال بعضهم يراد بمردائتي تاوفانوس او مردة لبنان وذهبوا في سبب وجودهم في لبنان مذهبين

ذهب الفريق الاول الى ان كسرى الثاني ملك الفرس اتى بهم الى لبنان بعد ان فتح سورية بين سنة ٦١٠—٦١٣ ليدوخ بهم اللبنانيين ويكسر شوكتهم فيأمن اذاهم ويستولي على سواحل البحر فجاوا و تغلبوا على اللبنانيين واحتلوا جبالهم ثم امتزجوا بهم والفوهم و بقوا معهم على هذه الحال حتى استعاد هرقل سورية من يد الفرس سنة ٦٢٨ وعقد الصلح معهم على ان يخرج من سورية كل فارسي فيلحق بقومه · اما المرديون ففضلوا البقاء في لبنان ولذلك خضعوا للروم وحالفوهم على ان يقوموا هم واللبنانيون الاصليون بحماية الثغور والحدود الخ · الى ان قال : فكان من امرهم ما كان على ما ذكر تاوفانوس الرومي عنهم الذي ظن انهم دخلوا لبنان في هذه الفترة التي اشتهروا فيها (اي بعد منتصف القرن السابع) دون ان يحقق في امرهم واصلهم · اه

فكل ما جاء به هذا الفريق افتراض حمله عليه اسم القوم المذكورين ليس غير اذ لا سند له على ذلك ولا شهادة وضعية ولكي يدعم افتراضه قال عن لغتهم انها كانت السريانية لذلك العهد ايضاً وعن مذهبهم انه مذهب الطبيعة الواحدة ليتسهل له الاختلاط المزعوم من حيث اللغة والمذهب لانه على ما يظهر جانح الى مزاعم القائلين بكون الموارنة كانوا من تباع الارطقة المذكورة وقد فاته ما على خلاف وهمه من الشواهد والادلة والاثار اخصها التي اكتشفت حديثاً والمثبتة استقامة ايمان الموارنة ومناضلتهم عنه ضد اصحاب الارطقة المذكورة في الزمن نفسه وقبله وبعده. ثم عاد ففرزهم عن اللبنانيين بقوله بجلاء الاثني عشر الفاً منهم الامر الذي لا يمكن ان يكون بعد مضي تلك المدة الطويلة لو صح قوله الاول عن اختلاطهم باللبنانيين وهذا ظاهر. فلولا ابقاهم فئة منفردة لكان اثبت لزعمه

وذهب الفريق الثاني المشهود له بسعة معرفة الشعب الماروني واحواله مذهباً ابطل فيه مزاعم الفريق الاول وفند افتراضاته وردها. غير ان القول بكون هؤلاء المردين قد ارسلهم قسطنطين اللحياني في العهد الذي تكلم عنه تاوفانوس عن المردة اولى فأتوا لبنان صداً لغزوات العرب وان ذلك اطبق على ما اورده البلاذري المؤرخ العربي في هذا الصدد وابن العبري المؤرخ اليعقوبي: اما

نحن فبعد ان تروينا في المسئلة درسناها درساً طويلاً ظهر لنا ان قد يعارض المذهب الاول ويبطله

اولاً: ان ما من مؤرخ معاصر او قريب من ذلك العصر اشار ولو عن بعد الى ان كسرى الثاني اتى بالمردين الى جبل لبنان وانه حارب اللبنانيين في جبلهم. لان جنود كسرى لم تفتتح بلاد سورية وغيرها من بلاد الروم في ذلك العهد الا بقصد الفتك والنهب والتخريب كما يظهر المتروي في تلك الحوادث. لانه لم يكن يدور بخلد الفرس انهم يتمكنون من تملك البلاد زمناً طويلاً لعلمهم ان ستهب مملكة بيزنطية من رقدتها وتدفع الفرس عن بلادها فلم تفعل ما فعلت الا لتضعف قوة خصيمتها كما جرى فعلاً. وما مر على هذا الفتح اثناعشرة سنة حتى اعاد هرقل سورية الى مملكته واجبر الفرس على عقد صلح مهينة اشترط فيها جلاء كل فارسي عن سورية. وقد تم ذلك بكل حرص وتدقيق كما ذكر نيقوفور وتاوفانوس. فكيف يكون والحالة هذه بقي اولئك المردين في لبنان ولم يذكر عنهم المورخان المذكوران وغيرهم انهم ابوا العود الى بلادهم واهلهم مع انه لم يكن مضى على مجيئهم اكثر من عشر سنوات الزمن الذي لا يمكن ان ينسيهم بنيهم ووطنهم ومقتناهم. ثم ولا يسلم العقل بان قوماً كهؤلاء جيء بهم لكبح اللبنانيين فابوا العود الى حيث كانوا بعد ارجاع سورية غير ملتفتين الى مقتناهم واهلهم

واولادهم وما اشبه وليس في ارض لبنان ما يحملهم على ذلك · فضلاً عن ان اللبنانيين كانوا يكمنون لهم البغضاء اذ لم يكن مر زمن على الحرب المزعومة فأنى لهولاء وقد تقاص ظل الفرس عن سورية يأمنون من ان يثأر اللبنانيون لانفسهم في نفس بلادهم الخ · ويوضح ماتقدم عن غرض الفرس من فتح سورية ماذكره المؤرخون كتوفانوس وشدرانوس وزوناراس وغيرهم انه عندما كان الاهلون يفرون من مدنهم من وجه الفرس فيلجأون الى القلاع والحصون لم يكن يحاصرهم جنود الفرس بل كانوا يتركونهم وشأنهم طالقين العنان لمطامعهم من نهب وتدمير الخ

ثانياً : لا يوجد من قال بمعارضة اللبنانيين لجيوش كسرى عند اجتيازهم من انطاكية الى دمشق على طريق حمص · ولا بمحاربة كسرى اللبنانيين في بلادهم · وقد ابنا عن اسباب هذا الاحجام من كسرى

ثالثاً : ولا من قال بتعرض اللبنانيين لغزو البلاد المجاورة التي تركها الفرس الذين لبثوا في دمشق ثلاث سنين آمنين يروحون النفس مما عانوه من المشقة

فان اعترض في انه كيف امكن لجيوش الفرس ان تذهب فاتحة السواحل وفلسطين تاركة وراها اللبنانيين ·

يرد ذلك بان اللبنانيين لم يكن لهم الا ان يحافظوا على انفسهم

في بلادهم لو جاءهم الفرس محاربين لان اللبنانيين كانوا غير قادرين على مطاردة الفرس خارج جبلهم بينما الرومانيون لم يتمكنوا من ذلك · ثم انهم لم يكن من طمع للفرس في فتح لبنان لفقره وعدم ايجادهم فيه ما يجدونه في المدن فيعيضون عن خسارتهم واتعابهم

رابعاً : بغض كسرى المذكور وجيشه للنصارى · فانهم اي الفرس كانوا اذا فتحوا مدينة لا يبقون فيها على مسيحي وقع في قبضتهم الا درجوه بدمه او اخذوه اسيراً · ولهذا نراهم تحت قيادة سربار عند فتح فلسطين لم يبقوا حتى على الرهبان والنساك العجز بل قتلوهم عن اخرهم وهدموا الاديرة والكنائس بعد نهبها وابقوا على اليهود دون ان يمسوهم بضرر بل اباحوا لهم الفتك بالنصارى معهم · واذا نطالع انهم اعطوا اليهود كثيرين من الاسرى النصارى بدراهم فقتلهم اليهود حتى قيل انهم ذبحوا من النصارى في هذا الفتح ثمانين او تسعين الفاً · فكيف والحالة هذه يمكن التسليم بان كسرى اتى بقوم من النصارى الى بلاد نصارى مثلهم (ومن مذهبهم ولغتهم على رأي هذا الفريق) ولا يخشى اتفاقهم فيتآمرون عليه ويقلبون له ظهر المجن تحت راية خصمه

خامساً : ان المدة التي قيل ان فيها جيء باولئك المردين الى لبنان ينقضها ما قيل من ان كسرى اراح جنوده في دمشق قبل ان

يصعد الى جبال لبنان ويهاجم السواحل الفينيقية ٠ ثم نراه بعد هذه الاستراحة قد ذهب توا الى فتح السواحل الفينيقية وفلسطين دون ان يصعد الى جبال لبنان ويدوخها ٠

سادساً : يعارض ما قاله هذا الفريق ايضاً ما جاء في كتب مؤرخي الروم الذين كتبوا عن الحرب الفارسية بكل تدقيق فانه ولا واحد ذكر عن غشيان المرديين ارض لبنان كما انهم لم يذكروا المرديين بعد ارجاع سورية الى مملكتهم واشتراط هرقل على كسرى اخراج كل فارسي من سورية وان هرقل اغضى عن اخراج هولاء المرديين من لبنان ٠ فلو كان لهذا شيء من اشباه الحقيقة لذكر عنه احدهم ولو تلويحاً وابان عن سببه مع انهم اشاروا الى ما هو اقل اهمية واعتبار

ويعارض المذهب الثاني

اولاً : ان بلاد المرديين لم تكن في قبضة الملك قسطنطينا اللحياني لذلك العهد ليمكن ان يقال انه اتى بقوم من المرديين سنة ٦٦٩ التي ذكر فيها تاوفانوس المردة (وهي سنة ٦٧٦ عند غيره) بل كانت في يد العرب الذين كانوا استولوا على كل مملكة الفرس سنة ٦٤٥ في عهد تملك عثمان على العرب ويزدجرد الثالث على الفرس كما قال ابن الاثير وابن خلدون ٠ وافتتحوا بعدها الجزيرة ارمينية وهمذان واذربيجان وخراسان وغيرها ٠ فانى لقسطنطين

اللحياني اذ ذاك ان يأتي بمثل ذلك الجيش الكبير من بلاد تحت حوزة اخصامه فيرسلهم الى لبنان لمحاربتهم ٠ ثم ان الفرس لهذا العهد وقبله لم يكونوا ليدخلوا النصارى في جنديتهم لشدة بغضهم النصارى ومواصلة حروبهم مع مملكة قسطنطينية على ما مر بك بل كانوا عاملين على اضطهاد النصرانية مضعفين قوة قومها ٠

ثانياً : كيف يمكن ارسال جيش بعدده مؤلف مما يزيد على اثني عشر الفاً كما هو ظاهر الى جبل اللكام ثم الى لبنان ومعاوية في ابان عزه وصولته وكل بلاد سورية وفينيقية والسواحل في قبضة كفه ومراكبهم مرابطة في كل جهة من البحر وهذا يثبته تاوفانوس بقوله في تاريخ سنة ٦٤٣ و٦٤٤ اي سنة ٦٥٠ و٦٥١ (الموافقة سنة ٢٨ و٢٩ للهجرة والثالثة لعثمان بن عفان) ان اسطول معاوية كان الف وسبعماية سفينة وانه فتح مدينة قسطنسية واستحوذ على الجزيرة كلها ولما سمع بقدوم جنود الرومانيين عليه تحول الى جزيرة ارواد فحاصرها فلم يتمكن حينئذ من فتحها ودنا فصل الشتاء فتركها وعاد الى سورية ٠ ثم استأنف الحصار لها في السنة التالية فاستحوذ عليها وصالح اهلها على ان يسكنوا حيث شاؤا واخرب المدينة ولم تزل خربة وقال في تاريخ سنة ٦٤٦ اي ٦٥٣ عند عامتهم : ان معاوية جهز غيرها (اي السفن التي كان جهزها في طرابلس واحرقها

شابان من طرابلس)وسيرها بحراً وسار هو براً بجيشه حتى انتهى الى الكابدوك و بلغ قسطنطنت الثاني ملك الروم فجهز اسطولاً وسار بنفسه والتقى الاسطولان تجاه ليسيا (ادالبا) فكان اولاً بعض النصر للرومان على ان السراكسة اندفعوا بسفائنهم دفعة واحدة على الروم فقتلوا كثيرين منهم وعطلوا اكثر سفنهم الخ . فقد كان والحالة هذه للسراكسة سفن كثيرة ومن المشهور انها في خلافة معاوية كانت تخفر البحار خشية ان يأتي الرومان منها الى سورية التي كانوا يطمعون في استرجاعها . فلا يمكن والحالة هذه ان يأتي مثل هذا الجيش الكبير بعدده ويحل موانئ سورية ويدخل لبنان دون ان يراه المراقبون في البحر او على الاقل المراقبون من البر عند قربهم منه او عند نزولهم . لان المدن البحرية كان معظمها في ايدي السراكسة من كل جهة وقد جعلت بعد فتحها وترميمها لمراقبة البحار ومنع القادمين عن النزول الى البر اذ كان قد شحنها معاوية بالمقاتلة واعطاهم القطائع من عهد خلافة عمر ابن الخطاب كما يذكر ابن الاثير في الكامل ك٢ ص ٢١٠ .

اما القول بان قدوم المردة توقف اذ كان معاوية في حروب مع اهل العراق كقول البلاذري فهذا مردود كما سنبين ذلك ونثبته في كلامنا عن فقرة البلاذري . وان هذا حدث بعدما كان معاوية ارسل جيشه لفتح القسطنطينية .

ثالثاً : لو كان المردة من المردين المشار اليهم لكانوا عادوا الى اوطانهم بعد ان استرجعهم يوستنيانوس الاخرم لان مدتهم من حين ظهورهم في لبنان الى عهد اخذهم منه لم تكن تتجاوز الخمسة عشر سنة وهذه المدة لا تنسيهم اوطانهم و بنيهم وتحملهم على ترك مقتنياتهم كما لا يخفى . ثم لا سبيل ولا وجه لجعلهم بعد اخذهم من لبنان في مكان خاص بعيدين عن الوطن مما لا وجه للتسليم به ما لم يكونوا في اصلهم لبنانيين او سوريين . وهذا يعارض مذهب الفريق الاول ايضاً .

: رابعاً لا مراء في ان المردين كانوا من تباع ارطقة الطبيعة الواحدة في ذلك العهد فكيف يأمن قسطنطين اللحياني ان يأتي بهم و يرسلهم الى قوم هم على المعتقد القويم ليتحدوا معهم على محاربة السراكسة ومعلوم ما كان من شديد الخصام بين الفريقين والتعصب الديني وقتئذ فضلاً عن ان اصحاب الطبيعة الواحدة كانوا موالين السراكسة كارهين الروم حسبما يشهد ابن العبري من ان اله النقمة ارسل العرب فاراحهم من الرومانيين وقسوة ملوكهم عليهم . فهلا خشي قسطنطين من ابناء مذهبهم اعداء الروم واللبنانيين يسترضونهم و يستجلبونهم اليهم فيحملونهم على مناصرة السراكسة وهلا دار بخلده انه من الصعب ان يأتلفوا مع الموارنة الد خصومهم الذين لم يلجأوا الى لبنان الا حرصاً على دينهم

خامساً : لو كان المردة مرسلين من القسطنطينية او جهاتها لاجل اشغال السراكسة لما اغفل الروم ذكر هذه البعثة لاهمية امرها لانها سببت نكول السراكسة عن فتح القسطنطينية كما هو الراجح · ولكانوا حسبوا ذلك اهم سياسة اتبعوهـا واعظم عمل احكموه فباهوا به وفاخروا مع انهم ذكروا ما هو دون ذلك اهمية ·

الجزء الخامس

في بعض مسميات لمؤرخي العرب في ما نحن بصدده

١ً في الانباط والجراجمة

قد اطلق العرب لقب الانباط على الاراميين والكلدانيين والاشوريين وغيرهم · لانهم عند كلامهم عن النبطية يدلون بها على الارامية او الكلدانية او الاشورية او البابلية او الصابئية مما يؤخذ منه اطلاق الانباط على اولئك الشعوب او على قسم منهم اي على كل متكلم السريانية · غير اننا نجدهم احياناً يطلقونها على فريق ويعرفون الفريق الاخر منهم باسماء اخرى · هكذا جروا في اطلاق الانباط

على الاراميين الذين تغلبت عليهم اكثر من غيرهم واستعملت للدلالة على معظمهم بعد الفتح العربي لسورية

وقد خال بعضهم ان الانباط هم النبطيون على انهم ارامبون وكانوا اي النبطيين يلون قسماً من سورية قبل المسيح بقرن وبعده ونالوا شهرة وسطوة في سورية الوسطى · الا ان هولاء كانوا في اصلهم عرباً كما قال يوسيفوس وعلى ما تثبت اعلامهم ومعبوداتهم انما بعد نزولهم على سورية اختلطوا بالاراميين واقتدوا بهم لكثرة هولاء في البلاد فصاروا كانهم اراميون لا سيما وان لغتهم كانت السريانية كالاراميين

اما الجراجمة فهم ايضاً قوم اراميون نسبوا الى مدينتهم الجرجومة في جبل اللكام كما نسب اراميو لبنان اليه واراميو دمشق وجبيل اليهما · وشاهد ذلك · اولاً قول البلاذري عنهم · ودخل في الصلح من كان في مدينتهم (الجرجومة) من تاجر واجير وتابع من الانباط · فهو على حد القول · ودخل في الصلح من الجبيليين (سكان مدينة جبيل الموارنة) من كان في مدينتهم من تاجر واجير وتابع من الموارنة · مع ان الجبيليين موارنة · وهكذا الجراجمة فانهم انباط اي اراميين ·

ثانياً ما جاء في حديث وهب · قال طالوت لداود ع· وفي جبالنا هذه جراجمة يجتربون الناس اولصوص يستلبون الناس

وينهبونهم او هم نبط الشام ونبط الشام كما هو مشهور اراميون اذن الجراجمة منهم

ثالثاً ٠ما جاء في معجم البلدان عن الجرجومة من ان الانباط كانوا من اهل القرى في جبل اللكام مما يوضح لنا انهم والجراجمة قوم واحد اي اراميين ٠ولا وجه للقول بغير ذلك كما يعرف من اقوال المتقدمين ومن الاثار عن الشعب السوري ان اصله وبقاء معظمه الى الفتح العربي من الاراميين ٠ولم يشر العرب بالانباط بعد هذا الفتح لغير هذا الشعب ومن اختلط به من لغته على ما ظهر لنا

اذن الجراجمة والانباط واللبنانيون قوم واحد اي اراميين وهم الذين نقصد في الكلام عنهم انهم الذين يطلق عليهم اسم موارنة٠

ومما يثبت لنا كون الجراجمة هم لبنانيون اي موارنة هو كلام البلاذري ان قسماً من الجراجمة كانوا نزلوا على لبنان فقال (ص ١٦٢) في اثناء كلامه عن الجراجمة: خرج بجبل لبنان قوم شكوا عامل خراج بعلبك فوجه صالح بن علي بن عبد الله بن العباس من قتل مقاتلتهم واقر من بقي منهم على دينهم وردهم الى قراهم واجلى قوماً من اهل لبنان ٠وكان يقول عن ميمون الجرجماني (ص ١٦٠ و١٦١) انما نسب الى الجراجمة لاختلاطه بهم وخروجه بجبل

لبنان معهم: القول الدال على ان الجراجمة واللبنانيين قوم واحد وهذا تثبته ايضاً الاثار الخطية المارونية وغيرها على ما سترى ورأيت ٠

٢ً في اطلاق لفظة روم

يطلق العرب ايضاً لفظة روم على الاراميين الذين كانوا خاضعين لملك القسطنطينية الروماني كما يطلقون لفظة بلاد الروم لكل بلاد كان في قبضتهم ٠ولايضاح ذلك واثباته نرجع الى مؤرخي العرب الذين تكلموا عن فتح سورية فنراهم يسمون سكان المدن الاراميين روماً ايضاً٠ فنجدهم يقولون في فتح حمص وحماه وشيذر الخ ان سكانها او يسمونهم روماً طلبوا الصلح فصالحهم ابو عبيدة على ما صالح اهل دمشق٠ فثبت اهل المدن في مدنهم بعد الصلح خاضعين للعرب مما يدلنا على انهم لم يكونوا روماً الا انتساباً لان عساكر الروم المحاربة كانت تنهزم امام العرب فيلحق بهم كل روم اصلي ويبقى اهل المدينة الاصليون الذين لا نكير على انهم كانوا اراميين وهنا نجتزىء بقول لابي الفدا قاله في فتح حماه٠ ثم سار (ابو عبيدة) الى حماه٠ ٠٠ وكانت هي وشيذر من اعمال حمص وكانت حمص كرسي مملكة هذه البلاد٠ ٠ولما وصل ابو عبيدة الى حماه خرجت الروم التي بها يطلبون الصلح فصالحهم على الجزية لرؤوسهم والخراج على ارضهم وجعل كنيستهم العظمى جامعاً وهو جامع السوق

الاعلى في حماه · فقوله انهم خرجوا اي الروم يطلبون الصلح دون حرب يدل على انه لم يكن ثمة بعد جنود بل سكان · وقوله الاخر يدل على ان اولئك السكان المعبر عنهم بروم كانوا اراميين وشاهده الجزية التي ضربت على الرووس والخراج على الارض دون استثناء وجعل الكنيسة العظمى جامعاً · لانك اذا ما عدت منقباً عن سكان حماه لذلك العهد تراهم اراميين اي الموارنة الذين كان لهم الدير الشهير فوق حماه والكنيسة الكبرى وباقي الكنائس كما يوءخذ من اقوال ابن العبري في عهد هرقل وغيره ومن اقوال غيره ·

ويثبت لنا كون سكان حماه كانوا موارنة لا روماً هو كلام المسعودي المتقدم في كتابه التنبيه والاشراف من ان سكان حماه وحمص وشيذر كانوا موارنة · اذن الموارنة قد سموا ايضاً روماً من موءرخي العرب لانهم كانوا تحت سيطرة الروم · ومن هذا تعلم ما المراد بخيل الروم عند البلاذري · ثم نطالع في ابن الاثير (عند كلامه عن عصيان الجراجمة بالشام) انه جعل خيل روم البلاذري جراجمة وانباطاً فقط فقال عن الحادث الذي يتكلم عنه البلاذري ما نصه · ولما امتنع عمرو بن سعيد على عبد الملك خرج ايضاً قائد من قواد الضواحي في جبل اللكام واتبعه قوم كثير من الجراجمة والانباط واباق عبيد المسلمين وغيرهم وسار الى لبنان · (وهذا يدل على ان الاراميين في سورية ولبنان لم يكونوا يعدمون قوادا محنكين

في الحروب لان عساكر مملكة الروم كانت توءلف من كل امة وشعب) اذن القائد من ضواحي جبل اللكام بن معه وخيل الروم عند البلاذري يراد بهم الانباط والجراجمة انباط: والانباط اراميون الذين عرفت بقيتهم بالموارنة فتحولت الى الجبال كما قدمنا فتأمل ·

ثم ان ذهاب القائد بن تيمه الى جبل لبنان في القولين يدل على اتفاق في الدين والدنيا والعنصر واللغة وما اشبه كما يظهر للمتأمل في اقوال المؤرخين المذكورين وغيرهم وتطبيقها من حيث المراد باصطلاح كل منهم لانه يجد اختلاف مسميات انما الشعب المحكي عنه واحد هو ·

ثم ان البلاذري نفسه في كلامه عن ميمون الجرجماني يسميه عبداً رومياً · كما وفي قوله · وانما نسب الى الجراجمة لاختلاطه بهم وخروجه بجبل لبنان معهم دلالة على ان الجراجمة واللبنانيين كانوا على اتفاق واتحاد ضد العرب ما يزيد تثبتاً في انهم شعب واحد على مذهب واحد كما تدل تتمة الخبر عن ميمون من انه كان بين هولاء قواد محنكين في الحروب

وحيث تبين ما يراد بانباط وجراجمة وروم وخيل في كلام بعض موءرخي العرب من ان ذلك جميعه يدل على قوم اراميين مخالفين ملوك القسطنطينية عرفنا ايضاً انهم هم المستقيمو العقيدة

في ذلك العهد الذين ثبتوا وحدهم على موالاة الرومان ٠ لان الاخرين كالنساطرة واليعاقبة وغيرهم كانوا فرحين بتقلص سلطة الروم كما يشهد ابن العبري ٠ وما معظم مستقيمي العقيدة وقتئذ في سورية الا الموارنة على ما مر بك ٠

الجزء السادس

في ايضاح قول البلاذري

قال البلاذري في كتابه فتوح البلدان عن الجراجمة ما نصه:

امر الجراجمة: حدثني مشايخ من اهل انطاكية ٠ ان الجراجمة من مدينة على جبل اللكام عند معدن الزاج فيما بين بياس و بوقا يقال لها الجرجومة وان امرهم كان في ايام استيلاء الروم على الشام وانطاكية الى بطريق انطاكية وواليها ٠ فلما قدم ابو عبيدة انطاكية

وفتحها لزموا مدينتهم وهموا باللحاق بالروم اذ خافوا على انفسهم فلم يتنبه المسلمون لهم ولم ينتبهوا عليهم ثم ان اهل انطاكية نقضوا وغدروا فوجه اليهم ابو عبيدة من فتحها ثانية وولاها بعد فتحها حبيب بن مسلمة الفهري ٠ فغزا الجرجومة فلم يقاتله اهلها ولكنهم بدروا بطلب الامان والصلح فصالحوه على ان يكونوا اعوانًا للمسلمين وعيونًا ومسالح في جبل اللكام وان لا يؤخذوا بالجزية وان ينفلوا اسلاب من يقتلون من عدو المسلمين اذا حضروا معهم حربًا في مغازيهم ٠ ودخل من كان في مدينتهم من تاجر واجير وتابع من الانباط وغيرهم واهل القرى في هذا الصلح فسموا الرواديف لانهم تلوهم وليسوا منهم ٠ ويقال انهم جاؤوا بهم الى عسكر المسلمين وهم ارداف فسموا رواديف فكان الجراجمة يستقيمون للولاة مرة و يعوجون اخرى فيكاتبون الروم ويمالئونهم ٠ فلما كانت ايام ابن الزبير وموت مروان بن الحكم وطلب عبد الملك (بن مروان) الخلافة بعده لتوليته اياه عهده واستعداده للشخوص الى العراق لمحاربة المصعب بن الزبير ٠ خرجت خيل الروم الى جبل اللكام وعليها قائد من قوادهم ثم صارت الى لبنان ٠ وقد ضوت اليها جماعة كثيرة من الجراجمة وانباط وعبيد اباق من عبيد المسلمين فاضطر عبد الملك الى ان صالحهم على ان يودي اليهم مالاً وارتهن منهم رهناء وضعهم ببعلبك ٠ ووافق ذلك ايضًا طلب عمرو بن سعيد بن العاص الخلافة واغلاقه

في ذلك العهد الذين ثبتوا وحدهم على موالاة الرومان. لان الاخرين كالنساطرة واليعاقبة وغيرهم كانوا فرحين بتقلص سلطة الروم كما يشهد ابن العبري. وما معظم مستقيمي العقيدة وقتئذ في سورية الا الموارنة على ما مر بك.

الجزء السادس

في ايضاح قول البلاذري

قال البلاذري في كتابه فتوح البلدان عن الجراجمة ما نصه: امر الجراجمة: حدثني مشايخ من اهل انطاكية. ان الجراجمة من مدينة على جبل اللكام عند معدن الزاج فيما بين بياس وبوقا يقال لها الجرجومة وان امرهم كان في ايام استيلاء الروم على الشام وانطاكية الى بطريق انطاكية وواليها. فلما قدم ابو عبيدة انطاكية

وفتحها لزموا مدينتهم وهموا باللحاق بالروم اذ خافوا على انفسهم فلم ينتبه المسلمون لهم ولم ينتبهوا عليهم ثم ان اهل انطاكية نقضوا وغدروا فوجه اليهم ابو عبيدة من فتحها ثانية وولاها بعد فتحها حبيب بن مسلمة الفهري. فغزا الجرجومة فلم يقاتله اهلها ولكنهم بدروا بطلب الامان والصلح فصالحوه على ان يكونوا اعوانا للمسلمين وعيونا ومسالح في جبل اللكام وان لا يؤخذوا بالجزية وان ينفلوا اسلاب من يقتلون من عدو المسلمين اذا حضروا معهم حرباً في مغازيهم. ودخل من كان في مدينتهم من تاجر واجير وتابع من الانباط وغيرهم واهل القرى في هذا الصلح فسموا الرواديف لانهم تلوهم وليسوا منهم. ويقال انهم جاؤوا بهم الى عسكر المسلمين وهم ارداف فسموا رواديف فكان الجراجمة يستقيمون للولاة مرة ويعوجون اخرى فيكاتبون الروم ويمالئونهم. فلما كانت ايام ابن الزبير وموت مروان بن الحكم وطلب عبد الملك (بن مروان) الخلافة بعده لتوليته اياه عهده واستعداده للشخوص الى العراق لمحاربة المصعب بن الزبير. خرجت خيل الروم الى جبل اللكام وعليها قائد من قوادهم ثم صارت الى لبنان. وقد ضوت اليها جماعة كثيرة من الجراجمة وانباط وعبيد اباق من عبيد المسلمين فاضطر عبد الملك الى ان صالحهم على ان يودي اليهم مالاً وارتهن منهم رهناء وضعهم ببعلبك. ووافق ذلك ايضاً طلب عمرو بن سعيد بن العاص الخلافة واغلاقه

بواب دمشق حين خرج عبد الملك عنها فازداد شغلاً وذلك في سنة ٧٠ ثم ان عبد الملك وجه الى الرومي سحيم بن المهاجر . . . فقتله ومن كان معه من الروم ونادى في سائر من ضوى اليه بالامان فتفرق الجراجمة بقرى حمص ودمشق ورجع اكثرهم الى مدينتهم باللكام واتى الانباط قراهم فرجع العبيد الى مواليهم وكان ميمون الجرجماني عبداً رومياً لبني ام الحكم اخت معاوية بن ابي سفيان وهم ثقفيون وانما نسب الى الجراجمة لاختلاطه بهم وخروجه بجبل لبنان معهم فبلغ عبد الملك عنه بأس وشجاعة فسأل مواليه ان يعتقوه ففعلوا وقوده على جماعة من الجند وصيره بانطاكية فغزا مع مسلمة بن عبد الملك الطوانة وهو على الف من اهل انطاكية فاستشهد بعد بلاء حسن وموقف مشهود . فغم عبد الملك مصابه واغزى الروم جيشاً عظيماً طلباً بثاره

قالوا ولما كانت سنة ٨٩ اجتمع الجراجمة الى مدينتهم واتاهم قوم من الروم من قبل الاسكندرونة وروسيس فوجه الوليد بن عبد الملك اليهم مسلمة بن عبد الملك فاناخ عليهم في خلق من الخلق فافتتحها على ان ينزلوا بحيث احبوا من الشام ويجري على كل امرئ منهم ثمانية دنانير وعلى عيالاتهم القوت من القمح والزيت وهو مدان من قمح وقسطان من زيت وعلى ان لا يكرهوا ولا واحد من اولادهم ونسائهم على ترك النصرانية وعلى ان يلبسوا لباس المسلمين

ولا يؤخذ منهم ولا من اولادهم ونسائهم جزية وعلى ان يغزوا مع المسلمين فينفلوا اسلاب من يقتلونه مبارزة وعلى ان يؤخذ من تجاراتهم واموال موسريهم ما يؤخذ من اموال المسلمين . فاخرب مدينتهم وانزلهم فاسكنهم جبل الحوار وسفح اللولون وعمق تيزين . وصار بعضهم الى حمص ونزل بطريق الجرجومة في جماعة معه ثم هرب الى بلاد الروم .

وقد كان بعض العمال الزم الجراجمة بانطاكية جزية رؤوسهم فرفعوا ذلك الى الواثق بالله رحمه وهو خليفة فامر باسقاطها

وحدثني بعض من اثق به من الكتاب . ان المتوكل على الله رحمه امر بأخذ الجزية من هؤلاء الجراجمة وان تجري عليهم الارزاق اذ كانوا ممن يستعان بهم في المسالح وغير ذلك . وزعم ابو الخطاب الازدي ان اهل الجرجومة كانوا يغيرون في ايام عبد الملك على قرى انطاكية والعمق واذا غزت الصوائف قطعوا على المتخلف واللاحق ومن قدروا عليه ممن في اواخر العسكر وغالوا في المسلمين . فامر عبد الملك ففرض لقوم من اهل انطاكية وانباطها وجعلوا مسالح واردفت بهم عساكر الصوائف ليؤذنوا الجراجمة عن اواخرها فسموا الروادف واجرى على كل امرئ منهم ثمانية دنانير والخبر الاول اثبت . اه

ان التمعن في كلام البلاذري هذا يقضي بانه ينقل الاخبار في هذه الفقرة على عواهنها دون ان يفرق بين غثها وسمينها لان في كلامه ابهامًا وايهامًا لا يمكن تفصيله وتحصيله الا بمقابلته مع اقوال مؤرخي العرب الاخرين الذين كتبوا عن الجراجمة وتطبيقها على بعضها · ونحن هنا نجتزئ في ايضاح الفقرة المنظور فيها والمرجوع اليها وهي · خرجت خيل الروم الى جبل اللكام وعليها قائد من قوادهم ثم صارت الى لبنان الخ

ان كلام البلاذري يدل ظاهره على ان بعضًا من فرسان الروم كانوا مقيمين في سورية او اتوا اليها من الخارج ذهبوا مع قائدهم الى جبل اللكام محرضين اهله على قتال السراكسة كعادتهم بينما كانت تشغل هولاء حرب اهلية فلبوا الطلب وساروا جميعًا الى لبنان حيث معظم المحاربين ومنعة المكان فتألبوا جمعًا غفيرًا كما فعلوا في عهد معاوية واخذوا يشنون الغارة على بلاد عبد الملك الذي اضطر ان صالحهم وصالح طاغية الروم · الا ان عبد الملك وجه الى القائد الرومي شحيم فقتله وقتل من معه من الروم وابقى على اهل البلاد · وهذا كلام البلاذري يدل دلالة لا سبيل لتخريجها او تأويلها وهو ان الروم او خيل الروم كانوا قلائل نقتلهم شحيم عن اخرهم · وحيث ذلك فلا يمكن ان يكون هولاء المردة المذكورين من مؤرخي الروم الذين اخذ منهم بعد الصلح اثني عشر الف محارب هم هم اقال انهم روم لانه بالنظر الى

قول البلاذري لم يبقَ بقية من خيل الروم فكان المردة والحالة هذه قومًا وطنيين اي من جبل اللكام وجبل لبنان توضحه المقابلة بين قول البلاذري واقوال مؤرخي الروم

ومما يحمل على هذا التأويل لا على سواه هو ان خيل روم البلاذري وقائدهم لم يكونوا لا في جبل اللكام ولا في جبل لبنان بل انهم دخلوا الاول وذهبوا ببعض رجاله الى الثاني · فيكون اولئك من بقية ثبتت في سورية حيث ليس بقائل ببعثة جديدة من القسطنطينية او جهاتها في عهد عبد الملك · ولا ببقاء جيش رومي محارب عظيم كهذا وقد خفي امره على السراكسة بعد الحوادث التي كانت في ايام معاوية فلو كانت الحوادث في عهد عبد الملك لم يكن قبلها لامكن تخريج القول بوجه ما ولو ضعيف · هذا وقد كان السراكسة حسبما نعلم حريصين على صيانة مملكتهم التي كانت كرسيها دمشق وقتئذ · وكانوا دائمًا منتبهين الى ما ينويه الروم من العود الى الاستيلاء على سورية · فكيف خفي عن السراكسة وجود جيش رومي محارب كالمذكور عنه واين كان مقيمًا من البلاد · اذن المراد بخيل الروم فئة قليلة لا يمكن ان تكون مردة مؤرخي الروم وكل ما يمكن تخريجه من كلام البلاذري خرجت خيل الروم هو ان قائدًا روميًا مع بعض ارفاق دخلوا البلاد خفية على طريق البحر مضوا الى جبل اللكام ومنه الى جبل لبنان

حيث القوم مردة تاوفانوس فحرضوهم بامر ملك القسطنطينية على العود الى محاربة السراكسة حيث الفرصة الملائمة لذلك فعملوا بقولهم وكان من امرهم ما كان · وهذا كل ما يمكن التسليم به من المراد بخيل الروم لا غير كما يظهر لكل ممعن في قول البلاذري القائل في النقل الثاني ان قد جاء قوم من الروم من قبل الاسكندرونة وروسيس الى الجراجمة في عهد الوليد بن عبد الملك · فتأمل

ثم لكي نتوفق الى ايضاح قول البلاذري وتصحيح ما يقصده لا بد من مقابلته بغيره من اقوال مؤرخي العرب بالصدد المذكور وتطبيقهما على ما يقصدان من هذا القوم المحارب ومن اي شعب هو ·

فلنقابله بكلام ابن الاثير في ذكره عصيان الجراجمة بالشام (٤ـ١١٨) القائل · ولما امتنع عمرو بن سعيد على عبد الملك خرج ايضاً قائد من قواد الضواحي في جبل اللكام واتبعه قوم كثير من الجراجمة والانباط وإباق عبيد المسلمين وغيرهم · ثم سار الى لبنان · فلما فرغ عبد الملك من عمرو ارسل الى هذا الخارج عليه فبذل له كل جمعة الف دينار فركن الى ذلك ولم يفسد في البلاد ثم وضع عليه عبد الملك سحيم ابن المهاجر فتلطف حتى وصل اليه متنكرا فاظهر له ممالأته وذم عبد الملك وشتمه ووعده ان يدله على عوراته وما هو خير له من الصلح · فوثق اليه ثم ان سحيماً عطف عليه وعلى اصحابه وهم غارون غافلون بجيش مع موالي عبد الملك وبني امية

وجند من ثقات جنده وشجعانهم كان اعدهم بمكان خفي قريب وامر فنودي في من اتانا من العبيد الذين كانوا معه فهو حر ويثبت في الديوان · فانقض اليه خلق كثير منهم · فكانوا ممن قاتل معه فقتل الخارج ومن اعانه من الروم وقتل نفر من الجراجمة والانباط ونادى المنادي بالامان فيمن بقي منهم فتفرقوا في قراهم وسد الخلل وعاد الى عبد الملك ووفى للعبيد

لا ريب في ان الناظر الى القولين والممعن فيهما يسدد قول ابن الاثير الخالي من كل ابهام وتعليل لانه يذكر نفس الحادث بايضاح واف ودقة لا يؤخذ منها ان كاتبها غير عالم حق العلم بما يروي الا تراه يسرد الواقع دون تردد فيه بخلاف نقل البلاذري · وحيث ذلك علمنا من هم الروم وكم هم هذا لو شاء المطالع ان يذكر عنهم انهم روم بحت مع اننا لو تروينا كل المقالة علمنا منها انه يراد بالروم قوماً وطنيين كانوا بعد تابعين لمملكة الروم او مماثلينها عاملين باشارتها يثبته قوله خرج قائد من قواد الضواحي في جبل اللكام ·

مع ذلك فان ابن الاثير يريد بالقائد الذي خرج الى جبل اللكام انه كان من قواد الضواحي في سورية لا من قواد ضواحي الروم ليدل على ان القائد ولو وطنياً من اهل البلاد انما كان رومي التبعة لهذا دعاه البلاذري ايضاً رومياً · ثم ان ابن الاثير قال كالبلاذري بقتل هذا القائد ومن صحبه من فرسان مدينته ولم

ق ً الا الجراجمة والانباط. وكما قدمنا الجراجمة انباط. ثم نرى ضا ان الروم وقائدهم انباط ايضاً كالجراجمة الا انهم غير الجراجمة وما هم الا من اهل الضواحي كما هو واضح ولو دعوا روماً ما لم يرد على ذلك ان في ضواحي جبل اللكام كانت بقية رومية بحتة كبيرة كالمذكور عنها. وهذا بعيد لما ان السراكسة كانوا لم يبقوا على قوم رومي محارب صيانة لسورية من مطامع مملكة الروم الطامحة بابصارها وقتئذ والعاملة بكل جهدها على استرجاع ما اخذه السراكسة منها كما لا يخفى على مطالع تواريخ هاتيك الاحقاب. وهذا يعارضه كلام ابن الاثير الاخر فقتل الخارج ومن اعانه من الروم اذ قد تبين ان هذا الخارج كان من ضواحي البلاد لا من غيرها فيكون من اعانه المعبر عنهم بروم وطنيين ايضاً ودعوا روماً لممالأتهم ملك القسطنطينية او لانهم كانوا لا يزالون خاضعين له اوموالين له

ثم اننا نرى المؤرخين المذكورين اجمعا على ذهاب القائد الى جبل اللكام. ومنه بمن تبعه الى لبنان. فلما ذهبوا الى لبنان ان لم يكن لاجل انضمامهم الى اللبنانيين ليكونوا يداً واحدة في هذه الواقعة. ولهذا لم يأتِ المؤرخان بذكر قوم لبنانيين بل ذكروا الجراجمة وانباط قرى جبل اللكام والروم على ان المراد بالروم اللبنانيين. والا لماذا اغفلا ذكر اللبنانيين في كل كلامهم وقد ذكر الاسرى والعبيد وما اشبه. فليتأمل المطالع. وهذا ايضاً يوضحه لنا

الكلام الاتي.

جاء في معجم البلدان (٢ :٥٥) ولما استقبل عبد الملك بن مروان لمحاربة مصعب بن الزبير خرج قوم منهم (اي الجراجمة) الى الشام مع ملك الروم فتفرقوا في نواحي الشام وقد استعان المسلمون بالجراجمة في مواطن كثيرة الخ

من امعن بهذه الفقرة ونقب عن المراد بملك الروم هنا يعلم انه يراد به قائد الجيش او اميره الذي وطأ ارض الشام في ايام عبد الملك وتبعه الجراجمة (لان العرب والسريان اعتادوا احياناً ان يسموا كل متول ملكاً مع ان المراد به وال او امير كامير لبنان الذي كان يدعى لذلك العهد ملكاً. كذا في الخطوط السريانية القديمة) وهذا القائد او الملك اما ان يكون هو الخارج من الضواحي الى جبل اللكام كما ذكر ابن الاثير. واما ان يكون هو امير الموارنة الذي ذهب بجيشه مع الجراجمة الى بلاد الشام غازياً ناهباً بينما كان عبد الملك منشغلاً بمحاربة مصعب بن الزبير. وكان يسمى هذا الامير عند اللبنانيين ملكاً. وسمي من مؤرخي العرب رومياً لانه كان لا يزال ممالئاً ملك القسطنطينية ومساعداً له على السراكسة فيتحين الفرص المناسبة ويشن الغارات على سورية فيضطر السراكسة بسببه الى عقد المعاهدات مع ملوك القسطنطينية. ولان لبنان كان معروفاً لذلك العهد من مملكة الروم

اذ ليس من قائل من مؤرخي الروم او العرب ان يوستنيانوس من كانت في عهده الاحداث المذكورة قد دخل بلاد الشام في عهد عبد الملك · والحقيقة انه لم يدخلها ابداً · ومن هنا نعلم ما يراد بملك الروم والروم في الحوادث المذكورة · اي من كان تابعاً لملك القسطنطينية وممالئاً له · فيكون المقصود بملك الروم وجيشه امير لبنان ورجاله الذين هم مردة مؤرخي الروم

وهذا ما اعتمده ابن خلدون (جزء ٣ ص ٧٠) بقوله: اشتد القتال في ايام عبد الملك واجتمعت الروم واستجاشوا على اهل الشام فصالح عبد الملك صاحب قسطنطينية على ان يؤدي اليه كل يوم جمعة الف دينار الخ ·

فترى ابن خلدون قد جعل خيل روم البلاذري وروم ابن الاثير والجراجمة والانباط واهل القرى واللبنانيين وكل تابع روماً بقوله واجتمعت الروم · مما يثبت لنا ان مورخي العرب دعوا كل ممالىء لملوك الروم روماً · غير ان بعضهم جمعهم تحت هذا الاسم وبعضهم ميز فريقاً من آخر كالبلاذري وابن الاثير اللذين شاءا ان يختصا الجراجمة واهل جبل اللكام الآخرين · لانهم كانوا يستقيمون للعرب مرة وللروم اخرى وابقوا لفظة روم للبنانيين · وهذا لا يعارضه القول بفناء من قالوا عنهم انهم روم في الحادث اذ قد يعاض عنهم منهم بغيرهم حالاً وعلى الاثر لقرب لبنان بخلاف ما لو كانوا روماً بحتاً واتوا من الخارج

فلينصف المنصفون ·

ثم ان مؤرخي العرب الذين فرقوا بين قبائل المردة باختلاف المسميات قد اجمعوا على فناء من دعوهم روماً · فلو كان البائدون روماً بحتاً او بعثة رومية من اين يؤتى في عهد قريب بغيرهم عدداً كبيراً ليأخذ منهم يوستنيانوس في عهد عبد الملك اثني عشر الف محارب · وحيث هذا كان اولئك لبنانيين حلّ غيرهم منهم مكانهم فأُخذ منهم الجلوون من يوستنيانوس · ذلك ينطبق كما هو ظاهر على كل اقوال مؤرخي الروم والعرب ويفسرها تفسيراً سليماً ·

بقي اذن البحث عمن هم هولاء الجلوون من الوطنيين · امن اللبنانيين او من غيرهم · كما سنوضح عن ذلك ·

فسبيلنا الان ان ننظر في قول البلاذري الاخر · ان عبد الملك اقتدى في صلحه بمعاوية حين شغل بحرب اهل العراق

ان هذا ولو كان فيه الماع الى ما قاله ثاوفانوس عن المردة في عهد معاوية · فهو غير سديد · لان الوقائع التي بين المردة والسراكسة وكانت داعياً لاجبار معاوية على الصلح المذكورة وقعت بعد فراغ معاوية من حرب اهل العراق واستئثاره بالخلافة · وشاهده اجماع مؤرخي العرب على ان معاوية تجهز قبل ان يصير خليفة لقتال علي في العراق · وانه لم يصر ابداً بينهما حروب · بل لما بويع الحسن

بن علي بعد ابيه و بلغه مسير اهل الشام الى قتاله مع معاوية تجهز بجيش كان ابوه علي قد اعده لقتال معاوية وسار عن الكوفة الى لقاء معاوية و بلغ المداين فجرى في عسكره فتنة جعلته ان يسئم القتال ويكتب الى معاوية مشترطًا عليه شروطًا اجابه معاوية اليها . فعاد الى الكوفة فبايعه الناس ولم يلِ الخلافة الا نحوًا من ستة اشهر وكان ذلك في سنة ٦٦١ و٦٦٢ وعاد معاوية الى الشام واستبد بالخلافة وانتهت مسئلة العراق لهذا العهد . فلا تكون والحالة هذه وقائع المردة مع معاوية حين انشغاله بحرب اهل العراق بل بعده لان حوادث المردة مع معاوية كانت سنة ٦٦٩ على قول تاوفانوس وهي عند عامتهم سنة ٦٧٦ انما يصحح ذلك بانه حدث عندما ارسل معاوية جيشًا كثيفًا مع سفيان بن عوف الى القسطنطينية فاوغلوا في بلاد الروم وحاصروا القسطنطينية و كان ارسال هذه الحملة على ما ذكر ابن خلدون سنة ٥٠ هجرية الموافقة ٦٧١ مسيحية فلدن حصار السراكسة القسطنطينية تصدى المردة لغزو بلاد معاوية فالجأه ذلك الى ترك حصار القسطنطينية وعقد الصلح مع قسطنطين اللحياني على شرط ان يمنع قسطنطين سطو المردة على سواحل سورية وسهولها

الجزء السابع

في ما رواه تاوفانوس وغيره من مؤرخي الروم عن المردة

قال تاوفانوس (في تاريخ السنة التاسعة لقسطنطين اللحياني) في هذه السنة دخل المردة الى لبنان فضبطوا كل ما كان من الجبل الاسود (اللكام) الى المدينة المقدسة (اورشليم) واستحوذوا على قمم لبنان وانضم اليهم كثيرون من العبيد والاسرى والوطنيين حتى اصبح عددهم في مدة وجيزة الوفًا كثيرة وسمع معاوية واصحاب مشورته بذلك فخشوا جدًا من عاقبته حتى فكروا بان الله محام عن مملكة الرومانيين وارسلوا وفدًا الى قسطنطين الملك يطلبون الصلح و يعدون بوفاء جزية كل سنة فتقبل الملك وفدهم بالاعزاز والاكرام واجابهم على طلبهم وارسل معهم الى سورية البطريق يوحنا المدعو بتسيكود وكان من رجال الندوة في حكومته ومتصفًا بالخبرة والحكمة وبحسن التعاطي والمداولة مع السراكسة ليتفق معهم على شرائط الصلح . ولما بلغ الى سورية قابله معاوية

بالترحاب وعقد ديوان مشورته وبعد المداولة بشروط الصلح قر رأيهم على كتابة عهدة موثقة باليمين على ان يدفع السراكسة الى الرومانيين كل سنة ثلاثة الاف ذهب وثمانية الاف اسير وخمسين جواداً من الخيل الجياد وابرم الصلح بين الرومانيين والسراكسة على هذه الشروط الى ثلاثين سنة ودونت العهدة ووقع على نسختين منها لكل فريق نسخة وعاد ذاك الرجل الشهير البطريق يوحنا المتواتر ذكره الى الملك بهدايا نفيسة جداً

وقال في تاريخ السنة الاولى لعبد الملك بن مروان) في هذه السنة حدثت مجاعة وطاعون وولي عبد الملك في امته وتواترت غارات المردة في جوار لبنان وثقلت وطأة الطاعون فطلب عبد الملك تجديد عهدة الصلح التي كانت قد ابرمت في ايام معاوية وارسل وفوداً الى الملك واعداً ان يدفع كل سنة ثلث مئة وخمسة وستين دينار وكذلك من العبيد وليس باقل من ذاك من الخيل الجياد

وقال (في تاريخ السنة الاولى ليوستنيانوس الملك) في هذه السنة ارسل عبد الملك رسلاً الى الملك لابرام عهدة الصلح فعقد الصلح على الشروط الآتية ∙ وهي ان الملك يمنع غارات عسكر المردة من لبنان و يصد غزواتهم وعبد الملك يدفع اليه في كل يوم الف دينار وفرساً ومملوكاً وان الملكين يقتسمان بينهما خراج قبرس

وارمينيا وايباريا قسمة عادلة سوية ∙ وارسل الملك بولس ماجيستريانوس الى عبد الملك لابرام عهدة الصلح فكتب صكها ووقع عليه امام الشهود وعاد ماجيستريانوس مكرماً الى الملك وابرز الملك امراً بابعاد اثني عشر الفاً من المردة عن اوطانهم وقد اضعف بذلك قوة المملكة الرومانية لان جميع المدن المجاورة لبنان من المصيصة الى ارمينيا الرابعة كانت ضعيفة و كانت خالية من السكان بسبب غارات المردة الذين كبتهم الملك وقد توالت الى الان المحن والمصائب في المملكة الرومانية بسبب سطو السراكسة

قال شدرانوس (في موجز تاريخه في السنتين الثامنة والتاسعة لقسطنطين اللحياني) دخل المردة لبنان فاستحوذوا على كل ما كان من الجبل الاسود الى المدينة المقدسة وضبطوا اعالي لبنان وتألب اليهم كثيرون من العبيد والاسرى والوطنيين حتى اصبحوا في مدة وجيزة الوفاً كثيرة فوجس منهم معاوية ومن معه وفكروا بان الله يحامي بعونه مملكة الرومانيين فارسلوا رسلاً الى قسطنطين الملك يطلبون الصلح فارسل الملك بيساكود الى السراكسة واتفق معهم على الصلح ودونوا صكه في صفائح على شريطة ان يدفع السراكسة كل سنة الى الرومانيين عشرة الاف ذهب ومائة عبد وخمسين جواداً اصيلاً ∙ ولما علم بذلك سكان المغرب طلبوا هم ايضاً الصلح

وقال (في تاريخ السنة الاولى ليوستنيانوس) في السنة الاولى لملكه ارسل اليه عبد الملك رسلاً لاثبات الصلح واتفقا على ان الملك يحصر عسكر المردة في لبنان ويمنعهم من الغارات ويدفع السراكسة الى الرومانيين في مقابلة ذلك في كل يوم الف دينار وجواداً وعبداً فارسل الملك بولس ماجستريانس الى عبد الملك لابرام العهد فوقع على العهدة امام الشهود وارسل الملك قائداً فأبعد اثني عشر الفاً من المردة فاضر ذلك بمصلحة المملكة الرومانية فكل ما يستحوذ عليه السراكسة الان من المصيصة الى ارمينيا الرابعة كان واهناً لا قوة فيه وخالياً من السكان بسبب غزوات المردة فكبتهم انزل بالمملكة الرومانية مضار كبيرة الى اليوم . فيوستنيانوس لم يكن حينئذ اكمل السادسة عشرة من عمره فتصرفه كان على غير هدىً قال زوناراس (في تاريخه ك ١٤ في كلامه عن يوستنانيوس) قد استوى يوستنيانوس على منصة الملك وعمره ست عشرة سنة وكان يدبر جميع مهام المملكة على ايثاره فاوقع المملكة في ارتباكات كثيرة . منها ان شعباً يعرف بالمردة كان قد استحوذ على مشارف لبنان في ايام قسطنطين اللحياني وكان السراكسة يخشون صولتهم حتى حملوهم على طلب الصلح من ملوك الرومانيين كما ذكرنا ولما كان معاوية قد توفي وخلفه عبد الملك ارسل رسلاً الى الملك الذي ولي حديثاً طالباً اليه تجديد الصلح وان يبعد المردة عن لبنان

واذا رضي هذا الشرط يدفع هو الى الرومانيين في كل يوم الف دينار ومملوكاً وجواداً من الجياد ولما ابرما هذه العهدة ابعد الملك اثني عشر الف مقاتل من المردة عن لبنان فاطمأن السراكسة ولم يبق ما يخشونه فانزلوا بالمملكة الرومانية مصائب شتى .

ورواية انسطاس المكتبي وبولس الشماس تنطبق على الروايات المقدم ذكرها

ان من امعن في اقوال هولاء المؤرخين المشاهير يعلم انه وجد فئة محاربة دعوها باسم مردة كانت تقلق السراكسة في سورية بغزواتها كلما ضايق السراكسة ملوك القسطنطينية (الذين كانوا يحاولون استرجاع سورية من يد السراكسة) وكلما اشغل السراكسة بحرب او حادث فيضطرونهم الى عقد الصلح مع ملوك القسطنطينية الى ان احتال عبد الملك بمعاهدته مع يوستنيانوس الاخرم فأخذ هذا من جيش المردة اثني عشر الف مقاتل وابعدهم عن لبنان كما علمت من اقوالهم الاقوال التي لا تشير ابداً الى ارسال هذا الجيش المحارب من ملوك قسطنطينية من جهة من الجهات الخاضعة لهم وقتئذ وهذا يثبت على ان المردة وطنيين لا خوارج لان عادة المؤرخين اذا تكلموا عن جيش وطني وقائعه في بلاده يكتفون بذكر وقائعه عندما لا يتعمدون الكلام عنه مفصلاً اي بتعمدهم تاريخاً له خاصاً به بخلاف ما اذا كان مثل هذا الجيش مرسلاً من الخارج فانهم يذكرون اصله ومكانه وداعي

ارساله وكيفيته لا سيما في مثل الظروف التي كانت فيها وقائع المردة وفي بلاد قد فصلت تماماً عن مملكة الروم من كل الجهات و بعدت عن ان تطالها و يصلها من الخارج مثل هذا الجيش المحكى عنه .

ثم ان هولاء المؤرخين والبلاذري يذكرون احتلال هذا القوم المحارب لبنان وسكنهم في جوار حمص و بعلبك وغيرها حيث كانت مساكن الموارنة الاولية على ما مر بك

اما القول انهم دخلوا لبنان فهذا لا يثبت كونهم من خارجه او من شعب اخر غير الارامي بل كلما يمكن تفسيره هو انهم دخلوا لبنان من سورية حيث تجمعوا للثورة مع اخوانهم السوريين وبالحقيقة هم سوريون حيث كان الموارنة منتشرين على ما تقدم .

ومما يثبت لنا كون المردة لبنانيين هي اشارة توفانوس بانهم وطنيون فانه قال في تاريخ السنة الاولى ليوستنيانوس انه ابرز امراً بابعاد اثني عشر الفاً من المردة عن اوطانهم وحيث ذلك لم يبق بعد سبيل للمناقشة على انهم خوارج ارسلهم ملوك الروم الى لبنان لانه لو كا ذلك لما قال المؤرخ بابعادهم عن اوطانهم بل قال بارجاعهم الى اوطانهم . اذن في اشارة تاوفانوس بيان واف يفصل كل خلاف ويوقف كل مناقشة ويعلن ان المردة كانوا وطنيين في البلاد التي اخذوا منها فليسوا والحالة هذه من الروم

الاصليين ولا من المرديين ولا من غير الموارنة من مملكة الروم وقتئذٍ وهذا يثبته وضع الاثني عشر الفاً في بلاد لم ينقل احد حتى يومنا انهم كانوا منها . ولا يسلم العقل ان هولاء لو كانوا من بلاد الروم يوضعون في بلاد غير بلادهم بدون داعٍ موجب ذلك وليس في اقوال احدهم اشارة الى هذا الموجب . وهذا هو السبب الذي من اجله ارتأى بعضهم وجود المرديين من عهد كسرى ليصح وطنيتهم في لبنان وليجعل زماناً وافياً ينسيهم وطنهم الاصلي ليحلوا بعد اخذهم من لبنان في مكان غيره

بقي ان نقابل اقوال مؤرخي الروم باقوال مؤرخي العرب ووجه انطباقها على بعضها ثم نعود الى البحث عن هولاء المردة واثبات كونهم موارنة من وجوه اخرى

الجزء الثاني

في مقابلة اقوال موءرخي الروم

باقوال موءرخي العرب وانطباقها

نطالع ان تاوفانوس وموءرخي الروم سموا القوم الذين سطوا على السراكسة في سورية مردة فقال عنهم تاوفانوس في وقائع لهم انهم خرجوا من لبنان كما قال غير مرة دخلوا وقال شدرانوس دخلوا الى لبنان · اما موءرخو العرب فيسمون هذا القوم المحارب روماً وجراجمة وانباطاً · وجميعهم على اتفاق في مجمل الوقائع والمواقع ومعاهدات الصلح انما يختلفون من حيثية مجمل ذلك الجيش المحارب · فالروم يطلقون على جميعهم اسم مردة الا الاسرى والعبيد ممن اتبع المردة اما العرب الا بعضهم فيفرقون بينهم ويدعون كل فئة باسم عرفت به · ولا ترى بينها اسم للمردة انما الفئة الرومية التي ذكروا وجودها اجمعوا على هلاكها في الوقائع المحكى عنها فلا تكون والحالة هذه لو

كانت رومية بحتة اي غير اللبنانيين هي المرجوع اليها والمنظور فيها والمتناقش عليها انها المردة المذكورون من موءرخي الروم انهم كانوا السبب الذي من اجله عقدت معاهدات الصلح بين الفريقين لانها كانت قد بادت · بل فئة اخرى غيرها ثبتت في المواقع المذكورة وبعدها وهذا يظهر لاول وهلة من المقابلة انه لا يراد بمردة موءرخي الروم من قيل عنهم انهم روم من موءرخي العرب على انهم روم بحت · اذ لا وجه لفشيان غيرهم البلاد بتلك السرعة المطلوبة على اثر الموقعة التي هلك فيها كل روم العرب · بل يراد بالمردة قوم اكرهوا السراكسة على طلب الصلح من يوستنيانوس فان الواقع يستدعي بقاء ذلك القوم المحارب احياء لا امواتاً · فالبلاذري يذكر ان شحيم بن المهاجر الذي وجه به عبد الملك الى الرومي قتل الرومي ومن معه · ومثله قال بن الاثير · فاذا كان هولاء هم مردة موءرخي الروم وقد قتلوا عن اخرهم فما الموجب لتخوف السراكسة منهم ولتلك المعاهدة ولم يبقَ لهم اثر وممن أخذ الاثنا عشر الفاً المقال عنهم من موءرخي الروم انهم من المردة · فتامل ·

غير اننا لو امعنا جيداً في قول البلاذري لفهمنا انه يراد بخيل وبقائد الروم (الذين اتبعهم الجراجمة والانباط الخ) اللبنانيين لانهم كانوا لذلك العهد تابعين ملك القسطنطينية لهذا سماهم العرب روماً ودعوا بلادهم اي لبنان من بلاد الروم يوضحه قول البلاذري ·

وصار بعضهم الى حمص ونزل بطريق الجرجومة في جماعة معه ثم هرب الى بلاد الروم · مما يبين لنا انه يراد ببلاد الروم جبل لبنان وبخيل الروم اللبنانيين الذين كانوا يذهبون الى جبل اللكام ويضمون اخوانهم الجراجمة اليهم ويذهبون بهم الى لبنان ومنه يشنون الغارات على سورية على ان لبنان مركزهم الحربي وموطنهم الحقيقي كما يوخذ من كلام البلاذري المتقدم : ثم صارت الى لبنان وقد ضوت اليها جماعة كثيرة من الجراجمة · · · والا فمن اين يؤتى بجيش اخر للحال بعد فناء جيش الروم الاول وقائدهم ان لم يكن المراد بهم اللبنانيين او كيف ينطبق قول موءرخي الروم على قول موءرخي العرب ان كان يراد بخيل الروم الروم بحتًا فان هولاء قد قتلوا عن اخرهم في واقعة شيحيم فكفي السراكسة شرهم · فمن اين يوءتى بعد بالاخرين الذين اكرهوا عبد الملك على مصالحة يوستنيانوس الذي اخذ منهم بعد الصلح اثني عشر الفًا · ومن ترى هم مردة تاوفانوس وغيره · اذن لا سبيل للقول الا بكون المردة (الذين لا يصلح ان يكون الجراجمة هم كما علمت وستعلم) وخيل الروم والروم وبلاد الروم اللبنانيين وجبل لبنان على ما يظهر لادنى تأمل في المقابلة بين اقوال الموءرخين المذكورين · وتطبيق الايرادات بعضها على بعض · وما من ينكر في ان لبنان لم يكن لذلك الحين الا مواليًا ملوك القسطنطينية وعاملًا باشاراتهم الى ما بعد عهد يوستنيانوس كما سيرد

ثم لو راجعنا اقوال مؤرخي الروم باجماعها وامعنا فيها لوجدنا حوادث المردة تبتدي في عهد معاوية وتنتهي باخذ الاثني عشر الف محارب · واذا ما نظرنا الى اقوال موءرخي العرب وقابلناها بتلك نراها لا تنهي مسئلة هذا القوم المحارب كما في اقوال مورخي الروم بل تثبت وقائع لهم لم يذكرها اولئك قبل جلاء الاثني عشر الفًا وبعده هذا اذا كان يراد بالمردة الجراجمة على مذهب بعضهم فقد ذكر البلاذري لهم وقعة في عهد خلافة الوليد بن عبد الملك وفي معجم البلدان · انهم كانوا يعاونون السراكسة حتى ايام بني العباس · فتامل · فلو كان المردة رومًا لكان انتهى امرهم بجلاء جيشهم المتقدم · والحال ان حروبهم مع السراكسة بقيت بعد هذا الجلاء اذن ليسوا رومًا ولا من امة غريبة بعيدة

ثم لو كان المردة الجراجمة لما صمت مؤرخو العرب عن جلاء الاثني عشر الفًا التي اشترطوا اخذها من المردة على ما في اقوالهم لو كانت اخذت من الجراجمة · وحيث ذلك اي لم يكن ذلك القوم لا من الروم ولا من الجراجمة فهو من اللبنانيين ·

وناهيك عن ان السراكسة كانوا يعدون جبل اللكام من مملكتهم في ذلك الحين كما تدل اقوالهم الكثيرة عن قومه في هذا الزمن وبعده حتى خراب الجرجومة · وتراهم لهذا في كل واقعة كان فيها الجراجمة يصفحون عنهم ويتخذونهم في غيرها معاونين

لهم ثم لو فرض ان اقوالهم غير صريحة بالكفاءة على ان اللكامين كانوا من مملكة السراكسة وخاضعين لها فانها تدل بلا تردد على ان اللكامين كانوا موالين السراكسة انما لم يكونوا يستقيمون لهم دائماً . فلو كان والحالة هذه جراجمة العرب هم مردة مؤرخي الروم لما اشترط عبد الملك ابعادهم من يوستنيانوس بل كان هو ابعدهم او نكبهم كما فُعل بهم بعدئذٍ فدكت مدينتهم وازل من بقي منهم في سورية

وكل ما يمكن اخذه عن مؤرخي العرب بحيث تنطبق اقوالهم على بعضها وعلى روايات مؤرخي الروم هو ان سكان جبل اللكام لم يكونوا في القالب الاطوع اللبنانيين او المردة بجامع الجنسية والدين فكل مرة اراد اللبنانيون شن الغارة على السراكسة انضم اللكاميون اليهم وقاتلوا مقاتلتهم فكانوا اي اللكامين في جبلهم كطلائع الجيش اللبناني يراقبون حركات السراكسة وحالاتهم ويستطلعون امورهم ويقفون على ما هو جارٍ بينهم لانهم معدودون من الخاضعين لهم ومن محالفيهم كما في اساطير من قدمنا حتى اذا رأوا سبيلاً لشن الغارة اطلعوا اخوانهم اللبنانيين على الواقع .

وحيث ذلك كانت اقوال المؤرخين من رومٍ وعربٍ لا تنطبق الا على كون المردة هم اللبنانيون اي الموارنة اذ ليس في هذا السبيل ما يعارض انطباق اقوالهم بجملتها ومفصلها بعضاً

على بعض معارضة جوهرية بخلاف ما لو جعل المردة كما سبقنا فاوضحنا .

وهنا امر يستدعي التروي به هو ان مؤرخي العرب تعمدوا الكلام عن الجراجمة الذين كانوا يستقيمون لهم احياناً وماشوا من دعوهم روماً في الحوادث المتقدمة ولم يذكروا ابداً بينهم قوماً لبنانياً بل كل ما قالوه ان هذا القوم ذهب من جبل اللكام الى لبنان ومن هذا الى محاربة السراكسة فلو لم يكونوا يريدون بالروم وبلاد الروم اللبنانيين وجبل لبنان لكانوا قالوا ان الروم والجراجمة بمن تبعهم مضوا الى لبنان فانضم اليهم بعض اللبنانيين كما انضم الى الروم الجراجمة والفوا جميعاً جيشاً واحداً تحت قيادة الرومي . لانه ما الداعي لذهاب الروم والجراجمة الى لبنان لو لم يكن لهم فيه اخوان ونصراء وملجأ عند الحاجة . ولو لم تكن العمدة ومرجع الامر الى اللبنانيين في الحوادث المتقدمة . الامر الذي يدل دلالة صريحة على ان روم العرب ومردة الروم ليسوا الجراجمة ولا غيرهم من خارج البلاد بل هم لبنانيون وطنيون

ومما يجب الانتباه اليه ايضاً واعطاه منزلته من الاعتبار هو . عدم ذكر العرب لفئة من القوم المار ذكره باسم مردة الامر الذي ينفي تماماً كونهم مردين فاكتسبوا اسمهم منه لانه لو كان ذلك

ثبت اسمهم لهم وشاع عند مواطنيهم ومجاوريهم في هذه الحوادث وقبلها ٠

الجزء التاسع

في ان المردة هم الموارنة

قد مر بك انه لا يمكن القول بان المردة هم خوارج ارسلهم الى لبنان احد ملوك الفرس والروم لما يعارض ذلك من البينات والشواهد كما لا يمكن ان يكونوا الجراجمة او سكان جبل اللكام لان هولاء على ما يظهر من مؤرخي العرب كانوا تبعاً لاولئك وكانوا موالين الفريقين من عرب وروم ٠ ولما كان اغفل مورخو العرب ايضاً ذكر اخذ الاثني عشر الفاً منهم عملاً بشرائط الصلح مع يوستنيانوس ملك الروم الى غير ذلك ٠ اذن المردة هم غير من ذكرناهم بل كما اوضحنا انهم اللبنانيون لاجماع المؤرخين على ذكرهم في لبنان دخولاً وخروجاً وما اشبه ٠ ولما في اقوال

مورخي العرب من الادلة التي اتينا على معظمها ٠ وحيث تبين انهم لم يأتوا الى لبنان من الخارج فهم من سكانه الذين وجدوا اشداء في ذلك العهد وما سكانه وقتئذٍ الا الموارنة كما قدمنا عن زمن نزولهم عليه وتوطنهم فيه ٠

ان الله سبحانه قد جعل لبنان معقلاً طبيعياً وحصناً حصيناً بين السهل والبحر فاتخذه لذلك الرومانيون مركزاً لفئة من الجنود وقد عززه ملوكهم بالحامية بعد ان قسموا مملكتهم الى غربية وشرقية لا سيما عندما اخذ الفرس يزاحمون الروم على سورية فنرى ان بروكوب في كتابه حروب الروم مع الفرس يذكر في تاريخ سنة ٥٤١ انه لما حاصر الفرس انطاكية هرع الجند اللبناني الى الدفاع عنها الا انهم لما رأوا ان المدينة قد اخذت عادوا الى جبالهم غير ان هذه الجندية قد الغيت بعد مرقيانوس الملك وعادت الى اوطانها ولم يبقَ في لبنان الا الموارنة الذين كانوا نزلوا عليه والسكان الاصليون الذين خص بهم اجمعهم الدفاع عن اوطانهم لدى مسيس الحاجة مما اوجب تعلم طرق الكفاح والمحافظة على الحصون والثغور ٠ ذلك كان لا بد منه في مثل هاتيك الايام الصعبة والحالة التي وجد فيها الموارنة في لبنان الموجبة ان يكونوا دائماً في يقظة على اتم اهبة من مباغتة خصومهم الكثيرين لهم ٠ ثم نرى انه لما فتح كسرى الثاني سورية سنة ٦١٠ والروم في غفلة عن الدفاع

عنها وعن مصادمة الفرس مصادمة تذكر قضت الضرورة ايضاً على اللبنانيين بان يكونوا على اتم اهبة منظمين شبانهم تنظيم الجنود للدفاع عن البلاد لدن مسيس الحاجة لانهم رأوا انفسهم مهملين من مملكة الروم وواقعين تحت ضربات الفرس الذين كانوا لا يبقون على مسيحي وقع في قبضتهم كما قدمنا . ولهذا بدا استقلال لبنان ان يكون بعد الفتح الفارسي الاخير يدير شؤونه قوم منه . الا انهم لم يكونوا يأنفوا من ممالئة ملوك القسطنطينية في كل حال ومن الخضوع لهم عندما كانوا يسترجعون البلاد كما جرى بعد هذا الفتح في عهد هرقل . فانهم لم يتوقفوا عن مناصرته ضد الفرس . اما هولاء اي الفرس اذ رأوا ان فتح لبنان يكلفهم اكلافاً باهظة من مال ورجال وليس وراءه مطمع يتوخونه فتركوه وشأنه . فزاد ذلك اللبنانيين احتراساً ورغبة في تمنيع قوتهم حرصاً على انفسهم كما تستدعي الحال وازدادوا مع الايام عدداً وعدداً حتى امتنع على السراكسة بعد فتحهم لسورية فتح لبنان معا كانوا يطمعون اليه بابصارهم وهم في احتياج كلي الى الاستيلاء عليه قطعاً لكل سبيل في وجه مملكة الروم التي كانت تطمح الى استرجاع سورية .

نعم ان من نظر الى بعيد يرى الموارنة اكتسبوا هذه التسمية اي مردة من عهد انسطاس الذي عمل بسعي ساويروس على التنكيل بهم فالجأهم الى ان يذهبوا الى لبنان متحصنين بوجه الخصوم وثبتوا

على ذلك في الفتحين الفارسي والعربي فضلاً عن ان قدومهم الى لبنان كان من المدن التي على العاصي وبقربه مما يحمل انهم نسبوا اليه . لان الفعل ܡܪܕ يفسر بالتحصن والتمرد فيراد والحالة هذه بالمردة المتحصنين كما يراد بهم المتمردين . كما يراد بهم انهم من وادي العاصي وهو الراجح كما تقدم الكلام عن ذلك ... اذن يصح باجلى دليل واوضح برهان جعل هذا اللقب للموارنة لا لغيرهم . وعليه لا يجب ان يزرى بروايات علماء الموارنة قبل التحقيق عليها ولا يمكن ان تكون وهمية ومحض اختلاق كما لا يخفى على الممعن فيها اذ لا موجب لهم ولا داعي يلجأهم الى اختلاقها . وليس اصحابها براقمين سطور فكاهات ولا احاديث خرافات للمطالعين . وهم فوق ان يمس شأنهم بشيء مما دونوه وقد جاءت الاكتشافات الاخيرة مؤيدة لاقوالهم التي كان يعدها بعضهم اختلاقاً او وهماً عن ثبات امتهم على الايمان الصحيح في الاجيال الاولى . فلما لا تكون رواياتهم هذه الاخيرة وتقاليدهم كتلك صحيحة ثابتة وهي كانت اقرب الى الحقيقة من تلك قبل الاكتشافات الاخيرة . وحيث ثبتت صحة منقولهم واوضاعهم من تلك الحيثية فهي ثابتة ايضاً من هذ الوجه .

ومن المعول عليه عند اجتماع الكتبة في تاريخ كل امة وشعب هو اعتمادهم على ما دونه علماؤه ومؤرخوه وعلى تقاليده الثابتة عامة

كانت او خاصة مفضلين ذلك على ما سواه من ايرادات الاجانب واخبارهم عنهم · فلما يستثنى الموارنة من هذا الحكم العام وقد اثبت علماؤهم ومؤرخوهم ان المردة هم الموارنة وتابعهم كثيرون من الشرقيين والغربيين او ليس اولئك العلماء من شهد لهم بصدق الرواية وسلامة الاوضاع · فانهم والحق يقال لارفع من ان يمس شانهم في كل ما كتبوه وقالوا به ·· لا بل نطالع ان لهم القدم المعلى في كل فن تحروه وغالباً ما يرجع العلماء الى قولهم · ويعتمدون منقولهم دون غيرهم لانهم عرفوا بالاستقامة والنزاهة والاصابة وسعة المعارف هذا وناهيك عن انهم لم يدونوا تلك الحوادث والاخبار الا بالاستناد الى ما كان لديهم من اوضاع المتقدمين واثارهم الصحيحة الثابتة فضلاً عن التقليد العام لدى امتهم ومجاوريهم الناطق بصحة ذلك اللقب عن الموارنة · وقد نطالع ان فريقاً من الكتبة المحققين اعتمد تقاليد الامة التي يكتب عنها وفضله على اساطير الاجانب ولو كان اصحابها ممن يرجع الى مقالهم ·

ونحن قد اوضحنا في هذه النبذة عن صحة وثبات ما كان اتى به علماء الامة المارونية عن تاريخ امتهم وصادق ايمانها · مما كان قبل الاكتشافات الاخيرة لدى بعضهم بين بين · فجاءت الآثار مثبتة لمنطوق صفحاتهم ببينات دامغات وادلة لامعة · تلك التي تثبت لنا صدق الرواية الاخرى فيما نحن بصدده · وليس

هذا فقط بل اننا نطالع ان علماءنا اعتمدوا في ما نكتب عنه شهادات وضعية اسمى من ان يحط قدرها في موقف الحقيقة ومن ان تنبذ ظهرياً وقد ايدتها التقاليد العامة والخاصة · وقد فات بعضهم انهم في مناظرتها يعتمدون على اوضاع بعيدة المرمى لا بل بالاولى على ظنون ابعد من ان تفي بغرضهم او ترجح محمولهم لاننا لم نجد من اتى منهم بشهادة وضعية صريحة لا تحتمل تأويلات ولا تبعد عن الضالة المنشودة منهم · وحيث ذلك كان لنا ان نقول عن اوضاع الغابرين من الموارنة انها هي الصحيحة الثابتة المعول عليها في مسئلة المردة ·

قال العلامة يوسف السمعاني امام كتبة المشرق (في مكتبته الشرقية مج ١ ص ٥٠١) اخذاً عن العلامة الدويهي الناقل عن كتاب سرياني خط سنة ١٦١٦ يونانية الموافقة سنة ١٣١٥ مسيحية وصل اليه من سالفه البطريرك جرجس وهو منسوخ من داود بن داود بن ابرهيم ما نصه وترجمته عن السريانية ·

انهُ في ابتدا دولة العرب كان يوسف ملكاً على جبيل وكسرى على الداخلة ومن اسمه سميت كسروان · وكان ايوب متولياً قيصرية فيلبس وبيت المقدس في خلافة عمر · وبعد ايوب قام الياس وهذ انجد هرقل عند قدومه الى بلاد الشام · ومن بعد هؤلاء دخل

على تدبير جبيل وجبل لبنان يوسف الملك واستصحب معه اثني عشر الف فارس ابطال وسار بهم الى بلاد ارمينية وظفر بجيش سابور وكان قائده سرجيس الارمني فهدم معاقله وحصونه وسلب نعمته ثم عاد راجعاً. فلما اتصل بسابور ان عسكره ولى مكسوراً امتلأ غيظاً وحنقاً على سرجيس وأمر به فطرح في نهر ارسينس ومات غريقاً. ثم ان عساكر الملك يوسف جازت سواحل البحر والبقاع حتى ولجت بلاد معاوية وشتت اهلها في كل صقع . . .

وقام بعد يوسف ملك اسمه يوحنا فاستولى على كل الارض المقدسة وخرج من جبل لبنان الى الكرمل وفي صحبته جماعة عظيمة واراد ان يمضي الى اورشليم فخرج عليه لصوص كثيرون من محل الرغيزيين واحاطوا به فوق برج الغرباء فقتلوا من جماعته ثلاثة الاف بالسيف فجمع شمل قومه ووثب على الرغيزيين وبلدهم وقتل منهم تسعة الاف وغنم منهم مالاً وحيوانات ونساء واطفالاً وعاد الى محله وسكن في بسكنتا وتوفي شيخاً . .

تلك لعمر الحق شهادة وضعية قديمة حرية بالاعتبار في مثل هذه المسئلة التي تخالفت فيها المذاهب يعدّ منطوقها القول الفصل وتبين لنا ان اللبنانيين كانوا في ذلك العهد ذوي صولة وبأس يشنون

الغارات ويفتحون البلدان المجاورة حتى انهم استولوا على كل الارض المقدسة وهذا ينطبق على قول تاوفانوس وكل مؤرخي الروم ان المردة (اي اللبنانيين) استولوا على كل ما هو من الجبل الاسود (اللكام) الى المدينة المقدسة . . ثم ان ما جاء فيها عن دخول عساكر الامير يوسف الى بلاد معاوية دخول غزاة يطابق قول تاوفانوس الاخر وباقي مؤرخي الروم واقوال مؤرخي العرب مما لم يبق ريبة في ان مردة ناوفانوس ومؤرخي الروم وروم العرب هم اللبنانيون الذين هم الموارنة ولا سواهم . فهذه الشهادة الصادعة بالحق تراها منطبقة من كل وجه على اقوال كل من تكلم عن الوقايع المبحوث عنها والمختلف عليها فهي تفسر اقوال مؤرخي الروم تفسيراً جلياً وتوضح عن ان المردة هم اللبنانيون وتكشف لنا عن اقوال مؤرخي العرب ومآلها ومن تابع الفريقين من المتقدمين واخذ عنهم اذ بالمقابلة نعلم ان المراد منهم بمردة وروم وخيل الروم هم اللبنانيون وان الجراجمة والاخرين الذين انضموا الى اللبنانيين كانوا كمساعدين واخوان للبنانيين . وما اولئك الا بمثابة طلائع جيش محارب ومراقبين حتى اذا وجدوا الفرصة الموافقة انضموا الى اللبنانيين وحملوا معهم كما مرّ بك وتثبت لنا ايضاً ان المجلوين من هذا الجيش المحارب في عهد يوستنيانوس لم يكونوا من الجراجمة وتابعيهم بل من اللبنانيين لهذا اغضى العرب عن ذكر هذا الجلاء في تواريخهم

ثم ان هذه الشهادة لها المقام الاعلى من الاعتبار في هذه المسئلة لانها ترتقي الى عهد عريق فقد نسخت في بدء الجيل الرابع عشر كما تقدم ولعل الكتاب الذي نقلت عنه كتب في ايام تلك الاحداث كما تدلنا الفقرة المتقدمة منها التي لا تجاوز اخبارها ايام معاوية كأن كاتبها الاصلي كان لذاك العهد فوقف في تدوينه الحوادث عند الزمان الذي وجد فيه . والا لأتم الكلام عن حوادث هذا القوم المحارب حتى اخذ الاثني عشر الفاً منه في عهد يوستنيانوس الاخرم . فلو كان من ذلك شيء لنقله الدويهي كما لا يخفى لانه يكتب تاريخ قومه في موضع هذا النقل تباعاً .

ومن امعن في هذه الشهادة يقضي ولا ريب باعتبارها وصحتها لانها موضوعة في بلاد كانت فيه تلك الاحداث كنقلها الذي كان في عصر جهلت فيه في لبنان اللغة اليونانية فضلاً عن ان الواضع والناقل لم يذكرا فيها المردة والجراجمة بل ذكرا امير لبنان وقومه المحارب واماكن الحوادث وغيرها . كما وان ما تضمنته عن كيفية تطواف الامير يوسف وحروبه وعما كان من خلفه الامير يوحنا وما حدث له وعن مكان اقامته في لبنان يوجب بدون تردد ان مردة مؤرخي الروم وروم مؤرخي العرب هم اللبنانيون . وهذا ظاهر لا سبيل لتأويله وحمله على غير ما وضع له لان واضعها قد اعلن بان اسلاف الاميرين الاخيرين كانوا حكاماً على لبنان وكان لبنان

ضنهم . وكل ما يمكن ان يقال بعد هذا الايضاح هو ان العلائق بين اللبنانيين وملوك قسطنطينية كانت غير منقطعة ويؤخذ من كلام الدويهي المنقول عن المتقدمين ان الامير كسرى امير الداخلة مضى الى القسطنطينية ونال حظوة لدى مليكها وعاد الى بلاده معززاً مؤيداً فدُعيت بلاده باسمه كسروان .

وقد يثبت قدمية هذه الشهادة عبارتها السريانية الدالة على قدمية كاتبها بالنظر الى تركيبها واصطلاح كتبة الاجيال السادس والسابع والثامن . فليراجع ذلك المحققون ويقابلوه باوضاع هاتيك القرون الخوالي . ولعمر الحق ان ما ورد فيها من الاخبار الاخرى لاثبات كاف على استقامة واضعها ونزاهة ناسخها وامانة ناقلها تشهد بذلك بساطة ما ورد فيها وسلامته بايجاز القول .

وحيث قد ثبت كون مردة تاوفانوس وغيره هم اللبنانيون او الموارنة كان لنا ان نأخذ بتتمة حوادثهم مع السراكسة حتى اواخر ايام يوستنيانوس الاخرم الحوادث التي ذكرها مورخو الروم على ما مرَّ بك حتى أخذ الاثني عشر الف محارب منهم . غير ان اولئك الكتبة قد اغضوا عن تفصيل ابعاد يوستنيانوس لهذا الجيش وكيف توصل الى ذلك وباية وسيلة كما اغضى مورخو العرب عن ذلك مما يبين على ان هذا الجيش لم يكن لا من الروم ولا من الجراجمة . اما علماء الموارنة فقد بحثوا عن هذا الامر فوجدوه في اثار اسلافهم واثبتوه

كما وصل اليهم (هنا تأمل في كيف ان اللبنانيين وحدهم كتبوا عن كيفية ذاك الجلاء وما كان بعده دون غيرهم من كتبة الروم والعرب الامر الذي يدل على ان كل فريق كتب عما يتعلق بمملكته وقومه فاغفل غيره وعلى ان اولئك المجلوين كانوا من موارنة لبنان) فقد ابقت لنا الايام من زجليات ابن القلاعي في كسروان زجلية ذكر فيها كيفية ذاك الجلاء. وبعده العلامة الدويهي . وبعده العلامة السمعاني اخذاً عن نسخة صحيحة لسلفه. وقد قال (في مكتبته الشرقية مج ١ ص ٥٠٢) ان يوستنيانوس (بعد توقيع المعاهدة مع عبد الملك) جهز جيشاً وسيره الى سورية (لا ريب ان هذا كان باتفاق مع عبد الملك قياماً بالمعاهدة التي جهد عبد الملك في العمل بها كبحاً للبنانيين) واشاع انه حامل على السراكسة ودفع الى قائد جيشه خلعاً سلطانية ورسالة مشرفة ليسلمها الى امير لبنان وامره ان يقابل هذا الامير منفرداً. وانه اذا سنحت له الفرصة قتله. وعند بلوغ القائد الى البقاع مضى الى يوحنا امير المردة بنفرٍ قليل اخفاء لمكيدته . وقابله في قب الياس ودفع اليه الرسالة والخلع السلطانية ولم يلقهِ متحذراً بل قابله الامير يوحنا بالترحاب والاجلال واخذ القائد يستشيره في محاربة السراكسة ويستنجده عليهم . ثم دعاه الى مؤاكلته. وبينا هم على المائدة اشار القائد الى جنوده فوثبوا على الامير وقتلوه.

ودرى بذلك عسكر الامير فسعر نار الحرب على القائد وجيشه فاقتتلوا طويلاً وظهرت جيوش القائد الرومي المستعد للقتال على جيش الامير الذي اندفع اليه بغتة .

اما قائد جيش يوستنيانوس فمن بعد هذه المقاتلة اخذ يخمد جذوة غيظ سكان لبنان ويجاملهم ويعتذر من سوء صنيعه ويقول: ان قسطنطينية محفوفة بمخاطر شديدة من جرى حملات العرب والفرس عليها وفي اقصى حاجة الى انجادهم ومعاونتهم . وانه يلزم تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة . واكثر من الوعود بان الملك يجزل المكافاة الملكية لمن يطيعه وينجده. وبعد العناء الشديد حملهم على ان يقيموا سمعان ابن اخت المقتول اميراً لهم . فمضى قائد الروم به وباثني عشر الفاً منهم الى ارمينية حيث قابلهم الملك يوستنيانوس ثم وضعوا في تراكية .

وهذا يثبته التقليد المحلي . كما انه يوجد تقليد اخر وهو انه في قب الياس في الحادثة مع جيش يوستنيانوس قتل من الموارنة مائة اخ اي كانوا اخوة من والدين كما يوجد تقليد ايضاً ان قب الياس دعيت بذلك من خوف الياس وارتعاده من جيش الروم وان الياس هذا كان اميراً وقائد جيش من الموارنة تحت امرة الامير يوحنا امير الجيش العام فلما قتل الامير يوحنا كما تقدم خاف الامير الياس ان يصيبه من الروم ما اصاب الامير يوحنا فولى هارباً فدعي

المكان الذي هرب منه قب الياس باسمه · وكلمة ܩܒ السريانية تعني ارتعد وخاف (لا كما وهم بعضهم انها تخفيف قبة او قبر الياس) وهذه الكلمة قب لا زالت مستعملة دلالة على الرعدة والفرار وعلى الانخذال ايضاً ·

وربَّ معترض يقول · كيف رضي الموارنة بعد قتل اميرهم بالذهاب من بلادهم فيأمنون مكيدة اخرى لهم ·

فالجواب سهل وهو انه بعدما رأى اللبنانيون انفسهم عرضة لبواتر السراكسة والروم معاً وقد سمعوا مواعيد قائد الروم فاغتروا بها · وجدوا ان الاجدر بهم القيام على مماثلة الروم الذين لم يكونوا ينفكون عن موالاتهم حتى ذلك العهد فلبوا رغبتهم · وهكذا يفعل كل من كان في موقفهم ذلك الحرج وفي هاتيك الظروف الداعية الى اختيار الشر الاصغر من جهة والى الحصول على المواعيد التي وعدهم بها القائد من اخرى لانه لم يكن يدور بخلدهم ان الروم يغرون بهم وهم في حاجة اليهم طمعاً باسترجاع سورية على ما علمت ·

الجزء العاشر

في ان تقاليد مجاوري الموارنة واوضاعهم تنطق بان المردة هم الموارنة

اكتفأنا الماعاً بما قدمنا عن تقاليد الامة المارونية الناطقة في كل زمان ومكان ان المردة هم اجدادهم وليس سواهم فسبيلنا ان ننظر الان في تقاليد الاخرين المجاورين واوضاعهم الذين نزلوا على لبنان فنقول ·

اذا ما نقبنا عن شعب لبنان منذ مبادىء الجيل السابع فصاعداً نرى ان الموارنة كانوا مالكيه ومسلطين عليه ولهم سطوة وصولة على كل من جاورهم حتى هابهم الجميع لبسالة فرسانهم وشدتهم في مواقع النزال التي تعودوها وربوا عليها منذ نزولهم على هذا الجبل الحصين غير ان الخلفاء العباسيين لما رأوا ما كان من مردة لبنان في الماضي والحاضر (وهذا يبين لنا قول البلاذري عن الجراجمة انهم ثبتوا بعد الحوادث التي قدمنا ذكرها على امانة العرب حتى ايام بني العباس الذين اجروا عليهم الجرايات من ان الجراجمة لم يكونوا المردة بل قوماً اخر

مالئ العرب بعدما كان من يوستنيانوس وخيانته الامن افلت منهم ومن سكان جبل اللكام الى جبل لبنان · ولهذا لا ترى بعد ذلك ذكراً لاجنبي في تاريخ الموارنة) وانهم لا يزالون مانعاً للنفوذ العربي وحاجزاً يحول دون نوال متمنياتهم في بعض الاحوال عملوا على اضعاف هذا القوم الذي كان يواصل غاراته نحو السهول لا سيما نحو جهات حمص وحماه حيث كانت اوطانهم الاصلية وكانوا لا ينفكون طامحين الى استرجاعها فأمر الخليفة ابو جعفر المنصور العباسي بعد منتصف القرن الثامن عند قدومه الى بلاد الشام الامير منذر بن مالك واخاه الامير ارسلان ان يذهبا من المعرة بجماعة من عشيرتهما وينزلا على بلاد الشوف الخالية وقتئذ من السكان لا سيما الجهات القريبة من بيروت بسبب غارات المردة · فذهب الاميران بعشائرهما ونزلوا على وادي التيم ثم نصبوا المضارب جنوبي جبال المغيتة ثم انتقلوا الى بلاد الشوف وكانوا اثني عشر اميراً بعشائرهم واخذوا بعد ان مكنت ارجلهم في البلاد وعرفوا مواقعها ان يغزوا المردة الذين كان قد ضاق نطاق بلادهم بما كان من مضايقة العرب لهم فلم يكن ليتعدى حدود نهر بيروت

ان ما نعلمه من تقليد هولاء المهاجرين البعثة العربية ومن اوضاع كتبتهم الخطية الباقية ومما نقل عنها · ان حروبهم كانت غير منقطعة مع مردة لبنان جيرانهم اخصها حروب نهر الموت

ثم حروب انطلياس وحروب نهر الكلب التي في كلها يدعو هولاء النزلاء الموارنة مردة تقليداً ووضعاً لان اسمهم هذا كان قد شاع لذاك العهد ·

فعلى الباحثين اذ يبحثوا في اثار الامراء الارسلانيين الباقية لهذا العهد يرونها ناطقة بذلك · كما واثار الامراء المعنيين · وبعدهم الشهابيون الذين نزلوا على لبنان بعد منتصف القرن الثاني عشر فيرون في جميعها اسم الموارنة مجاوريهم بلقب مردة · اللقب الذي كان اشتهر عنهم وعرفوا به ·

وقد ابقى كتاب الغرر الحسان في تاريخ حوادث الزمان وكتاب التاريخ الاكبر وكتب اخرى تاريخية خطية مكانية غير مارونية منها قديمة ومنها حديثة مأخوذة عن القديمة على ما اتصل بي : ذكر مواقع كثيرة لا سيما للامراء الاقدمين وعشائرهم مع الموارنة وفي كلها يعرف الموارنة بمردة · منها حروب سنة ٨٤٥ بين الامير هاني والمردة · وحروب سنة ٨٧٥ بين الامير نعمان والمردة على نهر بيروت · وما كان لتاج الدين تتش السلوقي مع المردة سنة ١٠٨١ وما كان من المردة مع الامير شجاع الدولة واقاربه سنة ١١١٠ وغير ذلك كثيراً نضرب عنه · وهذا جميعه كان قبل ابن القلاعي والدويهي · فتأمل :

تلك لعمر الحق شهادات لا يجب ان تنبذ ظهرياً ولا ان

توضع في موقف الاستخفاف بها وهي لاجانب وخصوم في ذلك العهد بل يجب ان تعطى منزلتها من الاعتبار في مبحث كهذا ومن قوم لعبوا دوراً مهماً مع الموارنة في نفس البلاد من عهد عريق يتصل بتلك الحوادث التي كتب عنها مؤرخو الروم . وفي كلها يعرف الموارنة بمردة . فمن اين ترى عرفوهم بهذا اللقب وكيف دعوهم به لو لم يكن ذلك مشهوراً وصار لهم علماً يعرفهم به الجميع . وربَّ معترض يقول انهم اخذوا ذلك عن الموارنة الذين دعوا انفسهم به . فنجيب ان في ذلك اثباتاً على اثبات على ان الموارنة لقبوا بمردة وعرفوا انفسهم بهذا الاسم . غير ان مطالع اساطير الفريقين من موارنة واجانب والواقف على آثار كليهما وتقاليدها يرى ان الموارنة كانوا يشيرون اليه من بعيد وقد كاد يباد ذكره لو لم يبق التقليد وندر من الآثار التي ابقاها المتقدمون للمتاخرين فاعتمدوها واثبتوها بخلاف تقاليد الاخرين منافسي الموارنة واوضاعهم فانهم كانوا يلقبونهم دائماً بمردة .

الجزء الحادي عشر

في ما كان من امر المجلوين الاثني عشر الفاً

ان تاوفانوس اول من كتب من مؤرخي الروم عن المردة المقدم ذكرهم . وقال بجلاء الاثني عشر الفاً منهم بامر يوستنيانوس الاخرم عملاً بمعاهدة الصلح التي ابرمها مع عبد الملك . فقال المؤرخ المذكور ان يوستنيانوس التقى بعسكر المردة المجلو في ارمينية . ولا ترى بعد ذلك ذكراً لهولاء المردة في تاوفانوس وغيره من معاصريه او القريبين من عصره ممن تكلم عن غزوات اولئك القوم الامر الذي يحمل على الظن بانهم ارجعوا الى البلاد التي اخذوا منها لو لم يأتنا العلامة السمعاني بالافادة الوافية عنهم (في مكتبة الناموس ف ٣٥ ص ٦٢٠) فقال : ان قسطنطين بورفيروجنات (وهو قسطنطين السابع احد ملوك الروم وكان في منتصف القرن العاشر) بن لاون الحكيم (هو لاون السادس من ملوك الروم) قال في كتابه الاول

من اعمال المملكة ف ١٤ عمل بمفيلية · وقال : وفيه المردة الذين جلوا (ولم يقل ارجعوا) من لبنان يليهم قائد لهم وقد استمروا هناك من عهد يوستنيانوس الى ايامنا (اي ايام المؤلف في القرن العاشر) واسهب الكلام فيهم في كتابه المذكور ف ٥٠ قائلاً : ان ملك قسطنطينية كان ينصب للمردة والياً منهم في اضالية يسمى قبطاناً وان الملك اباه نصب لهم والياً اسمه استوراشيوس بلاتين · وانه كان ينصب لهم قاضياً منهم يسمى قاضي اضالية · ثم قال السمعاني وفي سنة ١٠٧٤ في عهد الملك ميخائيل السابع ملك الروم كان احد هولاء القضاة اسمه ميخائيل الف كتاباً في اناموسين الديني والمدني (طبع في فرنكفرت سنة ١٥٩٦) وكان في القسطنطينية مرتبة لكبير المردة من ايام الملك ميخائيل المذكور الى ان اخذت القسطنطينية من ملوك الروم سنة ١٤٥٣ واستشهد لذلك كتاباً لغريغوريوس كودونيوس كوروبالات (الذي كان حياً عند فتح العثمانيين القسطنطينية) حيث ذكر كبير المردة في القسطنطينية ومما قال فيه : ان كبير المردة كان يحمل عكازاً من فضة مموهاً بالذهب · واستشهد ايضاً متى جاتر الراهب الكاهن في كتابه في مراتب القصر القسطنطيني حيث روى ان الرتبة السابعة عشرة بعد الملك كانت لكبير المردة · واستشهد ايضاً كتاباً اخر مجهول المؤلف · ان في اكتشاف السمعاني لما ذكرناه عن المردة لدليل على ان

هولاء القوم لم يكونوا الا جالية لبنانية وجيشاً مارونياً لبقائهم وحدهم منفصلين عن غيرهم من سكان اسية الصغرى ولتمييزهم بحكامهم وقضاتهم · فلو كانوا في اصلهم من اسية الصغرى او من ارمينية او من بلاد فارس كما ذهب بعضهم لعادوا الى اوطانهم واهلهم لانهم لم يكونوا مكثوا خارجاً عن بلادهم اي في لبنان اكثر من خمس عشرة سنة · فان ظهور هولاء المردة على ما ذكر المؤرخون كان نحو سنة ٦٧٧ على مذهب عامتهم وابعادهم كان نحو سنة ٦٩٢ المدة التي لا تنسيهم وطنهم واهلهم كما قدمنا · اذن هم اجانب عن الارض التي ذهبوا اليها تشهد بذلك اقامة الحكام والقضاة منهم وبقاؤهم على نظامهم الذي كانوا عليه ·

اما القول بان ذلك يعارضه عدم حفظهم الانتساب الى لبنان والى المارونية الى هذا العهد فهو مردود بمثله لان امماً كثيرة هاجرت اوطانها الاصلية منتقلة الى اماكن اخرى لم تمر عليها قرون حتى نسيت اوطانها الاصلية والشعب الذي انفصلوا عنه وعرفوا كانهم من الشعب الذي اختلطوا به · هوذا السوريون واللبنانيون لا يعرفون من هم الاخلاط بينهم الذين اختلطوا بهم من قديم الزمان · هوذا الاراميون انفسهم في سورية الذين ثبتوا فيها غير متزحزحين لا يعرفون فروعهم واخلاطهم بل غالباً ما يجنح بعضهم الى الانتساب الى امة بعيدة لم يكونوا

ابداً منها هوذا الافرنج الذين بقوا في البلاد بعد ان ثلت عروش ممالك الصليبيين لم يبق لهم اصل يعرفون به لانهم اختلطوا بالسكان الاصليين · هوذا عيل كثيرة في بلادنا لا يرتقي اصلها الى اكثر من ثلاثة قرون لا تعرف اصلها ولا من اي جهة من البلاد أتت الى حيث هي الان · فهل نعجب بعد هذا من ان المردة الذين مرت عليهم قرون كثيرة قد نسوا اصل وطنهم وشعبهم ولا نعجب ممن نسوا ذلك وهم ابناء الامس وفي نفس البلاد · وكيف يعجب منه المعترض على ذلك ولا يعجب من انه هو لا يعرف اصل وطنه وشعبه باعتبار القدمية · فليبحث عن ذلك اذا كان يدركه او يمكنه الوصول اليه · ونطالع في التواريخ ان فصائل الامم قد لا يعرف اصلها بتدقيق وتحقيق حتى ان الامة باجمالها يشك احياناً فيما تنتسب اليه لان الاختلاط قد عم تقريباً جميع المعمور ·

وقد ذهب بعضهم الى ان المردة المذكورين تفرقوا في بلاد الارمن وقبرس والمورة دون ان يأتونا بادلة على ذلك او بشهادات وضعية لمعاصرين او قريبين من ذلك العصر كما فعل السمعاني · وهب ان ما قالوه لا بس صحة النقل ففيه اثبات على كون المردة هم من الموارنة وذلك من القبرسيين الذين داوموا صلاتهم مع الكنيسة الانطاكية المارونية لقربهم · ونعلم ايضاً انه وجد

للموارنة في قبرس اديرة واماكن ترتقي الى عهد عريق في القدم كارتقاء وجود شعب ماروني هناك كثر بعد حين عدده كثرة لا ينكرها عليهم الكتبة المحققون · ويثبت ذلك ما كتب عن رهبان الموارنة واساقفتهم في الجزيرة المذكورة وقدامة وجودهم فيها كشعب متعدد ومهم تحت ادارة روساء روحيين ومدنيين ·

ولسنا نرى حتى الان من النصوص والادلة ما ينفي عن المردة اين حلوا صبغتهم المارونية موضحاً عن انهم من غير شعب وبلاد · وكلّ ما ورد في هذا الصدد من انهم ليسوا في اصلهم من الموارنة يرى رجم غيبٍ ورمية رامٍ اذ لم يأتنا احدهم ببينة قاطعة وشهادة ثابتة تدفع ما اثبت بارجحية الادلة الاجنبية وبشواهد الامة القاطعة على ما مرّ بك وجلّ ما جيء به مخالفا بناه اصحابه على الظن والتخمين او على اخذ اقاويل من كتبوا عن المردة مآخذ نبذها غيرهم وفسروها بخلاف تفسيرهم · وغالباً ما نطالع في المذاهب المختلفة التي رووها لنا ان بعضهم تعمد الكلام عن عبارة او فقرة من قول المؤرخ المتقدم الذي اعتمده متغاضياً عن غيرها لانها لا تنطبق على تصحيح ما ذهب اليه كما تغاضى عن مقابلة ذاك القول بقولٍ آخر في القضية ذاتها مطبقاً القولين فلم تكن مذاهبهم هذه الا كمذاهب غيرهم في ما يتعلق بصحة

ايمان الموارنة في اجيالهم الاولى التي عرفوا بهذا اللقب قبل ان جاءتنا المكاتب والمتاحف لهذا العهد بمخبآتها فأثبتت صحة ايمان الموارنة في تلك القرون الخوالي وايدت ما نقله ورواه علماء الامة المارونية مما نتخذه وان يكن بعيداً عن موضوعنا شهادة ثابتة على صحة رواية هولاء العلماء وثباتها الغير المتزعزع في جنب هاتيك المذاهب المتعددة في اصل المردة ونشأتهم الى غير ذلك ·

الجزء الثاني عشر

في جلاء الاثني عشر الفاً وما كان بين الموارنة وجيش يوستنيانوس

قد اوضحنا عما كان بين عبد الملك و يوستنيانوس من شرائط الصلح التي توجب على يوستنيانوس كبح المردة وجلاء رجالهم الاشداء من لبنان وضواحيه : بقي ان نتكلم عن هذا الجلاء وزمانه ·

لا ريب في ان هذا الجلاء كان نحو سنة ٦٩٠ قبل ان ذهب عبد الملك الى بلاد العراق لمقاتلة مصعب ابن الزبير فان ذهابه هذا كان في سنة ٧١ هجرية الموافقة سنة ٦٩١ مسيحية اذ لا يسلم العقل بان عبد الملك ذهب للغاية المتقدمة قبل ان اراح نفسه من المردة عملاً بشرائط الصلح مع يوستنيانوس لانه كان لا يأمن من ان يسطو الروم على سورية في غيابه وانشغاله بحرب ابن الزبير طالما ان المردة في لبنان وقد كان عرف من الروم الغدر على ما يأتي بك ·

لقد افادنا تاوفانوس انه في سنة ٦٨٢ وعند عامتهم سنة ٦٨٩ ان يوستينانوس لم يكن بعد جلا رجال المردة الاشداء ولا كبت جماحهم فقال: انه بلغ من حماقة يوستنيانوس ان ينقض عهده على عبد الملك وعزم على ان ينقل سكان قبرس الى محل اخر دون ان يكون لذاك داع معقول: الى ان يقول: وعرف بذلك عبد الملك فاظهر التذلل له خاشعاً اليه ان لا ينقض عهد الموالاة بينهما فظن يوستنيانوس تذلله وخشوعه له مخافة من سطوته ولم يفطن ان تلك مداهنة له كيلا ينكف عن كبت المردة وجلاء رجالهم الاشداء وقد اتم هذا الشرط بعداً٠

ومما لا بد منه ان هذا الجلاء تم قبل سنة ٦٩١ التي فيها نقض يوستنيانوس شرائط الصلح مع عبد الملك وزحف بجيشه الى الكبدوك وبنطس محارباً كما ذكر تاوفانوس وزوناراس فارتد مدحوراً منهزماً لا يلوي الى العود لمحاربة عبد الملك فيكون والحالة هذه جلاء الاثني عشر الفاً من المردة في سنة ٦٩٠ (لانه لا يمكن التسليم بان هذا الجلاء كان سنة ٦٨٥ او سنة ٦٨٦ السنة التي فيها صارت الخلافة لعبد الملك وكانت بعدها على الاثر احداث المختار بن ابي عبيد الثقفي بالكوفة الاحداث التي في اثنائها كان سطو المردة على بلاد سورية) وذلك ان يوستنيانوس (كما روى السمعاني عن الاهدني) قد جهز جيشاً

وسيره الى سورية واشاع انه حامل على العرب ودفع الى قائد جيشه خلعاً ملوكانية ورسالة ليسلمها الى امير لبنان وامره ان يقابل هذا الامير منفرداً واذا سنحت له الفرصة قتله٠ وعند بلوغ القائد الى البقاع مضى الى يوحنا امير المردة بنفر قليل اخفاء لمكيدته وقابله في قب الياس ودفع اليه الرسالة والخلع الملوكانية فقابله الامير بالترحاب والاجلال٠ فما كان من القائد بعد ان دعا الامير لمواكلته الا اشار الى جنوده فوثبوا على الامير وقتلوه فدرى بهذا عسكر المردة واضرموا نار الحرب على جيش الروم٠ فغلبوا لانهم لم يكونوا مستعدين للقتال بخلاف جيش الروم عندئذٍ تسنى لقائد جيش الروم ان يخمد جذوة غيظ المردة ويجاملهم معتذراً عن سوء صنيعه ويقول ان قسطنطينية محفوفة بمخاطر شديدة من جرى حملات السراكسة والفرس عليها وفي اقصى الحاجة الى انجادهم ومعاونتهم وانه يلزم تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة٠ واكثر من الوعود بان الملك يجزل المكافاة لمن يطيعه وينجده٠ وبعد العناء حملهم على ان يقيموا سمعان ابن اخت المقتول اميراً عليهم فعملوا بقول القائد وذهب منهم معه اثنا عشر الفاً الى جهات ارمينية حيث كان يوستنيانوس

اما انا فقد يبدو لي بخلاف غيري من هذه الرواية انها احط منزلة في عين الناقد من الرواية الثانية المعزوة الى الدويهي اذ لم يكن في تلك ما يبين لنا سبب الغدر من القائد الرومي بالامير يوحنا

بخلاف الرواية الثانية التي فيها ابان عن السبب الذي من اجله غدر القائد يوحنا بناء على ما امر الملك له فقال ٠ انه بعد اخذ الاثني عشر الفاً من جيش الامير امر يوستنيانوس الامير ان يتوجه الى غربي البلاد بعيداً عن حدود سورية اتماماً لما في عهدة الصلح المقدم ذكرها ٠ فابى الامير ان ينقاد لامر الملك فكان ان فتك به القائد غدراً فأقيم لذلك ابن اخته سمعان الذي مضى بمن بقي الى داخل البلاد متحصناً ٠ ما لم يقل قائل ان يوستنيانوس كان طلب من الامير يوحنا ارسال الجيش المحكى عنه فانكر عليه ذلك فلم يجد سبيلاً الا الغدر به ليتمكن من اخذ الجيش على مقتضى شرائط الصلح مع عبد الملك ٠ وهذا لا يوجد من قال به ٠ فتبقى والحالة هذه الرواية الثانية اوجه لبيانها سبب الغدر بالامير الذي ساءه اخذ جيشه فعصى الامر بالتوجه الى غربي البلاد ٠ فكان من قائد جيش يوستنيانوس ان غدر به باجبار خلفه سمعان على مزايلة الحدود فمضى الى الداخل على ما مر بك :

ولما كان قد ظهر لنا ان الموارنة هم المردة المقال عنهم من مؤرخي الروم ولا سواهم اقتضى ان نأتي بالفصول التالية تتمة للغرض المروم وبياناً لحقيقة الواقع وعلى الله الاتكال على كل حال :

الفصل السادس عشر

في ان المارونية قسمان

توطئة

قد بينا بايضاح وافٍ ان المارونية هي شعب ارامي نسب الى القديس مارون الناسك وتلامذته الرهبان الافاضل الذين غاروا على صحيح المعتقد غيرة اكسبتهم تلك الشهرة البعيدة وانقادوا لرسوم المجمع الخلكيدوني المقدس فدافعوا عنه دفاع الابطال ولقبوا بخلكيدونيين ولاونيين وموارنيين كما تقدم ٠ وقد كثر عددهم مع الايام وثبتوا على امانتهم الصادقة لعرش القسطنطينية وكانوا في اول امرهم امة واحدة انقسمت فيما بعد الى قسمين ٠ قسم اقام في لبنان واتخذ لنفسه استقلالاً دينياً مدنياً ٠ وقسم ثبت في مواطنه الاصلية من سورية خاضعاً للحكومة المحلية وللبطريركية الانطاكية بعد عودها الى انطاكية في عهد تملك السراكسة ٠

الجزء الاول

في تأليف الامة المارونية في لبنان

وعهدها ورحيل فريق منها

ان الامة المارونية اللبنانية قد نزلت على لبنان في الجيل السادس منذ بدأ الاضطهاد من ساويروس البطريرك وانسطاس الملك حيث وجدوا اخواناً من ابناء لغتهم ودينهم اختلطوا بهم · وقد ولي هذا الاضطهاد الحروب الفارسية وغيرها كما اوضحنا في فصل متقدم اوجب فريقاً كبيراً الى الهرب من وجه الفاتحين الفاتكين والمضطهدين والنزول على لبنان ومما يثبت ذلك هو ان بعضاً من الملكية قد رحلوا في هذا العهد مع الموارنة وكانوا مقيمين في بلاد البترون وجبيل بين الموارنة في كفرشليمان وحدتون وبقسميا وادوما والمزارع المجاورة وفي كفرحلدا والكفور وغرزوز وغيرها وكانت لغتهم السريانية كالموارنة يقيمون فيها طقسهم

لانهم سوريان على ما قدمنا ·

فلم يكن رحيل الموارنة الى لبنان بسبب اضطهاد اليعاقبة لهم كما ذهب بعضهم وذلك ان الموارنة كانوا فريقاً كبيراً يربو على عدد اليعاقبة لاننا نجد الموارنة في سورية بعد ما رحل منهم ذلك الفريق الكبير الى لبنان كان يوازون اليعاقبة عدداً · وشاهده ما جاء في الاثر السرياني الذي نشرته المجلة الاسيوية الالمانية وغيرها ان حضر قوم من الموارنة الى مجلس معاوية في دمشق بصفة فرقة دينية لمجادلة اليعاقبة الفرقة الاخرى فحكم معاوية للموارنة · فلو لم يكن الموارنة آنئذ في سورية يعادلون اليعاقبة عدداً لما حكم لهم معاوية على اخصامهم والسراكسة في هذا العهد ناقمون على الموارنة اللبنانيين فتأمل ·

ثم لو عدنا الى البحث في كتب المؤرخين فلا نجد قولاً يثبت لنا ان خصام اليعاقبة للموارنة سبب ما اوجب هولاء الى هجر اوطانهم · ولست انكر ان اليعاقبة كانوا من الد اخصام الموارنة وكانوا يتوقعون ان يظهروا عليهم لكني انكر كون هذا الخصام سبب وقتاً من الاوقات تلك المهاجرة العظيمة فلو كان لهذا من اثر لعمت المهاجرة جميع الموارنة · والحال اننا نجد الموارنة منتشرين في سورية بعد الجيل السادس والسابع انتشارهم فيها قبلهما · غير انه قد كان في اماكن خصوصية ان اليعاقبة تمكنوا بدسائسهم من

اضطهاد الموارنة انما لم يكن ذلك عاماً وشاهده ان الموارنة قبل الفتح السراكسي كانوا فائزين ظافرين بخصومهم و بهذا شهد ابن العبري جاثليق اليعاقبة (في تاريخه السرياني ص ٢٧٠—٢٧٤) انه في القسم الاول من الجيل السابع عند قدوم هرقل الى سورية قد اضطهد اليعاقبة ومكن الموارنة الذين في الرها وفي منبج وحمص من الاستيلاء على كل الكنائس والاديار اليعقوبية وهدم بعضها ولسنا نرى بعد الفتح السركسي الذي جرى في عهد هرقل ان قد ارجع ما اخذه الموارنة لليعاقبة انما بالعكس وهو ان السراكسة ابقوا لكل فرقة من فرق النصارى في سورية ما كان لها و بيدها من غير ان يتعرضوا لهم في شيء من ذلك. لا بل نرى معاوية قد حكم للموارنة على اليعاقبة. وغرم هؤلاء بمبلغ عشرين الف دينار تدفع له كل سنة. و يظهر ذلك ايضاً مما قدمناه في كلامنا عن المردة كيف كان السراكسة يوالون سكان جبل اللكام عندما كانوا يعودون الى موالاتهم.

ثم اني لا اجاري الذين يذهبون الى ان رحيل الموارنة الى لبنان كان في الجيل السابع اذ لا موجب له بخلاف ما كان من الدواعي في الجيل السادس التي اوجبت هذه المهاجرة لان السراكسة لم يقصدوا ولا قصدوا اضطهاد فرقة من فرق النصارى او الايقاع بها انما العكس اي كانوا يضمون و يوالون كل الفرق على السواء

يكونوا في راحة بعد فتح سورية التي جعلوا عاصمة مملكتهم فيها. وهذا يثبته بقاء الروم الذين يقال لهم ملكية مع ان السراكسة كانوا ناقمين على مملكة الروم التي كانت تحاول استرجاع سورية ويعلمون ان الملكية كانوا في ذلك العهد اقرب شعب الى مملكة الروم.

ثم لو كانت تلك المهاجرة في الجيل السابع عند ظهور المردة لما تمكن هؤلاء من السطو على السراكسة حيث لم يكن لهم ملاجيء سابقة في جبلي لبنان واللكام بخلاف ما لو كان الجبلان تشعبا من الموارنة قبل هذا الجيل فجعلهم في البلاد الجديدة قوماً كبيراً وحصناً آمنا ينضم اليهم اخوانهم. وهذا واضح من سياق كلام الذين كتبوا وقائع المردة. ولست انكر ان قد انضم الى اللبنانيين فريق اخر في عهد حروب المردة. وهذا يثبته قول تاوفان والبلاذري وغيرهما.

وينسب الى هذا العهد ايضاً رحيل فريق من الموارنة الى قبرس ومنهم من قد جعله من المردة المجلوبين ثم انضم اليهم فريق اخر لبناني بعد زمن حتى صار لموارنة قبرس شان واقيم لهم اساقفة يرعونهم واشادوا كنائس واديارًا لا تزال اثارها حتى الان. من ذلك دير مار يوحنا في ارض كورنبذ ذكر الدويهي مجيء بعض رهبانه الى لبنان وابان عن اسماء اخرين كانوا مقيمين فيه سنة

١١٢١ وكان موارنة قبرس منتشرين في اكثر من خمس وثلاثين ضيعة ومدينة (تاريخ قبرس ل · ماشيراس ف ١٥ و١٦)

وقد ذهب من موارنة لبنان فريق الى رودس في عهد الفرسان المعروفين بالاسبيتالار على الراجح عند احتلالهم هذه الجزيرة ·

وذهب قسم اخر في القرن السادس عشر مع فرسان رودس الى مالطه ولحق بهم فريق من موارنة لبنان كما في اساطير المتقدمين ·

الجزء الثاني

في ان فريقاً كبيراً من الموارنة اقام في سورية

لا نكير على بقاء فريق كبير من الموارنة في سورية الشمالية والوسطى وغيرهما وذلك عند ظهور المردة وبعده · فان ابن العبري يذكر انهم كانوا في الرها ومنبج وحمص وان توما الرهاوي المنجم كان مارونياً على مذهب موارنة لبنان (تاريخ الدول سنة ١٦٥ ه وتاريخه السرياني ص ١٢٧) · وقد جاء في الاثر الذي اكتشفه العلامة تلدك المقدم ذكره ما يشير الى ان الموارنة كانوا فئة كبيرة في سورية · ثم الاثر الاخر الذي ذكره الاب رونز فال اليسوعي لمؤرخ يعقوبي من حاران او الرها مجهول الاسم (يمتد تاريخه الى سنة ٨٤٦) وان يكن في قوله تشويش ظاهر لانه يخالف سنين التاريخ ويلقي الكلام على عواهنه · فانه يشير الى كثرة الموارنة في سورية حتى اواخر القرن

الثامن من القائل فيه ان ملك الروم فيليبقوس (ملك سنة ٧١١) في هذا العهد اراد ان يؤلف مجمعاً ليقيم ارطقة الموارنة (مع ان هذا الملك الف مجمعاً خاصاً من اعوانه وبعض محازبيه فحرموا المجمع السادس ولم يأتوا بذكر الموارنة اصلاً وقد ذكر تاوفان هذا المجمع وسببه مرتين ولم يشر اقل اشارة الى الموارنة)واشار بعيد ذلك الى ان قيام هرطقة الموارنة كان سنة ٩٩٠ يونانية الموافقة سنه ٦٧٨ او ٦٧٩ م في عهد قسطنطين اللحياني (الزمن الذي فيه كان استقلال موارنة لبنان) وقدذكر التامحري الموارنة في حلب في الربع الثاني من الجيل الثامن على ما مر بك ويذكر تيموتاوس الاول بطريرك النساطرة ان كان بينه وبين الموارنة مكاتبات وهي لموارنة مرو في خراسان من بلاد فارس كما في رسالته ٤٣ (عن كتاب في المكتبة الفاتيكانية نومره ٢٧): ويؤخذ مما رواه ابن البطريق في تاريخه (عن مجموع الآباء اليونان ج ١١١ ص ١٠٧٧ و١٠٧٨) ان الموارنة كانوا في الناحية المعروفة بالعواصم وفي منبج وقنسرين وغيرها.

وجاء في كتاب التنبيه والاشراف للمسعودي من كتبة القرن العاشر ص ١٥٣ ما نصه . وامرهم اي الموارنة مشهور بالشام وغيرها واكثرهم بجبل لبنان وسنير وحمص واعمالها كحماه وشيزر ومعرة النعمان . . وكان اي لمار مارون دير عظيم يعرف به شرقي

حماه وشيزر ذو بنيان عظيم حوله اكثر من ثلاثمائة صومعة فيها الرهبان وكان فيه من الات الذهب والفضة والجوهر شيء عظيم فخرب هذا الدير وما حوله من الصوامع بتواتر الفتن من الاعراب فترى من هذه الشهادة ان امر الموارنة كان لا يزال مشهوراً بالشام في القرن العاشر وان الدير الشهير قد خرب من الاعراب لا من جيش يوستنيانوس كما ذهب بعضهم ؛

ونرى ان قوماً من الموارنة كانوا يقيمون في العراق وقداشتهر بينهم عبد الله ابي الفرج المعروف بابن الطيب الذي مات سنة ١٠٤٣ م وقد اتينا على ترجمته . وهو القائل عن نفسه في فاتحة كتابه تفسير الانجيل . نكتب نحن الموارنة هذه الامانة المقدسة الخ واراد ان يكون كتابه موجها من العراق الى الموارنة في لبنان . وكان من القائلين بالمشيئة الواحدة

وقد ورد في التواريخ الصليبية ذكر امير ماروني اسمه سمعان تولى عينتاب في شمالي سورية مما يدلنا على كثرة وجود الموارنة في تلك الناحية لذلك العهد (تاريخ مملكة اورشليم ص ٢٣٠ ح ٦)

ونرى ان توما الحاراني اسقف كفرطاب في سورية كان

مارونياً كما يذكر عن نفسه وكما كتب عنه الاخرون · وكان يجادل يوحنا بطريرك الروم في انطاكية سنة ١٠٨٩ الذي كان مخالفاً توما في الاعتقاد لان توما كان من تباع ارطقة المشيئة الواحدة · وقد جاء الى لبنان سنة ١١٠٤ وبقي ٦ سنوات يحاول اقناع الموارنة بالاعتقاد بمشيئة واحدة فلم يفلح بل عاد خائباً كئيباً · وقد ذكرنا ترجمته في ق ١ مج ٢ فلتراجع :

وقد جاء بذكر فئة مارونية في عبر دجلة مابين الموصل و بغداد الراهب ريكلدي مونكروا في القرن الثالث عشر وروى لها مطراناً يدبرها وانها تعتقد بالمشيئة الواحدة : وقد كان فئة اخرى مارونية في بلاد فارس كما يوخذ من رسائل تيموتاوس و يشوعياب بطركي النساطرة كما سيرد :

فترى مما قدمناه ان المارونية ثبتت في سورية فرقة كبيرة منتشرة هنا وهنالك حتى القرن الثالث عشر وكان لها مطارين واساقفة تدبر شؤونها الروحية غير انها لم تكن في سورية امة قائمة بذاتها كما قامت في لبنان بل كانت كباقي الرعية الانطاكية على ما يظهر لي يخضع منها من في كل مدينة لاسقف تلك المدينة اما بعد القرن الثالث عشر فلم نعد نجد اثراً لذلك اي بعدما انفصلت الكنيسة الانطاكية الملكية تمام الانفصال عن الكنيسة الجامعة ·

كان الذين تبعوها تركوا اسم موارنة والذين ثبتوا على قويم المعتقد انضموا الى البطريركية الانطاكية المارونية التي اخذت من ذلك الوقت تقيم الاساقفة على المدن السورية التي ثبتت فيها الموارنة على مستقيم المعتقد ·

الجزء الثالث

في ان موارنة سورية لم يكونوا تابعين لبطريرك الموارنة الانطاكي قبل الجيل الثالث عشر

لا شيء لدينا من نصوص واثار يثبت ان موارنة سورية كانوا يتبعون البطريركية الانطاكية المارونية بعد الجيل السابع انما كانوا تابعين بطريركية الروم الانطاكية التي ظلت كاثوليكية الى ما بعد الجيل الحادي عشر على ما توضح صفحات الكتبة الثقاة من شرقيين وغربيين · فترى التلمحري في كلامه عما كان من الاحداث ما بين موارنة حلب والملكية في الجيل الثامن من يشير الى خضوع الفريقين لمطران واحد كان من حزب الموارنة في

الاحداث المذكورة وهذا يدلّ على اتباع الفريقين البطريركية الرومية الانطاكية كما يظهر بادنى تأمل ٠ لانه منذ عادت هذه البطريركية في عهد تملك السراكسة بعد انقطاعها نحو خمسين سنة وذلك في ايام هشام الذي اراد ان يكون بطريركاً صديقه الراهب اسطفانوس السرياني كما ذكر تاوفان ٠ وقال ابن البطريق ان اقامة هذا البطريرك كانت سنة ٧١٧ وموته سنة ٧٤٣ وخلفه برخصته من مروان توافيلكتس الكاهن السرياني الرهاوي على ما روى تاوفان في تاريخ السنة الرابعة لقسطنطين الزبلي ٠ مما يؤخذ منه ان اعادة هذه البطريركية واقامة بطاركتها من السريان قد ضمت في ذلك العهد جميع الفرق الكاثوليكية ٠ وهذا لا ينافي من كون العلائق ثبتت بين موارنة سورية ولبنان

ثم ان الاساقفة الاخرين الذين كانوا على المدن المختلطة من الفريقين في سورية فانهم ولا ريب كانوا تابعين لبطريركية انطاكية الرومية ويسامون منها كما تثبت صفحات المؤرخين والتاريخ البيعي منهم اساقفة دمشق وحماه وحمص ومنبج وقنسرين والعواصم والرها وفاميا الخ اي حيث وجد الموارنة ٠ فلا نرى في كل هذه اسقفين الواحد ماروني والاخر ملكي حتى الجيل الثالث عشر بخلاف الفرق الاخرى النصرانيـة كالنساطرة واليعاقبة ٠

فلو كان الموارنة السوريون تابعين البطريرك الانطاكي الماروني لكان لهم مطارين واساقفة يسامون من البطريرك الانطاكي الماروني ويخضعون له وهذا لا شيء منه ولا اثر له في اثار الموارنة اللبنانيين لذلك العهد ٠ بخلاف ما كان بعد الجيل الثـاني عشر منذ اخذ البطريرك الانطاكي الماروني يقيم اساقفة على مدن سورية حيث الموارنة يقيمون كحلب التي ترى في اثارها المارونية الطقسية ما يدل على اقامة وكلاء بطاركة للبطريرك الماروني الانطاكي يدبرشؤون الموارنة الروحية فيها منذ اواخر الجيل الثالث عشر الى اواخر الخامس عشر وخلفهم فيها الاساقفة ٠ فكان اول مطران في مستهل القرن السادس عشر المطران انطون الذي انفذه البطريرك يوسف العاكاري الى رومية في طلب التثبيت كما ذكر في موضعه عند كلامنا عن هذا البطريرك ٠ وهكذا يقال عن بيروت ايضاً ودمشق وحماه وعرقة وصور وصيدا وعكا وغيرها ٠

ويوضح لنا ما قدمناه ما كان يجهد به الذين ينحرفون من موارنة سورية عن الجادة القويمة لاقناع موارنة لبنان بمشايعتهم كابن الطيب وتوما اسقف كفرطاب

ثم نرى توما اسقف بيروت قد نقله البطريرك الانطاكي الرومي لا الماروني الى اسقفية صور وكان نائباً عنه في المجمع الثامن كما ذكر فوتيوس في المجمع الذي عقده سنة ٨٧٩ وقد ذكر نيكوفور

كاليستوس (ك ٩ ف ٣٩) وعنه اخذ لا كويان . ان البطريرك الانطاكي الرومي نقل اغابيوس الاسقف من كرسي سلوقية الى كرسي حلب في الجيل التاسع في عهد الملك باسيليوس . كما ونرى هذا البطريرك مع غيره يحاكم قزما اسقف حماه الذي كان خاضعاً له ولا ترى في هذه المدن وغيرها حيث كان الموارنة اثراً لاسقف مرجعه البطرك الماروني :

فبكل ما تقدم مع اثار اخرى كثيرة تثبت ان موارنة سورية كانوا تابعين البطريركية الانطاكية الرومية .]

الجزء الرابع

في حالة موارنة سورية الدينية الى الجيل الثالث عشر

لا مراء في ان موارنة سورية لم يكونوا فئة قائمة بذاتها كموارنة لبنان بل كان كل فريق منهم تابعاً لاسقف مدينته كما قدمنا ولهذا يشاهد منهم فريق هنا وهنالك منحرفاً عن مستقيم المعتقد فكانوا كباقي الرعية الانطاكية ينقلبون مع الظروف ويجارون روساءهم الروحيين المحليين ومتقدميهم . وقد ذكر انهم كانوا يختلفون احياناً مع الملكية في الرعية الواحدة كما جرى في حلب على ما ذكر التلمحري مما اوجب الى اقتسام الكنيسة الكبرى فيها بحكم حاكم المدينة . وكان الاسقف محازباً للموارنة او مارونياً كما علمت . ثم ان قزما اسقف حماه الذي انحرف عن الجادة القويمة يظن ان كان له مشايعين من ابناء رعيته الذين كان معظمهم من الموارنة . كما واننا نشاهد الموارنة ايضاً ينازعون الملكية ويخالفونهم عندما صار الاضطهاد على مستقيمي العقيدة من

ملوك الروم بسبب تكريم الصور · وهكذا كان يجري في بعض الاحوال مما دعا الفريقين الى التقلب فيعاكس في اماكن فريق الاخر · و ينضم في غيرها هذا الى الاخر ونطالع في ابن العبري المخبر عن ناوفيل المنجم الرهاوي الماروني ما نصه : وكان ناوفيل على مذهب الموارنة الذين في جبل لبنان · ولم يقل الموارنة بدون قيد · ولا موارنة سورية · القول الذي نستدل منه على ان فريقاً من موارنة سورية (وكان يعرفهم ابن العبري اكثر من معرفته بموارنة لبنان) كانوا من القائلين بالمشيئة الواحدة مخالفين بمعتقدهم هذا معتقد موارنة لبنان · فاي هو ترى هذا الفريق المشار اليه من ابن العبري · هو ولا ريب عندي فئة رهاوية مع من تبعها ما بين عبر دجلة والفرات و بلاد فارس التابعة لمذهب مارون اخر هو غير القديس مارون الناسك المذكور من تاودوريطوس والمعروف باب الطائفة المارونية كما سيرد في الجزء التالي ·

اما الان فسبيلنا ان نتكلم عن الفئة المارونية التي اقامت في سورية المنتسبة الى القديس مارون الناسك ورهبانه الافاضل والتابعة معتقدهم القويم فنقول : ان هذه الفئة المارونية السورية كانت كاثوليكية صحيحة المعتقد كابيها القديس مارون وتلامذته الرهبان الشهيرين نخص بالذكر منهم رهبان دير مار مارون فوق حماه الدير الذي كانت له الرئاسة على اديار سورية الثانية ·

وشواهد كاثوليكية هذه الفئة كثيرة نقتصر منها على ما يأتي ·

اولاً : اجماع الكتبة على قداسة مار مارون واستقامة ايمانه اب هذه الفئة ·

ثانياً : وعلى استشهاد ثلاثمائة وخمسين راهباً من رهبان دير مار مارون في عهد انسطاس الملك وساويروس البطاربرك الانطاكي في سبيل دفاعهم عن الايمان المستقيم وعن المجمع الخلكيدوني واعماله · واثبات الكنيسة المقدسة قداستهم والتعييد لهم كشهداء ·

ثالثاً : رسائل رهبان مار مارون الى البابا هرميسدا والى بطاركة القسطنطينية والى اباء المجمع المسكوني الخامس الرسائل التى اثبتناها في المجلد الاول من هذا الكتاب في ترجمة رهبان دير مار مارون ·

ثم لو عدنا الى التنقيب عن الاثار الناطقة بصحة معتقد هذه الفئة نرى ·

اولاً : الأثر الذي اكتشفه الاب ناو الكاهن الافرنسي في المتحف البريطاني عن نسخة سريانية تحت عدد ١٢١٥٥ الذي خط في الجيل الثامن · وما جاء فيه يثبت استقامة ايمان هذه الفئة · وهاك ترجمة عنوانه :

رسالة رهبان دير مارون الى رهبان دير بطرس (هو بطرس القلينيقي بطريرك اليعاقبة سنة ٥٧٨ ـ ٥٩١) احد اديرة اصحاب اوطيخاوساويرالكثيرة الذين يخفون اسماءهم ومحل اقامتهم كالكمنا واللصوص خوفاً من رهبان ديرمارون الارثوذكسيين ابناء الكنيسة المقدسة :

وهذه الرسالة مشحونة بالادلة والنصوص المعلنة كاثوليكية هولاء الموارنة وخضاءهم لليعاقبة وجدلهم في خمس مسائل تثبت استقامة ايمان الموارنة وشرود اليعاقبة عن المحجة القويمة ·· ومما جاء فيها من ملخص هذا الجدال على المسائل المتقدمة الخ ·

ثانياً : الاثر الاخر التابع للاول المتضمن جواب اليعاقبة للموارنة الذي فيه يسمي تاودورس اليعقوبي من رهبان دير مارابا الرهبان الموارنة فروع كرم لاون واغراس الكرم الخلكيدوني الخ ·

ثالثاً : ان في الاثر الذي اكتشفه العلامة نلدك الالماني في كتاب سرياني قديم العهد وقد اتينا على ذكره يوضح ايضاً عن كاثوليكية الموارنة وانتصارهم على اليعاقبة في الجدال الذي اقاموه في مجلس معاوية بالشام وقد اثبتنا قبلاً ترجمته :

رابعاً : ان اقوال ابن العبري في تاريخه البيعي السرياني (قسم ١ ص ٢٧٠ ـ ٢٧٤) التي ذكرناها في الفصل السابق تثبت ايضاً كاثوليكية موارنة سورية لا سيما الرها في عهد هرقل و بعده

تلك لعمر الحق شواهد لا ترد في اثبات استقامة ايمان الموارنة المنسوبين الى القديس مارون الناسك · غير ان هذه الفئة السورية قد انحاز بعضها الى المبتدعة كما قدمنا جرياً على قدم الروساء الذين كانوا يخضعون لهم لا سيما بعد ان ظهرت الفئة الرهاوية التي تبعت مارون الرهاوي النسطوري في البدعة مع بقاء فريق منها على استقامة المعتقد كتاوفيل الرهاوي القائل عنه ابن العبري انه كان على مذهب موارنة لبنان ليميزه عن موارنة سورية الرهاويين وتباعهم الذين كانوا يعتقدون المشيئة الواحدة

فما تقدم تعلم السبب الذي من اجله رمى بعض الكتبة الموارنة عموماً باتباع الارطقة ظناً منهم انهم كانوا فئة واحدة يعتقدون معتقداً واحداً من غير ان يفرقوا بين فريق وفريق مميزين معتقد هذا عن ذاك ·

الجزء الخامس

في مارون الرهاوي النسطوري المبتدع

ما كدنا نطالع ما ذكره السمعاني (في مكتبته الشرقية مج ٢ ص ٢٠٤) عن مارون الرهاوي النسطوري حتى اخذنا في التنقيب عن مارون هذا فاذا هو راهب نسطوري رهاوي الاصل كان من رهبان دير اليتا قرب نهر دجلة من زعماء ارطقة المشيئة الواحدة جاهر بهذه البدعة في القرن السادس وعلم بها. ويظهر ان قد تبعه قوم من موارنة الرها وما بين عبر دجلة والفراة واتصل الى بلاد فارس كما تشهد رسالة تيموثاوس بطريرك النساطرة التي انفذها الى موارنة بلاد فارس الذين كانوا يسكنون المظال في البلاد التي ذكرها استرابون وسماها بلاد الموارنة قائلاً ان بعض سكانها يحرثون الارض و بعضهم رحل يسكنون المظال ؛ وترى يشوعياب البطريرك النسطوري الاخر من اديابان يقول في رسالته الى سمعان مطران رافادشير (المكتبة الشرقية مج ٣ ص ١٣٠) اين هم

اولادك ايها الاب ٠٠٠ اين شعب الموارنة الكبير ٠٠ لماذا ترك هولاء الموارنة دينهم ؛ ويقول في رسالته العاشرة ؛ لم يبق لي ما اقوله غير سكب الدموع عليكم وعلى اخوانكم الموارنة ؛ و يظن السمعاني ان هولاء الموارنة كانوا من سكان مرو في خراسان ؛ واخال انهم في اصلهم موارنة ثم انحازوا الى النسطورية ؛ اما القول بانهم في اصلهم فارسيون او سبوا من الفرس في الجيل السادس فهذا امر لا يزال قيد البحث :

ثم تبع هذا الفريق مع الايام فريق اخر من موارنة سورية وهذا ما ينطبق عليه قول سعيد ابن البطريق من كتبة الجيل العاشر عند انتشار هذه البدعة بين الموارنة في سورية القائل ما ملخصه ؛ انه وجد في عهد موريق اسي نحو اواخر الجيل السادس راهب اسمه مارون مبتدع يعلم بالمشيئة الواحدة وقد تبعه جماعة كبيرة الخ ؛ غير ان ابن البطريق يزعم ان مارون هذا كان صاحب دير حماه خالطاً بين مارون ومارون ٠ مع ان صاحب دير حماه كان قبل عهد موريق بنحو جيل اي قبل ظهور بدعة المشيئة الواحدة ٠ انما الذي كان في عهد موريق هو مارون الرهاوي النسطوري الذي نادى بهذه البدعة وعلم بها. ولما كان الموارنة ينتسبون الى مارون القديس لم يفرق ابن البطريق بين مارون ومارون بل جعلهما واحداً مع اختلافهما زمناً ومعتقداً فشوش بهذا الخلط

صحة التاريخ وجرى على اثره بعض الكتبة من شرقيين وغربيين مغترين بغروره ولم يفقهوا الى ان ابن البطريق ينقل ما اتصل به على سبيل الاخبار لبعده عن القوم المتكلم عنهم ·

ثم لما كان الموارنة ينتسبون الى القديس مارون الناسك وقد انحاز في بعض انحاء سورية فريق منهم الى المبتدعة واخذوا يكثرون مع الايام منذ اواسط الجيل الثامن حتى الثالث عشر في سورية خال الكتبة الذين اعتمدوا نقل ابن البطريق او او لم يعتمدوه ان المنسوبة اليه المارونية هو المبتدع لرؤيتهم كثيرين من موارنة سورية يقولون بالبدعة · مع انها قد سرت اليهم من مارون الرهاوي ومن بعض رؤساء كانوا تابعين لها ومناضلين عنها ·

ونرى ان القديس انسطاس البطريرك الانطاكي معاصر موريق ايضاً قد دافع عن المعتقد القويم وحفظت الايام الى هذا العهد رسالته في المشيئتين رداً على النساطرة واليعاقبة القائلين بمشيئة واحدة وقد اتى فيها القديس بذكر مارون الرهاوي النسطوري في موضعين مستشهداً كلامه فيما كتبه ضد ساويروس وضد المجمع الخلكيدوني وضد الاعتقاد بالمشيئتين ومناداته بالمشيئة الواحدة مما يبين لنا ان النسطوري مارون كان مشهوراً في ذلك العهد ومعروفاً كزعيم لهذه الارطقة ومعلم لها الامر الذي يرجح لنا

انه البادي في زرع هذا الفساد ما بين الموارنة ممتداً من الرها الى نواحي سورية من غير ان يتجاوزها الى لبنان · واذ قد اتضح الامر وعرف ما كان عليه موارنة سورية من انهم كانوا انقسموا الى قسمين · قسم ثبت على صحيح المعتقد · وقسم انحاز الى المبتدعة تبعاً لروسائهم و يظهر انه كان اسيء هذا القسم الثاني اكثر من القسم الاخر · عرفت السبب الذي من اجله اغتر الكتبة بنسبة الارطقة الى كل المارونية مع انها كانت لفريق في سورية ·

وهذا يظهر لاول وهلة بعدما قدمناه اذا عدنا الى قول من نسب الارطقة الى المارونية كلها · فانك اذا طالعت ما كتبه توما البطريرك القسطنطيني وجرمانوس خلفه اللذين اثبتنا قولهما في المجلدين المتقدمين ومن حذا حذوهم تراهم يذكرون ان الموارنة يرفضون المجمع الرابع والخامس والسادس · والحال ان الموارنة الحقيقيين كما اثبتنا بشهادات الاثار واوضاع التاريخ الصادق ومحفوظات هذه المجامع كانوا يناضلون عن المجامع المذكورة لا سيما المجمع الرابع الذي نسبوا اليه والى البابا لاون الآمر به والمثبت اعماله ومؤيدها · كما وان رسائلهم الى اباء المجمع الخامس لا تزال باقية الى عهدنا هذا وقد اثبتناها في المجلد الاول · فاذن هولاء ليس هم المقال عنهم من المؤخرين المذكورين انهم اتبعوا الارطقة بل اولئك الذين انحازوا الى تعليم مارون الرهاوي والى زعماء

بدعة المشيئة الواحدة من الرؤساء الذين كانوا يرفضون المجامع المقدم ذكرها لا سيما المجمع الرابع الخلكيدوني كارون الرهاوي على ما يشهد القديس انسطاس البطريرك في رسالته المقدم ذكرها ٠ ثم اذا نظرنا نظر مدقق في هاتين الشهادتين نراهما دخيلتين لان توما خلف مكدونيوس على كرسي القسطنطينية سنة ٥١١ ومات قبل ان عقد المجمعان الخامس والسادس فالاول عقد سنة ٥٥٣ والثاني سنة ٦٨٠ وجرمانوس نقل قول توما او بالاحرى زاد على قول القديس جرمانوس من زاد تلك العبارة على قول توما فتأمل ٠

ومما يبين لنا جلياً ان موارنة سورية ثبتوا فئتين مختلفتين بالاعتقاد الى الجيل الثالث عشر الذي فيه انفصلت الكنيسة الانطاكية تمام الانفصال عن الكنيسة الجامعة هو ان قد انفصل معها الفريق القائل بالمشيئة الواحدة من الموارنة ولم يعد يعرف بماروني والا اين ذهب هذا الفريق الكبير من الموارنة المشار اليه من المؤرخين في الاجيال العاشر والحادي عشر والثاني عشر ولا شيء في اساطير المعاصرين يدل على انقراضه او مهاجرته ٠ اما الفريق الاخر الماروني السوري وكان قد قل عدده في هذا الجيل الثالث عشر للاسباب المتقدمة الذي ثبت على استقامة المعتقد فانه انضم الى البطريركية الانطاكية المارونية ولهذا نرى هذه البطريركية قد بدأت في هذا العهد ان تقيم له وكلاء بطاركة في المدن

الى ان رأت وجوباً الى ابدالهم باساقفة ٠

فتعلم مما تقدم السبب الذي من اجله ابى الفريق الاول ان يحفظ لنفسه اسم المارونية وأبت المارونية ان تعرفه بهذا الاسم لانه يخالف معتقدها فنزعت عنه تلك النسبة التي هي علم شائع لمستقيمي العقيدة ٠ ولم يعد يعرف بها ٠ حتى ان مطالع صفحات التاريخ يعجب من قلة الموارنة في هذا الجيل في سورية مع كثرتهم فيه بالامس وانتشارهم في معظم الجهات قائلاً في نفسه ٠ ترى اين ذهب الشعب السوري الماروني ٠ وكيف انقرض ولا شيء في صفحات الكتبة يوضح عن مهاجرته او انقراضه في هذا العهد ولا داعي لذلك ٠

الجزء السادس

في هل كان لمارون الرهاوي تباع ينتسبون اليه

لا شيء في اساطير المتقدمين يثبت لنا ان مارون الرهاوي النسطوري قد كان له شعب ينتسب اليه نسبة الموارنة الى القديس مارون الناسك انما كان له اتباع في ارطقته من الموارنة المذكورين وشاهده ان موارنة الرها وعبر دجلة ليسوا كما يخال بعض المتاخرين انهم نسبوا الى مارون الرهاوي فانهم اسبق عهداً منه في المارونية وقد كانوا على عهد هرقل من مستقيمي العقيدة كما يشهد ابن العبري في تاريخه الكنسي في كلامه عن قدوم هرقل الى الرها ثم الى منبج (ق ١ ص ٢٧٠ ـ ٢٧٤) في اوائل الجيل السابع وتسليمه كنائس اليعاقبة لابائهم الاقرار بالمجمع الرابع الخلكيدوني الى الموارنة ظهراء هذا المجمع المقدس المستقيمي الايمان • غير ان هولاء الموارنة كان قد بدا ان يغتر بعضهم بغرور الارطقة المذكورة

من جرى ما كان يبثه بينهم مارون الرهاوي ومناصريه فاخذ يتعدد مع الايام هذا البعض من جرى اهمال الرؤساء وانشغالهم بالمناظرات وغيرها مما زاد الطين بلة وقاد بعضهم الى الضلال فانقادوا بانقيادهم فريق ليس بقليل معهم • وانتشرت هذه الارطقة بين ظهراني الموارنة السوريين كما قدمنا • لان الشعب كان يتبع رؤساءه كيف انقلبوا لا سيما في الاجيال التي لم يعد فيها من رادع في الكنيسة الانطاكية كما لا يخفى على مقلب اساطير هاتيك القرون الخوالي •

والذي يوضح لنا عن موارنة الرها انهم كانوا حزبين في المعتقد هو قول ابن العبري في تاوفيل الرهاوي من انه كان على مذهب موارنة لبنان ليميزه عن موارنة الرها الاخرين الذين كانوا يعتقدون بالمشيئة الواحدة وهذا ظاهر • ومن جرى ذلك اختلف الكتبة في كلامهم عن الامة المارونية فيعزو بعضهم اليها الارطقة ولا يتفقون على زمانها ومكانها والاقلاع عنها • لانهم يشاهدون من جهة وجود ارطقة بين الموارنة ومن اخرى (حيث لم ينقبوا) الخلاف لهذا خالوا ان جميع الموارنة على السواء في المعتقد • فضلوا واضلوا غير مميزين بين قوم وقوم • وبقي هذا الامر قيد البحث والاشكال الى هذا العصر الذي كثر فيه الذاهبون وراء هذه الضالة فادركوا بما وصل اليهم من مخبات العصور السالفة ومن اثار السالفين مـ

كانوا ينشدونه .

الجزء السابع

في هل سرت ارطقة المشيئة الواحدة
الى موارنة لبنان

انه لمن الثابت ان ارطقة المشيئة الواحدة لم يكن لها نصيب ما بين موارنة لبنان الذين ثبتوا على صحيح المعتقد كما يتضح ذلك من شهادات كثيرة صادقة اتينا على معظمها في مطاوي كلامنا عن هذه الامة .

لا مشاحة على ان موارنة لبنان كانوا حتى الجيل العاشر على مستقيم العقيدة ونرى في هذا الجيل ابن العبري يقول عن تاوفيل الرهاوي انه كان على معتقد اللبنانيين كأنه يقول ان موارنة لبنان ثبتوا على معتقدهم حتى عهد هذا الجاثليق اليعقوبي غير مشابين ببدعة المشيئة الواحدة كالرهاويين . ثم ان توما اسقف كفرطاب الذي جاء الى

لبنان في اواخر الجيل الحادي عشر واوئل الثاني عشر لاجل اقناع اللبنانيين باتباع ارطقة المشئة الواحدة كما ابنا قبلاً يثبت لنا ان موارنة لبنان كانوا لا يزالون على قويم معتقدهم وانهم لاجل استمساكهم بهذا المعتقد لم ينقادوا له فعاد صفر اليدين يندب خيبته .

اما القول بانه قد وجد في لبنان بعض الكتب عند الموارنة الدالة على هذه الارطقة فاني لا انكر وجود مثل ذلك لان بعض الموارنة السوريين الذين كانوا يضطرون بحكم الظروف الى الالتجاء الى لبنان والذين كانوا يأتون لاجل اقناع اللبنانيين باتباع معتقدهم كانوا ولا ريب يأتون بمثل هذه الكتب فبقيت بعدهم يحفظها السلف للخلف دون اكتراث بها كما هو معلوم عند الباحثين ما كان عليه اللبنانيون في ذلك العهد من السذاجة والاهتمام بصيانة نفوسهم وحفظ جامعتهم الى ان عثر عليها المتأخرون فاتخذوها كبرهان على وجود الارطقة في لبنان مع ان وجود مثل هذه الكتب بين ظهراني موارنة لبنان لا يدل على ان موارنة لبنان كانوا اراطقة كما لا يخفى والا اقتضى ان نقول حيث وجد مثل هذه الكتب وجدت الارطقة . وهذا الامر كثيراً ما شوش الافكار وحمل بعضهم على اتخاذه حجة على اللبنانيين لان تلك الكتب يذكر فيها انها مارونية وهي بالحق مارونية لموارنة سورية لا لموارنة لبنان .

وهذ الذي من اجله كتبت بعض المراسيم الرسولية استناداً الى افادات القصاد كما اسلفنا مع ان موارنة لبنان براء من كل تهمة ارطقة . الا ترى ابن البطريق الذي نسب الارطقة للمارونية قد اغضى عن ذكر اللبنانيين ومثله كتب المسعودي وغيرهما من كتبة هاتيك الاجيال . اما كلام غوليلموس الصوري عن ان موارنة لبنان عادوا الى الكنيسة الرومانية بالهام الهي سنة ١١٨١ فهو مسند في الاصل الى نقل ابن البطريق لان البابوات كانوا قد عرفوا موارنة لبنان انهم كاثوليكيون قبل هذا العهد فضلاً عن ان ما جاء في تاريخ غوليلموس نفسه المترجم الى الافرنسية بعيد تلك الفقرة في تاريخ سنة ١٠٩٩ يوضح الخلاف وهو ان قد نزل الى طرابلس الساكنون في جبل لبنان شرقي طرابلس والبترون وجبيل فاذا بهم يعتقدون الكاتب كما يقول اى اعتقاد الكنيسة الرومانية ويسمي في محل اخر موارنة لبنان السريان المؤمنين : كما انك ترى في تواريخ الافرنج القديمة ان الموارنة كانوا في الارض المقدسة من الجيل الحادى عشر الى الرابع عشر كاثوليكيين يشتركون مع اللاتين وهولاء معهم .

الجزء الثامن

في موارنة سورية في اواخر القرن العاشر واوائل الحادي عشر

لما عاد الروم في القسم الثاني من القرن العاشر الى استرجاع سورية فجاء نيكوفور بجيش جرار ودخل سورية فخرب كل ما كان حول خليج اسكندرونة ودكّ جميع القلاع والحصون التى كانت في طرسوس والمصيصة وجوارهما . ثم استانف الحملة على سورية في اذار سنة ٩٦٢ فحصر انطاكية وفتحها ولم نرَ في هذه الحرب الموارنة قد هبوا لمساعدته كما كانوا مع اسلافه من ذي قبل كما وان نيكوفور لم يوقر المدن اللبنانية بل اندفع بجيشه مستحوذاً عليها وعلى كل ما كان من شاطيء فينيقية الى الفرات فذلت له حلب وطرابلس ودمشق وعرقا التي حصرها تسعة ايام واخرب حمص ولم يدع مكاناً فتحه الا دمره وفتك باهله . ولما صار امر مملكة الروم الى شمسق جاء في ربيع سنة ٩٧٤ ودخل المدن التى كان افتتحها جنوده . ثم عاد الى العاصمة بغنائم عظيمة غير ان هذه المدن كانت بعد فتحها تعود الى ما كانت عليه قبل الفتح لهذا عزم

ممسق على ان يغير هذه الطريقة بالاّ يترك محلاً قبل ان يطأن على بقائه طائعاً له فصنع هذا الامر في حماه وحمص وبعلبك ثم زحف الى دمشق فاطاعته ثم اجتاز لبنان وانحدر على فينيقية وحاصر طرابلس فاصابه مرض الزمه ان يسير نحو انطاكية فتحول عنها الى ان وصل الى سفح جبل اوليبوس حيث مات (عن شدرانوس وزوناراس وبواس الشماس وغيرهم) وصار الامر بعده الى باسيل فجاء سنة ٩٩٢ الى الشام ونازل حمص ففتحها ونهبها ثم مضى الى شيذر فسلبها ثم الى طرابلس فحصرها مدة وعاد الى بلاد الروم (كما روى ابو الفدا) فترى ان هذه الحالة الحرجة قد الزمت فريقاً كبيراً من الموارنة في سورية على اللحاق باخوانهم الى لبنان لاشتداد قسوة الروم عليهم الذين دمروا معظم المدن التي كان يأوي اليها الموارنة آمنين ففتكوا بهم وسلبوا مقتناهم ولهذا نراهم في عهد الملك باسيل عندما جاء لحصار طرابلس ورغب في ان يضرب لبنان تصدى له الموارنة وهزموه في الواقعة التي عزاها بعضهم الى يوستنيانوس الاخرم كما نوضح عن ذلك في الفصل الاتي ·

الجزء التاسع

في معتقد موارنة سورية ولبنان بوجه التلخيص

لا ريب في ان موارنة سورية كانوا على صحيح المعتقد قبل ان استقل موارنة لبنان وصاروا كنيسة قائمة بذاتها الا ان الحالة التي كانت عليها رعية البطريركية الانطاكية الروميـة لذلك العهد من التقلب بتقلب السلطة المرجوع اليها كانت تدخل فريقاً من موارنة سورية فيها اولا · ولهذا نرى ان بعضهم كانوا يجارون في الرعية الواحدة الملكية او يخالفونهم انما الخلاف كان اكثر انتشاراً لما تأصل بين الفريقين من ذي قبل · وزاد اشتداداً على ما مر بك وكان ان انحاز فريق منهم الى المبتدعة في اماكن اماكن وكان هذا الفريق قليلاً اولاً كما مر وكلما نسب اليه هو واتباعه بدعة المشيئة الواحدة التي كان استفحل امرها · بيد ان هذا الاتباع لم يكن متواصلاً الا في بعض الحالة فكان ينقطع بتقلب احوال السياسة واختلاف مذاهب اساقفة الرعايا على ما تقدم · ولما عاد ملوك الروم الى فتح سورية واشتد ازر

المَلكية بملوكهم وكان ان هولاء الملوك قد ضربوا المدن التي كان يأوي اليها الموارنة وخربوها ونهبوها كبر هذا الامر على الموارنة فذهب فريق منهم الى لبنان لحاقاً باخوانهم كما يحدث في كل مكان نابه ما ناب سورية في هذا العهد فكان من هذه المهاجرة الجديدة ان الذين كانوا من موارنة سورية منحرفين عن الجادة القويمة وقد ذهبوا الى لبنان انهم اخذوا معهم كتبهم الدينية فانبذرت في لبنان في بعض الاماكن فخال المتاخرون انها لموارنة لبنان · وهي ليست لهم انما لموارنة سورية فهي حسبما علمت دخيلة الا انها مارونية · وكونها مارونية وفي لبنان خيل ان كل كتب المارونية او معظمها على شاكلتها · ولما كان بعضهم يود لو ينسب الارطقة لجميع الامة فاوهم ان هذا الا معتقد الموارنة · وهو بعيد جداً من الحقيقة لانه بدون شك ان موارنة لبنان في كل زمان حفظوا الايمان الصحيح دون الحياد عنه وادلته اشهر من ان تذكر ·

اما القول عن بعض موارنة سورية انهم ثبتوا على صحيح المعتقد فهذا يؤيده خضوعهم لاساقفتهم الذين عرفوا باستقامة ايمانهم لان الشعب كان يتبع الرؤساء كيف انقلبوا وشواهد ذلك كثيرة · فما اعاد السراكسة سورية واستخلصوها من يد الروم حتى عاد الامن وظهرت تلك البقية المارونية في سورية ثابتة على صحيح

المعتقد · الا فريق اخر كان يقول بالمشيئة الواحدة · منه ابو الفرج المعروف بابي الطيب · وتوما اسقف كفرطاب كما اوضحنا في ترجمتهما وفي الاجزاء المتقدمة · فيكون ما ينسب الى المارونية · وما وجد من الخطوط الدالة على انحراف الموارنة عن الخطة المستقيمة هو لفريق منهم وبالاولى لافراد يصدق عليهم لا على الامة كلها حتى في نفس سورية ·

الفصل السابع عشر

في البطريركية الانطاكية المارونية

توطئة

قد اثبتنا فيما سبق كل ما يختص بالبطريركية المارونية من غير ان نبدي رأيا خاصاً بشأنها بل جرينا على قدم الاسلاف مثبتين اوضاعهم مضيفين اليها ما اتصل الينا بعدهم · اما الان فنبدي رأينا بشأن منشأ هذه البطريركية الامر الذي لم نزل مندوحة عن الاتيان به وان خالفنا في شيء من تقدمنا · لاننا بعد المطالعات الكثيرة والتروي فيما اتصل الينا اضطررنا الى ايضاح ما رأيناه احق اتباعاً في موقف التاريخ الصادق · فان اصبنا نكون

خدمنا التاريخ الخدمة المقتضية والله الموفق الى الصواب

الجزء الاول

في منشأ البطريركية المارونية

ما من ينكر علينا انتشار الامة التي عرفت باسمها هذا نسبة الى القديس مارون الناسك والى تلاميذه الرهبان الذين تصدوا للدفاع عن رسوم المجمع الخلكيدوني المقدس٠ فعرفوا بحزب او اشياع مارون وبتباع لاون البابا و بخلكيدونيين على ما رايت في مطاوي كلامنا عن المردة ٠ ثم رحل معظمها الى لبنان من جرى ما كان من الاضطهاد والحروب المتواصلة في القرن السادس ٠

فهذه الامة التي نحل معظمها الى لبنان والفت هيئة خاصة في الجبل المذكور راى روساؤها واكابرها بعد اخذ سورية من السراكسة وعدم وجود بطريرك انطاكي كاثوليكي يقيم في انطاكية ان يقيموا لهم بطريركاً حرصاً على ايمانهم وصيانة لشعبهم من الاختلاط بغيرهم في الدينيات ولما كان تاوفانوس البطريرك

قد مضى لملاقاة ربه سنة ٦٨٥ اقاموا خلفاً له القديس يوحنا مارون السرومي الذي لم يتمكن من ان يقيم في انطاكية لما سنذكر فيكون منشأ هذه البطريركية المارونية في سنة ٦٨٥ او ٦٨٦م٠

الجزء الثاني

في البطريرك الاول الانطاكي الماروني وترجمته

ان البطريرك الاول الانطاكي الماروني هو القديس يوحنا مارون السرومي الذي كان من بلدة سروم من جبل اللكام جاء منها بابن اخته قورش وترهبا في دير القديس مارون الشهير٠ اما كيفية اقامته بطريركاً فلم نرَ ما يعول عليه من اقوال المتقدمين سوى قصة قديمة العهد نقلها علماء الطائفة على علاتها وجل ما جاء في هذه القصة التي يجب اعتبارها في موقف حرج كهذا هو

ان يوحنا مارون السرومي قدم الى انطاكية وجرى بينه وبين تباع مكاريوس الاراتيكي جدال عظيم ٠٠ ثم اقيم يوحنا اسقفاً

على انطاكية ولم يعط. رعيته اصلاً خلا العصا لان البابا اباغريو (اغاتون) كان قد حرم كرسي مكاريوس • ثم رحل يوحنا بعد ذلك عن انطاكية الى مدينة طرابلس فوجد فيها اتفاقاً قاصد البابا انوريس (سرجيوس) فلما عرف القاصد بان الوافد هو اسقف طلبه اليه فلبى الدعوة • وبعد المناقشة بينهما في حقايق الايمان والجدال الطويل راى القاصد في الاسقف عالمًا كبيرًا ، دججاً باساحة المعارف فاستصحبه معه الى رومية حيث عقد البابا مجمعاً اطلع الاسقف على الحقايق التي يجب الاعتصام بها • ثم اقامه بابا رومية بطريركاً والبسه التاج والخاتم وسلمه عصا الرعاية وقاده الانعام على الكرسي الانطاكي • اه •

لا ريب في ان هذا الاثر يجب ان ينزل احسن منزلة في جنب مسألة كهذه تاريخية لانه يكشف النقاب عما كان في الاحقاب التي غمض تاريخها وتبلبلت حوادثه بما اعتور سطور الاولين من التصحيف والتغيير • وهذا الاثر الجليل تثبته الخطوط الاخرى القديمة ايضاً وهي :

اولاً : ما كتب في ديباجة الرسالة التي بعث بها البطريرك يوحنا مارون السرومي في شأن الطبيعتين الى اهل جبل لبنان من اثار الجيل التاسع وهو

قد حكم مارون ان الاجدر به ان ينقل كرسيه ولا يغير

امانة الاباء المهذبين الذين التأموا في مجمع نيقية والمجامع التى ثبتته فرحل عن انطاكية الى دير في ولاية مدينة حماة على ضفة النهر العاصي وكان في ذلك الدير ثمانماية راهب اطهار مختارين • وهناك الف هذه الرسالة وارسلها الى جبل لبنان المقدس :

ثانياً : ما جاء في كتابة ليعقوب البرادعي (غير الزعيم اليعقوبي) وهو

ان يوحنا مارون من قرية تدعى سروم في جبل السويدية (اللكام) على مسافة متساوية بين انطاكية ودير مار مارون

ثالثاً : ما جاء في ترجمة يعقوب البرادعي زعيم اليعاقبة وهو

قام يعقوب وحفظ امانة الرسل التي تسلسلت من يعقوب سقف اورشليم الاول وملأت البيعة جميعها محاسن والان عندما يلتقي الفريقان من المراطقة والارثوذكسيين بعضهم ببعض تسأل المراطقة من انتم فيجيبهم الارثوذكسيون انا من حزب امانة يعقوب اول الرسل واخي الرب الملقب بالصغير وهذه الامانة هي التي يعظنا بها يعقوب هذا الالهي • واما خصومهم فكان جوابهم اننا من حزب امانة افرام الامدي او يوحنا السرومي البطريرك عدو الله :

رابعاً : ما جاء في مقدمة المؤرخ السرياني المجهول الاسم التي علقها على رسالة القديس يوحنا مارون السرومي وقد اثبتناها بنصها السرياني في المجلد الاول ص ٢٦٩ :

لعمر الحق ان لفي ذلك شواهد وضعية لا ترد على وجود هذا البطل العلامة يوحنا مارون بطريركاً بعد تاوفانوس فضلاً عن ان موءلفاته التي نأتي على ذكرها تثبت وجوده في الحقبة المذكورة ·

ونزيد على ذلك ما اكتشفه الاب لامنس اليسوعي ونشره في مجلة الدروس بتاريخ ٢٠ اب سنة ١٨٩٩ ص ٤٧٥ وهذا ملخصه :

ومما يستحق الذكر في طقس النصيرية هو ما يوردونه من اللعنات ليوحنا مارون البطريرك · وهذه اللعنات المحفوظ استعمالها حتى الان في سورية في مخطوطات الملكية القديمة لا يمكن ان تكون الا للقدماء منهم : الى ان يقول : لا حجة للنصيرية حتى يبغضوا يوحنا مارون اكثر من نسطور وفوتيوس · وهذا يدل على ان اللعنة الموضوعة ليوحنا مارون في القداس الثالث عندهم هي قديمة العهد ·

ثم ان ما في كتب الملكية ضد هذا البطريرك هو صدى الخصام السابق وجوده ما بين الملكية والموارنة خصام يسبق الجيل التاسع : وهم يضيفون الى اللعنات التي يلعنون بها والنصيرية لعنات ضد موءسسي جمعيات الدراويش والبطريرك يوحنا مارون ·

فهذه الاثار لا تبقى مجالاً للارتياب في بطريركية يوحنا مارون

الذي لعب دوراً مهماً في سورية حتى استوجب رهبة النصيرية والملكية واليعاقبة وبكل صواب يحمد على استقامة ايمانه وقداسته ولا عجب اذا ما بغضه المونوتوليتيون في الجيل السابع :

بقي ان نتكلم عن القاصد الرسولي الذي التقى بيوحنا السرومي في طرابلس من هو : هو لا ريب يوحنا الفيلادلفي الذي ارسله البابا مرتينوس الى الامصار الشرقية سنة ٦٦٨ وقد ذكره كثير من العلماء على ما قدمنا في المجلد الاول (ف ١ و٧)

ثم عن الاثار التي تثبت بطريركية يوحنا مارون غير القصة المتقدمة وذلك في اواخر القرن السابع وهي :

كثرة الشعب الماروني في لبنان غير خاضع في اواخر الجيل السابع واوائل الثامن لبطريرك من البطاركة الاخرين الذين يسمون انطاكيين · ومن الصعب ترك قطيع كبير كالموارنة بدون رئيس روحي يتولى شوءونهم ·

ثم الكتب البيعية المارونية التي وجدت في كنيسة البطريركية المارونية من مخطوطات القرن التاسع على ما افاد الدويهي في كتابه الاحتجاج وانها كانت باقية حتى ايامه وانها كانت مستعملة في الطائفة من ذاك العهد وظلت على اصلها غير مشوهة كغيرها · وهي تدل على اقامة الكنيسة المارونية مستقلة :

ثم بلدة سروم التي لم تكن بعد عامرة في الجيل العاشر ·

ثم تقليد الامة التي يرفع البطريركية الى الجيل السابع وما اشبه ·

اما كون القديس يوحنا مارون السرومي هو غير يوحنا مارون الاخر المعروف بابن الفرنج فهو بيّن من تفاوت عهد كل منهما عن الاخر · ومن مقر كل فريق منهما · فان الاول اقام شرقي كفرحي جهة البترون حيث اقام ديرًا على اسم القديس مارون الناسك نقل اليه هامه فسمي الدير لذلك ܪܫ ܡܪܢ اي راس سيدنا بينما ان يوحنا مارون الاخر اقام في دير سيدة يانوح الدير الذي ما زالت اثاره باقية الى الان ·

ثم ان موءلفات القديس يوحنا مارون السرومي الدالة على تقدم عهده هي غير موءلفات الاخر التي ذكرها عبد يشوع الصوباوي وهي اي التي للقديس يوحنا مارون السرومي ·

رسالة مسهبة بامر الايمان: عنوانها قرطاس امانة البيعة المقدسة (راجع مج ١ ص ٣٣٧ —٣٨٩)

رسالة الى سكان لبنان عنوانها افرحوا بالرب (راجع مج ١ ص ٢٧٢—٣٠٩)

كتاب في نقض اراء اصحاب البدع الفاسدة (مج ١ ص ٣١٠)

رسالة في الرد على اتباع اوطاخي وديوسقورس (مج ١ ص

٣١٠— ٣١١)

رسالة في الرد على اتباع نسطور (مج ١ ص ٣٩٦—٤٠٤)

سوالات ضد اليعاقبة والارمن (مج ١ ص ٣٨٩ — ٣٩٦)

رسالة في التقديسات الثلاثية (مج ١ ص ٤٠٥—٤٠٩)

كتاب في الكهنوت ذكره علماء المارونية واشار اليه المولف في رسالته الى سكان لبنان ·

كتاب تفسير نافور مار يعقوب اخي الرب (مج ١ ص٣١٢)

نافور بدوءه: امامك يا ملك الملوك (مج ١ ص ٣١٢)

كتاب الصلوات والرتب البيعية (مج ١ ص ٤٦٢)

ان من نظر في هذه الموءلفات وفيما تضمنته يقضي لاول وهلة بان موءلفها من كتبة الجيل السابع الذي فيه راج سوق المناقشة كل رواج بين الكاثوليين والاراطقة · ثم ان الشواهد التي اتى بها هذا القديس في تاليفه المقدم ذكرها تثبت ان واضعها كان قبل الجيل الثامن لخلوها من التحريف (راجع مج ٢ ق ١ ص ١١١) الذي كثر بعد هذا القرن باثبات معظم الباحثين والمحققين في ذلك · ثم باعتبار سياق التعبير الذي اختلف في الجيل التاسع عما كان قبلاً · ثم من تعمد موءلفها تفنيد الارطقات الشائعة وقتئذ في سورية بخلاف ما كان في الجيل التاسع والعاشر

والحادي عشر من المباحث في امر بدعة المشيئة الواحدة وفي واجب الخضوع لكنيسة رومية بعد اغتصاب فوتيوس كرسي القسطنطينية وانقلاب اخلافه مع الظروف الامران اللذان لا تجد لهما ذكرًا في مؤلفات القديس يوحنا مارون السرومي ·

اما الان فيجدر بنا ان نفصل ما وقع من الخلط في ترجمتي البطريركين يوحنا مارون السرومي و يوحنا مارون ابن الافرنج · فترى في الفقرة الاولى من ترجمة القديس يوحنا الاول عن نسختي السنكسار القديمتين اللتين في خزانة الفاتيكان تحت عدد ٢٧ و٢٨ ترجمة البطريرك يوحنا مارون الاخر مع قسم من الفقرة الثانية التي نذكر منها ما يتعلق بترجمة القديس يوحنا مارون السرومي مما ينطبق على ما جاء في القصة القديمة التي تقدم ذكرها وهو

ولما بلغه (اي يوحنا مارون السرومي) ان قد قبض والده الى رحمة الله رجع الى انطاكية واستصحب معه قورش ابن اخته وصعدا معًا الى دير القديس مارون الذي في سورية الثانية وهناك نكسا بالسيرة الرهبانية ...

ولما قبض تاوفان بطريرك انطاكية الى رحمة الله اتفقت المشايخ واهل الكهنوت على اختيار يوحنا المشار اليه خلفًا لتاوفان في البطريركية الانطاكية · فبعد ارتقائه الى هذا المقام وتدبيره نظام كنيسته قصد رومية ليؤدي الخضوع والطاعة لسركيس

الحبر الروماني على حسب العادة ويخبره بسلامة رعيته · وكان الحبر الروماني المذكور انطاكي المولد كيوحنا مارون فاكرم وفادته ولما عقد المجمع في رومية امره الحبر الروماني ان يخرج من شركة المؤمنين جميع العصاة على الكنيسة الرومانية فوعده يوحنا بحفظ الاتحاد بالكنيسة المارونية و بالطاعة الواجبة للاحبار الرومانيين الى اخر نفس من حياته · فحينئذ وضع الحبر الروماني في اصبع القديس الخاتم والبسه التاج على عادة الكنيسة الرومانية ومنحه السلطان الممنوح لبطاركة انطاكية ·· وحينئذٍ رجع القديس الى كرسيه وارجع الى الايمان الكاثوليكي كثيرين ممن نكروا الطبيعتين ولما رأى يوحنا الطوباوي ان قد امتلك انطاكية الشعوب الغريبة احتمل ذلك قسراً واخذ يجول في لبنان ويتفقد قراه مثبتاً اولاد الكنيسة بارشاده وتعليمه وزينهم بكتب تتضمن اسرار الكنيسة وتحوي تفاسير بعض كتب العهد القديم واودعها مجادلات في ابطال تعليم نسطور واوطيخا وابولينار يوس و بطرس المدعو القصار من خوارج عصره · ثم اصلح كتب طرائق الكنيسة التي تستخدمه اليوم طائفة الموارنة · واقام الكراسي للاساقفة و امر رعيته بالطاعة الدائمة للحبر الروماني والخضوع لاوامره · ولم يزل دائبًا في خدمة الرب وسلامة كنيسته مفرغًا كل قوته الى ان استأثرت به رحمة الله تعالى في دير مار مارون بقرية كفرحي في التاسع من شهر شباط

اه • فترى في هذه الترجمة المجردة عن كل خاط ما ينطبق كل الانطباق على القصة القديمة العهد من جهة بطريركية يوحنا مارون مما يدفع كل شبهة من هذا القبيل •

غير ان القصة والترجمة المذكورة والخطوط الاخرى المتعلقة ببطريركية يوحنا مارون لا تذكر انه كان مطرانًا على جبيل والبترون خلافًا لما توهمه بعضهم • انما يظهر لي ان الذي اقيم مطرانًا على جبيل والبترون هو يوحنا مارون الاخر الذي صير فيما بعد بطريركًا فخالطت هذه الترجمة بترجمة يوحنا مارون السرومي • ومما يوضح ذلك هو انه لم تكن جبيل والبترون في الجيل السابع قد صارتا الى البطريرك الماروني ولا جعلتا كرسيًا واحدًا وكان مرجعهما لكرسي المتربوليط في صور الذي لم يكن اراتيكيًا • وكلما يمكن ان يقال هو انهما صارتا الى البطريركية المارونية بعدما توطدت اركانها في لبنان واصبح معظم سكانهما من الموارنة وذلك في نحو اواخر الجيل الثامن حيث لا تجد بعد ذكر الاسقف عليهما غير الاسقف الماروني •

ورب معترض يقول: ولما خلط الكتبة ترجمة يوحنا مارون السرومي بترجمة يوحنا مارون الاخر ونسبوا ما لهذا لذاك : نجيب انك ترى في تراجم بعض القديسين في الكتب المخطوطة عند اكثر الفرق النصرانية مثل هذا الخلط مما لم يكن لاصحاب الترجمة • الامر

الذي حمل البولنديين على تعقبه وتصحيحه • فلا عجب فيما اذا نسب بعض كتبة الموارنة للقديس يوحنا مارون السرومي ما هو ليوحنا مارون الاخر الذي كان من المشاهير الاعلام ظنًا منهم انهما الواحد فاتخذ الاخلاف هذه الترجمة على علاتها كما هو ظاهر :

الجزء الثالث

في تفنيد ما قيل انه حدث في عهد يوحنا مارون السرومي

ذهب معظم علماء امتنا المارونية الى ان يوستنيانوس الاخرم قد تسكع في بدعة المشيئة الواحدة فاخذ يؤيد اصحاب هذه البدعة ويضطهد الكاثوليكيين لهذا ارسل قادة وعسكرًا جرارًا الى لبنان ليأتي بيوحنا مارون السرومي البطريرك مكبلاً بالقيود الى القسطنطينية ويفتك بشعبه • وان هذا الجيش قد قتل وخرب ونهب حيث الموارنة في سورية فكانت تلك الواقعة التي فصلت

بين الموارنة والملكية ٠ لهذا قال بعضهم ان تسمية ملكية ومردة ظهرتا في ذلك العصر ٠ اما نحن فانكرنا هذا المذهب وبيناداعي هذه التسمية في مطاوي كلامنا عن الملكية والمردة ٠

اما الحادث المحكي عنه انه جرى ما بين جيش يوستنيانوس والموارنة في سفح لبنان في السهل الذي بين قرية اميون وقرية الناووس فاراه صحيحاً ثابتاً بدلالة الاثار التي ادركها بعض الاسلاف وبدلالة التقليد المتواصل ٠ غير اني لا اسلم بان ذلك كان في ايام يوستنيانوس الاخرم في السنة التي ذكرها معظم علمائنا وقد اوضحنا عن ذلك في المجلد الاول من هذا الكتاب ٠٠ كما لا اسلم بالسبب الحامل على تلك الواقعة ٠ لاني ارى سبيلاً ليوستنيانوس في ذلك الحين يمكنه من ارسال جيش كبير يخرب في سورية التي كانت وقتئذ للسراكسة الى ان يصل الى لبنان ويفعل ما فعل وان ذلك كان في سنة ٦٩٤ مع ان يوستنيانوس كان في هذا العهد قد نقض عهدة الصلح التي ابرمها مع عبد الملك قبل هذا الزمن ٠ واليك اثبات ذلك مما كتبه مؤرخو الروم وهم على اتفاق فيما كتبوه مع مؤرخي العرب ؛ قال تاوفان ٠ ان عهدة الصلح أبرمت بين يوستنيانوس وعبد الملك سنة ٦٧٦ وهي عند عامتهم سنة ٦٨٥ الى ان قال في تاريخ سنة ٦٧٨ (٦٨٧) ان من جملة شروط الصلح بين الملك يوستنيانوس وعبد الملك ان يقتسما بينهما قسمة

عادلة خراج قبرص وارمينية وايباريا ٠ وان يوستنيانوس ابرز في هذه السنة امراً باخذ اثنى عشر الفاً من المردة فعوه بذلك سطوة الرومانيين ثم ذكر ما كان بين الملكين سنة ٦٨٣ (٦٩٢) ان يوستنيانوس كتب الى عبد الملك انه لم يعد في وسعه ان يحمل بشرائط الصلح التي وقع عليها وزحف بجيشه مع الفرسان الصقالبة الذين كان قد جلاهم الى الكابدوك وبنطس واستمر السراكسة يظهرون التشبث بالعهدة لاستحرامهم نقضها وهو يلح بايقاد نار الحروب فتسعر لظاها ورفع السراكسة عهدة الصلح المكتوبة على صحيفة من نحاس على راس رمح بمنزلة علم لهم ٠ وتقهقر السراكسة اولاً وكان قائدهم اسمه محمد فكاشف قائد اولئك الفرسان ثم رشاه فانحاز ومعه عشرون الفاً الى السراكسة فارتاع الجنود الروم وانهزموا ٠ ومثله كتب الاخرون واجمعوا على ان هذه الواقعة كانت قبل سنة ٦٩٤ ؛ فكيف نسلم بان عبد الملك بعد هذا الخلاف العظيم مع يوستنيانوس يسمح لجيش الروم بان يطأ ارضه ويخرب بلاداً هي في حوزته وقد نكث الروم بعهدهم معه كما رأيت ٠ ما لم يقل ان الحادث كان ابان المهادنة ٠ الا انه لا يصدق كونه وقع قبل جلاء الاثني عشر الفاً ٠ اما بعد الجلاء فلا سبيل اليه لانه لم يكن بين الجلاء وبين نقض العهدة زمن يمكن من ارسال هذا الجيش واجراء ما قيل عن اجرائه لان تاوفان يلمح

في تاريخ سنة ٦٨٢ (٦٩١) الى ان عسكر المردة لم يكن اخذ بعد فيكون جلاوءه والحالة هذه في اوائل سنة ٦٩٢ التي فيها كان نقض العهد ونشوب الحرب بين الملكين وانقلاب يوستنيانوس · ومن المقرر ان تمرد الموارنة على يوستنيانوس لم يكن قبل الجلاء بل بعده · فان قيل كان الحامل عدم انحياز الموارنة الى ارطقة المشيئة الواحدة تبعاً ليوستنيانوس بعد عقد مجمع القبة · فنجيب ان مجمع القبة عقد سنة ٦٩١ في تاليتها كان نقض عهدة الصلح فلا سبيل اذن لصيرورة ما كان في سنة ٦٩٤ ولا بين سنتي ٦٩١ و٦٩٢ في البهرة التي بعد عقد المجمع وقبل نشوب الحرب لان يوستنيانوس كان عاملاً آنئذٍ على نقل سكان قبرس جبراً الى محل اخر كما نقل المردة على ما روى تاوفان · ثم ان المؤرخين المعاصرين لم يكتبوا عن تشيع يوستنيانوس لارطقة المشيئة الواحدة ·

اذن الحادث المذكور وان كان صحيحاً فلا تثبت له الاسباب التي اسند الكتبة اليها رواياتهم ولا يصدق له الزمن المقال عنه · ولما كان على المؤرخ ان يتعمد اثبات ما يراه صحيحاً وجب عليه خدمة للتاريخ ان يكشف عن صحة ما يراه وان خالف بذلك غيره مما حدا بنا ان نرمي الى هذا الغرض ·

يظهر لنا ان الحادث الذي جرى بين الملكية والموارنة كان ولا ريب في ايام يوستنيانوس الاخرم و يوحنا مارون السروي

ذكرنا معظمها في كلامنا السابق عن القديس يوحنا مارون وعن كيفية هذا الحادث في المجلد الاول وارجح بان ذلك كان عند جلاء الاثني عشر الفاً في وقت واحد فقد ارسل جيش من البر لجلاء المحاربين المذكورين وجيش من البحر من جهة طرابلس باتفاق مع عبد الملك للفتك بالموارنة الاخرين خشية ان ينقلب عليه هولاء بعد اخذ جيشهم المحارب ويتحدوا مع اخصام الروم عليهم فادرك الموارنة وقتئذ الحيلة وعملوا على فشل الجيش فاوتوا النصر على الروم :

الجزء الرابع

في البطاركة خلفاء القديس يوحنا مارون السروي

جاء في ترجمة القديس يوحنا مارون السروي ان قد خلفه بعد موته ابن اخته قورش الذي كان ترهب معه في دير مار مارون · وان هذا الخلف بعث فطلب التثبيت من صاحب الكرسي الروماني وساس رعيته سياسة الابرار الى اخر حياته ·

وجاء في النسخ القديمة المارونية على ما افاد الدويهي · ان جبرائيل خلف قورش على كرسي انطاكية · فهولاء البطاركة الثلاثة لامرية في وجودهم بدليل ذكرهم في المخطوطات القديمة التي عثر عليها المتقدمون من علمائنا كما ذكروا وانهم كانوا بطاركة انطاكية على الموارنة ·

اما ما قيل عن خلف جبرائيل انه كان يوحنا مارون الثاني على ما كتب ابن القلاعي في زجلياته وتابعه بعضهم مما دل على وجود هذا البطريرك في اواخر القرن الثامن واوائل التاسع · فلا يسلم من النقد · لان ابن القلاعي لم يذكر جميع البطاركة متتابعين كمؤرخ انما ذكر مشاهيرهم كشاعر وانتقل الى ذكر الجرجسي :

غير ان الدويهي الذي عثر على كتاب قديم وقع له من ابن عمه الشدياق انطون اخي المطران بولس يتضمن الرتب لخدمة القداس الطاهر عند الموارنة وفي قرب اواخره مكتوبة فيه الخدمة التي يقرأها الشماس كل يوم فوجد في التذكارات او التوبدانيات التي يقرأها الشماس بعد الصوت الوسطاني منها عندما يذكر البطاركة الذين ساسوا خراف المسيح في ولاية الكرسي الانطاكي تذكارين نتعمد اثبات ترجمتهما عن السريانية هنا وهما

الاولى : نذكر ايضاً جميع الرعاة المحقين والآباء القديسين من بطرس زعيم الرسل واول جميع الرعاة واغناطيوس تلميذه الى

تاوفيلوس ويشوع وداود وغريغوريوس ودوميط واسحق ويوحنا الذين خدموا مقام رئاسة الكهنوت في البيعة المقدسة الكاثوليكية والرسولية في الكرسي المقدس المجيد كرسي مدينة الله انطاكية فارحمنا الله بصلواتهم المقدسة :

الثانية : نذكر تاوفيلوس وغريغوريوس واسطفانوس ومرقس واوسابيوس ويوحنا ويشوع وداود وغريغوريوس وتاوفيلكتوس ويشوع ودوميط واسحق ويوحنا وشمعون وارميا ويوحنا وشمعون وشمعون هذا حبيب الله الذي يدبرنا الان فارحمنا الله صلوات هولاء جميعاً :

فترى في الاولى ذكر بعض البطاركة الى اواسط الجيل الثاني عشر وفي الثانية الى اواخر القرن الثالث عشر · فالذين لم يذكروا في التذكار الاول اثبتهم الثاني كما ترى بالمقابلة ·

ولا عجب اذا ما تمكن الموارنة من الوصول الى معرفة بطاركتهم في تلك الايام التي غمض فيها تاريخ سورية الديني ولم تعرف بطاركتهم عند المتأخرين الا من التذكارات البيعية بينما نرى بطاركة انطاكية الروميين الذين كانوا يقيمون في انطاكية حاضرة سورية وبطاركة اورشليم وغيرهم لم يعرفوا الا من بعض مخطوطات اخصها التذكارات : ولذا نرى بطاركة القرن العاشر الانطاكيين لم يعرفوا الا من التذكارات او الارثودكسيات التي تتلى في

الكنائس لا من سطور التاريخ • فكيف و بطاركة الموارنة في جبل لبنان في مكان سحيق بعيد عن الحواضر قل من كان فيه من كتبة التاريخ اذاك العهد وقد اخفت الحوادث مخطوطات الاولين عن المتأخرين فالاعتماد والحالة هذه على التذكارين المتقدمين حري بان يعتبر في موقف وسياق كهذا لا سيما التذكار الاخر الاوفى بيانًا :

ولا عبرة بما يقوله البعض من ان المذكورين في التذكارين قد يكونون مطارنة لا بطاركة وقد فاتهم ما فيهما من الايضاح عن نهما يذكران بطاركة انطاكية خلفاء بطرس زعيم الرسل لانهما يبتدئان به ثم باغناطيوس تلميذه الخ فضلاً عن ان ذكر المطارين في النوبدانيات هو حديث العهد لا يذكر فيها منهم الا المطران الحالي الحي • كما وانه لا يمكن القول بان هولاء البطاركة غير موارنة اذ لا ذكر لهم عند فرقة من الفرق النصرانية غير المارونية ؛ ومن نظر في التذكارين المتقدمين لا يرى ذكرًا فيهما للقديس يوحنا مارون السرومي وخليفتيه بل ذكر البطاركة من تاوفيلوس فصاعدًا الامر الذي يدلنا على ان الموارنة اعتبروا بطاركتهم كما هم حقيقة البطاركة الشرعيين على الكرسي الانطاكي

وقد خلف اسحق دوميط و يوحنا اسحق في الكرسي الانطاكي على ما في التذكار الاخر وهو يوحنا مارون الاخر المعروف بابن

الافرنج يثبته خط سرياني قديم العهد عثرنا عليه وهو على ما يلوح الذي تعمده ابن القلاعي قائلاً :

وبعده قام مارون ثاني   من الدير الرباني   معلم شاطر
ملفان يدعى يوحنا البار   وقد جاء ليانوح بامان
و بطرك انطاكية كان   وسكن في جبل لبنان   وايمان
مارون ما تغير

فهذا الخط يذكر فيه ان يوحنا مارون هذا بطريرك انطاكية جاء الى لبنان سنة ٣٢٧ يونانية باسقاط الالف حسب الاصطلاح الجاري الى هذا العهد من اسقاط الالف في هكذا خطوط الموافقة سنة ١٠١٦ مسيحية • ورواية الدويهي عن هذا البطريرك في كتابه تاريخ الازمنة مسندة الى هذا الخط غير انه ترجمها سنة ٣٢٧ هجرية غير منتبه الى اسقاط الالف نخال انها هجرية لانها لو كانت يونانية باعتبارها مجردة عن المحذوف كان ذلك في اوائل النصرانية وهذا بعيد عن هذا الموقف الذي نحن في صدده :

ثم نقول انها لو كانت كما اعتبرها الدويهي هجرية فلا تنطبق على الحوادث المكانية التي اوجبت انتقال هذا البطريرك الى سيدة يانوح بعد ان كان اقام في انطاكية على ما سترى :

وقد جاء في هذا الاثر السرياني ما ينطبق على ما في ترجمتي السنكسار المقدم ذكره مما مرجعه هذا البطريرك • وعلى

الترجمة التي وصلت الى الدويهي من كنيسة دمشق • وعلى ماذكر اليعاقبة وغيرهم عن هذا البطريرك فيكون يوحنا مارون هذا اقيم بطريركاً بعد اسحق لا بعد جبرايل كما ذهب الدويهي الذي اعتمد زجلية ابن القلاعي اولاً ثم ذكر من جاؤا في التذكارين كانهم غير هولاء وتابعه اكثرهم مع ان يوحنا مارون هذا هو واحد منهم كما يثبت الاثر المذكور

ويستدل من النصوص التاريخية ان بطريركية الموارنة كانت في الحقبة التي قبل يوحنا مارون الثاني على اتفاق مع بطريركية انطاكية الرومية التي عادت الى الخضوع لكرسي رومية لان ملوك الروم كانوا في هذا العهد باحتياج الى مساعدة رومية لهذا كثر الفرنجة في سورية لا سيما في انطاكية وجوارها بعد ماعاد الروم وافتتحوها

ففي هذه الحقبة على ما ذكر مؤرخو الروم التي تبتدي من سنة ٩٦٥ التي عاد فيها نيقوفورفوقا الى سورية يحاول ردها الى ملكه فجاء في اوائل اذار الى انطاكية وحصرها وفتحها وفتح بعدها كل مدن لبنان واستحوذ على ما كان من شاطىء فينيقية الى الفرات

ثم قالوا ان يوحنا سمسق عاد فافتتح انطاكية وعدة مدن في سورية سنة ٩٧٢—٩٧٣ لان السراكسة كانوا قد استرجعوها على ما يظهر •

وروى لاون الشماس (من كتبة الجيل العاشر ك ٢ عدد ٦) ان نيقوفور فوقا اخذ انطاكية نحو سنة ٩٦٨ ولم يكن فيها بطريرك لان البطريرك كريستوفور كان قد قتله الوالي فلبثت انطاكية مترملة بعد مقتله مدة : الى ان قال : ان يوحنا سمسق لما استتب له الملك وبلغه ان جيش الروم افتتح انطاكية ولا بطريرك فيها اهتم بان يقام تاودورس بطريركاً وكان ناسكاً ورعاً يقيم في قسطنطينية : فاخذه الملك يوحنا الى بوليا كتوس البطريرك القسطنطيني فرقاه الى بطريركية انطاكية •

قال ابو الفدا : وفي سنة ٣٥٤ هـ (٩٦٦) سار ملك الروم الى المصيصة فحاصرها وفتحها عنوة بالسيف يوم السبت ١٣ رجب ووضع السيف في اهلها ثم رفع السيف واخذ من بقي اسرى ونقلهم الى بلد الروم وكان اهلها نحو مائتي الف انسان • ثم سار الى الى طرسوس فطلب اهلها الامان فامنهم وتسلم طرسوس وسار اهلها عنها في البر والبحر وسير ملك الروم معهم من يحميهم حتى وصلوا الى انطاكية الى ان قال : على انه في السنة المذكورة اطاع اهل انطاكية بعض المتقدمين الذين حضروا من طرسوس وخالفوا سيف الدولة : ثم قال في تاريخ سنة ٣٥٥ هـ (٩٦٧) في هذه السنة خرجت الروم ووصلوا الى آمد وحصروها ثم انصرفوا عنها الى قرب نصيبين وغنموا وهرب اهل نصيبين • ثم ساروا من الجزيرة الى الشام

و نازلوا انطاكية واقاموا عليها مدة طويلة ثم رحلوا عنها الى طرسوس

غير ان انطاكية التي كان الاستيلاء عليها متراوحاً بين السراكسة والروم من سنة ٩٦٨ الى سنة ١٠٨٥ قد عادت الى السراكسة في هذه السنة : قال ابن الأثير ما ملخصه : ان سبب ملك سليمان (ابن قاطش السلجوقي صاحب قونية) المدينة (انطاكية) هو ان صاحبها الفردوس الرومي كان قد سار عنها الى بلاد الروم ورتب بها شحنة وكان مسيئاً الى اهلها والى جنده حتى انه حبس ابنه فاتفق ابنه والشحنة على تسليم البلد الى سليمان فاستدعوه فاتى بثلاثمائة فارس وكثير من الرجالة وسار في جبال وعرة حتى وصل اليها للموعد فنصب السلالم باتفاق مع الشحنة وصعدبن معه الصور واخذ المدينة . وقد قال فيه الابيوردي من قصيدة

لمعت كناصية الحصان الاشقر   نار بمعتلج الكثيب الاعفر
وفتحت انطاكية الروم التي   نشزت معاقلها على الاسكندر

ولم ترجع انطاكية بعد هذا الفتح للروم بل ثبتت في يد السراكسة الى ان افتتحها الافرنج . مما تقدم يؤخذ ان الموارنة الذين ثبتوا في جبالهم على استقلالهم قد غلبوا في المدن اللبنانية التي افتتحها الروم عنوة واستولوا عليها لهذا تربصوا في لبنانهم منتظرين نهاية تلك الاحداث دون ان ينضموا الى فئة من المتحاربين بخلاف اخوانهم الذين كانوا في سورية فانهم

كانوا كغيرهم يخضعون رقابهم للفاتحين على ما يوخذ من اساطير الرواة .

الجزء الخامس

في بطريركية يوحنا مارون الثاني وهو يوحنا الثالث

.

يظهر من الخط الماروني المتقدم ومن الترجمات القديمة ان يوحنا مارون الثاني كان افرنسي الاصل من نسل شريف : درس العلوم في انطاكية والقسطنطينية واشتهر بتدينه وفضله فاستحق ان يرقى الى اسمى المراتب البيعية على ما نلخص ترجمته .

يعلم من اساطير المورخين ان الخلفاء العلويين الفاطميين الذين ظهروا في المغرب واخذت سلطتهم تمتد الى المشرق . فخطب في مدن سورية للحاكم بامر الله الذي اساء التصرف في الرعية على ما اثبت مؤرخو الاسلام فقالوا انه فتك بكثيرين من اعيان الدولة واضطهد الاسلام واندفع على النصارى ولم يعف عن اليهود

فهو الذي سمل عيني البطريرك ارميا بطريرك اورشليم ونفاه وهدم كنيسة القبر المقدس على ما ذكر الباريكس الراهب (في تاريخه الذي طبع في لبسيك سنة ١٦٩٨) وغوليلموس اسقف صور (تاريخ الحرب المقدسة ك ١ ف ٤) وقتل ذكريا بطريرك الاسكندرية على رواية رجل قبطي في تاريخ له ترجمه ابرهيم الحاقلي · فهذا الاضطهاد كان داعياً الى مغادرة يوحنا مارون الثاني انطاكية التي اقام فيها كرسيه اولاً وذهابه الى يانوح في لبنان ·

ان يوحنا مارون الافرنسي الاصل المعروف بابن اغاثون وانوهاميا وجده اليديبس (او عبدون على رواية ابن الطيب) ابن اخت كارلومانيو ملك فرنسا المدعو ابن الافرنج واشتهر في عصره بهذا الاسم ·

قد اقيم بطريركاً انطاكياً في اخر القرن العاشر او اول الحادي عشر على ما اخال بعد يوحنا الثالث بطريرك انطاكية واسحق بطريرك الموارنة في البهرة التي عاد فيها نفوذ السراكسة الى انطاكية وكانوا يكرهون البطاركة الروميين لممالئتهم ملوك الروم الذين كانوا سطوا على الموارنة في المدن اللبنانية على ما قدمنا · فكان السراكسة انئذ من الراضين عن اقامة يوحنا مارون هذا بطريركا انطاكياً عاماً بغية ان يضم عموم الرعية اليه ويمالئه اللبنانيون

فيتقوى بذلك ساعد السراكسة · ومما يؤيد ذلك اختلاف المؤرخين على خلف يوحنا الثالث في بطريركية انطاكية وزمن تعيينه · الا ان الروم عادوا فاستولوا على انطاكية وصار الامر من جهة الحكومة السراكسية الى الحاكم بامر الله العلوي الفاطمي الذي اضطهد الاسلام والنصارى : فرأى هذا البطريرك ان يذهب الى لبنان لان السراكسة لم يكن في هذه البهرة بامكانهم ان يحموه والروم قد اخذوا ان يضطهدوا السريان تابعيه · فرحل عن سورية في سنة ١٠١٦ وجاء الى يانوح بمن تبعه من سورية حيث قبله الموارنة احسن قبول على ما جاء في الاثر السرياني المقدم ذكره :

اما مطرانية يوحنا مارون الملقب بابن الافرنج يثبتها الاثر اليعقوبي الذي جاء فيه · انه لما جارت ملوك الروم على السريان وقتلوهم قام مارون هذا وافق ملك الافرنج الذين في انطاكية وكان اسمه اوجان برنس وهذا سعى في اقامته مطراناً على البترون ثم ان الاثر الماروني الذي في سنكار المكتبة الفاتيكانية يثبت ذلك ايضاً وهو : ومن اجل تواضعه العميق وتزينه بالفضائل كافة تحرك بالهام الهي الامير اوجان ملك الفرنجة في انطاكية (يظهر ان هذا الامير كان من سلالة الملوك لاحاكماً على انطاكية وكثيراً ما يسمي السريان الامراء ملوكاً) ان قدمه الى مطرانية البترون ·

ولما صار مطرانًا بذل كل مجهوده وعنايته في عمارة الكنائس وتجديدها ونشر النظـام بين الشعوب المسيحيين فهذا المطران الذي ظهرت غيرته وعرفت فضـائله وشرف اصله اقامه الموارنة بطريركاً عليهم ٠

اما الزمن الذي اقيم فيه يوحنـا مطرانًا على البترون فاخاله الربع الاخير من القرن العاشر بعدما اقيم اغابيوس الثاني مطران حلب بطريركاً انطاكياً لان البترون في عهده كانت تحت ولاية الروم الذين اعادوها الى الخضوع لبطريرك انطاكية الرومي كغيرها من المدن اللبنانية في الفتح المقدم ذكره ٠ ولما كان معظم شعبها آنئذ من الموارنة رأى البطريرك ان يقيم عليها مطرانًا من رهبان مار مارون خشية من ان اقامة غير ماروني يدفعهم الى الاضطراب والثورة على ما تقضي الظروف في مثل هذه الحالة لا سيما وان اغابيوس كان يحب الموارنة الذين كانوا كثيرين في رعيته خصوصاً عندما كان مطرانًا في حلب ٠

وقد جاءت الترجمة التي وجدها الدويهي في كتاب قديم في كنيسة دمشق مثبتة ما قدمناه ٠ وهي بنصها :

وكان رأس الامة المارونية رجل اسمه يوحنا فاضل عـالم خبير مستقيم كثير الفضائل وهو من اصل شريف اسم ابيه اغاتون وامه انوهاميا واسم جده اليديبس ابن اخت ملك فرنسا ٠٠ فلما

قدم الى سورية بقي الامير اليديبس ابن اخته في انطاكية فرزقه الله ولداً سماه اغاتون واغاتون ولد له يوحنا فتأدب يوحنا بالعلوم الروحية والتفاسير الانجيلية ومهر في السريانية وسلك طريق النسك والعفة واقيم بطريركاً على الامة المارونية :

وكانت اقامته بطريركاً على ما رأيت في اواخر الجيل العاشر او اوائل الحادي عشر ٠ وقدومه الى لبنان كان سنة ١٠١٦ فهذا هو البطريرك الذي سماه عبد يشوع الصوباوي يوحنا ابن الافرنج لهذا سبقنا وقلنا في ترجمة القديس يوحنا مارون السرومي ان هذه التسمية لم تكن عبثاً ٠

قال عبديشوع المذكور ان يوحنا ابن الافرنج كان سنة ١٠١٧ وانه الف كتاباً في سياسة الاولاد وتربيتهم ٠ واخر في عدة مسائل واجوبتها ٠ واخر في سبع عيون الرب ٠ واخر في الاوثاق واخر في الشملاية ٠ واخر في تفسير الفاظ الكتب المقدسة ذكره ابن العبري ايضاً ٠ وقال عبد يشوع عنه ايضاً انه الف كتاباً في الربط واخر في الكمال ٠ ولم نجده ذكر مؤلفات يوحنا السرومي بينها مما يدلنا على ان هذا غير ذاك

وقال عبد الله ابن الطيب الماروني الاصل في كتاب له في الرؤساء التابعين لامانة الآباء الثلاثمائة والثمانية عشرة (وكان ابن الطيب معاصراً يوحنا مارون ابن الافرنج) عن يوحنا مارون

معاصره : ان يوحنا مارون لجأ الى دير مار مارون الذي على تخوم حمص ولهذا نسب اليه وسمي مارون تبعاً لاسم الدير الذي كان يقطن فيه واسمه الوضعي يوحنا بن اغاتون بن عبدون : اه

الجزء السادس

في البطاركة خلفاء يوحنا مارون

الاخر الى يوسف الجرجسي

لما رقد البطريرك يوحنا مارون المعروف بابن الافرنج بسلام الرب خلفه يوحنا اخر كان من قرية دملصا من عمل جبيل على ماذكر الدويهي من ان ذلك اخذه عن الاخبار القديمة عن يوحنا الذي تقدم ذكره وهو انه لما قارب الموت جمع جميع اكليروس لبنان واقام لهم بطريركا يخلفه يدعى يوحنا مارون من قرية دملصا. وهكذا كتب في الخط الماروني الذي يتكلم عن بطريركية يوحنا مارون وكلاهما كانا مقيمين بدير سيدة يانوح لا في دير ريش مرن في كفرحي الذي اقامه واقام فيه القديس يوحنا مارون السرومي :

وخاف يوحنا هذا شمعون على ما في التذكارات وبقي في البطريركية

الى اواخر الجيل الحادي عشر نخلفه يوسف الجرجسي الذي في عهده تملكت الافرنج انطاكية وبيت المقدس وارسل قصاده مع قصاد الملك غود فريد الى رومية الى البابا اوربانوس الثاني الذي ارسل له التاج وعصا الرعاية.

اما خلفاء هذا البطريرك الى عهدنا هذا فقد اثبتنا ترجمتهم في القسم الاول من هذا المجلد

الجزء السابع

في تصحيح جدول بطاركة انطاكية الموارنة حتى الجرجسي

لما كان قد وقع تقديم وتأخير في جدول بطاركة انطاكية الموارنة الذي اثبتناه في القسم الاول من هذا المجلد الثاني اقتضى تنسيقه كما يلي.

سلسلة بطاركة انطاكية الموارنة من عهد القديس يوحنا مارون السرومي الى يوسف الجرجسي

عدد	ابتدا حبريتهم	انتها حبريتهم	
١	٦٨٥	٧٠٧	القديس يوحنا مارون السرومي
٢	٧٠٧		قورش
٣		٧٤٣	جبرائيل

٤	تاوفيلوس	٧٤٣
٥	غريغوريوس	
٦	اسطفانوس	
٧	مرقس	
٨	اوسابيوس	
٩	يوحنا الثاني	
١٠	يشوع	
١١	داود	
١٢	غوريغوريوس الثاني	
١٣	تاوفيلكتوس	
١٤	يشوع الثاني	
١٥	دوميط	
١٦	اسحق	
١٧	يوحنا مارون ابن الافرنج (جاء الى لبنان)	١٠١٦
	يوحنا الرابع من دملصا	
	شمعون	
	يوسف الجرجسي	١١٢٠

وتتمة هذه السلسلة تراها مسطورة في اخر القسم الاول من هذا المجلد فلتراجع

الفصل

في الشعب الماروني في لبنان من الجيل الثامن الى العشرين

توطئة

اننا تعمدنا الكلام عن الشعب الماروني في لبنان من الجيل الثامن الى العشرين في هذا الفصل بوجه اجمالي وايجاز كلي كيلا يفوت مطالع تاريخنا ما كان في الاحقاب الغابرة من تقلب حكام لبنان وانقلاب الاحوال بانقلابهم مما لا مندوحة عن ذكره في هذا التاريخ البيعي. وقد بذلنا جهد المستطاع في الايجاز لشيوع التواريخ المدنية عن لبنان وجواره في عصرنا الحالي وعلى الله الاتكال ٭

الجزء الاول

في الجيل الثامن وهو الثالث للمارونية في لبنان

لقد تكلمنا في المجلد الاول من هذا الكتاب في الفصل الثامن عن قدوم الشعب الماروني من سورية الى لبنان، واوضحنا عن الاسباب فيه وفي كلامنا في مردة لبنان وما كان لهم وعليهم فيه حتى اخر الجيل السابع ومفتتح الثامن وهو الرابع لفئة والثالث

انزول معظم الموارنة على لبنان وتوطنهم فيه وتمالكهم عليه ثم تكلمنا عما كان من امر موارنة سورية . وقد كنا سبقنا فقدمنا القول عن امراء لبنان حتى عهد الامير ابرهيم الذي بقي في الامارة الى سنة ٧٢٨ فخلفه فيها الامير بطرس من كان في ايامه الهدوء والاطمئنان الى سنة ٧٥٢ التي فيها ذهب المقدم الياس قائد جيش الموارنة بعسكره الى جهات السهل غزياً فوجه امير السراكسة معتمداً من قبله يتظاهر بعقد الصلح معه حتى امنه . ثم وجه بجيش كبير كبسه على حين غفلة في القرية التي تدعى قب الياس فقتل كثير من الموارنة وقفل الاخرون عائدين الى داخل لبنان فجد في اثرهم جيش السراكسة حتى قرية المروج حيث اشتد القتال واذا بالمقدم سمعان مقبل بعسكره لنجدة قومه فحمل على جيش السراكسة حملة ردتهم على اعقابهم ولا زال يطاردهم حتى اخرجهم من لبنان . ولم تكن هذه الواقعة الاولى ما بين الموارنة والسراكسة بل كان بينهم وقائع كثيرة كما ابنا عن ذلك في الفصول المتقدمة . فلم يكن السراكسة منذ اخذهم سورية لينفكوا عن مقاتلة اللبنانيين عند سنوح الفرص فكانت الحروب لذلك بين الفريقين سلسلة تهمد حيناً وتهب اخرى . وزاد سعيرها في هذا الزمن فانقطعت لذلك الطرق واستعصت الجبال وعجز الموارنة عن الاقامة في حصن انطلياس لانه ظرف بلادهم ولان جيش السراكسة كان قدومهم

من جهة السواحل لسهولة الامداد . فترك الموارنة هذا الحصن واتوا الى جهة نهر الكلب [1] حيث تحصنوا في الحصن الروماني الذي كان رمموه الحصن المطل على البحر والرابط الطريق الوحيدة المؤدية الى الداخل . فطاردهم السراكسة وجدوا في اثرهم حتى المكان المذكور حيث اقتتل الفريقان اقتتالاً هائلاً وكان المقدم سمعان آنئذ مع جيشه في حصن بحرصاف الباقية اثاره الى الان في المحل المعروف بالعالي فانحدر برجاله والحق بالسراكسة عند النهر المذكور وما زال يقاتلهم حتى ظفر بهم وفر الباقون . فكانت هذه الواقعة داعياً لتوقيف رحى الوقائع الكبيرة داخل البلاد اما المناوشات في الاطراف فظلت متواصلة . ومات المقدم سمعان بشيخوخة صالحة ودفن في قرية بسكنتا . ومات بعده بزمن يسير الامير بطرس نحو سنة ٧٥٦ وصارت الامارة بعده الى الامير موسى بن لم التحمد

---

(١) هو نهر ليكوس الذي اجتازه سنحاريب بعسكره سنه ٧١٣ ق م ونقشت صورته واعماله على صخر من صخور الجهة الجنوبية منه . ثم اجتازه بعض الفراعنة و بعدهم ملوك روميه منهم انطونينوس سنة ١٤٧ ب م فجدد بناء الجسر الذي تهدم وكان بناه انطيوخوس سنة ١٥٠ ق م . واقام البرج الشهير على الرابية الجنوبية وشق الطريق الموصلة الى بيروت على سيف البحر كما هو منقوش على صخر قبالة هذا الجسر ولما تهدم جدده سيف الدين المنصوري الناصري سنة ١٢٩٢ ثم تهدم و بنى اخر الامير بشير شهاب في مكان اخر سنة ١٨٠٣ ثم بني تحته جسر لمرور العربات واخر لمرور السكة الحديدية

نار الاقتتال في عهده ما بين قومه وعسكر السراكسة. ففي عهد هذا الامير قطع الموارنة الطرق ومنعوا الاتصاليات بين المدن واتصلوا بغاراتهم الى حمص وحما وغيرها لهذا اخذ ابو جعفر المنصور العباسي يفكر في ما به يقهر اللبنانيين الذين اذا ما اندحروا في السهول ثبتوا في جبالهم المنيعة وعاودوا الكرة عند سنوح الفرصة. وكان ان نزل على دمشق سنة ٧٥٨ وقد اتى اليه من بلاد المعرة الامير منذر بن مالك واخوه الامير ارسلان بجماعة من عشيرتهما طالبين اليه الاقامة في مكان اخر لان القحط كان شديداً في بلادهما وكان يضايقهم فيها بنو امية فاستصوب ابو جعفر ان ينزلا بعشيرتهما على بلاد بيروت قريباً من اللبنانيين فيكونون ضربة على هولاء وحصناً في وجوههم يصون المملكة من التعدي وقطع السبل فامرهم بالنزول عليها فعادوا الى منازلهم ونادوا بالرحيل في عشائرهم فسار الامير ارسلان بسوابق العشيرة الى وادي التيم ونزلوا في حصن ابي الجيش ثم لحق به اخوه بباقي قومه سنة ٧٥٩ ونزل الاميران بالرجال بعدما جابا البلاد وعرفاها على جبال بيروت الخالية من السكان فاستقر الامير منذر بن مالك بحصن سرحمور واقام الامير ارسلان بسن الفيل والامير حسان بن خالد بن مالك في طردلا والامير عبد الله بن النعمان بن مالك في كفرا والامير فوارس بن عبد الملك بن مالك في عبيه. وتفرق الاخرون

بعشائرهم فكانوا اثني عشرة قبيلة واخذوا يقاتلون الموارنة قتالاً دام بين الفريقين اجيالاً كان فيها معظم الفوز للموارنة الذين اخذوا كثيراً مع الايام من بلاد النزلاء.

وقد دهمت المنية الامير موسى امير الموارنة سنة ٧٩٠ وقام بالامارة بعده الامير جرجس في السنة الثانية من امارته دهم الامير مسعود الارسلاني بعسكره الموارنة في سن الفيل التي كانوا اخذوها من الارسلانيين فهزمهم واحرق بعض قراهم السفلى فلموا شعثهم وعاودوا عليه الكرة وعلى قومه واستمرت نار الحرب بشدة بين الفريقين الى الجيل التاسع:

الجزء الثاني

في الجيل التاسع وهو الرابع للمارونية في لبنان

ما دخل الجيل التاسع حتى ذهبت المنية بالامير جرجس وخلفه الامير يوحنا في عهده ارسل سنة ٨٠٤ هارون الرشيد امراً الى ثابت امير الثغور الشامية والى باقي عمال الشام ان يطلقوا التنبيه في البلاد بالرحيل الى لبنان لتشتد قوة امرائه على اهل العاصية كسروان لانهم كانوا اوقعوا الويلات باخصامهم من جهة وكانوا من اخرى

يغزون السهول ويقطعون الطرق · فكان كما امر هرون الرشيد ·
فامر الامير تنوخ المعروف بالمنذر بعسكر كبير سنة ٨٢٠ يتبعه
بعض الامراء بقبائلهم على جنوبي لبنان ازاء الارسلانيين في
الجبال الخالية من السكان آنئذ بداعي الحروب · فتضايق
الكسروانيون لانهم حصروا من جهة الجبل ومن جهة السواحل
فاحتدمت لذلك نار الوغى فكان النصر فيها للموارنة الذين
تقدموا حتى نهر بيروت · غير ان الامير نعمان الارسلاني دهمهم سنة
٨٧٥ عند هذا النهر وفتك فيهم فتكاً مريعاً فارتدوا بعد اقتتال هائل
الى بلادهم · فكتب النعمان الى بغداد بما ناله من الظفر الى المتوكل على الله
فاكرم الرسل وكتب الى النعمان يمدح بسالته ويحرضه على مواصلة القتال
واثبته في ولايته ولذريته بعده وارسل له سيفاً ومنطقة وشاشاً
فتقوى بذلك واشتد ساعده واستأنف القتال حتى سنة ٨٩٠ التي
فيها توفي الامير يوحنا وخلفه في الامارة يوحنا اخر فسطا على
الخصوم فارتدوا الى الوراء مستكنين · اما الامير فاخذ في تجديد
العدد والمعدات وتدريب الرجال للنزال وبسط الامان في البلاد
واراح قومه من مشاق الحروب فكثر في ايامه النساك والرهبان
والحبساء فصيروا كثيراً من البراري والقفار مأوى لملائكة الطهر
والزهد كما سنذكر في المجلد الثاني في القسم الثالث منه ·

الجزء الثالث

في الجيل العاشر وهو الخامس للموارنة بلبنان

لم يكن هذا الجيل اقل شدة من الاجيال المنصرمة فماثلها
بالنوازل والكوارث واحتدمت فيه نار الوغى نحو اربعين سنة كان
معظم الفوز فيها للموارنة مع ذلك لم يتعدوا في كل هذا الجيل حدود
نهر بيروت · ولما مات اميرهم يوحنا في نحو منتصف هذا الجيل
خلفه الامير اندراوس فلم يكن يرغب في مواصلة القتال مع جيرانه
انما كان لا يتوقف عن الدفاع عن بلاده · وقد اجهد النفس
في نشر السلام بين شعبه رفقاً بهم لما عانوه من محن الحروب ونوازلها
الى ان نشبت المنية اظفارها به في اواخر هذا الجيل وقام بالامارة
بعده الامير موسى فتمشى على اثر السلف ممداً سرادق الامان
وممهداً سبل السلام وهكذا انتهى هذا الجيل ·

الجزء الرابع

في الجيل الحادي عشر وهو الجيل السادس للمارونية

كانت بداءة هذا الجيل كنهاية سالفه سلاماً وامانا في البلاد

اللبنانية حتى سنة ١٠٢٠ التي فيها توفي الامير موسي ونصب مكانه الامير عساف وكان بطلاً شجاعاً لا يجارى ومقداماً مغواراً لا يبارى اخذ يشن الغارات على مجاوريه الذين كان استفحل أمرهم وحصروا شعبه عند حد لا يتعدونه فكان له الفوز عليهم لهذا هابه مجاوروه ولزموا جانب العزلة فتركهم ووجه بغاراته الى السهل وتوفي سنة ١٠٥٠ وقام بالامارة بعده الامير جرجس وكان كسلفه شديد الوطأة على الخصوم فضيق عليهم وسطا على سكان سهل البقاع لهذا كتب تاج الدين السلجوقي الى الامير شجاع الدولة يستدعيه الى طاعته ويحثه على غزو مردة لبنان كما في التاريخ الاكبر فقامت لذلك سوق الحرب بين الفريقين الى سنة ١٠٩٠ التي فيها جعل الامير موسى اميراً على لبنان فسار على قدم السلف حتى قدم الافرنج سنة ١٠٩٥ واستمرت تلك الحروب العوان اجيالاً . تلك الحروب التي وضع لوقائعها الكتبة الشرقيون والغربيون مجلدات ضخمة لا يمكن اثبات ما تضمنته في فصل موجز كهذا فتركنا للمطالع استيفاء ما كان في غير هذا الكتاب الذي خصصناه للكلام عن الموارنة في لبنان ٭

الجزء الخامس

في الجيل الثاني عشر وهو السابع للمارونية

في هذا الجيل تفاقمت الخطوب واشتدت الحروب ودهم الموارنة مع الفرنجة الجهات المعروفة بالغرب فاستولوا عليها سنة ١١١٠ ونهبوا البلاد وفتكوا بامرائه كما جاء في كتاب الغرر الحسان . وانقطعت وقتئذ سلالة الامراء بني فوارس . فكان للموارنة اونة راحة وسلام فشرع اهل البر في بناء الكنائس والاديرة والمدارس كما اخبر العلامة الدويهي مسهباً . وفي سنة ١١٢٠ ولي صاحب دمشق الامير معن الايوبي على البقاع ليصعد منه الى جبال لبنان وينحدر منها الى السواحل لمحاربة الفرنجة . فلم يتمكن الامير معن من النزول على شمالي لبنان واواسطه لسطوة رجالهما . فذهب الى بلاد الشوف القفر من السكان آنئذ فحط رحاله مع عشيرته في صحراء بعقلين فتوافد اليه النازحون من البلاد وكان قد تعاهد مع آل تنوخ امراء الغرب . ومات الامير معن سنة ١١٤٨ وقام بالامارة

زهر الدولة ابن بحتر من آل تنوخ اكبر العشائر التي جاءت من معرة النعمان الى لبنان فتولى الامير زهر الدولة على بيروت وجوارها وقد اقطعه الملك نور الدين صاحب دمشق القنيطره وجلبايا بالبقاع وظهر الاحمر من وادي التيم وبرج صيدا والدامور والمعاصر الفوقانية وشارون ومجدل بعناو كفرعميه ورتب له ما يلزم لرجاله وكانت قد صارت امارة لبنان في عهده بعد الامير موسى الى الامير بطرس الذي بقي في الامارة الى سنة ١١٩٠ فقدم في اوائل امارته سنة ١١٦١ الامير منقذ الشهابي بامراء عائلته وعشيرته الى وادي التيم من بلاد حوران حيث نزل جدهم مالك الملقب بشهاب وكانوا خمسة عشر الف رجل فحاربوا الفرنجة في حاصبيا وظفروا بهم وملكوا مكانهم في عهد امارة الامير يوسف المعني على بلاد الشوف الذي تعاهد مع الشهابيين ان يكونوا يداً واحدة في السراء والضراء ٠ ولما قدم الملك صلاح الدين الايوبي الى بلاد سورية وملكها اقر على امارة بلاد الغرب الامير حجي بن كرامة ٠ وكان الموارنة في عهده في راحة اكثر من ذي قبل لان معظمهم كان يشايع ملوك مصر على ملوك الشام ومن هذا تعلم السبب الذي من اجله ضرب ملوك الشام الموارنة تلك الضربة لانهم كانوا لا يمالئونهم منذ القديم من عهد معاوية على ما مر بك : وظل هذا النفور ما بينهم الى ان تملكت البلاد الدولة العثمانية الابدية القرار

على ما سترى فانحاز اليها الموارنة واخلصوا العبودية لسلاطينها العظام في كل مكان وزمان الذين قد شملوهم ولا يزالون بالتفاتهم الشاهاني :

الجزء السادس

في الجيل الثالث عشر وهو الثامن للمارونية

كان في هذا الجيل اميراً على لبنان الامير باخوس خلف الامير بطرس سنة ١١٩٠ م في عهده وقع خلاف عظيم بين الموارنة على اقامة بطريرك الجأ الى الاجتماع عند الامير في جبيل من اكليروس وامراء واعيان فاقاموا البطريرك ارميا العمشيتي واتفقوا على مضيه الى مدينة رومية فذهب وكان من عداد ابناء المجمع اللاتراني سنة ١٢١٥ ؛ ولما توفي الامير باخوس خلفه الامير يعقوب فكانت في ايامه الحروب سنة ١٢٤٠ بين الفرنجة وبين الامراء الشهابيين والمعنيين في وادي التيم كما ورد في الغرر الحسان مات في خلالها الامير عامر الشهابي مقدم العشيرة وخلفه سنة ٢٥٨ ابنه الامير قرقماز ففتك باكثر امراء عائلته لانهم كانوا يتوامرون عليه : وفي اوائل الربع الثالث من هذا الجيل عاد الملك لويس

التاسع من عكا الى فرنسا بلاده وابقى عائلته في لبنان تحت حماية امير الموارنة ٠ وفي سنة ١٢٦٤ خرج الملك الظاهر بعساكره من الديار المصرية واقام الحصار على مدينة طرابلس بعد فتح القليعات وعرقة فاضطر رجال الموارنة الى محاربته لانه تعدى عليهم فهزموه فعاد سنة ١٢٦٦ الى يافا ففتحها ودكها وهدم قلعتها وملك الباشوره وقلعة الشقيف ٠ ثم اغار على طرابلس ثانية فقطع اشجارها وغور ماءها وضرب من قراها ٢٤ قرية متقدماً نحو بلاد الموارنة فانحدرت الرجال من الجبال دفاعاً عن بلادهم وانقضوا على جيشه ففروا من امامهم الى حصن الاكراد ومنه زحفوا الى انطاكية فملكوها واستولوا على حصن بجراش ٠ وفي سنة ١٢٦٩ فتح هذا الملك الحصون التي في سفح لبنان وقبض سنة ١٢٧٦ على امراء عبيه واعتقلهم في حبس مصر كما جاء في الغرر الحسان ٠ وفي سنة ١٢٧٨ احرق عسكر الشام بلاد الغرب وجبال بيروت وفتك بالتنوخيين وشتتهم لانهم كانوا اعواناً لملك مصر ٠ لهذا حمل الملك قلاون المعروف بالمنصور ملك مصر على جبل لبنان سنة ١٢٨٢ ونزل على وادي حيرونة واقام الحصار على اهدن ففتحها بعد اربعين يوماً ودك قلعتها والحصن الذي على الجبل ثم صعد الى بقوفا ففتحها واحرقها وسبى اهلها ٠ وفي شهر اب سار الى الحدث فهرب اهلها ثم اخذوا بالامان في محل ملجأهم وقتلوا عن اخرهم ثم فتح حصن المرقب والكرك

وحصن برزيه وصهيون كما كتب المطران ابرهيم اسقف دير ابون والمطران داود الحدثي وكذا ورد في الغرر الحسان ٠ وفي سنة ١٢٨٤ دهم المغول الديار الشامية حتى وادي التيم فسبوا السكان ونهبوا الديار واحرقوا البلاد ولم ينجُ الا بعض آل شهاب تحت امرة اكبرهم الامير سعيد ٠ اما بلاد الموارنة فقد كانت في هذه الشدة ملجأً لمن نجوا من فتك المغول ٠ وكانت النوازل شديدة على البلاد بداعي الاختلاف الواقع على سلطنة مصر والشام وانحياز فريق الى الشاميين واخر الى المصريين ٠ لهذا قال ايوب صاحب التاريخ المختصر انه لما كان الكسروانيون والجرديون قد ساعدوا الاخصام برز الامر بجمع العساكر وزحفها لاستئصالهم وقال ابن سباط ٠ وكتب ايضاً الى اثنين من امراء غرب بيروت ليكونا بجيشهما نجدة لخراب كسروان والجرد كما سيرد ٠ وفي سنة ١٢٩٣ استرجع امراء الغرب بلادهم وجعلوا بيروت مراقبة بحرية واتصالية مع الشام وكان لبنان في هذا العهد ملجأً لمن هرب من الفرنج وغيرهم من انطاكية وغيرها ٠ وفي سنة ١٢٩٦ توفى الامير يعقوب امير لبنان وقام بالامارة بعده ابن اخته الامير اسطفان فانتهى في عهده هذا الجيل بالشدائد والمحن

الجزء السابع

في الجيل الرابع عشر وهو التاسع للمارونية بلبنان

لم يكن هذا الجيل اقل شدة على الموارنة من الجيل المنصرم لانه في سنة ١٣٠٢ كما قال ابن الحريري اجتمعت نواب المدن الشامية وحشدوا الجيوش لمقاتلة الكسروانيين والجرديين وتقدموا الى جهة جبيل حيث التقى جيش الموارنة بهم تحت قيادة ثلاثين مقدماً منهم فهزموهم • فعاد العسكر الى جهة فتوح كسروان فدخلها ومنها دخل كسروان (لهذا سميت بالفتوح من ذاك العهد) ففتح كل قراها ونهبها واحرقها وادرك من هرب منها الى الجبال فابادهم وخربت في هذا العهد كسروان كلها ولم يعد اليها من بقي من سكانها الاصليين الا بعد حين •••• وفي سنة ١٣٤٤ كانت الوقائع بين اهل وادي التيم واهل البقاع وفي خلالها توفى امير لبنان وقام بالامارة بعده سنة ١٣٥٢ الامير موسى ولم تطل ايامه فقام بعده الامير يوحنا من في عهده كانت الحروب ما بين العساكر الشامية والعساكر المصرية وكان كما قدمنا اهل البلاد قسمين

كل قسم يحارب فريق من المتحاربين لهذا عندما انتشبت المعارك بين الجيشين اشتبك القتال ما بين امراء الغرب التنوخية وبين اهل كسروان والامراء اولاد الاعمى ففاز الكسروانيون وفتكوا بامراء الغرب وفتحوا بلادهم واحرقوا منها عدة قرى فلقب الكسروانيون بعشران البر • وكان بعد ذلك ان فاز المصريون فزحف فريق منهم على تركمان كسروان فظفروا بهم • وقد تدروش الملك الظاهر برقوق ووصل الى قرية بشراي حيث اقام الشدياق يعقوب بن ايوب مقدماً وكتب له بذلك صفيحة من نحاس كما في الغرر الحسان وغيره • ثم نزل على دير قنوبين فاعفى الدير من الاموال الاميرية وجعل له التقدم على كل ديورة تلك الجهات وكتب ذلك على صفيحة نحاسية ثم عاد الى الكرك منضماً الى جيشه

فمما تقدم وغيره تعلم ان الموارنة كانوا يمالئون ملوك مصر ضد السراكسة وخلفاءهم من عهد معاوية حتى الجيل الحاضر بداعي ما كان بين الفريقين منذ دخول الموارنة لبنان وثبتوا على عهدهم الى ان صارت البلاد في قبضة الدولة العثمانية الابدية القرار فلبسوا صبغتها واخلصوا العبودية لسلاطينها الغزاة العظام ولا يزالوا على عبوديتهم واخلاصهم لهولاء السلاطين العظام الذين شملوهم باوفر النعم • وفي سنة ١٣٩٩ صارت الامارة على لبنان الى يوسف العبدللي فلم يلبث في الامارة غير سنة واحدة وانقرضت بموته امارة

جبيل التي ثبتت من اول نزول المارونية على لبنان الى اخر هذا القرن وجعل البلاد بعدهم تحت حكم المتقدمين حيناً من الزمن كما سيرد

الجزء الثامن

الجيل الخامس عشر وهو العاشر للمارونية

كان في بدء هذا الجيل الخامس عشر ان انقرضت سلالة امراء المردة الاولين فانتقلت الامارة بانقراضهم من مدينة جبيل الى جبة بشراي يتولاها مقدموا الموارنة فكان اولهم المقدم يعقوب من نال المقدمية من لدن الملك الظاهر برقوق ملك مصر كما قدمنا . فقام هذا المقدم بالامارة من سنة ١٣٨٢ الى سنة ١٤٤٤ من في ايامه نقل البطريرك يوحنا كرسي البطريركية الى دير قنوبين ليكون تحت حماية هذا المقدم الذي يعرفه المؤرخون بمقدم بشراي او الجبة . وخلفه في الامارة اولاده المقدمون سيفا وقمر ومزهر وزين وبدر فعرفوا بالاستقامة وسلوك طريق العدل

والانصاف كابيهم . وفي عهدهم استتبت الراحة في البلاد بهذا قال الدويهي وصاحب مختصر تاريخ لبنان في اخبار مقدمي بشراي واليك ما اثبته الدويهي في كلامه عن حوادث سنة ١٤٤٥ وما يليها . ان الراحة والامن قد استتبا في ولاية المتقدمين من اجل احكامهم العادلة وتعددت الكنائس والمدارس والكهنة ونساخ الكتب واتسع نطاق البلاد ونزل كثيرون عليه وبدت كسروان ان تتجدد مما يؤخذ منه ان الحروب التي لم تنطفيء نارها في الزمن السالف قد انطفأت في عهد المقدمين المذكورين فأخذ الموارنة يشيدون ما فقد من اثار وطنهم ويجددون ما لا غنى لهم عنه

ولما توفي المقدم سيفا تولى مكانه ابنه جمال الدين وتولى بعد هذا ابنه رزق الله فمات سنة ١٤٦٢ وصار الامر الى ابن اخيه المقدم عبد المنعم ومات سنة ١٤٦٩ وخلفه رزق الله ابن اخيه جمال الدين وتوفي سنة ١٤٧٢ وتولى بعده ابن اخيه عبد المنعم سنة ١٤٩٥ وخلفه ابنه جمال الدين يوسف وصار الامر بعد وفاته الى ابنه الياس المعروف بالمقدم عساف البشراني ومات سنة ١٥١٩ وترك ولداً صغيراً اسمه يوحنا فتغلب على المقدمية كمال الدين بن عبد الواهب الايطي المعروف بابن عجرمة كما سيرد .

وكانت ولاية المقدمين المذكورين على كل البلاد المارونية كاوراء جبيل الا بلاد كسروان فانها قد ثبتت على ما كانت عليه

في عهد امراء جبيل يتولى امرها امير من امراء الموارنة الذين قدموا مع الشعب الى البلاد المذكورة وتولوا تدبيرهم الزمني واقاموا في بادىء امرهم في بسكنتا الا انهم كانوا لا يخالفون امراء جبيل في تدبير الاحكام بل كانوا يأتمرون باوامرهم ويرجعون اليهم في الشؤون الخطيرة اما مرجعهم الديني فكان البطريرك الماروني الانطاكي كاخوانهم الاخرين · ولهذا قلما ترى بين الاساقفة الاقدمين مطراناً منهم لانهم كانوا على ما يلوح ابرشية بطريركية يتولى شؤونها البطريرك بنفسه الى ان تعدد الاساقفة كما مر بك

الجزء التاسع

في اخبار حكام لبنان بايجاز من بدء الجيل السادس عشر الى اوائل العشرين

قد كان بدء الجيل السادس عشر شديد الوطأة على الناس في لبنان كثير الشدائد مندفعاً بالاهوال والمكاره · فكانت ميازيب السماء تنهل بغزارة والسيل الجحاف يذهب بكل ما يصادفه من بنايات

واشجار وحيوان حتى انه في سنة ١٥٠٣ لم ترَ الشمس ولا القمر مدة خمسة ايام متوالية · ومن رغب في الوقوف على ما كان باسهاب فليطالع تاريخ الدويهي والتاريخ الاكبر في احداث هذه السنة وما خفت وطأة المياه حتى انداح الجور والعسف فاضطر السكان الى هجر اوطانهم وقد نحل كثير من الموارنة الى جزيرة قبرس فتوطنوها واشادوا فيها كنائس ومعابد · وقد المع الى ذلك الدويهي في تاريخ سنة ١٥١٠ غير ان هذا الضيق لم يفت تلك الجزيرة بعد زمن لهذا عاد فريق كبير من الموارنة الى لبنان · وكانت ايضاً الحروب رائجة سوقها ما بين السلطان سليم العثماني وبين ملك العجم وملك مصر فكتب الله النصر للسلطان عليهما وامتلك الديار المصرية والبلاد الشامية وانتشر بممالكه البلادين الامن والسلام فيهما وكتب الى امرائها بالحضور اليه · فامتثل بين يديه من امراء لبنان الامير قرقماز ابن معن (وفي الغرر الحسان الامير علم الدين) والامير جمال الدين اليمني والامير عساف وغيرهم الا امراء الغرب التنوخية خلفاء السراكسة ملوك الشام · فولى السلطان ابن معن على بلاد الشوف وجمال الدين على بلاد الغرب · وعساف على بلاد كسروان وجبيل · وامرهم بالعدل والاستقامة وبالاجتهاد في عمران البلاد ورفاهه · فاخذ عندئذٍ الموارنة يعودون الى اوطانهم في كسروان

الذي كان خُرب وحرق في بدء الجيل الرابع عشر · وجاء المتاولة من بعلبك وسكنوا فاريا وحراجل و بقعاتا · وقدم السنيين من البقاع واستوطنوا فتقا وساحل علما وفيترون وغيرها · وجاء الدروز من المتن والجرود وسكنوا في برمانا وفي مزارع كسروان · وفي هذا العهد قدم الشيخ حبيش بن موسى بن عبدالله مخائيل بعياله من بانوح الى غزير مقر الامير عساف واخوانه · فمات هذا الامير سنة ١٥١٨ وتولى مكانه ابنه الامير حسن من قبل والي دمشق لانه اكبر اخوته غير ان الامير قاتبيه لم يرق له ذلك فاوقع الفتنة وعقبها الصلح بينه وبين اخويه حسن وحسين بواسطة الامير جمال الدين التنوخي فنزلوا على بيروت وفيها فتك الامير قاتبيه باخويه وضمن بلاد كسروان وقبض على يوسف واخيه سليمان ولدي حبيش ونفاهما الى مصر لانهما كانا خادمي اخويه · وكان في هذا العهد ان توفى المقدم الياس بن عبد المنعم ايوب عن ولد صغير وتغلب على المقدمية كمال الدين الايطي ابن عجرمة فتزوج بابنة الشيخ علوان البشراني وبنى برجاً كبيراً فوق قريته ايطو وتولى شمالي لبنان كله · اما الامير قاتبيه فمات سنة ١٥٢٣ وقام بعده الامير منصور ابن اخيه حسن فاستقدم ولدي حبيش اللذين نفاهما عمه وسلم بلاد جبيل للشيخ هاشم العجمي وكان التقدم وقتئذ في العاقورة للشيخ مالك ابن ابي الغيث · ولم تطل الايام حتى

وقع الخصام نحو سنة ١٥٣٤ بين مالك وهاشم لان مالك حرق جبة المنيطرة مرتين فاتفق عليه اهل الجبة مع العاقورة وقتلوه غدراً في الطريق · وكان لمالك اخوان فقدما الى الشام واخذ كل فريق يسعى للفتك بالاخر حتى قتل هاشم غدراً من الحرافشة ورميت جثته في بئر فوق الكرك يعرف الى الان ببئر هاشم · اما عبد المنعم الذي سعى بقتله فقد قتله اولاد حبيش بتحريض الامير منصور لانه كان يترقب الفتك به · ثم انه في سنة ١٥٣٧ قتل مقدم بشراي عبد المنعم مقدم ايطو المار ذكره وتولى مكانه · غير ان هذا المقدم قتل سنة ١٥٤٧ وانقرضت بمقتله مقدمية بشراي من ابناء سيفا وانتقلت الى العناحلة ابناء قمر فتولى الامر موسى ابن حسام الدين العناحلي ثم خلفه بعد مدة يسيرة اخوه رزق الله · ثم عاشينا اللذين قتلا سنة ١٥٧ وذلك ان المقدم رزق الله سعى بقتل اخيه لانه كان ظالماً جاهلاً فحرمه البطريرك على هذا المسعى فقتل · اما رزق الله فقد قتل في طرابلس مجروراً في الاسواق مربوطاً باذناب الخيل بسبب تهمة هو براءٌ منها · وفي هذه السنة قتل من الموارنة بداعي الحروب نحو ثلاثين الفاً واخذت كنيستهم في بيروت وجعلت قيصارية · وصار الامر بعد المقدم رزق الله سنة ١٥٧٣ الى داغر اخيه وعساف بن موسى اخيهما فقتل داغر من احد شوباصية طرابلس · وقتل عساف بمسعى الامير منصور امير

كسروان وسلم جبة بشراي الى ابي سلهب القريعي الذي عزله السنة التالية بسعي ابي منصور بن حبيش وسلمها الى المقدم مقلد بن الياس وكان شريكه في المقدمية الشدياق شاهين الحصروني من بيت مشروق · وكان تدبير اهدن وقتئذٍ بيد الشمامسة · ولما صارت السعاية بالامير منصور الى السلطان هرب الشدياق خاطر الى جهة بعلبك والمقدم مقلد الى الشوف · اما يوسف باشا فكاتب الشدياق خاطر بالرجوع فعاد واعاده الى ولاية جبة بشراي وجعل شريكه الشدياق باخوس الحدشيتي · اما الامير منصور المحرر فمات سنة ١٥٨٠ وقام بعده بالامارة ولده وسلك مسلك ابيه بان جعل كل اعتماده وجلّ مستشاريه الشيخ ابي منصور ابن حبيش الذي توفي سنة ١٥٨٣ وجعل مكانه اخوه الشيخ ابي يونس سليمان

وفي سنة ١٥٨٤ كان تقلب عظيم في امراء لبنان بداعي الحوادث التي طرأت من اجل نهب الخزينة في جون عكار فقتل نحو ستماية رجل من الدروز ومات بسببها الامير قرقماز المعني الذي كان مختبئاً من وجه ابرهيم باشا المرسل من لدن السلطان سليم اما زوجة الامير قرقماز فاوعزت الى الشيخ كيوان الماروني ان يخبئ ابنيها الصغيرين الامير فخر الدين والامير يونس فجاء بهما الى قرية بلونة الى الشيخ ابي صقر الخازن فرباهما احسن تربية دون ان يعلم احد بذلك الى ان استتبت الراحة وهدأ الشغب فانتقلا

الى عبيه الى دار خالهما الامير سيف الدين التنوخي ولما بلغا اشدهما سلمها ولاية الشوف فتذكرا وقتئذ فضل ابي صقر عليهما فكتب اليه الامير فخر الدين يدعوه اليه فحضر فجعله عنده مديراً · وفي سنة ١٥٩٠ قتل الامير محمد بن عساف بين البترون والمسيلحه اذ كان ذاهباً لمحاربة يوسف باشا ابن سيفا في عكار فانقرضت بمقتله سلالة الامراء العسافيين · وتزوج يوسف باشا بامرأة الامير محمد واستولى على املاك بيت عساف واموالهم · وقتل ولدي حبيش وخرب دارهما فهرب ولداهما يونس وحبيش الى الشويفات الى الامير محمد بن جمال الدين واخذت لذلك الاحوال تتقلب حتى آل الامر الى موقعة هائلة عند نهر الكلب بين الامير المذكور وبين الامير فخر الدين بسبب الولاية على بلاد كسروان كان الظفر فيها للامير فخر الدين فتولى على بيروت وكسروان ثم تركهما بعد سنة لابن سيفا وعاد الى الشوف سنة ١٥٩٩

اما الشدياق باخوس بن صادر الحدشيتي شريك الشدياق خاطر في مشيخة جبة بشراي فتوفي في سنة ١٥٩٤ وقام بعده ولده الشدياق فرج غير ان يوسف باشا ارسل سنة ١٦٠٠ يوسف وقانصو ولدي احمد حماده لقتل مقدمي جاج الموارنة لانهم كانوا من حلفاء الامير فخر الدين فالتقيا بالمقدمين الاربعة عند البيادر فقتلاهم واستوليا على ما كان لهم وتسلطا على مقاطعة جبيل · ثم

في سنة ١٦٠٢ كبس الامير موسى ابن الحرفوش بجماعته جبة بشراي بينما كان سكانها في السواحل يتعاطون استقلال مواسمهم فنهب البيوت والماشية · ولما بلغ الخبر الى يوسف باشا جمع قومه وذهبوا الى بعلبك فكبسوها وشتتوا اهلها وحرقوا بلاد الحدث وحاصروا القلعة مدة خمسين يوماً فملكوها كما قال ابن سباط وصاحب الغرر الحسان · وفي سنة ١٦٠٥ كانت وقعة جونيه بين الامير فخر الدين و بين يوسف باشا فظفر الامير · ثم دخلت سنة ١٦٠٧ بشدائدها واشتعلت نار الحرب بين ابن سيفا وعلي باشا جنبلاط الذي جعل والياً على حلب وخرج عن طاعة سلطان البلاد فارسل اليه عسكراً جراراً تحت قيادة الوزير مراد باشا فظفرت العساكر السلطانية بالمقاومين وعادت السكينة الى مجاريها حالاً · ولما توفي هذا الوزير سنة ١٦١١ تولى الوزارة مكانه بامر عالٍ نصوح باشا وتوجه الى ديار بكر حيث تزاحمت في داره اقدام المهنئين · وبدات ان تكون الوقائع الشديدة بينه وبين الامير فخر الدين فاستقامت كل سنة ١٦١٢ حسبما ذكر المؤرخون المعاصرون الثقاة

وتوفي في السنة المذكورة الشدياق خاطر الحصروني فقام مكانه في ولاية جبة بشراي ولده الشيخ رعد الذي اميت السنة التالية مع اخيه جمال الدين بسم دسته لهما امرأة الشيخ رعد لسوء معاملة زوجها لها فانقرضت بموتهما سلالة العناحلة · فولى يوسف

باشا على جبة بشراي ابا عشينا شلهوب من بيت حسينات ابن بنت المقدم عاشينا بن حسام الدين العناحلي وكان له ثلاثة بنين هم عاشينا و يوحنا ومخايل غير ان اولاد الشدياق خاطر نعمه وداود وجرجس اخذوا يزيدون عليه في ضمان البلاد فتآمر لذلك عليهم مع سليمان الملكي كاتب الديوان فحمل يوسف باشا على القبض عليهم فاستصفى اموالهم وامات الاولين خنقاً والثالث غرقاً واستتب الامر في الجبة لشلهوب الى ان مات قتلا

وفي سنة ١٦١٥ ارسل جركس محمد باشا الوزير امراً الى يوسف باشا بن سيفا بان يرفع يده عن بلاد كسروان وبيروت ويكف عن مساعدة اخصام الامراء المعنيين فابى واتحد مع بعض الامراء وساروا لمقاتلة المعنيين فدحروا ودحرتا بعدهم في الجهات الاخر ايضاً · عندئذٍ ارسل الامير يونس المعني الشيخ ابا نادر الخازن ومملوكه ذا الفقار ليقيما في غزير ويتوليا على بلاد كسروان وسائر البلدان · وقد اسهب بهذا الصدد ابن سباط وصاحب الغرر الحسان ثم استؤنف القتال سنة ١٦١٧ بين سيفا واتباعه و بين المعنيين واشهر الوقائع بين الفريقين تلك التي كانت في طرابلس ونواحيها حيث ضيق المعنيون على ابن سيفا والجأوه الى الصلح وعاد الامير فخر الدين برجاله ماراً بجبيل فهدم قلعتها القديمة لانها كانت تحت ولاية ابن سيفا وولى على المدينة وتوابعها الشيخ ابي نادر الخازن

ثم فتح قلعة سمر جبيل ايضاً وولى على بلاد البترون المقدم يوسف ابن الشاعر ٠

ولم يمر زمن طويل حتى عاد الامير فخر الدين الى قتال يوسف باشا ابن سيفا سنة ١٦١٩ فاظهروالشيخ ابي نادر الخازن شجاعة غريبة كما كتب ابن سباط الى ان اضطر ابنه سيفا الى هجر طرابلس والنزول على ارض عكار فطرده منها مع اتباعه الشيخ ابو نادر وكذلك طرده من جبة بشراي كما في الغرر الحسان وتولى ابو نادر جبة بشراي ايضاً الى ان ارجع ابن سيفا الى طرابلس حاكما فاخذ يظلم اهالي اهدن وجبة بشراي ظلماً اوجب سكانها الى هجر الاوطان والذهاب الى جهات مختلفة كحلب والشام وغيرهما وذلك في سنة ١٦٢١ التى فيها قتل عاشينا بن شلهوب مقدم بشراي القس دانيال العكاري طمعاً في الدراهم ٠ فلما عرف الشيخ ابو صافي الخازن بذلك امسكه واخذه الى سمر جبيل ورفع امره الى الامير فخر الدين فقتله ودفن عند جسر المدفون ٠ ثم جاء المقدم شلهوب ليحتج عن ابنه فقبض عليه الشيخ ابو نادر وكتب الى الامير بشأنه فأمر بخنق وزج في المدفون ٠ وكانت ولاية المقدم ابي عاشينا تسع سنين كما في الغرر الحسان ٠

وقد استؤنف القتال سنة ١٦٢٣ بين ابن معن وابن الحرفوش وابن سيفا وعربان حمص وغيرهم فكان الفوز لابن معن ٠٠ ومات

ابن سيفا في السنة التالية وتولى مكانه مصطفى باشا ابن اسكندر وولى الامير سليمان ابن سيفا على عكار ٠ ثم عزل مصطفى باشا سنة ١٦٢٦ وتولى مكانه عمر باشا الدفتردار ثم عزل بعد برهة وجيزة وصار الامر الى ابرهيم باشا ٠ وما اقبلت سنة ١٦٣٣ حتى اتسع نطاق الحروب في جنوبي لبنان واسر الامير فخر الدين المعني وارسل الى الاستانة العلية حيث حكم بقتله وصارت ايالة طرابلس بيد بني سيفا وبلاد الشوف بيد اليمنية ٠ وفي سنة ١٦٣٤ كانت الحروب في شمالي لبنان وكثر فيها القتل والنهب حتى سنة ١٦٣٥ فتولى ايالة طرابلس مصطفى باشا النيشجي وسلم ولاية جبة بشراي للشيخ ابي كرم يعقوب ابن الدبس الياس وللشيخ ابي جبرايل يوسف الاهدني ٠ وفي سنة ١٦٣٦ تفاقمت الخطوب في اواسط لبنان لا سيما في جهات قاطع كسروان واتصلت الى جهات بلاد جبيل والبترون وحمص وحماه الى ان قدم السلطان مراد الغازي الى مدينة حلب سنة ١٦٣٨ بعسكر جرار قاصداً بغداد فملكها وخضعت له الرعية بكاملها وهو الذي تعطف على الموارنة من الائه السلطانية بان يجددوا بناء كنائسهم في بانياس وحلب دون غيرهم لانهم عرفوا باخلاصهم للدوله العلية وانقيادهم لاوامر سلاطينها العظام منذ امتلكوا البلاد بخلاف غيرهم ٠ وفي السنة المذكورة فصلت بلاد جبيل والبترون وجبة بشراي من ايالة طرابلس

والحقت بولاية الشام حسب التماس الموارنة في البلاد المذكورة ٠ ولم تبطل الحروب والتقلبات في جهات لبنان الا نادرًا في هذا الجيل ٠

وكان يتولى ايالة كسروان وجبيل والبترون والمرقب ال الخازن الموارنة حتى سنة ١٦٧١ التي فيها احيلت مقاطعة كسروان والقاطع الى عهدة الشيخ ابي نوفل الخازن وذريته بعده بموجب فرمان سلطاني صادر من لدن السلطان سليم خان الغازي في ١٥ صفر سنة ١٠٨٢ هجرية ولما تولى حسن باشا على ايالة طرابلس سنة ١٧٧٦ ولى احسن ابن الحسامي واباحيدر النمس على بلاد جبيل و باز ابن ابي رعد ومرعب بن الشاطر على بلاد البترون وابي كرم ابن بشاره على جبة بشراي ٠ ولما صار السنة التالية مصطفى باشا وزيرًا بدل النواب فجعل الشيخ سرحان على بلاد جبيل وولده الشيخ حسن على البترون والشيخ حسين على جبة بشراي ٠ وظلت احوال البلاد في تقلب حتى سنة ١٦٩٧ التي فيها انقرض آل معن فصدر امر الباب العالي ان يكون الامير حيدر ابي موسى الشهابي محافظًا على المقاطعات التي كانت بيد الامير احمد بن معن وان يكون الامير بشير وكيله في الحكم لكونه بعد قاصرًا ٠ ثم بناء على الالتماس صدر الامر الى الامير بشير ان يكون محافظًا على المقاطعات التي كانت بيد ابن معن ٠ و بدأ الحكم مذ ذاك ان يكون في لبنان

بيد الامراء الشهابيين الموارنة وكان اشهرهم الامير بشير المعروف بالمالطي و بالكبير ٠ ومن احب الوقوف على ما كان في ايام الامراء الشهابيين فليطالع كتاب اخبار الاعيان لاحد كتبة الموارنة ٠ وصار الامر بعد الامير بشير الكبير الى الامير حيدر قيدبيه اللمعي الماروني من ساد في ايامه السلام والامان ٠ ثم للامير بشير احمد اللمعي الماروني الذي في ايامه كانت الوقائع ما بين النصارى والدروز فرأى الباب العالي وجوب تحويل حكومة لبنان الى متصرفية ووضع لها نظام خاص باتفاق الدول العظام وتعطفات الدولة العلية الذي شملت سابقًا ولاحقًا من فيض مكارمها الطائفة المارونية المخلصة العبودية لسلاطينها العظام في كل زمان ومكان باوفر النعم ٠ وكان اول الوزراء في المتصرفية الجديدة سنة ١٨٦١ داود باشا وخلفه فرنكو باشا ثم رستم باشا وتولى بعده واصه باشا ثم نعوم باشا عشر سنوات ثم مظفر باشا

ترانا قد اتينا على كل ايجاز في هذا الفصل في كلامنا عن الشعب الماروني متعمدين ذكر اسماء حكام لبنان في كل جهة من جهاته طبقًا لمقتضيات التاريخ العام ٠ لاننا سنورد ان شاء الله

لكل من الاسر الكريمة المارونية فصلاً خاصاً . ثم ولان كتابنا هذا تاريخ بيعي وما ترانا نضمه اليه من التاريخ المدني هو اقتضاء العلائق بينهما ليتسهل للمطالع الوقوف على ما لا بد منه من جهة الامة عامة كما رأيت وسترى ان شاء الله الموفق الى الكمال فاز عليه جل وعلا قد اتقينا الاتكال

ملحق

مباحث تاريخية اجبنا بها حضرة الاب هنري لامنس اليسوعي

القديس يوحنا فم الذهب السرياني الاصل

لان فم الذهب هذا كان من انطاكية من الطائفة السريانية (تاريخ الكنيسة الانطاكية السريانية المارونية مج ١ ف ٨ ع ٧ ص ٥٢٥) .

ورد في جريدة البشير الغرآء في العدد ١٥١٧ نقلاً عن مجلة المشرق مقالة لحضرة الاب هنري لامنس اليسوعي عنوانها : القديس يوحنا فم الذهب واللغات الشرقية : انكر فيها علانا كون فم الذهب من الطائفة السريانية لا بل يرجح جهله للغة السريانية ايضاً مسنداً الى شاهدين ذكرهما في مقالته التي ختمها بقوله . وخلاصة الكلام ان قول حضرة الخوري ميخائيل غبرئيل ان يوحنا فم الذهب كان من الملة السريانية ليس بقول ثبت ويحتاج الى ادلة لم نجد لها من اثر في التاريخ حتى عهدنا الحاضر : اه

فرددنا قول حضرة الاب هنري صاحب المقالة المذكورة في جريدة الروضة الغراء رقم ١٤ كانون الاول سنة ١٩٠١ عدد ٤٠٩ تحت العنوان

التقدم : هكذا

اما نحن فقبل الشروع في وضع الادله المبينة ان فم الذهب كان سريانياً ويعرف السريانية التي لها اثر في التاريخ وتأييدها باقوال المؤرخين الصريحة الصحيحة نبحث في مقالة حضرته المذكورة مستنتجين منها دليلاً على صحة قولنا :

ان ما جاء في الفقرة الاولى منها وهو ان اسم ابيه روماني وان اسم امه يوناني لا يدل على انه كان رومانياً او يونانياً لان الاجانب كانوا قد نزلوا على انطاكية واتخذوها وطناً من امد بعيد فسمي والدبوحنا باسماء اجنبية كما هو جار الان فان كثيرين من السوريين سموا باسماء اجنبية وامثلة ذلك كثيرة . ثم ان اتخاذ اسرة فم الذهب تمدن اليونان وعاداتهم لا يبعده عن ان يكون سرياني الاصل كالذين اتخذوا تمدن الافرنج وعاداتهم وهم ليسوا بافرنج : وجاء في الفقرة الثانية : اما لغة القديس الذي نحن بصدده فلا نتردد في القول انها كانت اليونانية وان فم الذهب كان يجهل السريانية هذا ما يستنتج من تفحص اعمال القديس : ونحن لا ننكر ان هذا القديس الطائر الشهرة كان بارعاً باليونانية كل البراعة وانه كتب معظم اقواله وافعاله فيها لان الحالة والوظيفة دعتاه الى اتقانها . فقد كتب ان والده كان في الجندية . واليونانية لغة الحكومة وقتئذ فاقتضى تدريبه هذه اللغة لتقدمه وحسن مستقبله الا ترى كيف ان الاباء المستخدمين في مراكز الحكومة الاجنبية وغيرهم يعملون على تعليم اولادهم لغة الاجانب رغبة في ان يخلفوهم في الوظيفة او في ان يأخذوهم الى استخدام ما والشواهد في ذلك كثيرة . ثم ان هذا القديس في بادىء الامر اتخذ مهنة هي محاماة الدعاوى كما كتب عنه . وزاد الولانديون انه كان يحامي عن دعاوى الفقراء والمظلومين خصوصاً . ومعلوم ان هذه المهنة تقضي عليه بان يكون عارفاً بالسريانية ايضاً لرواج شغله لا سيما وان الفقراء لا تسوغ لهم الحالة اتخاذ تراجمين يترجمون دعاويهم وما يتعلق بها لما في ذلك من الصعوبة

ولانهم فقراء بل يلجاون وغيرهم الى من هو عارف بلغتهم لا بل بالاكثر الى من هو من بني جنسهم انساً بهوة تهيلاً للوقوف على ما يأول اليه الامر دون عناء ومصاريف غير عادية . وشواهد ذلك في زمان ومكان . وقولنا هذا يثبت ما ذكره حضرة الاب لامنس . وهو ان معظم الشعب كان من الملة السريانية يجهل اليونانية

اما استنتاجه مما اورده من قول هذا القديس ان لغته كانت اليونانية لانه يدعو لغة الشهداء اعجمية ورطانة . فلا يسلم من النقد . ان يكون القديس قد ندد بالسامعين كعادة الخطباء . فكان يعلم انهم كانوا يدعون اللغة السريانية اعجمية . فاورد ما اورد على السبيل المذكور . وهذا يوضحه كلامه التابع وهو : فهل من احد يعبأ باختلاف اللغات اذ يجمعنا ايمان واحد كانه يقول لهم ان لغة هولاء الشهداء التي تدعونها اعجمية ورطانة لا تحط من منزلتهم طالما ان الايمان يرفعهم ويجمعكم اليهم :

والنتيجة ان حضرة الاب لامنس لم يتمكن من اثبات كون فم الذهب غير سرياني الاصل مبيناً لنا اصله بالادلة الراهنة فاذن . ما كونه اقيم بطريركاً على القسطنطينية وان تاليفه كتبت باليونانية وانه احصي من اباء الكنيسة اليونانية فلا يؤخذ منه انه لم يكن سريانياً ولا يعرف السريانية . وذلك :

اولا : ان كثيرين اقيموا روساء الكنائس الاخر ولم ينكر عليهم اصلهم فان بين احبار كنيسة رومية الاعظمين سبعة من السريان (منهم القديس اوفاريستوس والقديس انيقاط) ودعوا احباراً رومانيين واباء رومانيين من باب مناسبة محل اقامتهم بوظيفتهم :

ثانيا : ان القديس اثناسيوس الكبير لم يكتب الا باليونانية كما شهد بطرس لبرون (في شرحه عن الليتورجيات مج ٤ مقالة ١٤ فصل ٢) وغيره ولهذا احصي بين اباء الكنيسة اليونانية مع انه قبطي الاصل . وهكذا يقال عن فم الذهب :

في الادلة على ان الذهبي الفم كان سريانيًا و يعرف السريانية

الدليل الاول : يذكر المؤرخون ان هذا القديس كفر بالعالم واعماله ولجأ الى جبال سورية زاهدا فقال البولانديون : انه ذهب الى دير كان رهبانه ينشطون لاعمال البر .. اراد الله وهو في هذا الدير ان ينشر فضائله بواسطة راهب فاضل كان يعترف له القديس المذكور . ولا ريب ان هذا الدير كان بجوار انطاكية وان رهبانه كانوا سريانًا يجهلون اللغة اليونانية . والشاهد على ذلك

اولاً : انه لم يكتب ان قد كان دير في نواحي انطاكيه للرهبان اليونانيين :

ثانيًا مما استشهد به حضرة الاب لامنس من كلام الذهبي الفم عن الشهداء انهم كانوا سريانًا يجهلون اللغة اليونانية :

ثالثًا مما جاء في ترجمة مكدونيوس على انه هو والحبسا الذين كانوا في المناسك المجاورة لانطاكية كانوا يجهلون اليونانية .

رابعًا مما كتب عن الناسك الشهير مكدونيوس وجعله كاهنًا : مما قاله تاودوريطوس اسقف قورش عن النساك المجاورين المتعبدين لله قريبًا من انطاكية وهو انهم كانوا يجهلون اليونانية :

اما الكلام عن زهده في جبال سورية . فنكتفي بشهادة تاودوريطوس عن اولئك الزهاد انهم كانوا يعرفون اليونانية فقط القائل : ان لغة السوريين والامم المجاورة الفراة والفلسطينيين والفينيقيين هي السريانية . فينتج مما تقدم ان الرهبان والنساك في جوار انطاكية كانوا سريانًا او على الاقل

يعرفون السريانية ويجهلون اليونانية والذهبي الفم كان منهم وبينهم فاذن .. اذ ليس من يرتأي ان زاهدًا او راهبًا يصحب معه ترجمانًا يلازمه . كما اننا نطالع فيما طالعناه ان اولئك الزهاد لم يكونوا الا سريانًا يعرفون السريانية ويجهلون اليونانية .

الدليل الثاني : اتخاذ فم الذهب في بادئ الامر مهنة محاماة الدعاوى خصوصًا محاماته عن الفقرا والمظلومين الذين يترجح ان اكثرهم كانوا سريانًا ما لم يأتنا حضرته بالدليل على العكس . فكيف وهو الشاهد ان الشعب والاكليروس في جوار انطاكية داوموا على التكلم بالسريانية رغمًا عن تمدن انطاكية وسيطرتها مدة سبعة اجيال متوالية : وقد قال غيره ان قسمًا من شعب انطاكية كان يتكلم بالسريانية ولا يعرف اليونانية

الدليل الثالث : قد كتب ان ملاتيوس بطريرك انطاكية رقاه الدرجات المقدسة الاولية وان خليفته فلابيانوس سامه كاهنًا بعد بذل الجهد في اقناعه وهو في محل زهده وعهد اليه ان يخطب في الكنائس فخطب فيها سنين متوالية . فهل يظن انه كان دائمًا يخطب باليونانية ولم يخطب ابدًا بالسريانية حال كون معظم الشعب لا يفهم اليونانية : ولنا براهين منها ان رويان دوفال الذي استشهده حضرته يقول في مقدمة كتابه (الاداب السريانية) ان شرح الكتاب المقدس في الكنائس كان باللغة السريانية في البلاد السورية كلها . واخال ان الذهبي الفم نشط بغيرة على شرح الكتاب الكريم لاولئك الذين كانوا يحتاجون الى التفهيم كغيرهم ان لم نقل اكثر ...

الدليل الرابع : كتب بعضهم ان البطريرك فلابيانوس جعل يوحنا نائبًا له ومعلوم ما في هذه النيابة من لزوم معرفة اللغة السريانية لان معظم الرعية كان يجهل اليونانية ما لم يقل ان كل صاحب دعوى من السريان كان يصحب ترجمانًا معه او ان القديس كان ملازمًا له ترجمان يعرف اللغتين او انه جعل نائبًا ينظر في امور اليونانيين وشؤونهم فقط ونطالب

الدليل .

الدليل الخامس : صداقته للقديس مارون الناسك اب الطائفة المارونية احد النساك الجاهلين اللغة اليونانية ومراسلته كما تشهد رسالة الذهبي الفم التي وجه بها اليه اذ كان في المنفى وهذه الصداقة يمكن انها استفيدت امافي زمن الحداثة اذ كانا معاً واما في زمن الزهد حيث لا ترجمان بينهما ولا يظن انه كتب له باليونانية وهو عارف زهده وجهله اليونانية :

ونزيد على ذلك نافوره المفتتح : ايها الرب الاله القدير على كل شيء : النافور الذي نقول انه كتب بالسريانية وقد ذكره العلامة الدويهي (في منارة الاقداس جزء ٢ ف ٢) والعلامة السمعاني (في مكتبته الشرقية مج ١ ص ٥٦٣) والعلامة المطران يوسف الدبس (تاريخ سورية جزء ٣ مج ٤ع ٥٨٠) وترجمه رينودوسيوس الى اللاتينية (في الليتورجيات مج ٢) ما لم يتبين لنا العكس بالادلة .

في اقوال المورخين المصرحة بان القديس يوحنا فم الذهب كان من الطائفة السريانية

قال العلامة السمعاني من لا ينكر عليه سمو معرفته بحالة الشرقيين واصلهم وانتسابهم (في مكتبته المذكورة مج ١ في المقدمة عن المولفين السريان ع ١) وعدا ذلك قد زاد كثيراً على العلوم السريانية المترجمون البارعون الذين ترجموا كتب المولفين باليونانية واللاتينية الكتب البيعية والعالمية الى اللغة السريانية ولا سيما كتب اولئك الاباء الذين اما انهم سريان اصلاً ووطناً وقد كتبوا باليونانية كاغناطيوس والذهبي الفم وابيفانيوس وتاودوريطوس . واما ان المترجمين لم يكونوا يجهلونهم كباسيليوس واثناسيوس

وامبرسيوس :

ثم ان هذا العلامة الخبير عندما ياتي بذكر يوحنا فم الذهب (في مكتبته المذكورة مج ٣ راس ١٦) يدعوه سريانياً انطاكياً كما يدعو القديس ابيفانيوس سريانياً وخبيراً باللغة السريانية (في تاليفه المذكور مج ١ راس ١١)

وقال العلامة المحقق البطريرك بولس مسعد (في كتابه الدر المنظوم في ايضاح السوال الاول) ولذلك شاهده بالقديس يوحنا فم الذهب لا يثبت شيئاً لانه ما من احد ينكر على هذا القديس كونه سرياني الاصل :وقال) في نبذته الملحقة بالدر المنظوم ص ٢٣٥) وعلى الرابع نجيب بان كثيرين من الباباوات والبطاركة والسياح والعلماء الذين عددهم صاحب الاسئلة والاجوبة انهم يونان وهم ليسوا كذلك . كالبابا اوار بسنوس والقديس يوحنا فم الذهب والقديس اثناسيوس الاسكندري وافرام الانطاكي وصفرونيوس الاورشليمي فرسبير بدون الخ فان بعض هولاء سريان و بعضهم قبط وان قيل لماذا نرى بعضهم كفم الذهب واثناسيوس محصياً بين الاباء اليونان فانا فضلاً عما اجبنا به على ذلك في الدر المنظوم نجيب الان بما اجاب به معلم تلاميذ مدرسة اليونان التي في مدينة رومية (في الكتاب المسمى منهم ببرهان الكنيسة الشرقية المطبوع في رومية سنة ١٧٠٢ ص ٢٥) وهو : وكذا ايضاً احسب ان الاباء الشرقيين يدعون يونانيين من حيث ان جميعهم من الطائفة اليونانية بل من حيث انهم كتبوا تاليفهم باليونانية لكوننا متحققين اكثر من الجميع بان اغناطيوس و باسيليوس واريجانوس والثلاثة باسم غريغوريوس نيصص والنزينزي والعجائبي و يوحنا الدمشقي و يوحنا فم الذهب لم يكونوا من جنس يوناني بل ان بعضهم من السريان و بعضهم من البنطوسيين وبعضهم من الاقباط كما ان القديس ايرونيموس لا يدعوهم غالباً يونانيين بل كتبة اللغة اليونانية . اه

وفم الذهب ليس بينطوسي ولا بقبطي فهو اذن سرياني من الطائفة السريانية . واخال بعد اثبات ما تقدم ان حضرة الاب لامنس يعدل عن رأيه معولاً على هذا الراي وهو ان يوحنا فم الذهب من الملة السريانية اذ تبين له انه يوجد ادلة وشواهد ناطقة لها اثر في التاريخ قبل عهدنا الحاضر والا كان عليه الا ينسب هذا الراي الينا لغير دليل والله الهادي الى الصواب :

ثم جاء في جريدة البشير المذكورة رقم ٢٣ كانون الاول سنة ١٩٠١ عدد ١٥٢٠ تحت هذا العنوان : القديس يوحنا فم الذهب : يتضمن عدد الروضة الصادر في ١٤ كانون الاول الحالي جواباً من حضرة الخوري مخائيل عبدالله غبرئيل على المقالة التي انتشرت في مجلة المشرق عن القديس يوحنا فم الذهب واللغات الشرقية فسرنا والحق يقال ما شاهدنا فيها من الهدوء وسكينة اللذين التزمهما حضرة الاب الموما اليه في الدفاع عن رأيه واوجب علينا تهنئته بذلك لانه اوضح امكان اختلاف اثنين عن مسائل علمية والبحث فيها بخلوص وتنقيب دون انحطاط الى الشخصيات .

فلا يسعنا والحالة هذه سوى ان نتمنى انتشار هذه الطريقة في الجدال بين جميع اهل البحث في ديارنا هذه . اما الادلة التي اوردها حضرة الاب ميخائيل غبرئيل فنرى انه استعارها من المشرق وهي تثبت انتشار اللغة السريانية في سورية وخصوصاً في ضواحي انطاكية فطبقها على المذكورة وكذلك استنتج من كون اكثرية سكان سورية تنتسب الى اصل سرياني . ان اسرة القديس يوحنا فم الذهب كانت ايضاً من الاصل عينه والحال ان هذه هي النقطة العويصة التي لم يتيسر حتى الان قيام دليل عليها . فاذا قلنا مثلاً ان الروس بوجه الاجمال هم من اصل صقلبي لا يصح قطعاً ان نستنتج كون جميع العيال الروسية هي من الاصل عينه فهذه العيلة المالكة في الروسية تعزى الى اصل الماني .

وقد جاء في كلام حضرة الاب ميخائيل غبرئيل شيء اخر وهو انه لم

يفرق بين السوري والسرياني لاننا نسلم بان جميع سكان سورية كانوا سوريين غير اننا لا نسلم اصلاً بان جميعهم كانوا سرياناً وعليه فالقول بان يوحنا فم الذهب كان سورياً هو امر صحيح اما انه كان سريانياً فهو يحتاج الى اثبات .

علي اننا نؤمل من حضرة الاب غبرئيل مواصلة البحث لان المسألة مهمة في حد ذاتها وليعلم ان محرري المشرق لا هم لهم ولا غاية غير نشر الحقائق ويتمنون كل التمني لو ظهر دليل صوابي يثبت لهم كونهم مبطلين في ما يدافعون عنه : اه .

اما نحن فنشكر لحضرة الاب هنري لامنس شواعره وفضله لانه بجده وجهده كشف عن حقائق كثيرة تتعلق ببلادنا وشعبنا ولا يزال عاملاً على صيانة ما كادت تتلاعب به ايدي الدثار والضياع ونمحضه خالص الثناء وجزيل الشكر : واخال ان حضرته بما هو عليه من لطف الجانب ودماثة الاخلاق وحب الحقيقة يسمح لنا بالقول :

اننا لم نستنتج من كلامنا السابق كون الذهبي الفم هو سرياني الاصل بما ان سكان سورية سريانيون لا بل اننا صرحنا بان هذا الاصل قد اختلط به قوم اخرون غير اننا معولنا كان على اثبات ما نحن بصدده بالادلة التي اوردناها وبنصوص الكتبة الثقاة فضلاً عن انه لا وجه لاثبات كون الذهبي الفم كان غير سرياني حتى ولا دليل عليه قاطع . اما القول باننا لم نفرق بين السرياني والسوري فلم اره موجوداً في الدفع السابق بعد مراجعته فاستلفت انظار حضرته الى مراجعة ذلك . فان كان يقصد في كلامه الى النقل عن السمعاني فان السمعاني لا ريب في انه يتعمد الكلام على الكتبة السريان لا غير :

وهنا سبيل الى ان نذكر بايجاز ترجمة القديس يوحنا فم الذهب كما وعدنا في كلام سابق فنقول :

ولد القديس يوحنا فم الذهب في انطاكية نحو سنة ٣٤٧ من والدين

حسيبين هما ساكوندوس وكان رئيساً في الجندية وانتوزا وكانا وثنيين ثم تنصرا وسلما ابنهما يوحنا الى ليبانيوس الوثني اعظم علماء عصره الذي يهنىء عصره لانه نشأ فيه خطيب مصقع كيوحنا تلميذه . فدرس يوحنا الفصاحة والخطابة على ليبانيوس والفلسفة على اندراغاتوس . ثم اعتكف على درس الشريعة فنبغ فيها ايضاً . ولقب بفم الذهب لانه كان خطيباً مصقعاً بليغاً متنعاً . وتوفي والده وهو شاب فتفرغت والدته للاهتمام به .

فاخذ يوحنا بادى الامر يزاول مهنة محاماة الدعاوى في مدينته وبعد ان صرف نحو سنتين يرفع الى القاضي دعاوى الفقراء والمظلومين ترك هذه المهنة وانصب على درس الاسفار المقدسة على كريتاريوس وديودورس الذي صار اسقفاً على ترسيس . وقد زاده حباً بالسماويات تردده على القديس ملاتيوس بطريرك انطاكية والقديس باسيليوس الانطاكي صديقه . فهجر العلم ولزم العزلة في احد جبال سورية حيث النساك السريان . وهناك كتب كتابه في سيرة المتوحدين . ثم الف اربعة كتب في الكهنوت . وكتاب اخر في العفة . واخر في الندامة . وبعض مقالات . ففي مكان عزلته اراد الله ان ينشر فضائل عبده يوحنا بواسطة راهب فاضل من رفقائه كان يعترف له . فان هذا الراهب بينما كان يصلي ويوحنا جاث ووجهه ملتصق بالارض . راى رجلين لابسين بياضاً اقتربا من يوحنا وامسكا يديه قائلين ان سيدنا يسوع المسيح ارسلنا اليك . ثم اتحفه احدهما بكتاب وقال . خذ الهدية المرسلة اليك من الله وستفهم بواسطتها الكتاب المقدس وانا اساعدك واني انا يوحنا البشير . اما الاخر فكان بطرس الرسول فقال له قد اعطيتك هذه المفاتيح دليلاً على السلطان المعطى لك . فاجابهما يوحنا لست اهلاً لذلك فعانقاه وغابا ثم اظهر الله في ذلك الحين عجائب كثيرة على يده حملت الناس من كل فج وصوب على زيارته واكرامه . اما هو فقد شاء ان يختفي عنهم فغادر الدير ودخل البرية حيث اقام سنين بلا فراش ولا سراج منقطعاً الى عبادة الله فاضنته شدة النسك وعاد الى انطاكية لمداواة مرضه

سنة ٣٨١ فرسمه القديس ملاتيوس اسقف انطاكية شماساً . فخدم في هذه الدرجة خمس سنين ثم عاد الى البرية . فرقد في هذه المدة القديس ملاتيوس بسلام الرب واقيم فلابيانوس على كرسي انطاكية . فرأى هذا القديس يوماً ملاكاً امره ان يمضي الى الدير الذي فيه يوحنا ويأتي به ويرسمه كاهناً لانه سيكون كبولس الرسول اناء مختاراً . فذهب القديس فلابيانوس الى الدير ولما راى يوحنا قص عليه الرؤيا وطلب منه ان لا يضاد ارادة الله فخضع القديس وجاء الى انطاكية فارتسم كاهناً سنة ٣٨٦ وحين ارتسامه حل عليه الروح القدس بشبه حمامة واخذ من ثم يعظ بفصاحة وبلاغة لم يسمع بمثلها تأخذ بمجامع قلوب السامعين الذين كانوا يتقاطرون الى استماع عظاته من كل الجهات فلقبوه بفم الذهب وفم الله . وفم المسيح . وقد باشر الوعظ في انطاكية اثنتي عشرة سنة كان فيها ايضاً نائباً بطريركياً يفصل دعاوى الرعية الانطاكية وفي سنة ٣٩٧ توفي نكتاريوس البطريرك القسطنطيني فاختلف الاكليروس والشعب في اختيار خليفة له . ثم اجمعوا مع الملك اركاديوس على ان يؤتى بالقديس يوحنا من انطاكية ويقام بطريركاً . فكتب الملك الى فلابيانوس البطريرك يسأله ان يلزم فم الذهب بقبول هذه الدرجة . غير ان اجتهاد فلابيانوس في اقناعه ذهب باطلاً لان القديس يوحنا كان يرى ذاته غير اهل لهذه المرتبة السامية . وحنق اهل انطاكية لما علموا بعزم الملك وقصدوا ان يمانعوه بذلك فلما عرف الملك ذلك كتب الى استريوس حاكم انطاكية واوصاه ان يرسل يوحنا خارج المدينة على اي نوع كان ويسلمه الى اناس مرسلين منه ليأتوا به الى القسطنطينية . فكان كذلك ولم ينتبه القديس وتنبه الى الحيلة ولا اهل انطاكية ايضاً . واذ وصل يوحنا الى المدينة المتملكة قوبل بمشهد حافل وفرح عظيم . ثم سيم اسقفاً في ٢٦ شباط سنة ٣٩٨ بحضرة كثير من الاساقفة منهم تاوفيلوس البطريرك الاسكندري الذي بذل جهده ليقيم ايسيدروس احد كهنته مقام يوحنا فلم ينجح . وطنق

القديس يوحنا يجاهد في اتمام فروضه غير مراعٍ احداً . فوعظ اولاً ضد الرذائل المسلطة حتى استاصلها بغيرته وانصب محبباً الى القلوب الفضائل وهو مستعر بلاعج الحب الالهي الذي صير خطبه كنار تلهب القلوب . اما غيرة القديس فلم تكن تقف عن حدود مدينة القسطنطينية ولا عند تخوم الابرشية بل امتدت الى الاقاليم البعيدة فقد ارسل وهدم هياكل الاصنام في اكثر الاقاليم وبني عوضاً عنها الكنائس و بعث بقوم فضلاء الى هداية الوثنيين الى نور الايمان . وكثيراً ما ناصب اراطقة عصره وظفر بهم . وكان هذا القديس لا يدعو احداً للاكل على مائدته لئلا يضطره الحال الى ان يأكل في غير داره لان عيشته كانت قشفة . وقد استطاع مع ضعف مزاجه ان يصنف تلك الكتب العديدة ويدبر بحكمة سامية ٣٨ اقليماً كنائسياً مع انه كان يعظ اكثر الايام و ينظر في شوون الجماعات وحاجات الافراد .

ان ابليس الذي لم يكن يغفل عن محاربة ابطال الحق الحرب العوان قد جعل للقديس اعداء كثيرين لقلقوه في اخر ايامه منهم بعض الاكليريكيين الذين صرف جهده في استئصال ما تعودوه من العادات السيئة كالعيشة مع بعض النسا التقيات . وكتب في ذلك كتابين . وكثيراً ما ندد تنديداً عنيفاً بطمع الكهنة في خطبه . ثم الذين قطعهم من شركة الكنيسة لاسباب متعددة . والكبراء الذين جافاهم غيرة منه على سنة الله حتى انه لم يرهب الملوك فيما كان يمس الدين بل بشجاعة مقدسة عجيبة كان يبين لهم اغلاطهم واعمالهم المغايرة ناموس الرب مقتاداً اياهم الى التوبة بكلامه العسجدي الموثر . وغالباً ما الزم الولاة والحكام على رد اموال الارامل واليتامى الذي اختلسوه لانفسهم حتى انه منع الملكة عن الدخول الى الكنيسة لانها ابت ان ترجع حقل ارملة اختلسته ظلماً وكان الله يشرف قديسه بالعجائب والمعجزات الباهرة التي يصنعها بواسطته في اكثر الاحوال والاوقات مما ارهب الملوك والعظماء فانقادوا لاوامره ووقفوا عند نواهيه .

فاجمع اخصامه الكلمة بمساعدة الملكة افدوكسيا واجتمعوا في القسطنطينية بامر الملك اركاديوس وعقدوا مجمعاً برئاسة تاوفيلوس البطريرك الاسكندري وكانوا اخصاماً للقديس وقضاة عليه معاً فحكموا ظلماً بعزله عن كرسيه . فابى الاذعان للحكم الا مكرهاً . واقنعوا الملك بارغامه . فاقتنع وارسل فانزل القديس ليلاً في سفينة ولما وصل الى محل في عبر البصفور . حصل في المدينة زلزلة عظيمة وحصل الملك والملكة على خطر عظيم من قبلها وكان الشعب يصرخ ان الله قد اظهر غضبه على الذين عزلوا القديس فاضطر الملك والملكة ان يكتبا للقديس مستغفرين وعاد القديس الى المدينة بعد يوم من خروجه منها باحتفال باهر

وسال فم الذهب الملك ان يستدعي مجمعاً كبيراً لفحص دعواه فاجابه الى ذلك واضطر تاوفيلوس الى ان يبرح العاصمة ليلاً مع مشايعيه من الاساقفة . ولما اجتمع المجمع اعترف ببرارة فم الذهب غير ان الاخصام قد وجدوا بعد ذلك فرصة اجمعوا فيها على عزل فم الذهب ونفيه : فكتب فم الذهب الى البابا اينوشنسيوس يساله ان يتدارك الشوون بسلطته و يامر بمحاكمته مع خصومه محاكمة قانونية وكذلك فعل الاساقفة الاخرون واوفدوا بهذه الرسائل اربعة اساقفة وشماسين

واذ راى فم الذهب الشغب الحاصل وانه لا بد من تحمل الجور لمجد الله وخير الشعب خرج بالخفاء وسلم نفسه للجنود وركب السفينة فنفوه الى كوكوزا مدينة في اقصى بلاد ارمينية . فانتقم الله من الظالمين وخرجت نار احرقت العرش ودمرت الكنيسة وانتقلت دون ان تمس المنازل القريبة الى القصر مجتمع الندوة فالتهمته واتصل اللهيب الى قصر الملك .

فوصل القديس الى محل منفاه بعد سبعين يوماً اذيق فيها الامرين وكانت رسائل التعزية تتوارد اليه من كل الجهات وقد كتب البابا اينوشنسيوس يعزيه و يشجعه . اما البرابرة والوثنيون فقد آمنوا بالقديس وقد ارتد منهم الكثيرون فاضطر ان يرسم هناك سبعة اساقفة وعدداً

كبيرًا من الكهنة والشمامسة يدبرون الرعية الجديدة . ولما وقف الاخصام على ذلك اهتموا بابعاده فابعد الى بنيتوت وراء البحر الاسود مضايقًا من الجنود . ولم يصل الى كومان في بنطوس الا وهنت قواه ولم يبق فيه الا رمق فاخذ يصلي وعند ختم صلاته بقوله . ليكن الله مباركًا في كل شيء امين : اسلم روحه بيد خالقه وسدّ ذلك الفم الذهبي في ١٥ ايلول سنة ٤٠٧ ودفن حذاء جثة القديس باسليك الشهيد اسقف المدينة

اما ما كان بعد موت القديس فهو ان الله امطر فوق مدينة القسطنطينية حجارة كادت تهدمها . و بعد اربعة ايام توفيت الملكة .

ثم ان البابا لما وقف على ما كان كتب الى الملك قائلاً : ان دم اخي يوحنا يصرخ الى الله عليك ايها الملك كما كان دم هابيل يصرخ ضد قاين . فانت الذي قتلته وفي زمن الصلح اضطهدت وزلزلت الكنيسة واسقطت علامةً الدنيا عن كرسيه . و بشخصه اضطهدت سيدنا يسوع المسيح . فاني وان احتسبت موته خسارة عظيمة الا ان هذا الموت الذي اوصله الى الرسل الابرار لا يحزنني بمقدار ما احزن على الضرر الواصل اليكم والى الذين كانوا يغتذون بتعليمه الالهي . لان مدينة القسطنطينية عدمت فماً كلامه احلى من العسل . مالي اقول هذا وقد ايتمت وفاته الدنيا كلها . ولهذا انا ولئن كنت خاطئًا واحقر الجميع فيما اعطيته من السلطة الروحية افرزك وافرز افدوكسيا امراتك وافصلكما من الاشتراك في اسرار سيدنا يسوع المسيح المقدسة . واحط عن درجة الاسقفية والاكليريكية كل من يتجرأ ان يناولكما اياه اما الملك اركاديوس فتاب عن ذنبه مستغفرًا .

ثم ان تاليف هذا القديس تشذ عن العد وقد ذكرها كاتبو ترجمته فضربنا عن ذكرها اختصارًا

نظر ودفع سنة ١٩٠٣

(نشر في جريدة الروضة الغراء)

قد نشر حضرة الاب الفاضل هنري لامنس اليسوعي مقالة تحت عنوان « بحث جغرافي في سيرة القديس مارون » في مجلة المشرق الغراء في اربعة اعداد منها لهذه السنة هي ٦و٨و١٢و١٣ جاء فيها على بيان الجهة القورشية وموقعها واصل سكانها ولغتهم السريانية وغير ذلك مما اقتضاه هذا البحث الجغرافي بادلة رأيناها وافية بالمقصود من هذا القبيل مما حملنا على ان نشكر له ما تعمده هذا الكاتب الفاضل في مباحثة عامة بان اماط النقاب عن كثير من المباحث التي كانت قيد الاشكال لتضارب الآراء وتعداد المذاهب تبعاً للروايات المختلفة مؤيدًا قوله بالادلة فكان ذلك اثباتاً ايضا لما كنا تكلمنا عنه بايجاز في المجلد الاول من كتابنا تاريخ الكنيسة الانطاكية وما سنسهب عنه ان شاء الله في المجلد الثاني منزلين فيه نقله منزلته المعتبرة من نصوص المؤرخين المشهود لهم بصدق الرواية واستقامة المنهج .

غير ان حضرته عند ما تطرق الى الكلام عن القديس مارون وديره اخذ علينا مآخذ لم نرَ بدًا من اعادة النظر فيها ايضاحاً لما هو اقرب تسليماً واتباعاً دافعين باقوى الدليل ما اعترض علينا به ان كان ثمة وجه له لايضاح ما هو امتن وقعاً واصح نقلاً . فلا نقف لذلك عند الحد الذي خصه حضرته في اخر مقالته المذكورة انما نستوفي تلخيص كل ما نجد فيه مغمزًا علينا ناظرين فيه نظر مقابل بين القولين حتى اذا تبين لنا رجحان

قول الناظر سلمنا به والا فندناه مثبتين قولنا باسناده الى اقوال قوم مشهود لهم بصدق الرواية وصحة النقل لا ينكر عليهم انهم تحروا الامور وسبروها بمعيار النقد والتحقيق قبل وضعها · مع ذلك لا بد لنا من ان نتبع حضرة الاب لامنس في بحثه المذكور متخذين من كنانته ما نرمي به الغرض والله الموفق الى الصواب ·

وليعلم مباحثنا الفاضل اننا لا نتوقف عن التسليم بما نرى فيه الارجحية لا بل نعدل عما نكون اتينا به من رأي او قول اذا وجدنا خلافه اقوى دليلاً واصح نقلاً · لاننا نقصد باوضاعنا صدق الرواية وسلامتها · وما نحن الا لحضرته نتكلم في ما نحن بصدده لا عن حادث زماني دليله العيان بل عن امور كانت في سالف الايام نستدل عليها باوضاع السالفين وآثارهم · وكثيراً ما يحدث ان يكون لدى الواحد من المنقولات والادلة ما ليس عند الاخر ولدى حضرة الاب لامنس من المواد التاريخية والاثرية ما ربما تقصر يدنا عن الوصول اليه ·

وقبل الشروع في دفع ما اقتضى دفعه نظر في البحث الجغرافي نظر من يستخلص خلاصة المقال بمجمله ومفصله على ما اعطي له وتطال اليه معرفته · فنرى ان مجمل القول عما يتعلق بالجهة القورشية مكاناً وزماناً اصلاً ولغة وافياً شافياً تؤيده بالتفصيل الادلة والاثار واوضاع المعاصرين التاريخية · اما من حيث سيرة القديس مارون ولواحقها وتوابعها فنرى البحث الجغرافي قاصراً عن استيفاء المراد بعيداً عن المرمى في بعضه اذ لا علاقة له به وفي البعض الاخر طاش السهم فلم يصب الغرض للاختلاف على المواقع المبحوث عنها · وليس من اثر او قول صريح كما يلوح من كلام حضرته يعصم عن الشرود عن الغرض المقصود · لانه كيف يمكن الوصول الى تعيين المكان حصراً وهو على قولكم قيد الابهام نقلاً واثراً ولا تكون خلاصة هذا الابهام ابهاماً · فان حضرة الباحث عارض بعض الاقوال المشهورة المجمع عليها من علمائنا واتخذ خطة جديدة لم نرَ فيها هدياً الى مقصوده وهذا متضمن في

التلخيصات الآتية التي وضعها حضرته في اخر المقالة لتبقى في ذاكرة القارئ ونحن نعمدنا ردها وغيرها ·

قلت ايها الاب الفاضل في تلخيص بحثك ما نصه :

١ : لا مراء ان القديس مارون عاش ومات في القورشية

ان هذا التلخيص ناتج عن قول تاودوريطوس اسقف قورش في ترجمة القديس مارون · ونحن ممن قال ويقول بذلك انما بوجه التخصيص لا بوجه التعميم لان كلام تاودوريطوس الوجيز في القديس مارون كما تشهد انت لا يشمل مولده او حداثته وبدائة نسكه بل ينحصر في المدة التي وجد فيها هذا القديس بالقورشية حيث نمت فضائله وزهت قداسته واينعت روضة مساعيه فتعددت تلامذته ومات · فلا يكون والحالة هذه في هذا الكلام الوجيز ما يوجب القول او يرجحه بمولده وحداثته وبدائة نسكه بالقورشية الا بالادلة الوافية والشهادات الصحيحة الاخرى لان كلام تاودوريطوس قاصر عن هذا كله · ومن المشهور ان كثيرين من النساك واباء الرهبانيات كقديسنا وابينا لم يالفوا الامكنة القريبة من وطنهم بل كانوا يلجأون الى بعيدٍ عنها ما تسير لهم تجردا عن كل ما كان يمكن ان يعيقهم او يلهيهم عن تمام مقاصدهم الصالحة وشواهد ذلك في اكثر الازمنة والامكنة · اذن يستنتج من كلام تاودوريطوس ان القديس مارون عاش في القورشية منذ اعتزل اليها الى ان مات فيها كما اثبتنا نحن وانت تشهد ايها العالم في مقالتك (ص٥٤٧) ان القديس مارون (سنداً الى كلام تاودوريطوس) قضى اكبر قسم من حياته في القورشية لا كلها · اما في الخلاصة المأخوذة عن تلك المقدمات فلا استثناء · فتامل ·

٢ : ان الراي الاصوب في مولده انه ولد ايضاً في القورشية وليس في جوار انطاكية ·

قال حضرة الاب لامنس عن مولد القديس مارون (ص٣٥٦) هذه مسئلة كان في وسع تاودوريطوس كاتب ترجمة هذا القديس ان يجاوب

عليها جواباً شافياً غير انه لسوء الحظ لم يذكر عنها شيئاً في الكلام الوجيز الذي تركه . ولهذا وجب علينا ان نسعى بالافصاح عما سكت عنه . على اننا لسنا باول من سعى وراء هذا الامر فان حضرة الخوري ميخائيل غبريئيل يقول في كتابه تاريخ الكنيسة المارونية (ص ٨٤) ما نصه « ان القديس مارون ولد . . . في بلدة تدعى مارونيا البعيدة ثلاثين ميلاً عن انطاكية في حرار مدينة قورش » . ثم عاد حضرة الباحث فقال (ص٥٤٦ من المجلة المذكورة) فالى اي شيء اذاً يستند قول من يقولون ان القديس مارون ولد في قرية مارونية . لاعلم لنا بذلك لان توادوريطوس الذي هو المستند الوحيد لكل ما كتبه الكاتبون عن القديس مارون لا يذكر شيئاً عن مكان مولده وكل المؤرخين الذين جاؤا بعد. اسقف قورش نقلوا عنه واذا كانوا اضافوا بعض زيادات الى كلامه فليس لهذه الزيادات عند اهل التحقيق الا قيمة كاتبها . . الى ان قال. وعليه فاننا نعجب كيف يمكن في هذه المسألة بسط الكلام اكثر من توادوريطوس والدويهي (مع ان الدويهي قال بصوابية مولده بجوار انطاكية القول الذي اثبته في كلامه عن المكان الذي درس فيه القديس مارون) ثم قال (في اخر ص ٥٤٦ واول ص ٥٤٧) وخلاصة القول ان الاحرى بنا ان نقر بجهلنا المكان المعين الذي ولد فيه القديس مارون. ثم انتقل حضرته حالاً الى القول الاتي . وان طلب منا القارىء رأينا في ذلك رجحنا كونه لم يولد بجوار انطاكية . . . فالرأي عندنا ان مولد رجل الله كان الناحية التي فيها قضى اكبر قسم من حياته كما سيأتي نقلاً عن توادوريطوس . . . وكذلك نظن ان القديس مارون الذي عاش ومات في القورشية ولد ايضاً فيها ما لم يأتنا احد ببرهان جلي على خلاف ذلك .

لا اخال ايها الاب الفاضل يسوءك قولنا بعد اعادة النظر في ما جئت به عن مكان مولد القديس مارون ان استنتاجك يخالف مقدماتك وكل مطالع يقضي لدن وقوفه على ما قدمته ان نتيجتك تكون لاعلم لنا بمكان مولد

القديس مارون . وقياسه بين . فكان منك ان ما اتهمتنا به هو نفسه اتبعته وعملت به ولا سبيل لتقول انك استندت في ما استنتجته لبحثك الجغرافي لان جلّ المستند اليه بهذا الصدد هو كلام السالفين وادلة اقوالهم . ولا شيء من ذلك على قولك فكيف يسوغ القول انه ولد بالقورشية . وفي اي مكان لانها واسعة الارجاء كثيرة الامكنة . ولعل من يقول ان ذلك حاصل من سياق كلامك الاخر وهو امران . الاول انه لما كان القديس مارون عاش اكثر حياته ومات بالقورشية . والثاني . ان تاودوريطوس قال في ترجمة ابرهيم الناسك التي الحقها بترجمة القديس مارون . انه هو ايضا (ابرهيم) كان ثمرة نمت في بلاد قورش . وبها كان مولده . مما ينتج عنه ان مولد القديس مارون كان بالقورشية .

فنجيب ان في الامرين المذكورين ما يؤيد قولنا لاقوال حضرته . لان الاول يدل على ان القديس مارون الذي اثر الحياة النسكية ابتعد عن وطنه كما كانت عادة اكثر المتوحدين . وصمت تاودوريطوس عن مكان مولده يدل على ذلك اي على انه لم يكن من القورشية ولا ولد فيها ولا مثله الا مثل القديس ملخص معاصره وابن جلدته وبلدته . ولان الثاني يدل باكثر صراحة على ان مولد القديس مارون لم يكن بالقورشية . فلو كان مولده فيها لكان ذكره هذا المؤرخ او كان قال في ترجمة ابرهيم التي ذكرها بعد ترجمة القديس مارون . وبها كان مولده كالقديس مارون . ونرى ان تاودوريطوس لم يغفل عن ذكر من ولدوا في القورشية كابرهيم ويعقوب وغيرهما . فلما يغفل عن ذكر مولد القديس مارون لو كان ولد فيها وهو يفضلهم غيرةً وقداسةً واب لهم ولقديسين مشاهير ورهبان متعددين كما يشهد تاودوريطوس فكان لعمر الحق يفتخر بذكر مولده في ابرشيته وكونه من ابنائه .

فاسمح لي اذن ايها الاب الجليل بالقول . ان لا مستند لرأيك الذي رجحته على رأي غيرك لا بل ان قول غيرك مرجح عليه لانه مستند الى

قول بعض المشاهير . وهو قول بارونيوس كما نقل القس ميخائيل فاضل الماروني في مقالته الاجوبة السنية عن الطائفة المارونية قائلاً . وكانت ولادته (اي القديس مارون) بارض تدعى مارونيا كما قال بارونيوس ومن عداه من العلماء . فقولنا اذن مسند الى كتبة مدققين ومؤرخين محققين كبارونيوس ومن عداه المشهورة منزلته بين المورخين فلا نخال ان بارونيوس وضع ذلك دون سند ما . مع هذا في باعتباره زيادة من بارونيوس فهو عند اهل التحقيق على قول حضرتكم باعتبار قيمة كاتبه . وحسبنا هذا لان قيمة كاتبه معروفة في اي منزلة سامية عند اهل التحقيق فيكون كلامنا والحالة هذه في هذه المنزلة . وبهذا الاعتبار ولا نقول بغيره هو اظهر من رايك الذي لم نتوفق الى تحقيقه او ترجيحه فاذا كان لديك ما يثبته غير ما قدمته ائتنا به ولحضرتك فضل عظيم .

٣ : ان القديس مارون لم يدرس في انطاكية (وهذا لم يذكر في التلخيص)

هذه خلاصة قول حضرته (ص ٥٤٦) التي ذكر فيها ما نصه « ثم اردف صاحب تاريخ الكنيسة الانطاكية (ص ٨٤) قوله عن ولادة القديس مارون في مارونية « بقوله » انه درس العلوم في احدى مدارس انطاكية » وهو امر لم ينه الينا عنه توادوريطوس وقد سند الكاتب الحديث الى المودة التي زعم انها نشأت بين القديس يوحنا فم الذهب والقديس مارون الناسك منذ كانا يدرسان معاً في انطاكية . على انا نقر بسذاجة انا لا نفهم قوة هذه الحجة لا بل نظن ان القديس مارون كبقية نساك زمانه في القورشية كان من اصل ارامي ويجهل اللغة اليونانية ومن ثم انه لم يدرس في مدارس انطاكية .

نجيب انه لما كان قد تبين لنا راجحاً ان مولد القديس مارون كان بجوار انطاكية كما تقدم كان لنا ان نقول عن انه درس العلوم في احدى مدارس انطاكية القريبة من مكان مسقط رأسه كغيره من ابناء بلدته . ولنا في التاريخ ادلة توضح كون بعض مشاهير تلك الناحية درسوا العلوم في

مدارس انطاكية وهو اقرب الى الحقيقة مما اعتمدته على انه لم يدرس في انطاكية واولى بالفهم كما سيرد . والذي يزيدنا ايضاحاً لذلك المودة التي كانت بين القديس مارون والقديس يوحنا فم الذهب القاضية ايضا على كل باحث عنها ان يسلم بانها مكتسبة من المدرسة اذ لا دليل على غيرها . فنرى من هذه الجهة ايضا ان قولنا مسند الى شيء آخر هو المودة بين القديسين المذكورين الدالة عليها رسالة الذهبي الفم الى القديس مارون المعروفة بالعدد ٣٦ الموضحة عن صداقة قوية ومودة مكينة فتامل .

قال الدويهي (في الفصل الثالث من كتابه تاريخ الطائفة المارونية) فهذه الرسالة (٣٦) على قصرها ناطقة بما كان من شدة الولاء بين القديسين البارين وصادعة بان كلاً منهما كان يحنو على صديقه كما يحنو اللحاء على عوده ويسر الواحد بسلامة الاخر ويهش الى اخباره ويأمل الفرج من دعائه . وان قيل كيف تولد بينهما هذا الاخاء : قلنا لا ندري لاننا لم نجد سبب ذلك البتة مسطراً في كتاب ولا منقولاً عن احد . ولعل قائلاً يقول واظنه صادقاً ان سبب هذه الصداقة هو ان يوحنا ولد بانطاكية ونشا بها . ولما دخل المدارس تعرف في مدة الطلب بالبار مارون ووقعت في قلبه محبته . ولما تجرد يوحنا لطريقة النسك وسلك السيرة الرهبانية مع هذا القديس انتخب الله كلاً منهما لما هو اهله .

فان كان الدويهي ظن بصدق هذا القول لزم منه ان يظن بصدق مولد القديس مارون بجوار انطاكية لا بالقورشية وحضرته ممن لا ينكرون على الدويهي المنزلة المعتبرة بين المورخين كان عليه والحالة هذه ان يظن مثله اذ ليس لديه ما يدل على الخلاف .

ولا يرد علينا قولك ايها الاب الفاضل وهو . لا بل نظن ان القديس مارون كبقية نساك زمانه في القورشية الخ . لاننا نحن على رأيك في ان القديس مارون من اصل رامي ويجهل اليونانية غير ان اصله وجهله اليونانية لا يبعد انه من اقتباس العلوم في مدارس انطاكية . لانك قد اثبت انت

نفسك في مقالتك نفسها وفي مقالات قبلها ان اللغة الشائعة في انطاكية وجوارها كانت السريانية ولم تكن اليونانية الا لغة خصوصية . فاذن لا تكون مدارس انطاكية يونانية بحتة حتى لا يتمكن قديسنا من الدرس فيها بل منها ما كانت سريانية بحتة تبعاً للغة الشعب ومنها ما كانت تشمل اللغتين تبعاً لمقتضياته . وحيث قد ابنا في بحث سابق عن ان القديس يوحنا فم الذهب كان سريانياً ولغته الاصلية السريانية استدللنا لا بل رجحنا ان المودة بين القديسين كان سببها المدرسة ولم يتبين لنا الخلاف حتى الان . فاذا كان لديك ما يبين الخلاف عن اصل المودة المذكورة زدناك شكراً على شكر واعتمدنا رايك ونقلك . والا كان لنا ان نحملك على اتباع راينا للادلة المقدم ذكرها :

٥ : وعلى كل حال لا نرى صواباً في ما اثبته حضرة الخوري غبرئيل (ص ٨٧) حيث قال : ان البرية التي انحاز اليها القديس مارون قيل انها مجاورة لتلك التي رسمها القديس ايرونيموس عندما اعتزل اليها (هذا ايضاً لم يذكر في تلخيص حضرته)

ثم اخذ حضرة الاب لامنس يبين عن البرية التي اعتزل اليها هذا القديس . الى ان قال . ومن ارجع وصف هذا المكان للقديس ايرونيموس لا يراه موافقاً لما قاله تاودور يطوس عن البلاد التي عاش فيها القديس مارون وهو القورشية كما سبق .. ثم قال ولو كان مولد القديس مارون في انطاكية او جوارها لكان اختار لزهده احدى البراري العديدة الواقعة على مقربة من هذه الحاضرة الخ .

اننا نحن ايضا سبقنا وتكلمنا عن البرية التي اعتزل اليها القديس ايرونيموس انها كانت هائلة موحشة وكماوى الوحوش الضارية . لانه هو نفسه وصفها بهذا الوصف في رسالته الثالثة والثلاثين التي انفذها الى فلورنسيوس وتاوادوسيوس لكنما قال ان فيها كثيراً من السياح والنساك والحبساء . وكذا وصفها باسيليوس في رسالته الثالثة والخمسين كما ابنا في

كتابنا المقدم ذكره في ترجمة القديس مارون . اما القول بان هذا الوصف لا يوافق لما قاله تاودوريطوس الخ . فلا يخلو من نظر . لان تاودوريطوس لم يعين المكان الذي كان فيه القديس مارون ولا كيف كان . وكل ما وصفه به انه كان فيه هيكل للابالسة فحوله لعبادة الله . ثم ان ما جاء في ترجمة القديس يعقوب تلميذ القديس مارون لا يدل ايضاً على المكان الذي كان فيه معلمه لانه قال . انه بعد ما سكن مدة مع معلمه جاء فسكن على جبل يقرب من قورش ثلاثين غلوة . فكلامه هذا يدل على بعد مكان القديس مارون عن قورش وربما كان في البرية المذكورة الواقعة جنوبي غربي (لا شرقي) حلب التي يظن انها كانت تابعة للقورشية . وحضرته يشهد (ص ٢٤٣) انه لا يمكن تعيين الحد الجنوبي لكوماجينه ولهذا رسمه بخطه غير منتسق . ولعل القديس مارون نسك في هذه البرية اولاً مع اولئك النساك المشاهير عندما خرج لمناهدة البيعة المتعدون ابوليناريوس وانتيسيوس (وكلاهما من بلدة مارونيا) وفرقينوس ومكدونيوس كما قال الاب ميخائيل فاضل في مقالته المقدم ذكرها . ثم انتقل بعدئذ الى البرية الاخرى في سفح قورش حيث جعل كاهناً لنساك تلك الجهة الذين فقدوا كاهنهم . وهناك تعدد تلامذته فانبثوا في تلك الجهات مدافعين عن الايمان المستقيم . والنتيجة انه لا يمكن القطع بهذه المسئلة اذ ليس ما يوضح حقيقة الواقع فيها وعليه يكون قولنا عن البرية التي انحاز اليها القديس مارون . قيل انها في مكان كذا . هو اقرب الى الصواب لما سيذكر ايضا . الى ان يظهر تعريف الجبل الذي نسك فيه القديس مارون باثر من اثار تلك البراري التي اوى اليها النساك في ذلك العهد او بنص من نصوص المعاصرين . اما القول بانه لو كان مولد القديس مارون في انطاكية او جوارها لكان اختار لزهده احدى البراري العديدة الواقعة على مقربة من هذه الحاضرة فهو مردود لانه اية عادة او قانون يوجب ان لا ينسك الناس في غير البراري القريبة من اوطانهم مع ان الاكثرين كانوا يبتعدون عن

اوطانهم للنسك وهو واضح من تراجم اكثر النساك فلما لا يكون القديس مارون منهم ·

ثم ان القديس مارون الذي صار ابًا لكثير من النساك انتشروا في تلك الجهة كان من المقتضي عليه ان يزورهم مهما بعد المزار ليعلمهم ما يجب وليرشدهم الى الطريق الكملى حسب عادة رؤساء الرهبانيات · وقد اشار الدويهي الى ذلك في الفصل الرابع من كتابه تاريخ الطائفة المارونية · فلا يكون والحالة هذه استقر به مكان الا قبل ان صار له تلاميذ ·

٦ : دفن القديس مارون في حدود القورشية الجنوبية ·

قال حضرة الباحث (ص ٥٤٨ و٥٤٩) ما محصله · ان القديس مارون تسلق الى قمة جبل كان اقام فيه عبدة الاوثان هيكلاً للابالسة (نقلاً عن تاودور يطوس) وان هذا الجبل كان على بعض المسافة من قورش كما يلوح من ترجمة القديس يعقوب تلميذ القديس مارون حيث قال عنه تاودرر يطوس · انه بعدما سكن مدة مع معلمه جاء فسكن على جبل يقرب من قورش ثلاثين غلوة · الى ان قال والراي عندنا انه سكن احد الجبال الواقعة على طريق حلب اعني جنوبي شرقي قورش ليكون مقام القديس اقرب من افامية من اقليم سورية الثانية حيث شيد بعد ذلك الدير الذي عرف باسم القديس مارون ·

الا ان تعريف الجبل بعينه الذي اوى اليه القديس مارون ليس بممكن ما لم يبحث عن ذلك اهل البحث في نواحي قورش الخ · نقول ان كلام تاودور يطوس في القديس يعقوب لا يعرف منه شيء عن مكان الجبل كما قدمنا الا بعده عن قورش · فيكون الراي الذي ابداه حضرته غير مسند بعد الى دليل عن موقع الجبل انما قصد برايه هذا تقريب المكان من افامية تطبيقاً لما سيذكره عن موقع دير القديس مارون انه كان بين افامية والعاصي

ثم قال حضرته (ص ٥٤٩) ولم يدفن القديس مارون في محبسته

فان سكان القرى المجاورة تنازعوا ذخائره المقدسة حتى فاز بها اهل بلدة قريبة فنقلوها الى وطنهم واقاموا للناسك القديس هيكلاً جعلوها فيه · ويؤخذ من بعض نصوص توادور يطوس ان الهيكل المذكور كان على مسافة من قورش · قال هذا الكاتب الشهير : ومع اننا بعيدون عن القديس فان بركته تشملنا وذكره يقوم لدينا مقام ذخائره · الى ان قال حضرته · على ان المكان لم يكن خارجاً عن دائرة ابرشية قورش الخ ·

نقول ان كلام تاودور يطوس المسند الوحيد لما تقدم لا يعرف منه مكان مدفن القديس مارون فهو ككلامه عن مكان نسكه مغمض بعيد الاستنتاج وجل ما يعرف منه ان المدفن كان بعيداً عن قورش بعداً لا يمكن تعيينه ايضاً في اي مكان كان فيبقى والحالة هذه قيد البحث ·

اما كون مدفن القديس لم يكن خارجاً عن ابرشية قورش فهذا ليس بصوابي لان كلام تاودوريطوس ذاك يدل على بعد المدفن فقط فلا يجعله في مقاطعة معروفة · وكل ما يمكن القطع به هو ان الضريح · كان جنوبي قورش ليس غير خارجاً عن حدودها كما يثبت التقليد الشائع المذكور من حضرة الباحث نفسه حسبما ياتي · وموقع دير القديس مارون ايضاً ·

٧ ، كان موقع دير القديس مارون مهد الطائفة المارونية بين نهر العاصي وافامية وهذا مما لا ريب فيه ·

قال حضرة الاب لامنس (ص ٥٤٩ و٥٥٠) هيا بنا نبحث عن امر اخر لا تفوت فائدته كل بصير اعني مقام دير القديس مارون الشهير · · · ولكن ترى اين كان موقع الدير المذكور هل اقيم بجوار هيكل القديس « مارون العظيم » (كذا دعاه توادور يطوس في تاريخ الرهبان ص ١٢٥٤) قريباً من ذخائره المباركة كما ترجح التقاليد الشائعة او كان بالاحرى موقعه في غير مكان من سورية ·

مهما كان من صحة هذا الراي نرى الاجدر بنا ان نتصفح الاثار القديمة · الى ان قال · وقد عددنا ما كتبه المحدثون بهذا الصدد فوجدنا اراءهم متباينة

متناقضة ... حتى اننا عددنا لبعض كتبة زماننا خمسة اراء في هذا الشان .

ثم بعد ان اتى حضرته على ما كان من التقسيم السياسي التي كانت عليه سورية قال (ص ٥٥١ و٥٥٢) فلنعودن الان الى دير القديس مارون لتعريف موقعه . ومما اتفق عليه في هذا الباب لفيف الكتبة ان هذا الدير كان على ضفة نهر العاصي . وكذلك لا خلاف بان موقعه كان في سورية الثانية .. الى ان قال . ومن ثم فلا صحة لقول من ذهب الى ان هذا الدير كان بجوار انطاكية او قريباً من حمص لانه لو كان في ضواحي انطاكية لكان من سورية الاولى اي المجوفة ولو جاور حمص لعد من فينيقية لبنان . وبعد ان اتى حضرته على ذكر بعض اغلاط جغرافية قال (ص ٥٥٣ و٥٥٤) ومن ثم لا نرى صواباً ما كتبه البعض في هذا الصدد حيث جعلوا دير القديس مارون .. بين حمص وحماه (راجع تاريخ الكنيسة الانطاكية ص ١٠٩ و ١٧٥ و٢٥٧ و٢٦٩) .. الى ان قال . والقول الفصل عندنا في ذلك ان موقع دير القديس مارون فويق هذه الامكنة شمالاً ما وراء فامية . وممن كادوا يصيبون الهدف في ذلك العلامة المسعودي من كتبة القرن العاشر للميلاد فانه عين موقعه بقوله في كتاب التنبيه (ص ١٦٣) ان هذا الدير كان شرقي شيزر ... بقرب نهر الارنط نهر حمص وحماه . وشيزر هذه تعرف في عهدنا باسم شيجر وهي في نصف الطريق بين حماة وافامية اي قلعة المضيق ... ثم قال . واصدق ما ورد في ذلك انما جاء في الاثار المارونية التي نشرها الخوري نو الافرنسي . وقد ذكر هناك ان دير القديس مارون كان قريباً من افامية في وادي العاصي وقد اثرنا قوله على سواه لان كاتب هذا الاثر اقدم من سواه عهداً سبق غيره الى ذكره وقد عرف موقعه بدقة وضبط . فمن هذا النص مع ما يستفاد من مراجعة اقوال المؤرخين يتضح لنا ليس فقط ان دير القديس مارون كان في سورية الثانية بل انه ايضاً كان في مركز هذه الولاية ..

اما نحن فننظر اولاً في ما جاء في فقرة حضرته الاولى (هيا بنا نبحث) نرى ان التقاليد الشائعة عامة تذكر ان دير القديس مارون اقيم بحذاء الهيكل الذي بني على جسد القديس وحضرة الاب لامنس حكم حكماً مبرماً ان هذا الدير كان بين نهر العاصي وافامية . المكان الذي هو خارج الحدود القورشية فيكون مدفن القديس مارون اذن خارجاً عن الحدود القورشية وهو نقض لحكم حضرته المتقدم (ان القديس مارون دفن في حدود القورشية) واثبات لقولنا الذي انتقده حضرته تؤيده ايضاً التقاليد الشائعة .

ثم في الفقرة التي بدؤها (فلنعودن الان الى دير القديس مارون) نرى ان حضرته اتبع قولنا المجمع عليه وهو ان هذا الدير كان في سورية الثانية قريباً من نهر العاصي (ونبقي الكلام على لفظة جوار التي انتقدها مرات الى موقع اخر)

ثم في الفقرة القائل فيها (والقول الفصل عندنا الخ) نرى ان نقل حضرته لقول المسعودي الذي ذكره ليدفع به الوهم مثبتاً رايه صير ما قاله حضرته وهماً اثباتاً وما ذكره اثباتاً وهماً . وذلك بين من كلام حضرته عن موقع الدير انه كان ما وراء افامية وهذا الحد يبعده عن ان يكون شرقي شيزر بحيث يرجعه الى الشمال بميل الى الشرق بخلاف ما لو كان فوق حماه بميل الى حمص .

ثم في قوله (واصدق ما ورد في ذلك انما جاء الخ) نرى ان المسند الى ما جاء في الاثار المارونية وهو ان دير القديس مارون كان قريباً من افامية في وادي العاصي . هو على حد قول الدويهي وقولنا بجوار انطاكية التي لم ترق لحضرته فاقتضى الايضاح هنا ان لا خطاء في هذا الاستعمال اذ قد اعتاد بعضهم عند تكلمهم عن مكان وموقعه ان يزيدوه تعريفاً بتعيين اشهر مدينة قريبة اليه معروفة عند البعيدين الذين يجهلون مواقع الامكنة القليلة الشهرة والتي قلما يهمهم البحث عن موقعها . ولهذا ترى ان

قوماً يذكرون المكان وموقعه واقليمه ثم يزيدون تعريفه بقولهم بجوار او قريباً من مدينة كذا كما فعل الدويهي وانا الحقير في كلامنا عن دير مار مارون وذكر موقعه من اقليمه اه كان بجوار مدينة انطاكية لشهرتها اكثر من المدن الاخرى ولانها كانت ام مدن سورية وكرسي بطريركيتها . وشاهد هذا الاستعمال ما ذكر حضرته ورده في تاريخ سرياني قديم لدير مار باسوس (وحضرته جعله غلطاً قبل ان يبحث عن هذا الاستعمال) اذ جاء فيه : ودير الشهيد مار باسوس في بلاد افامية على مقربة (او بجوار) من مدينة حمص الكبرى . فترى ايها الاب الفاضل لا غلط في هذا الوضع لانه كتب ابان خربت افامية فلم تعد شيئاً مذكوراً وزهت حمص بعمارتها فبلغت المقام السامي وقتئذٍ . فيكون والحالة هذه هذا الوضع بعد تعيين الموقع الذاتي لزيادة التعريف لا سيما للذين لا يعرفون من البلاد سوى مدنها الشهيرة . وهو على حد قولنا بجوار انطاكية مشابهاً لاستعمال العصر الحاضر طريق مدينة كذا . وقس عليه ما جاء في الآثار المارونية عن ذكر الدير بجوار افامية لانها كانت وقتئذٍ قاعدة تلك المقاطعة .

ويجدر بنا بعد ايراد ما تقدم ان ناتي بما يدل على ان دير مار مارون كان ما بين حماة وحمص . ونجتزيء من اقوال علمائنا بقول العلامة الدويهي الذي لا ينكر عليه حضرة الاب لامنس منزلته السامية في صدق الرواية وصحة النقل .

ان الدويهي عرف هذا الدير في الفصل الخامس من كتابه تاريخ الطائفة المارونية بدير حماة . دلالة على انه كان قريباً من حماة اي شرقيها يميل الى الجنوب ولهذا عرفه كثير انه بين حمص وحماة . او لان سكان المدينتين تشاركوا في بنائه كما قال هذا العلامة في الفصل السادس وهذا نصه : بعد ان فرغنا من الكلام في سيرة القديس مارون وتلاميذه والاديار التي بنيت على اسمه حان لنا ان ننتقل الى الكلام عن الدير الذي بناه اهل حمص وحماة على عدوة العاصي من بلاد سورية . وقال . فاجتمع

حينئذ اهل حمص وحماه وشيدوا له هيكلاً شريفاً . . . فصار بمدة وجيزة ديراً معظماً . . . وكان يسمى دير القديس مارون على اسم صاحبه . ويسمى ايضا دير البلور لجمال بنائه ودير سورية الخ .

وقد نقل لنا هذا العلامة الدويهي انه لما تغلب بطرس القصار على كرسي انطاكية وابدع قولاً جديداً بان زاد رابوعاً على التقديسات الثلاثية . . . ولما شاء ان ينشر بدعته في بلاد سورية وجه نحو حماة رجلاً رديء الاعتقاد يدعى يوحنا لكي يكون مدبراً لكرسيها فلما وصل الى حماة واتصل خبره برهبان دير مار مارون اتفقوا جميعاً على ان يمنعوا يوحنا القائل بمقالة القصار عن الدخول الى بلادهم فطردوه .

وقال في الفصل السابع : ان انسطاس الحموي الاصل الملك وقتئذٍ عندما ارسل قوماً لترميم اسوار مدينة حماه وكان لا يستقيم للنهر ان يجري داخل المدينة نصب له رهبان دير مار مارون ناعورة كبيرة ينيف علوها على اربعين ذراعاً فاوصلوا الماء بواسطتها الى قلعة المدينة ومنها ادخلوه المدينة على قناطر وحنايا من حجر ولهذا سميت المارونية باسم ديرهم .

وقال . لان ساويروس لما انتهى اليه الخبر تغيظ جداً على اهل حماة وعلى رهبان دير القديس مارون الذين كانوا ظهراء لهم . . . ان بطرس المتغلب على كرسي حماة من قبل ساويروس ارسل من كمنوا في الطريق لرهبان الدير عند ذهابهم الى دير القديس سمعان في الجبل العجيب فقتلوا منهم ثلاثمائة وخمسين راهباً ودكوا الدير دكاً .

لعمر الحق ان كلام الدويهي المتقدم يبين لنا انه لم يعتمد في نقله على رواية واحدة بل على روايات كثيرة نرى اصحابها اجمعوا على وجود الدير المذكور بين حمص وحماه اجماعاً يستلزم الاتباع والتعويل . ومما يزيد اثباتاً هو اهتمام رهبان دير مار مارون بمدينة حماة خصوصاً وما ذلك الا لقرب ديرهم منها فلو كان قريباً من افامية لكان اهتمامهم يوجه اليها لا الى حماة .

ثم نرى ان بطرس القصار ساويروس بطريركي انطاكية بثا لضلالهما وتنفيذاً لمقاصدهما وجه كل منهما باسقف خاص الى مدينة حماه خصوصاً لقربها من دير مارمارون الذي كان رهبانه ركناً للكنيسة الجامعة في سورية الثانية لا بل في سورية كلها ولم يوجهابهما الى افامية مع وجود الاديار الكثيرة بقربها . وذلك حتى اذا ما استمالا رهبان دير مارمارون الذين كانت لهم الرئاسة على اديار سورية الثانية الى غوايتهما تبعهم الاخرون . فلو كان هذا الدير قريباً من افامية لاقتضت الحرب التي اشتعلت نارها في حماه ان تكون في افامية . والحال ان الواقع يدل على الخلاف وان مقاومة الرهبان كانت لاسقفي حماه وبسببها نال اكليل الاستشهاد ثلاثمائة وخمسون راهباً منهم : فهل من ادلة اوضح من ذلك على ان الدير كان قريباً من حماه لا من افامية مع ان افامية اقرب الى انطاكية من حماه

ثم ان سعيد ابن البطريق من كتبة القرن العاشر الذي تعمد بما لفقه ان ينسب الضلال الى الموارنة . قد قال عن الدير المذكور ولا سبيل له ليغير مكانه كما لا يخفى لكل متمعن . انه كان بقرب حماه وهاك قوله . فلما مات مارون بنى اهل حماه ديرا بقرب حماه وسموه دير مارون . وهذا يثبت قول المسعودي انه كان شرقي شيزر ويشبهه نصاً لانه ذكر قبلاً ان اكثر من تبع مقالة مارون هم اهل حماه وقنسرين والعواصم وجماعة من الروم . فيكون والحالة هذه قول المسعودي اثباتاً لقولنا ان دير القديس مارون كان قريباً من حماه .

وترى ان الدويهي في الفصل الخامس اثبت هذا القول اذ جاء فيه: والمفهوم من ظاهر القصة انه (اي تاودوريطوس) يشير بقوله ذاك (اي بناء الهيكل على جسد القديس مارون) الى الهيكل الذي ابتناه اهل حماة على النهر العاصي بين حمص وحماة وآل امره اخيرا الى ان صار ديرا معظما وحاز التقدم على جميع الاديار التي في سوربة الثانية .

ولنا ايضا شاهد اخر يركن اليه ويعول عليه هو ما قاله بروكوبيوس

القيصري القول الذي اثبته علماؤنا في كلامهم عن دير القديس مارون . وبروكوبيوس هذا من كتبة القرن السادس كان في عهد يوستنيانوس الاول كاتباً لبليصار قائد جيشه ثم والياً في العاصمة فهو شاهد معاصر في كلامه القول الفصل وهاك قوله (ك ٥ راس ٩ في البنايات) ان يوستنيانوس الكبير جدد فوقاً من حماة بيمارستان القديس رومانوس للفقراء واسوار دير القديس مارون

فلنبحثن الان عن اصل افامية (اي فاميا) وموقعها . ان اسم فاميا لم يكن في الاصل للمدينة المبحوث عنها بل كان اسمها الاصلي ابامي او ابامیا ولم يكن لها وحدها بل لاربع مدن في سورية . الاولى كانت عند ملتقى نهري دجلة والفرات . والثانية كانت ما بين النهرين على ضفة الفرات . والثالثة كانت ايضاً ما بين النهرين في جزيرة دجلة . والرابعة كانت على العاصي جنوبي انطاكية بناها سلوقيوس الاول نيكاتور وجعلت قاعدة سورية الثانية ولم يعط لها اسم فاميا الا في الاجيال المتوسطة . فهذه المدينة الاخيرة هي التي ضل قوم كما قال حضرته بان خلطوا بينها وبين ابيفانية اسم حماه اليوناني لا بل ان اكثر الشرقيين ترجموا فاميا حماه .

فنحن لدن مراجعتنا بعض المقولات والترجمات التي امكن الوصول اليها لم نرَ ما يحمل على اتباع حضرته في تخطئة من ترجموا لفظة ܐܦܡܝܐ حماة اذ لا دليل لدينا عليه ولا لدى حضرته . ففي احدى الخطوط السريانية التي يظن انها ترتقي الى القرن الثامن او التاسع كتب الكاتب المجهول الاسم لفقدان اوراق من اوائل كتابه بالسريانية عن دير مار مارون بقوله . في دير على اسم مار مارون كائن في بلاد حمص وحماه مترجماً بخطه لفظة ܐܦܡܝܐ حماة .

ثم جاء في الخط الاخر ما حرفيته : ܘܐܬܪܒܝ ܦܘܪܫܐ ܕܐܦܡܝܐ

ܕܗܘܡܥܕܢܐ ܐܠܗܝܐ ܗܘܐ ܠܘܬ ܡܪܝ ܡܪܘܢ ܕܒܝܬ ܚܡܨ ܘܒܝܬ ܦܐܡܝܐ ܕܗܘܐ ܐܘܟܝܬ ܐܬܪܐ ܐܦܡܝܐ ܕܒܝܬ ܡܚܘܙܐ ܠܥܠܘܬܐ ܡܚܘܙܐ ܕܠܒܝܒ

وقد ترجم الكتبة المتقدمون والمتأخرون لفظة ܐܦܡܝܐ حماه وتابعهم المتأخرون واذا ما قلبنا المخطوطات السريانية القديمة نرى لفظتين ܐܦܡܝܐ وܦܐܡܝܐ لم نتمكن بعد من القطع بانهما علم مدينة واحدة غير ان اللفظة الاخيرة تدل بلا ريب على فاميا. وقد ذكر الدويهي خطًا جاء فيه ذكرها ܦܐܡܝܐ اي فاميا على شاطىء العاصي · من ان دير مار مارون كان في بلاد فاميا · وترجم ܦܐܡܝܐ حماة حملاً على ترجمة ܐܦܡܝܐ او كما ترجمها غيره والله اعلم · وحيث لم يكن لدي ما يوصل الى حقيقة هذا الوضع والترجمة اترك الامر لحضرة الاب لامنس عله يتمكن من ايضاح الحقيقة بما لديه من المخطوطات والمعلومات لان ما اراه انا هو ان لفظة ܐܦܡܝܐ قد استعملت لمدينة حماه والا كان ذكر المؤرخ المقدم ذكره مكان الدير بين حماه وفاميا لا بينها وبين حمص كما هو واضح مما قدمناه ·

وكيف كان الامر من تفسير اللفظتين المذكورتين فان النصوص تدل على ان موقع الدير كان قريبًا من حماة · لان القول الاول عن الدير انه كان بين حمص وفاميا (اذا ترجمنا له ܦܐܡܝܐ فاميا لا حماه) والقول الاخر ان الدير كان في ارض فاميا وحمص يدلان ولا وجه للتعليل ان الدير بين المدينتين المذكورتين وهذا يجعله قريبًا من حماة لا من فاميا · وقس عليه النص الذي نقله الدويهي على ان الدير كان في بلاد فاميا اي

في سورية الثانية التي كانت فاميا قاعدتها ·

ومما يؤيد ما قاله وضع بروكوبيوس القيصري المتقدم ذكره · والرسالة المرفوعة من رئيس دير مار مارون ومن رؤساء الاديار الخاضعة له الى المجمع الخامس العام وهي كالتي رفعت الى البابا هرميسدا فان فيها ما يوضح عن ان الرهبان المذكورين فيها انهم من اقليم حماه · ثم ما كتب عن يوستينانوس الاول · وهو انه بعد ما وقف على رسالة الرهبان المذكورين الى بطريرك القسطنطينية والى المجمع المقدس امر بسجن اسقف حماة والبطريرك ساويروس الذي فر قبل القاء القبض عليه · ولا نرى ذكرًا لاسقف فاميا ولا شكوى منه ولا عن غيره من مشايعي ساويروس تقدمت عليهم من الرهبان المذكورين كما تشهد رسائلهم · فلو كان الدير قريبًا من فاميا لكان الخصام بين الرهبان وبين اسقفها فان قيل كان كاثوليكيًا غير مشايع بطريرك انطاكية وقتئذٍ قلنا كان ظهر هذا الامر وتصدى للدفاع عن الرهبان ومعهم عن الايمان المستقيم ·

ثم ترى ما الذي حمل هولاء الرهبان لو لم يكن ديرهم قرب حماه على ان ياتوا من وراء فاميا الى حماة فينصبون ناعورة اوصلوا الماء بواسطتها الى القلعة ومنها الى المدينة كما قال الدويهي وسميت تلك الناعورة باسم الدير مارونيه · فتامل · وهذه جميعه عن موقع الدير يؤيده التقليد الشائع · فاذا كان لدى حضرة الاب لامنس ما يدفع به هذه الادلة ويبطل تلك الاقوال ومد لولاتها ذاكرًا لنا النصوص الصريحة الجاعلة دير مار مارون على قوله وراء فاميا زدناه شكرًا على شكر · والا لزمه ان يسلم بان الدير المذكور كان قريبًا من حماه وكذا مدفن القديس مارون ومحل نسكه لان المرجح فيهما موقع الدير اذ ليس من دليل اقرب منه الى ذلك · بقي ان نلمع الى ما انتقده حضرته عن ذهاب رهبان دير مار مارون الى دير مار سمعان محتجًا بطول المسافة بين الديرين · ان هذا النقد على ما ارى لا وجه له لانه كما امكن اولئك القديسون ان يذهبوا الى دير مار سمعان من جهة

فاميا يمنكهم الذهاب اليه من جهة حماة . فان قوماً كرهبان دير مار مارون متصفون بتلك الغيرة الشهيرة والهمة العلية في الدفاع عن الايمان القويم لا تمعهم زيادة بعد المكان بعض ساعات انتصارًا للحق واعزازًا للدين . ومما يثبت ذلك امكان جعل كمين لهم في وسط الطريق دون ان يعلموا به فلو كان المكان قريباً لما خفي عليهم هذا الامر بل كان تيسر لهم الوقوف على ذلك بسهولة .

اما عدم تسليم حضرته بما جاء في ذيل ص ١٧٥ من كتابنا المقدم ذكره لغير دفع او دليل على خلافه هو تسليم به . ونحن لم نذكر ما ذكرناه في ذاك الذيل الا استنتاجاً من الرسالة الموجهة من روساء الاديرة التي كانت خاضعة لدير القديس مارون الى الملك يوستنيانوس الاول والى بطريرك القسطنطينية مما لم يكن له ذكر في الرسائل قبلها . فانك ترى في هذه الرسالة اسم سرجيوس راهب دير القديس سمعان بين روساء الاديرة الخاضعة لدير القديس مارون . وكفانا هذا دلالة على صحة قولنا . فاذا كان لدى حضرته ما ينقضه ويثبت الخلاف فليتكرم به وحينئذٍ نعدل عن هذا الراي ونتبع ما يثبت بالبرهان .

وقبل الختام نستأنف الشكر لحضرة الاب لامنس على ما يبديه في مقالاته آملين من ناهض همته مواصلة ابحاثه المفيدة في ما يتعلق ببلادنا وشعبنا ولعمر الحق انه يلاقي من الجميع ثناء عاطرًا . ونحن ممن يشكر فضله واهتمامه . لان امورًا كهذه تزيد الشيء ايضاحاً واثباتاً وتحمل على زيادة البحث والتنقيب .

وفي الختام نلخص للقراء ما وقع البحث عليه ورأيناه راجحاً على سواه

١ : ان القديس مارون اب الطائفة المارونية قضى قسماً كبيرًا من حياته في المقاطعة القورشية لا كلها

٢ : ان الراي الاصوب في مولده انه كان بجوار انطاكية لا بالقورشية .

٣ : انه درس في مدارس انطاكية .

٤ : يظن انه قد انحاز للنسك الى البرية التي تكلم عنها القديس ايرونيموس .

٥ : انه دفن في سورية الثانية قريباً من ديره خارج الحدود القورشية لا داخلها .

٦ : ان موقع دير مار مارون كان قريباً من حماه لا وراء فاميا .

وبعد ان نشرنا النظر المقدم ذكره في جريدة الروضة اطلعنا في مجلة المشرق على مقالة في تاريخ ١٥ ايلول عدد ١٨ ص ٨٦٢ لحضرة الاب لامنس وهي :

دير القديس مارون : في جريدة الروضة (١٩ ايلول) نظر في بحثنا الجغرافي عن موقع دير القديس مارون الذي ادرجناه في المشرق . وقد وجدنا هذا النظر قاصرًا في عدة امور لا يسلم بصحتها اصحاب النقد . مثال ذلك قول صاحبه (في الصفحة الثانية العمود السادس) ان « انسطاس الملك كان حموي الاصل » مع ان المؤرخين قد اجمعوا على انه وُلد في دير اكيوم شمالي غربي بلاد اليونان . ومنها قوله فيها) ان دير القديس سمعان الذي ذهب اليه رهبان القديس مارون يوم استشهادهم كان « في الجبل العجيب » والصواب ان هذا الدير كان في جبل سمعان غربي حلب قريباً منها . اما جبل عجيب فهو جبل اخر بعيد عنه من جهة الاسكندرونة وهو الذي يدعوه العرب جبل اللكام و عرف عند القدما باسم « امانوس » . ومنها ايضا قوله (فيها) ان دير القديس مارون « كان اقرب الى انطاكية من حماة » فانا ولو سلمنا بقول حضرة الكاتب ان هذا الدير كان بين حمص وحماة (وهو زعم ينافي صحة الواقع) لما استفاد شيئاً لبيان قوله ان المسافة بين حمص وحماة قريبة تقطع بيوم واحد اما المسافة بينهما وبين انطاكية فلا تقل عن خمسة او ستة ايام . ولنا ملاحظات اخرى لكننا نكتفي بهذه ليرى القراء ما في حجج الكاتب من القوة : ه . ل :

اما نحن فاجبنا على ما تقدم في جريدة الروضة بما نصه :

قال حضرة الاب الفاضل هنري لامنس في مجلة المشرق تاريخ ١٥

ايلول عدد ١٨ ص ٨٦٢ تحت عنوان « دير القديس مارون » ما نصه «
في جريدة الروضة (١٩ ايلول) نظر في بحثنا الجغرافي عن موقع دير
القديس مارون الذي ادرجناه في المشرق وقد وجدنا هذا النظر قاصرًا في
عدة امور لا يسلم بصحتها اصحاب النقد . مثال ذلك قول صاحبه (في
الصفحة الثانية العمود السادس) ان انسطاس الملك كان حموي الاصل مع
ان المؤرخين قد اجمعوا على انه ولد في دير اكيوم شمالي غربي بلاد اليونان .

نجيب : ١ : على عبارته الاولى وهي قصر النظر في عدة امور : ظاهر ان
حضرته قد سلم في ما يتعلق بسيرة القديس مارون انما لم يسلم بعد تمامًا في
ما يتعلق بموقع دير القديس مارون وذلك بدون ان ينقض الادلة والشهادات
التي اوردناها ويثبت ما نقضناه من ادلته فضلاً عن ان ما اتاه تحت العنوان
المذكور كما سيرد لا شيء فيه يدل على قصر النظر ولا اشارة لاثبات مذهبه
السابق . مع هذا نترك للقرّاء ان ينظروا في القولين ويقضوا بين الفريقين .

٢ : على قوله الثاني . مثال ذلك قول صاحبه الخ . ترى ايها الاب الفاضل
لو تدبرت النظر في النظار المذكور ان هذا القول ليس لنا بل للعلامة الدويهي
ولهذا اثبتنا في العدد ٥٠٠ من جريدة الروضة تاريخ ١٢ ايلول ص ٣ عمود
٦ ما نصه : ونجتزيء من اقوال علمائنا بقول العلامة الدويهي الذي لا ينكر
عليه حضرة الاب لامنس منزلته السامية في صدق الرواية وصحة النقل : الى
ان ذكرنا في العدد الثاني ص ٢ عمود ٦ ما نصه : وقال (اي الدويهي)
في الفصل السابع ان انسطاس الخ : مما هو واضح ان القول للدويهي وليس
لنا ايضاحًا لا شبهة فيه : وعلى من يأتي بكلام الغير ان يثبته كما هو في
اصله كما فعل الدويهي المذكور في قوله ان انسطاس الملك كان حموي
الاصل نقلاً عن ابن البطريق (راجع تاريخ الطائفة المارونية المطبوع في
مطبعة رهبانيتكم ف ٧ ص ٣٩) وهذا النقل لا يحط من منزلة الناقل ولا
من قوة الشهادة المورودة كما لا يخفى لانه سوء كان انسطاس حمويًا او غير
حموي لا يجعل دير مار مارون في غير ارض حماه اذ ليس المرجع فيها الى

كون انسطاس حمويًا او غير حموي كما هو بين : فاذًا الشهادة باقية على قوتها
ولا مأخذ علينا بها . فتامل .

وقال حضرته . ومنها قوله (فيهما) ان دير القديس سمعان الذي
ذهب اليه رهبان القديس مارون يوم استشهادهم كان في الجبل العجيب .
والصواب ان هذا الدير كان في جبل سمعان غربي حلب قريبًا منها .

نقول ان هذا القول ايضا ليس لنا انما للعلامة الدويهي يثبته القول
في بدء العبارة تباعًا لما قبله . وقال (اي الدويهي) والجواب عليه كالجواب
على النقد الاول . وان تسمية الجبل بالعجيب لا تحط من منزلة الشهادة
ولا من قوتها كما لا يخفى . ولعل هذا الجبل سمي ايضا بالعجيب اذ لا
يظن ان الدويهي يجهل موقع الجبلين (راجع قول الدويهي في كتابنا
المذكور ف ٧ ص ٤٠) : وقال ايضا . ومنها ايضًا قوله فيهما ان دير
القديس مارون كان اقرب الى انطاكية من حماة .

نجيب اننا راجعنا الصفحة والعمود المذكورين مرات ثم المقالة برمتها فلم
نجد اثرًا لهذا القول الذي نسبه حضرته الينا انما العكس وهذا قولنا في
الصفحة والعمود المذكورين سطر ٢٨ و٢٩ و٣٠ و٣١ ومما يزيد اثباتًا
لذلك هو اهتمام رهبان دير مار مارون بمدينة حماة خصوصًا وما ذلك الا
لقرب ديرهم منها . ثم فيهما سطر ٣٤ الى ٣٨ ثم نرى ان بطرس القصار
وساويروس بطريركي انطاكية بثًا لضلالهما وتنفيذًا لمقاصدهما وجه كل منهما
باسقف خاص الى مدينة حماة خصوصًا لقربها من دير مار مارون . ثم فيهما
سطر ٥٠ و٥١ و٥٢ فهل من ادلة اوضح من ذلك على ان الدير كان قريبًا
من حماه لا من افامية مع ان افامية اقرب الى انطاكية من حماة (كذا في
الاصل انما في الطبع مفقود « مع ان افامية » سهوًا من مرتب الحروف)
مع ذلك اي باعتبار الطبع لا شيء مما ذكر حضرته لان الضمير من اقرب يعود
الى افامية بحسب اصول اللغة وباعتبار القرائن . ثم في سطر ٦٣ و٦٤ و٦٥
فيكون والحالة هذه قول المسعودي اثباتًا لقولنا ان دير القديس مارون كان

قريباً من حماه ٠ ولعل حضرة الاب لامنس اورد تلك النقرة سهواً ٠ والا نرجوه ان يذكر لنا النص الذي اعتمده ٠ وفي اي صفحة وسطر هو ونحن نخلص له الشكر في ذلك وفي كل بحث ينشره عن اثار طائفتنا كيف لا وهو يبدي لنا اموراً كنا لا نجهد في البحث عنها كما نرجوه ان يبدي لنا ملاحظاته الاخرى على نظرنا في بحثه الجغرافي كما لوح مثبتاً قوله فيه ان كان لديه ما ينقض ادلتنا والسلام :

(فكان هذا الرد ختام المناقشة في الموضوع المتقدم من الفريقين)

ملحق ثاني

في بطاركة الكرسي الانطاكي بعد تاوفانوس غير بطاركة الموارنة

قد تكلمنا في مطاوي اوضاعنا السابقة في المجلد الاول من هذا الكتاب عن بطاركة الكرسي الانطاكي من عهد القديس بطرس الرسول حتى سنة ٦٨٥ التي فيها رقد بسلام الرب البطريرك تاوفانوس البطريرك الشرعي المقام من المجمع المسكوني المقدس من خلا بعده الكرسي الانطاكي مدة نحو خمسين سنة ولم يكن من بطريرك كاثوليكي في الكرسي المذكور بعد تاوفانوس غير القديس يوحنا مارون السرومي اول بطاركة انطاكية المارونيين حيث اخذنا في الكلام على خلفاء هذا البطريرك الذين خصصنا لتراجمهم القسم الاول من المجلد الثاني مع ما كان في عهدهم ٠ فاقتضى هنا تتمة للفائدة

التاريخية المقصودة والمطلوبة ان نذكر بطاركة الكرسي الانطاكي الروميين الذين كانوا يقيمون في انطاكية المدينة بعدما ذكرنا اسماء بطاركة الطوائف التي كانت انفصلت عن الكرسي الانطاكي وعادت الى حضن الكنيسة الجامعة قائمة كل طائفة بذاتها بحيث يقام لها بطاركة خصوصيين وذلك في سيق كلامنا السابق في هذا المجلد : فنقول

ان تاوفانوس الذي درج في سنة ٦٨٥ ترك الكرسي الانطاكي بعده فارغاً لان السراكسة كانوا قد استولوا على سورية فابوا ان يقام بطاركة في انطاكية خشية ان يمالىء هولاء حكومة القسطنطينية ويوقفوها على الحوادث والشؤون الداخلية لانها كانت تتوقع الفرص لارجاع سورية اليها كما جرى فعلاً في الجيل السادس ٠ الا ان هشام قد سمح في عهده باقامة بطريرك يقيم في انطاكية كما كان قبلاً بحيث يختارون لهذا المقام راهباً كان عزيزاً لديه اسمه اسطفان وكان امياً غير انه كان نقياً فاضلاً فاختير اسطفان المذكور وبعد تسقيفه جعل بطريركاً انطاكياً كما سيذكر

١ : اسطفان : ذكره تاوفان في تاريخ سنة ٧٤٢ وهي الثانية لقسطنطين الزبلي و يظهر ان اقامته بطريركاً كانت نحو سنة ٧٢٥ خلافاً لما ذكر ابن البطريق انها كانت سنة ٧١٧ اما وفاته فتكون سنة ٧٤٣ او ٧٤٤ باعتبار رواية تاوفان عن خلف اسطفان كما سيرد :

٢ تاوفيلكتوس : انتخب خلفاً لاسطفان سنة ٧٤٣ او ٧٤٤ على ما يؤخذ من كلام تاوفان ٠ وكان تاوفيلكتس كاهناً رهاوي الاصل معروفاً بالتقوى ٠ ومات بعد ست سنين من بطريركيته اي سنة ٧٥٠ :

٣ : تاودوروس الاول : ذكر ارتقاءه الى السدة البطريركية تاوفان سنة ٧٥ او ٧٥١ وكان هذا البطريرك من بلاد الموابين في عبر الاردن ٠ ويظهر ان وفاته كانت نحو سنة ٧٨٥ :

٤ : تاودوريطوس : اقيم بطريركاً نحو سنة ٧٨٥ او ٧٨٠ واناب عنه في المجمع النيقاوي الثاني المسكوني القس توما الراهب ٠ وذكر ابن العبري انه

التي في سجن بغداد مع جيورجيوس بطريرك اليعاقبة ويعقوب بطريرك النساطرة وابثوا فيه تسع سنين ثم اخلي سبيلهم بوساطة قبريانوس النسطوري اسقف نصيبين : وتوفي تاودوريطوس سنة ٨١٢ على رواية ادوار برنردوس :

٥ : ايوب : صير بطريركاً انطاكياً سنة ٨١٢ على ما ذكر ادوار برنردوس . واقام في البطريركية الى نحو سنة ٨٤١ :

٦ : كريستوفر : يظهر انه اقيم بطريركاً قبل سنة ٨٤٢ التي فيها مات الملك تاوفيل وكان هذا قد وجه برسالة ال البطريرك المذكور في شأن تكريم الصور . ويظهر ان وفاته كانت قبل سنة ٨٤٧ :

٧ : نيقولاوس : انتخب بطريركا انطاكياً سنة ٨٤٧ وكان هذا البطريرك في المجمع الثامن العام الذي التئم في القسطنطينية منفياً اي سنة ٨٦٩ كما جاء في المجلس الاول منه . وجاء في مختصر اعمال هذا المجمع ان نيقولاوس البطريرك الانطاكي كان قد حرم فوتيوس قبل هذا المجمع لاغتصابه كرسي اغناطيوس البطريرك الشرعي على كرسي القسطنطينية :

٨ : اسطفانوس : ذكره ابن البطريق انه لم يلبث في البطريركية الا يوماً واحداً . اما ادوار برنردوس فلم يذكر مدة بطريركيته منفرداً بل ذكره مع خليفته وقال انهما لبثا في البطريركية اثنتين وعشرين سنة

٩ : تاودوسيوس روى صيرورته بطريركا ادوار برنودوس باسم تادي . وقال ان مدة بطريركيته مع سالفه اثنتين وعشرين سنة من سنة ٨٦٩ الى سنة ٨٩١ وجاء اسم هذا البطريرك في اعمال المجمع الذي عقده فوتيوس في عهد الملك باسيليوس وان نائبه فيه كان الكاهن باسيليوس :

١٠ : اوسطاتيوس : يعرف انه كان بطريركا انطاكياً من رسالة فوتيوس له :

١١ : سمعان الاول : روى ادوار برنردوس انه اقيم بطريركا سنة ٨٩١ وتوفي سنة ٩٠٣ :

١٢ : ايليا الثاني : ذكر ابن البطريق وادوار برنردوس صيرورته بطريركاً

سنة ٩٠٣ وتوفي سنة ٩٣١ وذكر العلامة السمعاني هذا البطريرك (في مكتبته الشرقية مج ٢ ص ٤٤٠) قائلاً ان ايليا المذكور ارسل يوحنا جاثليق الروم الى بغداد فالجئ الى الخروج منها لان ابرهيم جاثليق النساطرة نال امراً بان لا يكون في بغداد كرسي لجاثليق الروم انما اذا وجه البطريرك الانطاكي باسقف لزيارة التابعين له في بغداد يلزمه ان يعود بعد نهاية زيارته الى مقره الاصلي ؛ وقد فرغ الكرسي الانطاكي بعد هذا البطريرك اربع سنين على رواية ادوار برنردوس :

١٣ : تاودوسيوس الثاني : صير بطريركاً سنة ٩٣٦ وكان اسمه قبل بطريركيته اسطفانوس : قال لاكويان انه لم يتمكن من معرفة كثيرين من بطاركة انطاكية بسبب حدثان الدهر واسباب اخرى :

١٤ : تاودوريطوس الثاني : ذكره لاكويان .

١٥ : اغابيوس الاول : جاء ذكره في جدول بطاركة انطاكية المحفوظ في الفاتيكان .

١٦ : كريستوفر : روى لاون الشماس (ك ٦ عدد ٦) انه لما اخذ نيقوفور فوقا ملك الروم انطاكية لم يكن فيها بطريرك لان كريستوفر كان قد قتله والي انطاكية . وكانت حملة نيقوفور على انطاكية نحو سنة ٩٦٨ كما قدمنا في مطاوي كلامنا السابق في اخر فصل من هذا الكتاب : وقد جاء ذكره في الارثوذكسيات هكذا . انه يستحق الذكر المؤبد كريستوفر وتاودور وخلفا وهما العشرة اي اغابيوس ويوحنا ونيقولاوس وايليا وتاودور الاخر وباسيليوس وبطرس وتاودوسيوس ونيقوفور ويوحنا الاخر :

١٧ : اسطراتيوس : ذكره المؤرخ نيقوفور (ك ١٤ ف ٣٩) ان الملك نيقوفور فوقا اعتنى بترقيته الى البطريركية وجاء ذكره ايضاً في كتاب الناموس اليوناني الروماني

١٨ : تاودور الثاني . اتم بصيرورته بطريركا انطاكياً الملك يوحنا شمشق روى لاون الشماس على ما قدمنا في اخر فصل من هذا القسم :
...ا روى لاون الشماس على ما قدمنا في اخر فصل من هذا القسم :

١٩ : اغابيوس الثاني : وكان اسقفاً على حلب ثم اقيم بطريركاً انطاكياً على ما روى جيورجيوس ابن العميد ثم نفي بعد اثنتي عشرة سنة من بطريركيته :

٢٠ : يوحنا الثالث : ذكره احد خلفائه بطرس في رسالة ارسلها الى البطريرك القسطنطيني ميخائيل شيرلاريوس ٠

٢١ : نيقولاوس الثاني : او ايليا : قد جاء في جداول بطاركة انطاكية العربية كما روى السمعاني وفي الجدول الفاتيكاني ان ايليا خلف يوحنا لانيقولاوس :

٢٢ : تاودورس الثالث : او جيورجيوس : قال العلامة السمعاني في ما كتبه الطابعي تراجم القديسين ان الذي خلف ايليا هو جورجيوس لا تاودوس ٠ وان خليفة جورجيوس هو بطرس لا باسيليوس :

٢٣ : باسيليوس : على ما في الارثوذكسيات ٠

٢٤ : بطرس : روى لاكويان انه اقيم بطريركا سنة ١٠٥٣ ويظهر من رسائله الى الحبر الروماني والبطاركة انه كان منزهاً عن كل شقاق وانفصال عن الكنيسة الرومانية :

٢٥ : تاودوسيوس : ذكره انسطاس القيصري في مقالته في صوم العذراء :

٢٦ : اميليانوس : كان في ايام الملك ميخائيل الذي لبس التاج سنة ١٠٦٧ ٠ وكان البطريرك المذكور من مقاوميه فلم يذكر اسمه في الارثوذكسيات :

٢٧ : نيكوفور : قال زوناراس انه كان بطريركا سنة ١٠٨٩ :

٢٨ : يوحنا الرابع : ذكره غوليلموس اسقف صور في تاريخه وقال انه مضى الى القسطنطينية ٠ وكقوله قال كثيرون ٠ وانه اعتزل البطريركية واقام في مكان منفرد بعيداً عن الناس : وهو البطريرك الذي كانت بينه وبين توما الكفرطابي المناقشة في امر بدعة المشيئة الواحدة كما قال عنه توما المذكور ٠ وقد اتى بذكر هذا البطريرك كثير من علمائنا وانه كان مستقيم العقيدة نظير معظم اسلافه :

٢٩ : سوتريكوس : وكان مبتدعاً وقد عزله المجمع الذي عقد سنة ١١٥٥ عن كرسي البطريركية ويظهر ان اقامته كانت في القسطنطينية ٠ وذهب بعضهم الى ان خلف يوحنا الرابع هو تاودوسيوس ثم يوحنا الخامس الا ان ذلك غير سديد :

٣٠ : اتناسيوس : جاء ذكره في مجمع عقد في القسطنطينية سنة ١١٦٦ حيث كان مقيماً ٠

٣١ : سمعان : ذكره بارونيوس مستنداً الى رسالة موجهة له من جورجيوس متربوليط كورشيرا ٠ ويظهر انه لم يكن كاثوليكياً ٠

٣٢ : تاودورس بلسامون : اقيم بطريركا نحو سنة ١١٨٦ ولم يتمكن من الاقامة في انطاكية كما شهد على نفسه في كتابه الثاني في سياق شرحه حالة الكنيسة الشرقية ٠ وكان اراتيكياً ٠ وتوفي نحو سنة ١٢٠٣ :

٣٣ : يواكيم الاول : ذكره لاكويان ٠ والسمعاني في كتابه بطاركة المشرق ٠

٣٤ : هيلوتاوس : جاء بذكره لاكويان اما السمعاني فيسميه دوروتاوس في كتابه المقدم ذكره ٠

٣٥ : سمعان : ذكره لاكويان والسمعاني ٠

٣٦ : داود : ذكره لاكويان اما السمعاني فيسميه اثناسيوس ٠

٣٧ : اوثيموس الاول ٠ وكان مطراناً على طرابلس ٠

٣٨ : تاودوسيوس الخامس ٠ وكان راهباً واقيم بطريركاً في حياة سالفه برضاه وبالانتخاب القانوني وكان من المساعدين على الاتحاد مع كنيسة رومية ٠

٣٩ : ارسانيوس ٠

٤٠ : كيرلس الثاني ٠ وكان متربوليط صور ٠ اختاره بطريركا اساقفة سورية ٠

٤١ : ديوانيسيوس الاول ٠ وكان مطراناً على باميا يابولي واختاره بطريركا اساقفة كيليكية فكان مع كيرلس الثاني في وقت واحد ٠

٤٢ : كيرلس الثالث . ذكره نيكوفور كاليستوس .

٤٣ : ديوانيسيوس الثاني . وكان لمسقفاً على المصيصة ومن شهيري عصره . ذكره نيكوفور المذكور .

٤٤ : صفرونيوس . ذكره نيكوفور المقدم ذكره .

فهولاء البطاركة الثمانية ومن تقدمهم لا يعرف زمن اقامتهم بطاركة ولاسنة وفاتهم بل ان بعضهم اغفل ذكر بطاركة منهم في جداوله التي وضعها عن البطاركة .

٤٥ : يوحنا السادس : ذكره السمعاني في جدول بطاركة انطاكية .

٤٦ : مرقس : ذكره السمعاني في الجدول المذكور .

٤٧ : اغناطيوس : قال لاكوبان يظهر انه كان على كرسي انطاكية سنة ١٣٤٤ التي فيها كان شقاق البلاميين عند الروم .

٤٨ : ميخائيل الاول : ذكره السمعاني في جدوله المقدم ذكره .

٤٩ : مرقس الثاني : ذكره السمعاني .

٥٠ : بخوميوس : ذكره السمعاني . وجاء في الجدول الفاتيكاني انه خلف اغناطيوس وان بخوميوس كان متروبوليط دمشق وان قد حطّ عن البطريركية وانتخب مكانه ميخائيل الاول سنة ١٣٠٧ ثم توفي ميخائيل وارجع بخوميوس .

٥١ : نيلوس ذكره السمعاني .

٥٢ : ميخائيل الثاني . ذكره السمعاني .

٥٣ . بوخوميوس ذكره السمعاني .

٥٤ مرقس . ذكره السمعاني .

٥٥ . يواكيم . ذكره السمعاني .

٥٦ . دوروتاوس . وكان بطريركاً في المجمع الفلورنسي الذي عقد سنة ١٤٣٣ وروى يوحنا كوبالينوس في كتابه في اعمال البابابيوس الثاني . ان هذا البطريرك الانطاكي اوفد مع البطريركين الاسكندري والاورشليمي

موسى رئيس شمامسة كنيسة انطاكية المشهور بعلومه اليونانية والسريانية الى رومية للاعتراف عنهم بان للحبر الروماني السلطة العامة والاقرار بقبول ما رسمه اباء المجمع الفلورنسي .

٥٧ . ميخائيل . وكان اسقفاً على صيدنايا باسم مرقس

٥٨ . تاودورس الخامس . عن الجدول الفاتيكاني .

٥٩ . يواكيم . عن جدول السمعاني .

٦٠ . غريغوريوس . عن الجدول المذكور .

٦١ . ميخائيل الرابع . عن الجدولين المذكورين .

٦٢ . دوروتاوس ٢ . عن الجدول الفاتيكاني .

٦٣ . ميخائيل الخامس . عن الجدول المذكور .

٦٤ . دوروتاوس الثالث . عن الجدول المذكور .

ولا تعرف سنة ارتقاء من تقدم ذكرهم ولا سنة وفاتهم .

٦٥ . يواكيم الرابع . عن جدول السمعاني .

٦٦ . ميخائيل السادس . عن الجدول المذكور وكان مطراناً على بيروت . ويظهر من رسالة بواصاف القسطنطيني الى ثاودسيوس مدير كنيسة انطاكية ان ميخائيل كان بطريركاً انطاكياً سنة ١٥٦٤ .

٦٧ . مكاريوس الثاني . ذكره لاكوبان . وقد انتخب بطريركاً في حياة البطريرك يواكيم الرابع على رواية بعضهم .

٦٨ . يواكيم الخامس . عن جدول السمعاني .

٦٩ . ميخائيل السابع . عن الجدول المذكور .

٧٠ . يواكيم السادس . ذكره لاكوبان .

٧١ . يواكيم السابع . جاء ذكره في الجدول الفاتيكاني وكان اسقفاً على حمص والسمعاني يسميه ابن زيادة .

٧٢ . دوروتاوس الرابع عن جدول السمعاني واستمر في البطريركية الى سنة ١٦١٠ .

٧٣ · اثناسيوس الثالث · روى انه كان كاثوليكيًا وتوفي سنة ١٦١٩

٧٤ · اغناطيوس · وكان مطران صيدا ·

٧٥ · كيرللس اخي اثناسيوس الثالث · اقيم بوقت واحدهو واغناطيوس فمات هذا اي كيرللس وبقي الاخر ·

٧٦ · افتيميوس · وكان مطرانًا على حلب وعرفه السمعاني بابن كرمة

٧٨ · افتيشيوس الساقسي · عن جدول السمعاني ·

٧٨ · مكاريوس الزعيم · اقيم سنة ١٦٤٣ على ما في الجدل الفاتيكاني وتوفي سنة ١٦٧٢

٧٩ · كيرللس حفيد مكاريوس · اقيم سنة ١٦٧٢ وجاهر باعتنائه الدين الكاثوليكي بعد جدال اقامه مع البطريرك اسطفانوس الدويهي الماروني · وكان مع كيرللس اربعة من الاساقفة ازعنوا معه للايمان الكاثوليكي · غير ان المخالفين ابوا اتباعهم فادخلوا على البطريركية تاوفيطوس · ثم اثناسيوس الدباس من في عهدهما انقسمت الطائفة الى قسمين · واقام كل قسم بطريركًا له كما مر بك في مطاوي الكلام عن طائفة الروم الكاثوليك ·

ملحق ثالث

في بطاركة انطاكية اللاتين

انه عندما اخذ الافرنج انطاكية اقاموا عليها بطاركة منهم · وكان لهولاء البطاركة من كراسي الاسقفية ردحًا من الدهر جبيل · وطرابلس · وطرطوس · واللاذقية · وجبلة · واول بطاركتهم

١ · برزدوس اقيم سنة ١٠٩٩ وتوفي سنة ١١٣٥ على ما روى غوليلموس اسقف صور ·

٢ · رودلفس الاول ١١٣٥—١١٤٢ على رواية غوليلموس القائل عنه انه ادعى خلافة بطرس في انطاكية كخلافة البابا له في رومية ثم نفي وحبس في دير فرمنه الى رومية حيث مات ·

٣ · ايماريكوس ويسمى اموري رودلفس ١١٤٢—١١٨٨ ·

٤ · رودلفس الثاني ١١٨٨—١٢٠٠

٥ بطرس الاول ١٢٠٠—١٢٠٩

٦ بطرس الثاني ١٢٠٩—١٢١٧

نائب بطريركي ١٢١٧ - ١٢١٩ بطرس الكاهن

٧ دينار يوس ١٢١٩—١٢٣٦

٨ روبرتوس ١٢٣٧—١٢٤٦

٩ ايليا ١٢٤٦

١٠ كويستيانوس — ١٢٦٨ وانتهت بموته بطريركية اللاتين في انطاكية غير ان الكرسي الرسولي ابقاها شرفًا ولا زال حتى عصرنا الحالي يسمى على هذه الكرسي بطاركة يقيمون في رومية :

﴿ ملحق رابع ﴾

﴿ جدول الاحبار العظام في كرسي رومية الرسولي ﴾

لما كان هذا التاريخ البيعي يستدعي بيان اسماء البابوات وزمن جلوسهم على الكرسي الرسولي وسنة وفاتهم لاجل العلايق المتواصلة معهم من اباء الكرسي الانطاكي اقتضى ان نضع هذا الجدول تتمة للفائدة المرومة

١	القديس بطرس الرسول	٣٤ — ٦٧	من بيت صيدا من الجليل
٢	القديس لينوس	٦٧ — ٧٨	فولتردا
٣	القديس كلاتوس	٧٨ — ٩٠	روماني الاصل
٤	القديس اكليمنضوس الاول	٩٠ ١٠٠	روماني الاصل
٥	القديس انقليطوس	١٠٠—١١٢	من اثينا يوناني الاصل
٦	القديس افاريستوس	١١٢—١٢١	سرياني الاصل من بلاد سورية
٧	القديس اسكندر الاول	١٢١—١٣٢	روماني الاصل
٨	القديس سكستوس الاول	١٣٢—١٤٢	روماني الاصل
٩	القديس تالسفورس	١٤٢—١٥٤	يوناني الاصل
١٠	القديس هيجينوس	١٥٤—١٥٨	يوناني الاصل
١١	« بيوس الاول	١٥٨—١٦٧	من اكيلاه
١٢	« انيقيطوس	١٦٧—١٧٥	سرياني الاصل من سورية

١٣	القديس سوتير	١٧٥—١٨٢	من كاباني
١٤	« الوتاربوس	١٨٢—١٩٣	يوناني الاصل من ابيرا
١٥	« فيكتور الاول	١٩٣—٢٠٣	من افريقية
١٦	« سافاريتوس	٢٠٣—٢٢٠	
١٧	« كاليستوس الاول	٢٢١—٢٢٧	روماني
١٨	« اوربانوس الاول	٢٢٧—٢٣٣	روماني
١٩	« بونسيانوس	٢٣٣—٢٣٨	روماني
٢٠	« انتيروس	٢٣٨—٢٣٩	يوناني الاصل
٢١	« القديس فبيانوس	٢٤٠—٢٥٢	روماني
٢٢	« كرنيلوس	٢٥٤—٢٥٥	روماني
٢٣	« لوسيوس الاول	٢٥٥—٢٥٧	روماني
٢٤	« اسطفانوس الاول	٢٥٧—٢٦٠	روماني
٢٥	« سكستوس الثاني	٢٦٠—٢٦١	يوناني الاصل من بلاد اثينا
٢٦	« ديونيسيوس	٢٦١—٢٧٢	من تيربوم
٢٧	« فيلكس الاول	٢٧٢—٢٧٥	روماني
٢٨	« افتيشيانوس	٢٧٥—٢٨٣	من لونة
٢٩	« غايوس	٢٨٣—٢٩٦	من دلماطية
٣٠	« مرشللينوس	٢٩٦—٣٠٤	روماني
٣١	« مركلوس الاول	٣٠٤—٣٠٩	روماني
٣٢	« اوسابيوس	٣٠٩—٣١١	من كالابر
٣٣	« ميليكاد	٣١١—٣١٤	من افريقية
٣٤	« سيلفستروس الاول	٣١٤—٣٣٧	روماني
٣٥	« مرقس	٣٣٧—٣٤٠	روماني
٣٦	« يوليوس الاول	٣٤١—٣٥٢	روماني
٣٧	« ليباريوس	٣٥٢—٣٦٣	روماني

٣٨	القديس فيلكس الثاني	٣٦٣ _ ٣٦٥	روماني
٣٩	« داماسوس	٣٦٦ _ ٣٨٤	اسباني الاصل
٤٠	« سيريسيوس	٣٨٤ _ ٣٩٨	روماني
٤١	« اثناسيوس الاول	٣٩٩ _ ٤٠٢	«
٤٢	« اينوشنسيوس «	٤٠٢ _ ٤١٧	من بلاد البانو
٤٣	« سوزيموس	٤١٧ _ ٤١٨	يوناني الاصل
٤٤	« بونيفاسيوس الاول	٤١٨ _ ٤٢٢	روماني
٤٥	« شالسنينوس «	٤٢٢ _ ٤٣٢	من كمباني
٤٦	« سيكتوس الثالث	٤٣٢ _ ٤٤	روماني
٤٧	« لاون الاول الكبير	٤٤٠ _ ٤٦١	«
٤٨	« ايلاريوس	٤٦١ _ ٤٦٨	من بلاد سردينية
٤٩	« سيمبليسيوس	٤٦٨ _ ٤٨٣	من تيفولي
٥٠	« فيلكس الثالث	٤٨٣ _ ٤٩٢	روماني
٥١	« جلاسيوس الاول	٤٩٢ _ ٤٩٦	«
٥٢	« اثناسيوس الثاني	٤ ٦ _ ٤٩٨	«
٥٣	« سيماخوس	٤٩٨ _ ٥١٤	«
٥٤	« هرميزدا	٥١٤ _ ٥٢٣	من فروسينون
٥٥	« يوحنا الاول	٥٢٣ _ ٥٢٦	من بوبلانة
٥٦	البابا فيلكس الرابع	٥٢٦ _ ٥٣٠	من بلاد بانافان
٥٧	« بونيفاسيوس الثاني	٥٣٠ _ ٥٣٢	روماني
٥٨	« يوحنا الثاني	٥٣٢ _ ٥٣٥	«
٥٩	القديس اغابيطوس الاول	٥٣٥ _ ٥٣٦	روماني
٦٠	البابا سيلفاريوس	٥٣٦ _ ٥٣٨	من فروسينون
٦١	« فيجيلوس	٥٣٨ _ ٥٥٥	روماني
٦٢	» بلاجيوس الاول	٥٥٥ _ ٥٦٠	.

٦٣	البابا يوحنا الثالث	٥٦٠ — ٥٧٣	روماني
٦٤	« بناديكتوس الاول	٥٧٤ — ٥٧٨	.
٦٥	« بلاجيوس الثاني	٥٧٨ — ٥٩٠	.
٦٦	القديس غريغوريوس الكبير	٥٩٠ — ٦٠٤	.
٦٧	البابا سابينيانوس	٦٠٤ — ٦٠٦	من فولترا
٦٨	البابا بونيفاسيوس الثالث	٦٠٧ — ٦٠٧	روماني
٦٩	« بونيفاسيوس الرابع	٦٠٨ — ٦١٥	.
٧٠	القديس ادواداتوس الاول	٦١٥ — ٦١٩	»
٧١	البابا بونيفاسيوس الخامس	٦١٩ — ٦٢٥	من نابولي
٧٢	. انوريوس الاول	٦٢٥ — ٦٣٨	من كامباني
٧٣	. سافاربنوس	٦٤٠ — ٦٤٠	روماني
٧٤	. يوحنا الرابع	٦٤٠ — ٦٤٢	من بلاد دلماطية
٧٥	. ثاودوروس الاول	٦٤٢ — ٦٤٩	يوناني الاصل
٧٦	القديس مرتينوس الاول	٦٤٩ — ٦٥٥	من طوري
٧٧	. اوجانيوس	٦٥٥ — ٦٥٦	روماني
٧٨	البابا فيتاليانوس	٦٥٧ — ٦٧٢	من سابني
٧٩	. ادواراتس الثاني	٦٧٢ — ٦٧٦	روماني
٨٠	. دمنسوس الاول	٦٧٦ — ٦٧٨	روماني
٨١	القديس اغاتون	٦٧٨ — ٦٨٢	يوناني
٨٢	. لاون الثاني	٦٨٢ — ٦٨٣	من صيسيليا
٨٣	البابا بناديكتوس الثاني	٦٨٤ — ٦٨٥	روماني
٨٤	. يوحنا الخامس	٦٨٥ — ٦٨٦	سرياني من سورية
٨٥	. قونون	٦٨٦ — ٦٨٧	من بلاد التراس
٨٦	. سرجيوس الاول	٦٨٧ — ٧٠١	سرياني من سورية
٨٧	. يوحنا السادس	٧٠١ — ٧٠٥	يوناني

٨٨	البابا يوحنا السابع	٧٠٥ — ٧٠٧	من بلاد الروسانو	
٨٩	. سيسينوس	٧٠٨ ٧٠٨	سرياني من سورية	
٩٠	. قسطنطين	٧٠٨ — ٧١٥	سرياني من سورية	
٩١	. غريغوريوس الثاني	٧١٥ — ٧٣١	روماني	
٩٢	. غريغوريوس الثالث	٧٣١ — ٧٤١	سرياني من سورية	
٩٣	. ذكريا	٧٤١ — ٧٥٢	يوناني	
٩٤	. اسفانوس الثاني	٧٥٢ — ٧٥٢	روماني	
٩٥	. اسطفانوس الثالث	٧٥٢ — ٧٥٧	.	
٩٦	القديس بولس الاول	٧٥٧ — ٧٦٧	.	
٩٧	البابا اسطفانوس الرابع	٧٦٨ — ٧٧١	من سراغوثا	
٩٨	. ادريانوس الاول	٧٧١ -- ٧٩٥	روماني	
٩٩	. لاون الثالث	٧٩٥ — ٨١٦	.	
١٠٠	. اسطفانوس الخامس	٨١٦ — ٨١٧	.	
١٠١	القديس بسكال	٨١٧ — ٨٢٤	روماني	
١٠٢	البابا اوجانيوس الثاني	٨٢٤ — ٨٢٧	.	
١٠٣	. فالنتينوس	٨٢٧ — ٨٢٧	.	
١١٤	. غريغوريوس الرابع	٨٢٧ — ٨٤٤	.	
١٠٥	. سرجيوس الثاني	٨٤٤ — ٨٤٧	.	
١٠٦	القديس لاون الرابع	٨٤٧ -- ٨٥٥	.	
١٠٧	البابا بناديكتوس الثالث	٨٥٥ — ٨٥٨	.	
١٠٨	القديس نيقولاوس الاول	٨٥٨ — ٨٦٧	.	
١٠٩	البابا ادريانوس الثاني	٨٦٧ — ٨٧٢	.	
١١٠	. يوحنا الثامن	٨٧٢ ـ ٨٨٢	.	
١١١	. مارينوس	٨٨٢ ـ ٨٨٤	من كلازا	
١١٢	. ادريانوس الثالث	٨٨٤ ـ ٨٨٥	روماني	

١١٣	البابا اسطفانوس السادس	٨٨٥ ـ ٨٩١	روماني
١١٤	. فرموزوس	٨٩١ ـ ٨٩٦	من بلاد اوستي
١١٥	. بونيفاسيوس السادس	٨٩٦ ـ ٨٩٦	روماني
١١٦	. اسطفانوس السابع	٨٩٧ ـ ٨٩٨	.
١١٧	. رومانوس	٨٩٨ ـ ٨٩٨	من كلازا
١١٨	. تاودوروس الثاني	٨٩٨ ـ ٨٩٨	روماني
١١٩	. يوحنا التاسع	٨٩٨ ـ ٩٠٠	من تيفولي
١٢٠	. بناديكتوس الرابع	٩٠٠ ـ ٩٠٣	روماني
١٢١	. لاون الخامس	٩٠٣ ـ ٩٠٣	من ارداه
١٢٢	. كريستوفوس	٩٠٣ ـ ٩٠٤	روماني
١٢٣	. سرجيوس الثالث	٩٠٤ ـ ٩١١	.
١٢٤	. اثناسيوس الثالث	٩١١ ـ ٩١٣	.
١٢٥	. لندون	٩١٣ ـ ٩١٤	من بلادالسابيين
١٢٦	. يوحنا العاشر	٩١٥ ـ ٩٢٨	من بلاد رافانا
١٢٧	. لاون السادس	٩٢٨ ـ ٩٢٩	روماني
١٢٨	. اسطفانوس الثامن	٩٢٩ ـ ٩٣١	»
١٢٩	. يوحنا الحادي عشر	٩٣١ ـ ٩٣٦	»
١٣٠	. لاون السابع	٩٣٦ ـ ٩٣٩	»
١٣١	. اسطفانوس التاسع	٩٣٩ ـ ٩٤٢	الماني
١٣٢	. مارينوس الثاني	٩٤٣ ـ ٩٤٦	روماني
١٣٣	اغابيطوس الثاني	٩٤٦ ـ ٩٥٦	»
١٣٤	يوحنا الثاني عشر	٩٥٦ ـ ٩٦٤	»
١٣٥	بناديكتوس الخامس	٩٦٤ ـ ٩٦٥	»
١٣٦	يوحنا الثالث عشر	٩٦٥ ـ ٩٧٢	»
١٣٧	بناديكتوس السادس	٩٧٢ ـ ٩٧٣	»

١٣٨	البابا يوحنا الرابع عشر	٩٨٤ ـ ٩٨٥	من بافي
١٣٩	• بونيفاسيوس السابع	٩٨٥ ـ ٩٨٥	روماني
١٤٠	• يوحنا الخامس عشر	٩٨٥ ـ ٩٩٦	•
١٤١	• يوحنا السادس عشر	٩٩٦ ـ ٩٩٦	روماني
١٤٢	• غريغوريوس الخامس	٩٩٦ ـ ٩٩٩	الماني
١٤٣	• يوحنا السابع عشر	٩٩٩ ـ ٩٩٩	من كلابرية
١٤٤	• سيلفستروس الثاني	٩٩٩ ـ ١٠٠٣	فرنساوي
١٤٥	• يوحنا الثامن عشر	١٠٠٣ ـ ١٠٠٣	روماني
١٤٦	• يوحنا التاسع عشر	١٠٠٣ ـ ١٠٠٩	•
١٤٧	• سرجيوس الرابع	١٠٠٩ ـ ١٠١٢	•
١٤٨	• بناديكتوس الثامن	١٠١٢ ـ ١٠٢٤	•
١٥٠	• يوحنا العشرين	١٠٢٤ ـ ١٠٣٢	•
١٥١	• بناديكتوس التاسع	١٠٣٣ ـ ١٠٤٤	•
١٥٢	• غريغوريوس السادس	١٠٤٤ ـ ١٠٤٦	•
١٥٣	• اكليمنضوس الثاني	١٠٤٦ ـ ١٠٤٧	سكسوني
١٥٤	• داماسوس الثاني	١٠٤٨ ـ ١٠٤٨	من بافيارة
١٥٥	القديس لاون التاسع	١٠٤٩ ـ ١٠٥٤	الماني
١٥٦	البابا فيكتور الثاني	١٠٥٥ ـ ١٠٥٧	من بافاريا
١٥٧	• اسطفانوس العاشر	١٠٥٧ ـ ١٠٥٨	الماني
١٥٨	• بناديكتوس العاشر	١٠٥٨ ـ ١٠٥٩	روماني
١٥٩	• نيقولاوس الثاني	١٠٥٩ ـ ١٠٦١	فرنساوي
١٦٠	• اسكندر الثاني	١٠٦١ ـ ١٠٧٣	من ميلان
١٦١	القديس غريغوريوس السابع	١٠٧٣ ـ ١٠٨٥	من صافونا
١٦٢	البابا فيكتور الثالث	١٠٨٧ ـ ١٠٨٧	من بانافان
١٦٣	• اوربانوس الثاني	١٠٨٨ ـ ١٠٩٩	من ريمو

١٦٤	البابا بسكال الثاني	١٠٩٩ ـ ١١١٨	من بيارا
١٦٥	• جلاجيوس الثاني	١١١٨ ـ ١١١٩	من كايت
١٦٦	• كاليكستوس الثاني	١١١٩ ـ ١١٢٤	فرنساوي
١٦٧	• انوريوس الثاني	١١٢٤ ـ ١١٣٠	بولوني
١٦٨	• اينوشنسوس •	١١٣٠ ـ ١١٤٣	روماني
١٦٩	• سالستينوس •	١١٤٣ ـ ١١٤٤	من سيتاري كستلو
١٧٠	• لوسيوس •	١١٤٤ ـ ١١٤٥	بولوني
١٧١	• اوجانيوس الثالث	١١٤٥ ـ ١١٥٣	من بيذان
١٧٢	• انسطاسيوس الرابع	١١٥٣ ـ ١١٥٤	روماني
١٧٣	• ادريانوس الرابع	١١٥٤ ـ ١١٥٩	انكليزي
١٧٤	• اسكندر الثالث	١١٥٩ ـ ١١٨١	من سيان
١٧٥	• لوسيوس الثالث	١١٨١ ـ ١١٨٥	من اللوك
١٧٦	• اوربانوس الثالث	١١٨٥ ـ ١١٨٧	من ميلان
١٧٧	• غريغوريوس الثامن	١١٨٧ ـ ١١٨٧	من بانافان
١٧٨	• اكليمنضوس الثالث	١١٨٧ ـ ١١٩١	روماني
١٧٩	• سالستينوس الثالث	١١٩١ ـ ١١٩٨	•
١٨٠	• اينوشنسيوس الثالث	١١٩٨ ـ ١٢١٦	من انانة
١٨١	• انوريوس الثالث	١٢١٦ ـ ١٢٢٧	روماني
١٨٢	• غريغوريوس التاسع	١٢٢٧ ـ ١٢٤١	من انانة
١٨٣	• سالستينوس الرابع	١٢٤١ ـ ١٢٤١	من ميلان
١٨٤	• اينوشنسيوس الرابع	١٢٤٣ ـ ١٢٥٤	من جانه
١٨٥	• اسكندر الرابع	١٢٥٤ ـ ١٢٦١	من انانة
١٨٦	• اوربانس •	١٢٦١ ـ ١٢٦٤	من ترواره
١٨٧	• اكليمنضوس الرابع	١٢٦٥ ـ ١٢٦٩	فرنساوي
١٨٨	• غريغوريوس العاشر	١٢٧١ ـ ١٢٧٦	من بلازانس

١٨٩ البابا اينوشنسيوس الخامس ١٢٧٦ — ١٢٧٦ من تارنتاز

١٩٠ . ادريانوس الخامس ١٢٧٦ — ١٢٧٧ من جنوا

١٩١ . يوحنا الحادي والعشرين ١٢٧٧ - ١٢٧٧ من ليسبونه

١٩٢ . نيقولاوس الثالث ١٢٧٧ - ١٢٨٠ روماني

١٩٣ . مرتينوس الرابع ١٢٨١ ـ ١٢٨٥ فرنساوي

١٩٤ . انوريوس الرابع ١٢٨٥ ـ ١٢٨٧ روماني

١٩٥ . نيقولاوس الرابع ١٢٨٨ ـ ١٢٩٢ من اسكولي

١٩٦ القديس مالستينوس الخامس ١٢٩٤ ـ ١٢٩٤ من ايسرنيا

١٩٧ البابا بونيفاسيوس الثامن ١٢٩٤ ـ ١٣٠٣ من انانة

١٩٨ . بناديكتوس الحادي عشر ١٣٠٣ ـ ١٣٠٤ من ترافيذه

١٩٩ . اكليمنضوس الخامس ١٣٠٥ ـ ١٣١٤ فرنساوي

٢٠٠ . يوحنا الثاني والعشرين ١٣١٦ ـ ١٣٣٤ من كاهور

٢٠١ . بناديكتوس الثاني عشر ١٣٣٤ ـ ١٣٤٢ فرنساوي

٢٠٢ . اكليمنضوس السادس ١٣٤٢ ـ ١٣٥٢ .

٢٠٣ . اينوشنسيوس السادس ١٣٥٢ ـ ١٣٦٢ .

٢٠٤ . اوربانوس الخامس ١٣٦٢ ـ ١٣٧٠ .

٢٠٥ . غريغوريوس الحادي عشر ١٣٧٠ ـ ١٣٧٨ .

٢٠٦ . اوربانوس السادس ١٣٧٨ ـ ١٣٨٩ من نابولي

٢٠٧ . بونيفاسيوس التاسع ١٣٨٩ ـ ١٤٠٤ من نابولي

٢٠٨ . اينوشنسيوس السابع ١٤٠٤ ـ ١٤٠٦ من سولمونة

٢٠٩ غريغوريوس الثاني عشر ١٤٠٦ ـ ١٤٠٩ من البندقية

٢١٠ . اسكندر الخامس ٤٠٩ ـ ١٤١٠ من كريت في كاندي

٢١١ . يوحنا الثالث والعشرين ١٤١٠ ـ ١٤ ٥ من نابولي

٢١٢ : مرتينوس الخامس ١٤١٧ ـ ١٤٣١ روماني

٢١٣ . اوجانيوس الرابع ١٤٣١ ـ ١٤٤٧ من البندقية

٢١٤ البابا نيقولاوس الخامس ١٤٤٧ ـ ١٤٥٥ من سرزانا .

٢١٥ . كالستوس الثالث ١٤٥٥ ـ ١٤٥٨ من اسبانيا

٢١٦ . بيوس الثاني ١٤٥٨ ـ ١٤٦٤ . .

٢١٧ . بولس الثاني ١٤٦٤ ـ ١٤٧١ من البندقية

٢١٨ . سيكتوس الرابع ١٤٧١ ـ ١٤٨٤ . سافونه

٢١٩ . اينوشنسيوس الثامن ١٤٨٤ ـ ١٤٩٢ . جينا

٢٢٠ . اسكندر السادس ١٤٩٢ ـ ١٥٠٣ اسبانيولي

٢٢١ . بيوس الثالث ١٥٠٣ ـ ١٥٠٣ .

٢٢٢ . بوليوس الثاني ١٥٠٣ ـ ١٥١٣ من سافونة

٢٢٣ . لاون العاشر ١٥١٣ ـ ١٥٢١ . فلورنتي

٢٢٤ . ادريانوس السادس ١٥٢٢ ـ ١٥٢٣ . ايترشت

٢٢٥ . اكليمنضوس السابع ١٥٢٣ ـ ١٥٣٤ . فلورنتي

٢٢٦ . بولس الثالث ١٥٣٤ ـ ١٥٤٩ روماني

٢٢٧ . بوليوس الثالث ١٥٥٠ ـ ١٥٥٥ .

٢٢٨ . مرشللوس الثاني ١٥٥٥ ـ ١٥٥٥ من مونتابولسيانو

٢٢٩ . بولس الرابع ١٥٥٥ ـ ١٥٥٩ من نابولي

٢٣٠ . بيوس الرابع ١٠٥٩ ـ ١٥٦٥ من ميلان

٢٣١ . بيوس الخامس ١٥٦٦ ـ ١٥٧٢ من بوسكو

٢٣٢ . غريغوريوس الثالث عشر ١٥٧٢ ـ ١٥٨٥ بولوني

٢٣٣ . سيكتوس الخامس ١٥٨٥ ـ ١٥٩٠ من كرونا

٢٣٤ . اوربانوس السابع ١٥٩٠ ـ ١٥٩٠ روماني

٢٣٥ . غريغوريوس الرابع عشر ١٥٩٠ ـ ١٥٩١ من كرامونه

٢٣٦ . اينوشنسيوس التاسع ١٥٩١ ـ ١٥٩٢ بولوني

٢٣٧ . اكليمنضوس الثامن ١٥٩٢ ـ ١٦٠٥ من فلورنتي

٢٣٨ . لاون الحادي عشر ١٦٠٥ ـ ١٦٠٥ . .

٢٣٩	البابا بولس الخامس	١٦٠٥ ــ ١٦٢١	روماني
٢٤٠	« غريغوريوس الخامس عشر	١٦٢١ ــ ١٦٢٣	بولوني
٢٤١	« اوربانوس الثامن	١٦٢٣ ــ ١٦٤٤	من فلورنتي
٢٤٢	« اينوشنسيوس العاشر	١٦٤٤ ــ ١٦٥٥	روماني
٢٤٣	« اسكندر السابع	١٦٥٥ ــ ١٦٦٧	من سيانا
٢٤٤	« اكليمنضوس التاسع	١٦٦٧ ــ ١٦٦٩	من بيستوا
٢٤٥	« اكليمنضوس العاشر	١٦٧٠ ــ ١٦٧٦	روماني
٢٤٦	« اينوشنسيوس الحادي عشر	١٦٧٦ ــ ١٦٨٩	من كوما
٢٤٧	« اسكندر الثامن	١٦٨٩ ــ ١٦٩١	من البندقية
٢٤٨	« اينوشنسيوس الثاني عشر	١٦٩١ ــ ١٧٠٠	من نابولي
٢٤٩	« اكليمنضوس الحادي عشر	١٧٠٠ ــ ١٧٢١	من اربينو
٢٥٠	« اينوشنسيوس الثالث عشر	١٧٢١ ــ ١٧٢٤	روماني
٢٥١	« بناديكتوس الثالث عشر	١٧٢٤ ــ ١٧٣٠	«
٢٥٢	« اكليمنضوس الثاني عشر	١٧٣٠ ــ ١٧٤٠	من فلورنتي
٢٥٣	« بناديكتوس الرابع عشر	١٧٤٠ ــ ١٧٥٨	بولوني
٢٥٤	« اكليمنضوس الثالث عشر	١٧٥٨ ــ ١٧٦٩	من فينيسا
٢٥٥	« اكليمنضوس الرابع عشر	١٧٦٩ ــ ١٧٧٤	« سان انجلو
٢٥٦	« بيوس السادس	١٧٧٥ ــ ١٧٩٩	من ساسان
٢٥٧	« بيوس السابع	١٨٠٠ ــ ١٨٢٣	« «
٢٥٨	« لاون الثاني عشر	١٨٢٣ ــ ١٨٢٩	من سبولات
٢٥٩	« بيوس الثامن	١٨٢٩ ــ ١٨٣٠	سينكولي
٢٦٠	« غريغوريوس السادس عشر	١٨٣١ ــ ١٨٤٦	من بالون
٢٦١	« بيوس التاسع	١٨٤٦ ــ ١٨٧٨	« سينيكاكليا
٢٦٢	« لاون الثالث عشر	١٨٧٨ ــ ١٩٠٣	« كاربينتو
٢٦٣	« بيوس العاشر	١٩٠٣	

فهرست القسم الثاني من المجلد الثاني من كتاب

تاريخ الكنيسة الانطاكية المارونية

صفحة

٢ المقدمة

٤ رسالة الكردينال ماري دلفال الى المؤلف

٥ الفصل الثامن : في ان الشعب المسيحي في سورية ولبنان كان ولا يزال معظمه من اصل ارامي

٥ توطئة

٧ الجزء الاول في شعب سورية ولبنان منذ نشأته حتى عهد اسكندر الكبير

٣٣ الجزء الثاني : في شعب سورية ولبنان من عهد اسكندر المكدوني الى الفتح الروماني

٥٦ الجزء الثالث : في شعب سورية ولبنان منذ تسلط الرومانيون عليهما حتى الفتح السركسي

٨٢ الفصل التاسع : في نزاع النصرانية والوثنية على شعب لبنان وسورية

١٠٥ الفصل العاشر : في مناصبة اليهودية والهرطقات للكنيسة المقدسة في سورية ولبنان

١١٢ الفصل الحادي عشر : في انقسام رعية الكنيسة الانطاكية ورجوع بعضهم الى الوحدة الجامعة

١١٢ توطئة

١١٣ لمعة اولى : في الملكيين واصل نسبتهم هذه ولغتهم وطقسهم ورجوع بعضهم الى حضن الكنيسة الجامعة

١٣٩ جدول بطاركة الروم الملكيين الكاثوليكيين

١٤٠ لمعة ثانية في ارتجاع الاخرين من ابناء الكنيسة الانطاكية الى حضن الكنيسة الكاثوليكية

١٤٠ الجزء الاول في السريان الكاثوليك

صفحة
١٤٣ جدول بطاركة السريان الكاثوليكيين
١٤٤ الجزء الثاني في الكلدان الكاثوليكيين
١٤٩ سلسلة بطاركة الكلدان الكاثوليك التي اشرنا اليها
١٥١ الجزء الثالث في الارمن الكاثوليكيين
١٥٨ جدول بطاركة الارمن الكاثوليكيين
١٥٩ الفصل الثاني عشر في ان اللغة السريانية هي لغة اهل سورية ولبنان
١٩٧ الفصل الثالث عشر في مشاهير الكتبة السريان بعد انتشار النصرانية
١٩٨ الجزء الاول في كتبة السريان المستقيمي العقيدة
٢٠٥ ترجمة القديس يعقوب السروجي
٢٠٧ اثبات قداسة السروجي
٢٠٨ رسالة منا للاب ج. ب. شابو من جهة السروجي
٢١١ رد اقوال المعترضين على صحة ايمان السروجي
٢١٥ القديس يعقوب الرهاوي
٢١٦ الادلة على صحة ايمان الرهاوي وانه لم يكن من تابعي الطبيعة الواحدة
٢١٨ رد ما يعترض به على صحة ايمان يعقوب الرهاوي
٢٢٦ الجزء الثاني في علماء السريان الغير الكاثوليكيين.
٢٢٦ ملحق
٢٢٦ جدول اول في الكتبة السريان اليعاقبة والذين ذكرهم ابن العبري في الكرونيكون
٢٣١ جدول ثان في الكتبة الغير معروف عهدهم
٢٣٣ جدول ثالث: في مولفي اليعاقبة الاخرين
٢٤٠ جدول رابع: في كتبة السريان النساطرة بالخصوص وغيرهم عن عبديشوع الصوباوي غيره
٢٦٣ جدول خامس في الكتبة الذين لا يعرف عصرهم

صفحة
٢٦٣ الفصل الثالث عشر في نصارى سورية ولبنان حتى الجيل السابع.
٢٦٣ توطئة
٢٦٤ الجزء الاول في انقراض الوثنية في سورية وفوز النصرانية
٢٧١ الجزء الثاني في انقراض الوثنية في لبنان وانتصار النصرانية
٢٧٤ الجزء الثالث في ان بقية ارامية ثبتت على صحيح المعتقد في سورية بعد انتشار الارطقات
٢٧٦ الفصل الرابع عشر في سكنى الموارنة في لبنان
٢٧٦ توطئة
٢٧٦ الجزء الاول في نطاق لبنان
٢٨٠ الجزء الثاني في سكنى لبنان قبل دخول الموارنة اليه
٢٨٣ الجزء الثالث في الاستدلال على الاماكن المأهولة في لبنان قديماً
٢٨٧ الجزء الرابع في الذين سكنوا لبنان في سالف الازمان
٢٩٢ الجزء الخامس في حالة لبنان العسكرية قبل نزول الموارنة عليه
٢٩٣ الجزء السادس في الاسباب الداعية الى مهاجرة الموارنة الى لبنان
٢٩٧ الفصل الخامس عشر في منشأ الطائفة المارونية واوطانها ودينها ومذاهب العلماء فيها
٢٩٧ توطئة
٢٩٩ الجزء الاول في اصل الموارنة ومواطنهم الاولية ومهاجرتهم
٣٠٦ الجزء الثاني في دين الموارنة وتسميتهم موارنة
٣١٨ الجزء الثالث في ان الآثار جاءت مثبتة اوضاع علماء الموارنة فيما يتعلق بتاريخ طائفتهم
٣٢٢ الفصل السادس عشر في المردة والموارنة
٣٢٢ الجزء الاول في الجندية اللبنانية المارونية
٣٢٤ الجزء الثاني في انه كان في لبنان رجال باس قبل الزمن الذي ذكر

صفحة

فيه المردة
٣٢٦ الجزء الثالث في اسم مردة وسببه
٣٣٤ الجزء الرابع في ان مردة لبنان ليسوا مرديي بلاد فارس
٣٤٣ « الخامس في بعض مسميات لموءرخي العرب في ما نحن بصدده
٣٤٣ ١ً في الانباط والجراجمة
٣٤٦ ٢ً في اطلاق لفظة روم
٣٤٩ الجزء السادس في ايضاح قول البلاذري
٣٦٢ « السابع « ما رواه تاوفانوس وغيره من مورخي الروم عن المردة
٣٦٩ « الثامن « مقابلة اقوال موءرخي الروم باقوال موءرخي العرب وانطباقها
٣٧٥ « التاسع « ان المردة هم الموارنة
٣٨٨ « العاشر « ان تقاليد مجاوي الموارنة واوضاعهم تنطق بان المردة هم الموارنة
٣٩٢ « الحادي عشر في ما كان من امر المجلوين الاثني عشر الفاً
٣٩٨ « الثاني عشر في جلاء الاثني عشر الفاً وما كان بين الموارنة وجيش يوستنيانوس .
٤٠٢ الفصل السادس عشر في ان المارونية قسمان
٤٠٢ توطئة
٤٠٣ الجزء الاول في تألف الامة المارونية في لبنان وعهدها ورحيل فريق منها
٤٠٨ « الثاني « ان فريقاً كبيراً من الموارنة اقام في سورية
٤١٣ « الثالث « ان موارنة سورية لم يكونوا تابعين بطريرك الموارنة الانطاكي قبل الجيل الثالث عشر
٤١٦ « الرابع « حالة موارنة سورية الدينية الى الجيل الثالث عشر

صفحة

٤٢١ الجزء الخامس في مارون الرهاوي النسطوري المبتدع
٤٢٧ « السادس : هل كان لمارون الرهاوي تباع ينتسبون اليه
٤٢٩ « السابع : هل سرت ارطقة المشيئة الواحدة الى موارنة لبنان
٤٣٣ « الثامن : موارنة سورية في اواخر القرن العاشر واوائل الحادي عشر
٤٣٤ « التاسع : معتقد موارنة سورية ولبنان بوجه التلخيص
٤٣٦ « السابع عشر: البطريركية الانطاكية المارونية
٤٣٦ توطئة
٤٣٧ « الاول : منشأ البطريركية المارونية
٤٣٨ « الثاني : البطريرك الاول الانطاكي الماروني وترجمته
٤٤٨ « الثالث : تفنيد ما قيل انه حدث في عهد يوحنا مارون السرومي
٤٥٢ « الرابع في البطاركة خلفاء القديس يوحنا مارون السرومي
٤٦٠ « الخامس : بطريركية يوحنا مارون الثاني وهو يوحنا الثالث
٤٦٥ « السادس : البطاركة خلفاء يوحنا مارون الاخر الى يوسف الجرجسي
٤٦٦ « السابع : تصحيح جدول بطاركة انطاكية الموارنة حتى الجرجسي
٤٦٨ « الثامن عشر : الشعب الماروني في لبنان من الجيل الثامن الى العشرين
٤٦٨ توطئة
٤٦٨ الجزء الاول في الجيل الثامن وهو الثالث للمارونية في لبنان
٤٧٢ « الثاني « التاسع وهو الرابع للمارونية في لبنان
٤٧٤ « الثالث « العاشر وهو الخامس للموارنة بلبنان
٤٧٤ « الرابع « الحادي عشر وهو السادس للمارونية
٤٧٦ « الخامس « الثاني عشر وهو السابع للمارونية
٤٧٨ « السادس « الثالث عشر وهو الثامن للمارونية
٤٨١ « السابع « الرابع عشر وهو التاسع للمارونية بلبنان

صفحة

٤٨٣ الجزء الثامن في الجيل الخامس عشر وهو العاشر للمارونية

٤٨٥ « التاسع « اخبار الموارنة من بدء الجيل السادس عشر الى اوائل العشرين

٤٩٨ ملحق : مباحث تاريخية اجبنا بها حضرة الاب هنري لامنس اليسوعي

٤٩٨ القديس يوحنا فم الذهب السرياني الاصل

٥٠١ في الادلة على ان الذهبي الفم كان سريانياً ويعرف السريانية

٥٠٣ في اقوال المؤرخين المصرحة بان القديس يوحنا فم الذهب كان من الطائفة السريانية

٥٠٥ جواب حضرة الاب لامنس :

٥٠٦ جوابنا :

٥٠٦ ترجمة القديس يوحنا فم الذهب

٥١٢ نظر ودفع سنة ١٩٠٣ ناقشنا به حضرة الاب لامنس اليسوعي

٥٣٥ ملحق ثانٍ : في بطاركة الكرسي الانطاكي بعد تاوفانوس غير بطاركة الموارنة

٥٤٤ ملحق ثالث : في بطاركة الفرنجة على الكرسي الانطاكي

٥٤٦ ملحق رابع : في سلسلة الباباوات

ويليه القسم الثالث من المجلد الثاني من هذا الكتاب
ان شاء الله تعالى

اصلاح غلط

صفحة	سطر	خطاء	صواب
٨	١	وان	وانه
٨	٢	والد	ولد
١٩	٣	الكنمانيين	الكنمانيون
٢٣	١٣	كانت	وان ارضه كانت
٣٠	٦	مشارق	مشارف
٣٥	١٤	الطقع	القطع
٣١	١٨	اذا	اذ
٣٢	١	كا	كما
٣٣	٢	دعات	عادت
٣٢	٦	تنتبىء	تنبيء
٣٨	١٠	وسكوفيوس	وسلوفيوس
٤٢	٢	سوء	سوق
٤٧	١٧	سمي	سميت
٥١	١	اعلاء	اعلام
٥١	١٠	يمده	يعبده
٥١	١٠	تبمده	تعبده
٥٣	٧	سماعيا	سماعا
٥٤	١٣	الذكري	الذكرى
٥٤	١٥	بكن	يمكن
٥٩	٣	عوائذ	عوائد
٥٦	٨	يتكلم	تتكلم
٦١	١٣٠	عبرة ما	عبرة في ما
٦٩	٤	بخملها	بخلمها
٨٢	٤	الجزء التاسع	الفصل التاسع
٨٧	٣	ويتشهد	ويشهد
٨٩	١٤	الاضهاد	الاضطهاد
٩٠	٨	قلما	فلما
٩٢	١٥	ايامبا	اباميا
٩٤	٥	الحصن	هذا الحصن
٩٦	٧	اخيراً	خيراً
٩٧	٨	فعلا	مفللاً
١٠٣	١٣	عدد	عدو
١١٢	٥	—	نوطئة
١١٣	٢	خليفا	خلفا
١١٤	١	لاني لاعجب من فور	اني لاعجب من
١١٥	٢	للجميع	للمجمع
١١٦	٥	المؤلفيين	المؤلفين
١١٧	١٩	يثوعياب	يشوعياب
١١٨	١٤	المقنع	المقفع
١١٨	٢١	الاشموتيين	الاشمونيين
١١٩	١١	وان تكون	وان تكن

صفحة	سطر	خطاء	صواب
١٢٥	١٢	وبرئيستة	وبرئيسته
١٢٦	٢٢	الملكى او ٢	الملكي (٢)
١٢٧	٥	فهذ	فهذا
١٣٠	١٧	خريسطوفورس	خريسطوفورس
١٣٣	١٩	نحص	نخصّ
١٣٥	٨	ينقليون	ينقلبون
١٣٥	١١	اوتيموس	منهم اوتيموس
١٣٥	١٢	حضن	حضن الكنيسة
١٣٦	١٥	الاطقة	الارطقة
١٤٠	٨	والمعزيان	والمغريان
١٤١	١٧	على	وعلى
١٤٢	٦	يوسف	يوسف والياس
١٤٤	١٢	يشوعيهب	يشوعيهب
١٤٨	١٢	يباشر	يباشروا
١٦٠	١٤	اقتسبوا	اقتبسوا
١٦٢	٦	انا لاننا	انا
١٦٤	٤	اليونونانية	اليونانية
١٦٥	٦	الا ان	الى ان
١٦٧	٢	من احد	من
١٦٩	١٦	اشهر	انتهر
١٧٠	١٥	لتقبلها	لتغلبها
١٧٠	١٧	وبما كان	وبها كان
١٧٦	٤	والرولردين	والروادين

صفحة	سطر	خطاء	صواب
١٧٩	٣	كتت	كتب
١٧٩	٤	فد كتب	قد كتبا
١٧٩	١٠	وكقولتا	وكفولتا
١٨١	٧	الشرقية	الشرقية انهم
١٨٣	٣	القتيق	العتيق
١٨٨	١٢	اتانا	اتانا)
١٨٨	١٥	يفنع	بقنع
١٨٩	٥	غربتاني	عزبتاني
١٩٠	١٢	اعتبا	واعتبار
١٩٠	١٣	وسادسا	سادساً
٢٠٣	٥	خصوصه	خصومه
٢١٤	١٥	تعندت	تتندت
٢١٨	٢ ر	يوسقوروس	ديوسقوروس
٢١٩	٢	هذا	هنذا
٢٢١	٤	انما ليس	انما لبس
٢٢١	٥	والاشكل	واشكل
٢٢٣	٢٠	نتوى	نينوى
٢٢٤	٥	وفية	وفيه
٢٢٧	١٤	مغريان	مفريان
٢٢٧	١٨	وما	ولما
٢٢٩	٢٣	ماو	مارون
٢٣٣	١٠	الخلكيدوس	الخلكيدوني
٢٣٦	١٩	مجمعتيان	مجميتان
٢٣٩	٥	العوبية	العربية

صفحة	سطر	خطاء	صواب
٢٤٠	٢	يرقينيو	برقينيو
٢٤١	٢٣	ابولنيار	ابو لينار
٢٤٤	١٧	وايضاج	وايضاح
٢٤٨	١٠	كاب	كتاب
٢٥٠	٢٠	مخرنة	مخزنة
٢٥٢	٢٣	دير	تدبير
٢٥٥	٢٠	مدية	مدينة
٢٥٧	١٤	ياب المنا	باب الما
٢٦٢	١٢	الى الاعظم	الى الحبر الاعظم
٢٦٤	١٢	الاجنة	الاجنبية
٢٦٩	٦	بمقول	بمفعول
٢٦٩	٧	اولون	ابولون
٢٦٩	١١	وعزموا	وعزمت
٢٧٠	٢	مرشلنيوس	مرشلينوس
٢٧٠	٤	الفلو بدنيه	الفلوبدينه
٢٧٣	٤	القسطنطية	القسطنطينية
٢٧٣	٤	بها بعضهم	بها الى بعضهم
٢٧٥	١٣	اثبت	اثبتت
٢٧٧	٥	بوسينوس	بوسيفوس
٢٧٧	٨	الاقدمين	الاقدمون
٢٧٨	٥	وتابعة	وتابعه
٢٧٩	٥	وفيليقية	وفيليقية
٢٨٤	١٧	لمدلول	لمدلوله

صفحة	سطر	خطاء	صواب
٢٨٥	١٠	ثم ابل	ثم ايل
٢٨٥	١٤	كيعان	كيوان
٢٨٦	٢	جل	وجل
٣١٧	١٠	بخلكيدونيين	او بخلكيدونيين
٣١٨	٥	البافي	والباني
٣١٩	١٢	انهاء	انحاء
٣٢٠	٧	نسب	ولقد نسب
٣٢٣	٥	الميظمة	المنظمة
٣٢٤	١٣	ميها	منها
٣٢٥	٢	برقع	بواقع
٣٣٦	١٢	فلوا	فلو
٣٣٨	٣	ثم انهم	ثم انه
٣٣٩	١٥	عيد	عند
٣٤٨	١٧	وخيل	وخيل الروم
٣٥٧	١	قَ	يتقَ
٣٥٧	٢	ضا	ايضاً
٣٦٠	١٠	امن	او من
٣٦٧	١٦	لو كا	لو كان
٣٧٧	٧	يانقوا	يأنفون
٣٧٨	٧	برويات	بروايات
٣٧٨	١٦	هذ	هذا
٣٧٨	١٨	اجتاع	اجماع
٣٨٠	١٧	وهذ	وهذا

صفحة	سطر	خطاء	صواب
٣٨٥	١٠	لا ريب	لا ريب في
٤٠١	١١	العذر	الغدر
٤٠٦	١٨	كورنبذ	كوز بند
٤٠٨	٨	تلدك	تلك
٤٠٩	١	من	الجيل
٤١٣	٩	وروى لها	وروى ان لها
٤١٣	٧	برخصته	برخصة
٤١٦	٨	في حب	في حلب
٤١٨	٣	ايمانه	ايمان
٤١٨	١١	المسكونة	المسكوني
٤٢٣	٣	سيبل	سبيل
٤٣٤	١٨	المؤخرين	المورخين
٤٣٥	٢	كارون	كما روى
٤٢٥	١١	الجامعة هو	الجامعة وهو
٤٢٩	١٠	العيقدة	العقيدة
٤٣١	١٢	يعتقدون	يعتقدون اعتقاد
٤٣٣	١٠	لم يوفر	لم يوفر
٤٣٩	١	رعيته	رعية
٤٤٠	١١	سقف	اسقف
٤٤٠	١٣	ايلتقي	يلتقي
٤٤٩	١٠	لاني ارى	لاني لا ارى
٤٥١	٣	وانقلاب	وانقلاب
٤٥٢	١	معظمها	واقعته
٤٥٥	٩	نهما	انهما
٤٥٩	١٥	مما نقد	فما تقدم
٤٦٩	١٩	ظرف	طرف
٤٧٠	٣	كان	كانوا
٤٧١	٣	وحما	وحماه
٤٧٢	٥	جرجس في	جرجس من في
٤٧٢	١٣	يوحنا في	يوحنا من في
٤٧٣	٢	فاسر	فنزل
٤٧٨	١٤	سنة ٢٥٨	سنة ١٢٥٨
٤٨٣	٦	تلقرضت	انقرضت
٤٨٣	٨	مقدموا	مقدمو
٤٨٧	٢	السنين	السنيون
٤٩٢	١١	بعدهم	تابعوهم
٤٩٢	١٥	بين سيفا	بين ابن سيفا
٤٩٣	٥	ابنه سيفا	ابن سيفا
٤٩٦	١	المروف	المعروف
٤٩٨	١٠	علنا	علينا
٤٩٩	٨	والد	والدا
٥٠٠	٣	في زمان	في كل زمان
٥٠٠	٤	يثبت	يثبته
٥٠٠	٧	ايكون	اذ يكون
٥٠٠	١٤	لذهب	الذهب
٥٠٠	١٥	ما	اما
٥٠٠	٢٤	مع الله	مع انه

صفحة	سطر	خطاء	صواب
٥٠١	١٩	اليونانيه	السريانية
٥٠٢	١٢	ائيا	نائباً
٥٠٣	١٢	ومن	من
٥٠٣	٦	زهده	بزهده
٥٠٤	٧	بالديس	بالقديس
٥٠٤	١٣	فرسبيربدون	وسبيربدون
٥٠٤	٢١	فيصص	نيصص
٥٠٥	١١	وسكينة	والسكينة
٥٠٦	١٦	غيرانا	غيران
٥٠٧	١٣	العلم	العالم
٥١١	١١	ونزلت	وزلت
٥١٢	٨	مباحثة	مباحثته
٥٠٣	١٤	نظر	ننظر
٥١٤	١٦	ازمنة	الارمنة
٥١٤	١٩	مارو	مارون
٥١٥	٦	حرار	جوار
٥١٥	٩	فالري	فالراي
٥١٦	١	فسه	نفسه
٥١٦	١١	لاقوال	لا قول
٥١٦	١٥	الامتل	الامثل
٥١٧	١	لمشاهير	المشاهير
٥١٨	٢٤	رامي	ارامي
٥١٩	١٦	ارجع	راجع
٥٩١	٢٥	وصنها	وصفها
٥٢٠	١١	بخطه	بخط
٥٢٠	٢٠	الجيل	الجبل
٥٢٣	١٦	شيرز	شيزر
٥٢٥	٥	ما ذكر	ما ذكره
٥٢٥	١٣	طربق	طريق كذا
٥٢٦	٦	بنشر	ينشر
٥٢٦	٨	يمنعوا	يمنعوا
٥٢٦	١٦	طهرآه	ظهرآه
٥٢٧	١	ساويوس	ساويروس
٥٢٧	١٦	يثبت	يثبت
٥٢٨	٢٣	[illegible]	[illegible]
٥٢٨	٢٣	[illegible]	[illegible]
٥٢٩	١	[illegible]	[illegible]
٥٢٩	٢	[illegible]	[illegible]
٥٢٩	٢	[illegible]	[illegible]
٥٢٩	٢	[illegible]	[illegible]
٥٢٩	٣	[illegible]	[illegible]
٥٣٠	١٢	كا	كان
٥٣٠	١٧	وهذه	وهذا
٥٣١	٣	تمهيم	تتميمه

٥٣٢	٢٣	نبرى	فيرى
٥٣٣	٢٣	التال	الناقل
٥٣٣	٢٤	سوء	سوءا
٥٣٤	١٠	كتابنا	كتابه
٥٣٤	٠٨	وتنفيذا	وتنفيذاً
٥٣٧	٤	ادور	ادوار
٥٣٧	١٣	رسى	كرسي
٥٣٧	٠٩	فو تويوس	فوتيوس
٥٣٧	٢٠	فثه	فيه
٥٣٨	١٩	وخلفنا وهما	وخلفاوهما
٥٣٩	٠٠	الطابعي	لطابعي
٥٤٠	٢٥	ساقفة	اساقفة
٥٤٢	٢	عنهم	٥٠٦
٥٤٢	٣	ارسمه	ما رسمه
٥٤٣	٧	الجدل	الجدول
٥٤٤	٩	باعتنائه	باعتناقه

اما الاغلاط الاخرى فلا

تخفى على المطالع